منظمات اليسار المصرى

١٩٥٠-١٩٥٧

د. رفعت السعيد



دار الثقافة الجديدة

منظمات اليسار المصرى

١٩٥٠ — ١٩٥٧

غلاف : محمد عزام

منظمات
اليسار المصرى
١٩٥٠-١٩٥٧

د. رفعت السعيد

الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو)

الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو — ت.ث)

النجم الأحمـــر الشيوعى

طليعة الشيوعيين المصريين

نواة الحزب الشيوعى المصرى

الحزب الشيوعى المصرى الموحد

طليعة العمال ــ المنظمة المتعددة الأسماء

ومنظمة « الحزب الشيوعى المصرى »

قبل المقـــدمة

اغنيـــة للرفيق المجهول

هيا لنغنى معا اغنية للرفيق المجهول
ذلك الرجل الذى يؤدى عمله فى الخليه
هناك .. أو فى اى مكان آخر
يرسله اليـــه الحـــزب
انه لا يحتاج الى هذه الأغنيـــة
فهو يؤدى واجبـــه على اية حال
اســـمه غـــير معروف
ولا يريـــــد ..
ليس مشهورا ولا زعيما
ولا يرغب ...
اسمه لا يكتب بأحرف بارزة
فان كتبوه .. فلن يعرفه أحد
وعندما يرقد فى النزع الأخير
لن ينعاه منشـــور
ولن تنشر صورته فى الجريدة
لهذا اغنى انا له
وكلمـــا اجتمعتم لتمجيد ذكرى الكبار
اذكـــــروه ..
غنــــوا له
رغم انه لا يريـــد
فقد ، ادى واجبــــه
وكفـــى

للشاعر الألمـــانى
يوهانس بيخـــر

بـــدلا من المقـــدمة ...

.. وها نحن نلتقى من جـــديد .

عبر رحلتنا الطويلة معا فى نهر اليسار المصرى نصعد مع أمواجـــه المتلاحمة منذ ۱۹۰۰ وحتى ۱۹٥۰ فى ثلاثة كتب .. (*)

تخللتها ثلاث أخرى أشبه بالجمل الاعتراضية الضرورية لايضاح .. واتســــاع مجال الرؤية (*)

ولعلنا لم نتعجل هذا اللقاء .. فلقد كانت مسيرة التقائنا هذه صعبة ، فوق الشوك مشينا ، حاذرنا قدر استطاعتنا ، لكن الشوك يملأ الطريق ، والكل قد لا يرضى ، الكل قد يغضب ، ان لم يغضب لكلمـــة قلتها فى حقه ، فقد يغضب لأنك أنصفت من لا يريد أن ينصف .

ولم نتردد فى هذا اللقاء ، قدر مكتوب علينا أن نكمله . وعد قطعناه على أنفسنا منذ أول لقاء . عهد لهؤلاء الذين افنوا حياتهم فى تلك المســـيرة الشاقة أن نفتش فى تراثهم ليس مديحـــا ولا رثاء وانما كى نتعلم .. من النجاحات ومن الفشل نتعلم ، لسنا ننصب مشنقة لأحد ولا نريد . ولسنا نجامل أحدا ولو كان يستحق . ولسنا مدرسين نمسك بالقلم الأحمر نصحح الاخطاء ونجيز ما هو صواب .. فلسنا مؤهلين لذلك ..

نحن نكتب تاريخ مرحلة حلوه ومرة ، نكتبه .. نختال به ونتبـــاهى مره قبل حلوه . فلسنا ممن يخشى تخطىء أحد ولا تخطىء نفسه ..

نحن نكتب تاريخا هو بذاته عملاق ، وحتى اذا ما بدى البعض صغيرا ازاءه فهو بصغره هذا أكبر من كثيرين وأكثر شرفا .

---

* تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر ۱۹۰۰ — ۱۹۲٥ ، اليسار المصرى ۱۹۲٥ — ۱۹٤۰ ، تاريخ المنظمات اليسارية فى مصر ۱۹٤۰ — ۱۹٥۰ .

* تاريخ الصحافة اليسارية فى مصر جـ ۱ ۱۹۲٥ — ۱۹٤۸ ، الصحافة اليسارية فى مصر جـ ۲ ۱۹٥۰ — ۱۹٥۲ ، اليسار المصرى والقضية الفلسطينية .

ونحن نكتب ولا نخاف أن يقتنص البعض ثغرة هنا أو هناك ، خطأ هنا أو هناك ، ليست هذه مملكتنا وحدنا ، لم نرثها عن أحد ، نحن مريدون مجتهدون ، ومن شاء أن يتم فله أجر ، ومن شاء أن ينتقد فله أجران ...

ونحن نكتب ولا نخشى أن نورد أخطاء هذا الجيل من المناضلين ، فالدرس هو ما نريد ان نتعلمه ، وندعو الآخرين الى تعلمه ، ونحن نكتب التاريخ أمينا كما كان ، وكما يجب أن يكتب ، لا ننتقى ولا ننقى ، لسنا نزوق الحدث كى يبدو أكثر جمالا أو خاليا من العيوب ، فهو كما هو وبلاتزويق بل وبكل ما فيه من عيوب يبدو فى نظرنا أكثر جمالا من أى حدث ومن أى حديث ، وأكثر بهاء من أى قول دخلت فيه الصنعة وطمس الغرض ملامحه الحقيقية .

... عفوا فقد جرنى الى هذا القول احساس عميق أن الأحرف التى نخطها يبالغ البعض فى تأملها سلبا أو ايجابا ، فالبعض يقرأ حاملا فى يده عدسة محدبة أو مقعرة حسب هواه ، أو بالدقة حسب موقعه ، يضخم كل قول ويبالغ فى معنى الهمسات محاولا أن يتوكأ على كلماتنا للوصول الى هدف يضمره هو ..

وحتى أخ فاضل وكاتب مدقق كالصديق طارق البشرى(١) استخدم بعض مما أوردناه من معلومات ووثائق وموضوعات مستهدفا تصفية حسابات سياسية مع تيار بأكمله . فاذا ما كان كاتب ذو ضمير حى يستخدم الكلمات مشانق ، ويحور الكلم ويمسك بمقص الانتقاء يدور به مع الكلمات يسقط ما لا يهوى ويبالغ فيما أراد ... اذا ما كان طارق البشرى يفعل ذلك فان من حقنا أن نتردد . فماذا عسى الآخرون الذين لا يمتلكون علمه ودرايته بل وضميره اليقظ .. أن يفعلوا ؟ ..

لكن للحقيقة تالقها القادر على أن يطفىء كل لغو . وثوبنا برغم كل ما فيه من بقع أنظف من كل ثوب آخر ، أو هكذا نعتقد ، ونحن لم نأت ما تخشى قوله .. وحتى أخطاؤنا وأخطاء رفاق الدرب الطويل سنحكيها ، سنتأملها . سنضع الملح فى الجرح ونحتمل ، فما من شرف فى كلمات تخلو من الصدق ، وما من صدق فى كلمات يتخلى صاحبها عن بعضها عامدا كى يبرز الأمر على غير حقيقته ، وما من قيمة لكلمات تبدو رشيقة مزوقة اذا ما خلت من دفء الواقع ، ومن رنين الحقيقة ، ومن قيمة الدرس .

---

(١) طارق البشرى — المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الوطنية — الهيئة المصرية العامة للكتاب — الصفحات من ٦٢٩ وحتى ٦٦٨ .

ونعتمد على ما نمتلك من صبر فى مواجهة التفسيرات والتأويلات ، ونواصل السير ، نقول الحقيقة ... كل ما نعتقد أنه حقيقة .

هكذا نبدأ معا رحلة جديدة ..

بنفس المنهج الذى اعتدناه من قبل .

نحاذر من أن نقحم أنفسنا فى مسار الحدث محاولين فى نفس الوقت أن نعى الدروس وأن نستخلص ثمارا من ذلك الغرس العتيد .

نحاذر من أن نبدى تحيزا .. ولو بأقل قدر ، ونستميح القارىء عذرا فلسنا رغم ذلك محايدين حياد المتفرج على مباراة لفريقين أجنبيين . وانما كنا شركاء — بهذا القدر أو ذاك — فى الفعل وفى ردود الفعل ، وكنا أيضا طرفا — بهذا القدر أو ذاك — فى بعض تلك الصراعات التى قد تبدو الآن مجدبة فى نظر البعض ، أو جادة فى نظر بعض آخر ، أو عادلةفى نظر آخرين .

ومع ذلك فلست ممن يخشون قول ما اعتقد انه حقيقة للأصدقاء قدامى أو جدد ، ولمن أختلف معهم قدامى وجدد .. وستكون المحاولة تجربة جديدة ومثيرة بالنسبة لى .. ان اكون محايدا ازاء نفسى ، أو بالدقة بين نفسى وبين من اختلف معهم ..

ولكن مرة اخرى ، ولكى لا ابدو مخادعا فلست راوية بارد الحس لمباراة كرة قدم لا تخصنى اطرافها ولا يعنينى ازاءهم سوى تقاذف الكرة هنا أو هناك .. ومع ذلك سنخوض معا تلك التجربة الجديدة الفريدة ..

تلك التجربة التى لا أخفى من الآن أنها قد تنتهى بأن يغضب البعض، قد يغضب البعض لأننى لم أمتدحهم بما يكفى ، وقد يتصورون أن ذلك حق لهم .. ولقد يغضب الآخرون لأننى أنتقدتهم بأكثر مما يجب ، وقد يتصورون اننى غافلتهم مخفيا عن الأنظار بعض ما يستحق التباهى .

ولكن كل وبكل الصدق سأدع لضميرى الحق فى أن يحكم بينى وبين ما أختار من كلمات .. محاولا أن ارضيه ، ولسوف يرضى الجميع يوما عندما يدركون أننى لست مؤرخا لأحد فى الماضى ... وانما أكتب للقادم .. للآتى .

كذلك فأننا لسنا كهؤلاء الذين كتبوا التاريخ فأثاروا غضبه الحدث بأن أقحموا أنفسهم فرسانا لكل فعل ، وعلامة على كل طريق ... فلن

يرد أسمنا فى هذا الكتاب الا عند الضرورة ، وكلما كان استبعاده مخلا بالرواية ذاتهـا ...

* * *

وأدوات البحث كثيره ومحيرة من فرط تنوعها ..

أدبيات ومطبوعات صادرة عن مختلف المنظمات وهى عماد بحثنا فى الأساس . وهى وفيرة بصورة تجعلنى — ومرة أخرى — أحنى الرأس تحية وعرفانا لهؤلاء الذين ظلوا يحتفظون بهذه الأوراق ، حفاظهم على ميراث عزيز ، حفظوها فى أيام حالكة كانت حيازة الورقة تدفع صاحبها للسجن سنوات ، وغامروا فى سبيلها ، فلما أحسوا بصدق محاولاتى تقدموا بها فى مودة وكأنهـم يقدمون قرابين عزيزة على مـذبح الوفاء القديم الذى لا ينسى ..

وفى باريس يحتفظ الأعضاء السابقون فى حدتو بأرشيف متكامل لمعظم أوراق الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى .. مطبوعات ومراسلات ووثائق، وهو أيضا أرشيف منظم ، ومحتفظ به فى عناية المحب الذى يحافظ على رسائل غرام قديم وعزيز وليس قابلا للنسيان . وقد أتاحوا لى فى ترحاب ومودة الاطلاع والفحص بل والحصول على نسخ أصلية وصور للوثائق غير المكررة . فلهم أيضا ذلك الشكر الممتزج بالاحترام لأناس يعتزون — رغم كل شيء — بما يستحق الاعتزاز به .

ومحاضر النقاش والمدونات التى كتبها أصـحابها بناء على طلب المؤلف وهى فى مجملها — وبرغم ما قد تحتويه من انطباعات شخصية — تصلح كأداة للبحث ، ولقد كان تجميع هذه المحاضر مرهقا واستغرق أعواما وتطلب الحاحا ومثابرة وترحالا من الخرطوم الى باريس الى روما الى أثينا الى بغداد الى غيرها بحثا عن كل من يمتلك — ولو بأقل قدر — معلومات قد تفيد هذا البحث ..

وهناك تقارير رجال الأمن .. وبعضها مثبت فى ملفات القضـايا والآخر عثرنا عليه فى أوراق بعض وزارات الخارجية (البريطانية والفرنسية).

كذلك هناك أوراق الدول المعنية بهذا الأمر الارشيف العـام لوزارة الخارجية البريطانية المودع فى المتحف البريطانى بلندن ، وأرشيف مراسلات السفارة الفرنسية بالقاهرة الى الخارجية الفرنسية ، وقد أمكن الاطـلاع عليه ويحتوى على وثائق هامة ونادرة ..

وكذلك أرشيف الخارجية الأمريكية وتقارير لجنة العلاقات الخارجية (اللجنة الفرعية رقم ٥) التابعة للكونجرس الامريكى والمتعلقة بنشاط الحركة الشيوعية منطقة الشرق الأوسط .

وهناك أيضا عشرات الآلاف من صفحات ملفات القضايا التى تضمنت فوق محاضر التحقيق وبلاغات جهات الأمن وتقاريرها ، استعراضا كاملا أحيانا ومخلصا فى أحيان أخرى للمضبوطات .

ولأنها أوراق قضائية يفترض فيها التدقيق فقد تعاملنا معها على هذا الأساس واستندنا الى معطياتها كلما كان ذلك متاحا وكلما كانت مثارا للاطمئنان ...

وكتب وكتابات أخرى كثيرة .

وصحف ودوريات هذه الفترة وهى كثيرة بغير حصر لكننا حاولنا قدر الطاقة .. مع تركيز خاص على صحف ودوريات وكتابات اليسار وهى أيضا غزيرة ..

وفوق كل ما سبق تجربتنا فى الممارسة العملية .. وتجارب مماثلة.

ولسنا بحاجة الى القول بأن الأمر لم يكن سهلا .. وانه تطلب وقتا وجهدا ..

فالحصول على كل ما سبق من وثائق كان أصعب بكثير من دراسته وتأمله .

ولم يكن ثمة خيار . فنحن لا نملك لاحق الشكوى ولا حتى ذكر ما عانيناه . فقط نريد لكل من يجد نقصا أن يكمله ، ونقدا أن يقله ، فالطريق لم يكن سهلا ، ولقد كان من المستحيل أن نعرف كل شىء ، أو أن نقول كل ما نعرف ..

* * *

وقبل أن نخوض بحر الشوك نقف على الشاطىء نتأمل ذلك الموج المتقلب الملىء بالتعقيدات .. فأية فترة تلك التى ندرس وأى مصر هذه التى نحاول أن نتتبع آثار أقدام اليسار على ترابها ؟

انهـــا مصر المقبلة .توا من فترة قاتمة حزينة مليئة بالأنين بعد حــكم مرير لأحزاب الأقلية ساد فيه من الارهاب ما لم تسمع عنه مصر من قبل ، ومن الهوان ما لم تقبل به مصر أبدا .. هى مصر ٤٨ — ١٩٤٩ .

وتتهادى الأحداث الصاخبة ، تتلاطم فى معترك حياة معقدة . حكومة الوفد — الاختيارات الصعبة أمامها — المعارك مع الحليف ، والتحالف مع من لا يستحق ، الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، الكفاح المسلح ، حريق القاهرة ثم عودة المعتقلات من جديد تصاحبها فترة حكم غير مستقر وغير متزن . ثم حركة الجيش ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والاختلاف الدامى حولها . البعض شارك فيها وأيدها مواجها كل العالم التقدمى ، والبعض أدانها بعبارات أكبر من حجمه . ويتقلب الموج سريعا فيقف المؤيدون فى المعارضة ، وتقف الحركة فى مواجهة برنامجها وفى مواجهة أصدقائها .. ثم يتقلب الموج انقلابا معاكسا ويغير يوليو مساره عائدا الى الصراط الصحيح أو الأقرب الى الصــحة فيكون التأييد مرة أخرى ومن الجميع هذه المرة ...

وفى هذا الخضم يخوض الشيوعيون المعترك .. مع الموج هم .. وفى معتركه ، فكيف كانت المواقف ؟

وقبل أن نحكم على هذه المواقف لها أو عليها نقرأ الكلمات الآتية .. « ان الناس يصنعون تاريخهم بأيديهم ، لكنهم لا يصنعونه على هواهم ، أنهم لا يصنعونه فى ظروف يختارونها بأنفسهم ، وانما فى ظروف تواجههم ، وهى ظروف ناتجة عن واقع موضوعى ومتولد مباشرة من المــاضى (٢) » ... نتأمل هذه الكلمات ونعيها ونستخدمها فى كل منحنى من منحنيات مسارنا الطويل عبر هذا البحث ..

الصورة المعقدة هذه التى واجه بها الشيوعيون ظروفا لم يختاروها ، وتعقيداتها التى لم تكن وليدة مصادفة وانما نهضت تعبيرا عن واقع موضوعى اجتماعى وسياسى هو معقد بذاته .. هذه الصورة نحن مطالبــون بأن نفك رموزها ونحل طلاسمها ونتابع خيوطها المتشابكة ليس بحثــا عن عن جمالياتها وانما عن حقيقتها ...

تلك الصــورة المعقدة الناشئة فى واقـــع معقد كان لابـد لهـــا أن تعالج بأسلوب معقد ..

---

(٢) كارل ماركس — الثـامن عشر من بروميير ، لويس بونابرت — الطبعة الانجليزية — ص ١١

ومن هنا ستكون محاولة فك الرموز تحليلية بعض الشيء .. وتفصيلية أحيانا لكننا لن نسهب كلما أمكننا ان نختصر القول ..

والصورة مركبة ، وهى مكونة من ثلاثة موضوعات أصلية تشابكت واندمجت فخلقت « بانوراما » جديدة هى موضوع هذا الكتاب .

— مصر هـذه الفتـرة ..

— وشيوعيو هذا الزمان ..

— ومحاولاتنا للبحث عن هؤلاء فى اطار تلك . كمن يفتش عن مسار الزمن فى تجاعيد وجه عجوز .

عن محاولة البحث .. المنهج والأدوات تكلمنا . ويبقى أن نتحـدث عن مصر .. والشيوعيين فى تلك الفترة الممتدة من ١٩٥٠ وحتى ١٩٥٧

وقبل ان تعمل ماكينة النسيج لتغزل الخيطين معا منتجة ثوبنا هـذا الذى نحاول أن نتأمله معا .. نتوقف قليلا وبلا اطالة لنتأمل ...
حالة كل منهما عند البدء .. فاذا ما أمسكنا ببدايات الخيطين تركنا لعملية التلاحم بينهما انطلاقتها الحتمى عبر مسار البحث فى مجملة ...

* * *

مصر كانت منهكة من عامى الهوان الأسود .. وأقبلت على عام ١٩٥٠ محاولة أن تلتقط أنفاسها ..

لقد استنفذت المؤامرة الاستعمارية — الرجعية كافة أسلحتها طوال عامى ٤٨ — ١٩٤٩ دون أن تركع مصر ولا شعبها ، وتمضى الأيام ليستشعر النظام انه انما يزداد عزله الأمر الذى دفـع فاروق الى أن يتقبل المشورة بالدعوة الى انتخابات جـديدة .

أو كما قـال أحد السياسيين المخضرمين « مولانا الملك حفظه الله قـد نكش عشـه(٣) » ..

واتجه محمد حيدر رجل الملك ووزير حربيته الى ابراهيم عبد الهادى فى منتصف الليل ليطلب اليه ان يقدم استقالة وزارته دون امهال(٤) . وتنكر

---

(٣) محمد على الطاهر — معتقل الهاكستب ص ١٣٧ .
(٤) أحمد بهاء الدين — فاروق ملـكا — ص ٣٥

الملك سريعا لعبد الهادى ولم يستجب لمقابلته بل وعامله « بطريقــة غير كريمـــــة(٥) » .

وفزع الجميع ، لكن جلالته كان قد حسب الأمــور بطريقة مختلفة ، فقد تصور ان السنوات التى أمضاها الوفد خارج الحكم قد أدبته وقلمت أظافره ، وأيضا أفقدته شعبيته ، وهكذا اتجه رسله الى أحزاب الأقليات ليؤكدوا لها « باسم جلالة الملك انه لن يكون لحزب اغلبية فى البرلمان(٦) .

واجريت الانتخابات فاذا بالشعب المصرى يقلب كل الحســابات وحصل الوفد على ٢٢٨ معقــدا من ٣١٩ .. وبعد فوات الاوان اكتشــف الملك انه قد « نكش عشه فعلا » وان حساباته تجاه الشعب وتجاه الوفد كانت خاطئة تماما .

لكن الوفد الذى اتى بتأييد شعبى جارف قد وقع فى مأزق هذا التأييد الشعبى ذاته . فقد استشعر الملك وأصحاب المصالح خوفا عميقا من هذه الشعبية ، بل استشعر الوفد نفسه الخوف منها ، فالوفد كما يقول طارق البشرى « حزب ملكى دستورى يعمل من خلال النظام القائم ويرتبط به ، وعليه أن يصون دعائم هذا النظام ضمانا لاستمراره هو ، وتطلب هذا أن يتحاشى الحزب فى سياسته ان يزحزح الملك كلية من السلطة ، وان يتحاشى ان يغلق أمام الملك جميع المنافذ حتى لا يضطره الى المخاطرة بالدســتور ذاته استحضارا لأى حكم استبدادى سافر واستعانته بأى قوة خارجية أو داخلية تعينه على ابقاء ملكه ، فان لجوء الملك الى هذه السبل من شــأنه ان يهدم قوائم المعبد الذى يحيا فيه الوفد ، وأن يصعد بالصراع بين الطرفين الى مستوى لا يستطيع الوفد بقيادته وتاريخه واسلوبه أن يضمن سيطرته عليه ، والكفاح السلمى المشروع ــ أيقونه الوفد ــ يتطلب دائما المحافظة على أسس النظام وعلى حدود الشرعية التى يفرضها (٧) » .

لكن الأمر كان اكثر تعقيدا فالجماهير التى منحت الوفد تأييدا حازما، طالبته بل طاردته بنفس الحزم مصممة على أن تنال ما تعتقد انه حقها سواء على صعيد المسألة الوطنية أو الحريات أو المطالب الاجتماعية .

---

(٥) د. محمد حسين هيكل ــ مذكرات فى السياسة المصرية ــ ج ٢ ــ ص ٣٤٨

(٦) المرجع السابق ص ٣٤٥

(٧) طارق البشرى ــ الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ــ ١٩٥٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٢) ــ ص ٣٠٢

ووجد الوفد نفسه بين شقى الرحى قصر ملكى خائف ومتوجس ويوشك من فرط خوفه ان يهدم قوائم المعبد فوق رؤوس الجميع ، وشعب ثائر فعلا يطالب بالحرية للوطن والحرية لنفسه وبالخبز معهما ، وآمل بعض الوفديين ان يتمترسوا خلف سياسة تستهدف « ارضاء السراى وتحفظ تأييد الشعب معا(٨) » ونعتقد ان الوفد قد مارس هذه السياسة فعلا فتأرجح بين المعسكرين معلقا بين وجذب كل منهما وانتهى بأن أتى اليوم الأسود يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ فاذا به قد خسر الشعب وخسر السراى معا ...

والمعارك كثيرة ومتناقضة ابتداء من محاولة فرض قانون الصحافة (الذى يكمم أفواه كل الصحف وبقيود صارمة) الى قانون المشبوهين .. الى التغاضى عن سيئات الملك وفساده وافساده .. وفى الطرف الآخر الغاء معاهدة ١٩٣٦ والسماح بالكفاح المسلح .

وتلك المواقف المتناقضة لم ترض طرفا ما طوال الوقت ولا حتى بعض الوقت بل لعلها أغضبت كل الأطراف .. كل الوقت . وذلك فى اطار أحوال اقتصادية مترديه تميزت باستمرار الهبوط فى مستوى المعيشة ، وانحدرت القيمة الحقيقية لمتوسط دخل الفرد من ١٢ ج شهريا فى عام ١٩٣٩ الى ٨ جنيهات عام ١٩٤٩ واختل توازن توزيع الثروات اختلالا فاحشا وزاد العجز فى الميزان التجارى من ١٣ مليون جنيه سنة ١٩٤٧ الى ٣٠ مليون جنيه سنة ١٩٤٨ الى ٤٠ مليون جنيه سنة ١٩٤٩(٩) .

وزاد التضخم فارتفع البنكنوت المصدر من ١٢٧٫٧ مليون جنيه فى أغسطس ١٩٤٨ الى ١٣٦ مليون جنيه ثم الى ١٤٨ مليون ثم الى ١٥٤ مليون فى الأشهر الأربعة التالية مباشرة وكان ذلك بسبب حرب فلسطين .. وفى نوبة الحماس للحرب استصدرت الحكومة القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٤٨ والذى يجيز لوزير المالية أن يطبع فى حدود خمسين مليون جنيه أذونات على الخزانة لاستخدامها فى غطاء البنكنوت(١٠) فيزداد التضخم وتلتهب الأسعار ..

وينعكس ذلك كله على موجة اضرابية أظهرت بجلاء صلابة عود الطبقة العاملة ، بل وحتى فئات أخرى غير عمالية واصرارها على أن تواجه النظام محاولة أن تنتزع منه حقوقها أو بعضا من هذه الحقوق .

(٨) محمد زكى عبد القادر — محنة الدستور — ص ١٦٤

(٩) د. محمد على رفعت — مشاكل مصر الاقتصادية — ج ١ — ص ٤

(١٠) المرجع السابق — ج ٢ — ص ٣٦

وفى عام ١٩٥٠ وحده وقع ٤٩ اضرابا عماليا كبيرا (١١) وفى عام ١٩٥١ شهدت مصر اضرابات عديدة (عمال بيبسى كولا — الشركة المتحدة للغزل والنسيج — شركة شل — عمال الترسانة — عمال السكة الحديد — عمال شبرا الخيمة — المطبعة الاميرية — سائقو السيارات الذين أضربوا فقررت ٤٢ نقابة تمثل كل عمال النقل المشترك التضامن معهم — كما قرر اتحاد نقابات عمال الحكومة الاضراب فى نفس الفترة — خريجو المدارس الصناعية بالسكة الحديد — واضرب أيضا كونستبلات البوليس والمعلمون وأطباء مستشفيات الحكومة ... الخ) .

.. وهكذا واجه الشعب المصرى سوء الأحوال المتفاقم بموقف حاد ومنظم بما وضع الحكومة فى موقف حرج وبما أتاح الفرصة لليسار كى يسهم فى تنظيم هذه الموجه الاضرابية ، أو فى أخف الحالات التجاوب معها والانغماس فى أتونها .

وفى الريف كانت الأمور أسوأ ...

فقد كان متوسط دخل الفرد من الزراعة فى مصر سنة ١٩١٣ ما يساوى ٤ر١٢ جنيه فاذا به ينخفض فى الفترة ما بين ١٩٣٥ — ١٩٤٩ الى ما يتراوح بين ٢ر٨ ، ٥ر٩ جنيه (١٢) .

وكان سلم الملكية مرتبكا بصورة صارخة فمن يمتلكون أكثر من ٢٠٠ فدان تبلغ نسبتهم ١٠٠ر من عدد الملاك ويستحوذون على ٧ر١٩٪ من الأراضى المنزرعة ، ومتوسط ما يمتلكه الفرد ٥ر٥٥٨ فدانا(١٣) فى حين كان ٧٢٪ من الملاك يمتلكون فتاتا من الأرض يتراوح ، بين الفدان والقيراط(١٤) .

.. وكان لابد للريف هو الآخر أن يلتهب ، ومع التهابه يتحرك بعض المفكرين القائلين بالاصلاح ربما اشفاقا على الفلاح ، ربما اشفاقا على النظام من غضب الفلاح ..

فيكتب خالد محمد خالد « ان تهذيب أوضاع الملكية الزراعية فريضة لازمة وكتابا موقوتا »(١٥) بل أطلق صرخة الثورة على لسان أبى ذر الغفارى

---

(١١) ابراهيم عامر — ثورة مصر القومية — ص ٩٤

(12) Charle Essawi — Egyptian Revolution — OXFORD — (1963) — p. 25.

(١٣) فتحى عبد الفتاح — القرية المصرية ، دراسة فى الملكية وعلاقات الانتاج — دار الثقافة الجديدة (١٩٧٣) — ص ١٠٤ نقلا عن مجلة الطليعة — العدد الأول ص ٤٢

(١٤) المرجع السابق ص ١٠٥

(١٥) خالد محمد خالد — من هنا نبدأ — ص ١١٦

« عجبت لمن لا يجد القــوت فى بيته كيف لا يخــرج على الناس شاهرا سيفه »(١٦) .

لكن أحدا لا يستجيب . والفلاح لا ينتظر . وتشتعل شرارة الغضب فى ريف ملتهب .. فى كفور نجم حيث أحرق الفــلاحون المحاصيل وماكينات الرى والسواقى .. وتصدى لهم البوليس بالارهاب والقتل بل وباغتيــال قائد الفلاحين عنانى عواد .

وفى بهوت حيث كان البدراوى باشا سيد الاقطاعيين المصريين يعلن سطوه لا حدود لهــا تجمهر الفلاحون فى ثورة مشتعلة وحاصروا قصره وأحرقوا محاصيله وقذفوا « الباشا » الكبير بالحجارة ولم تتوقف الانتفاضة الا بأن أرسل سراج الدين باشا وزير الداخلية قوات كافية من رجال الأمن لانقــاذ صهره والقــاء القبض على ٥٠ من قادة الفلاحين .. وفى قرية ميت فضاله أضرب الفلاحون (ربما للمرة الأولى فى تاريخ مصر) عن جنى محصول القطن عندما وجدوا أن المطلوب سداده منهم يفوق ثمن المحصول فقبض على بعضهم فثار الآخرون وكانت مصادمة دامية مع قوات الأمن . وفى قرية أبو الغيط وقعت مصادمة داميــة أخرى عندما حاولت الأوقــاف طرد ٥٠٠ من مستأجرى أراضيها ورفض المستأجرون التخلى عن الأرض.. وقتل فى هذه المعركة ١٢ فلاحا(١٧) .

.. وعندما يثور الفلاح ثورة كهذه تهتز أركان النظام كله ..

فعندها تكون مصر كلها قد وصلت الى درجة الغليان .. الذى لا يمكن ـس اى عنصر من عناصر التبريد فى اطار حركته . كانت مصر وباختصار حبلى بالثورة .. وأتت ساعة المخاض .

ولعل لجوء سلطة يوليو ١٩٥٢ الى الاصلاح الزراعى كأول اجراء أساسى اتخذته كان بذاته تعبيرا عن « الاستجابة » أو « التخوف » (يمكن للقارىء أن يختار أيهما وفقــا لوجهة نظره) من حركة الفلاح المصرى ..

لم يكن غريبا اذن أن نقرأ التعليقات التــالية على قانون الاصــلاح الزراعى عندما صدر .. نقرأها ونتأملها ونتأمل أصحابها ..

---

(١٦) المرجــع السابق ص ١٠٠

(١٧) لمزيد من التفاصيل راجع الجمهور المصرى ، الاشــتراكية فى الفترة من يونيــو الى سـبتمبر ١٩٥١

يقول سيد مرعى « ان نظـــام الاصلاح الزراعى عادل فى أنظمتـــه وأحكامه ، ليس للمستفيدين منه فحسب ، بل لكبار الملاك أيضا »(١٨) .

وتقول النشرة الاقتصادية للبنك الأهلى « ومن حسن الطالع ان جاء تنفيذ الاصلاح الزراعى فى مصر على يد حـــكومة نظامية وفى حدود القانون بدلا من أن يتولاه نفر من غير المسئولين فينفذونه بالعنف والفوضى »(١٩) .

أما نشرة اتحاد الصناعات فتقول « ان قانون الاصلاح الزراعى قد جنب مصر ويلات صراع طبقى حاد يمكن أن يسفر عن حلول عنيفة»(٢٠) .

.. هكذا كانت مصر حبلى فعلا بالثـــورة الى الدرجة التى الهمت كبـــار الملاك وكبار الراسماليين الحكمة والتعقل والرضاء بالاصلاح الزراعى خوفا ، أو ردا للخطر الداهم .

وكان طبيعيا فى ظل ذلك المناخ المتوتر بالتحـــركات الطبقية وخاصة فى صفوف العمال والفلاحين ان تلتهب حمى العـــداء للشيوعية وأن تتخذ الوانا متعددة من الحركة ..

لقد كان الجميع يستشعرون خوفا جامحا من الشيوعيين المصريين ، والمصريين بالذات ، ففى تقرير أعدته لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكى (اللجنة الفرعية رقم ٥) نقرأ « من بين كل البدان العربية تبـــدو مصر وكأنها البلد الذى يمتلك ظروفا ملائمة تماما لنمو الحركة الشيوعية الفتية »(٢١) .

ونقرأ أيضا « ان الاجراءات المتشددة والقاسية التى اتخذت ضـــد الحـــركة الشيوعية لم تنجح لا هى ولا الموقف ـــ غير المقبول من جانب المصريين ـــ الذى اتخذه الاتحاد السوفيتى بالتصويت مع قرار التقســـيم فى اعاقة نمو الحركة الشيوعية المصريـــة والتى تمتلك خلايا فى الدوائر الحـــكومية والجامعات والمصـــانع وحتى فى البوليس والجيش بل وفى المعقل الدينى الاسلامى ـــ الأزهر »(٢٢) .

---

(١٨) سيد مرعى ـــ الاصلاح الزراعى ـــ الطبعة الأولى (١٩٥٧) ص ٣٤

(١٩) النشرة الاقتصادية البنك الاهلى المصرى عام ١٩٥٢

(٢٠) نشرة اتحاد الصناعات المصرية عام ١٩٥٢

(21) The Strategy and Tactics of World Communism — Committee of foreign affairs — Report of Sub - Committe No. 5 — U.S.A. Government Printing office (1949) — p. 20.

(22) Ibid — p. 22.

وكانت السفارة الانجليزية أكثر اهتماما بالأمر . بل لعلها كانت فى ذلك الحين – تمتلك معلومات أوفر ، وعلاقات أوثق وتحت أيدينا وثيقة بالغة الأهمية لعلها توضح لنا اليد الحقيقية التى كانت تحرك حملة العداء للشيوعية ، بل وتحرك أجهزة البوليس المختصة بمكافحة الشيوعية فى ذلك الحين ..

تحت أيدينا تقرير مرفوع من القسم المخصوص بوزارة الداخلية مؤرخ فى ١٢ يناير ١٩٥٠ أى بعد وصول الوفد للحكم بأيام . والتقرير معنون « مذكرة حول الاعتبارات الاساسية المتعلقة بالأمن العام التىتواجهالوزارة فى الوقت الراهن » . .لكن المهم هو الى من يوجه هذا التقرير المختوم أعلىكل صفحة منه بخاتم سرى جدا ؟ أنه موجه الى .. « السفارة الانجليزية » وهذا وحده يعطى الانطباع الكافى حول طبيعة الحملة وحول منظميها وحول نوعية الأجهزة البوليسية التى كانت تديرها . .

على أية حال .. يقول التقرير « لقد كانت الأحكام العرفية علاجا مؤقتا ، فبفضلها استطعنا أن نعتقل عددا كبيرا من الشيوعيين وفيما بين يناير وديسمبر ١٩٤٩ أمكن للقسم المخصوص أن يكتشف ٢٧ قضية شيوعية حوكم فيها ما يزيد على ٦٠ شخصا وذلك بالاضافة الى عديد من القضايا التى قبض على المتهمين فيها قبل هذا التاريخ . وبخلاف هؤلاء السجناء فان كل الشيوعيين المعروفين بنشاطهم قد تم اعتقالهم بموجب قانون الأحكام العرفية ولم يزل ١٨٠ من أكثرهم خطرا على الأمن معتقلين حتى الآن . فاذا ما الغيت الأحكام العرفية الآن فان الشيوعيين سوف يصبحون عبئا لاشك فيه على أكتاف أجهزة الأمن العام وسوف يتطلب الأمر اتخاذ اجراءات خاصة للحد من نشاطهم »(٢٣) .

ونتوقف لنتفهم مغزى الكلمات فالقسم المخصوص بوزارة الداخلية المصرية اذ يستشعر احتمالات قيام حكومة الوفد بالغاء الأحكام العرفية. . يتوجه الى السفارة البريطانية ليحذرها من خطر هذا الالغاء .. بل هو يقترح كبديل عن الأحكام العرفية « اتخاذ اجراءات خاصة للحد من نشاط الشيوعيين » ، وعلى ضوء هذا المطلب يمكننا أن نفهم محاولات سن قانون الصحافة وقانون المشبوهين فيما بعد .. الخ .

---

(٢٣) تقرير مرفوع من القلم المخصوص بوزارة الداخلية المصرية الى السفارة البريطانية معنون :

— Memorandum — important Considerations Concerning public Security which Face the Cabnet at the present movement — Top Secret — 371/80348 — XC/A — 011783 — JE 1016/40.

وكانت حكومة الوفد هى البادئة بهذه الحملة الهستيرية ضد الشيوعية .. بل ومحاولة تقنينها ، ولعل الوثيقة السابقة تكشف عن نوع واتجاهات الضغوط التى دفعت حكومة الوفد الى ذلك .

وفى ٨ مايو ١٩٥٠ ينشر الأهرام أن الحكومة قد رأت اضافة فقرة جديدة الى المادة الخامسة من المرسوم بقانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٤٥ من شأنها أن يعتبر مشتبها فيه من حكم عليه أكثر من مرة فى قضايا الشيوعية أو من يشتهر عنهم لأسباب قوية ارتكاب هذه الأفعال ، توطئة لسريان قانون التشرد والاشتباه فى حقهم ، وامكان وضعهم تحت مراقبة البوليس .. حتى تمتد اليهم أعين البوليس لاحباط غرضهم الاجرامى قبل استفحاله»(٢٤) .

وتتمكن الحركة الشعبية ونضالات الشيوعيين من ايقاف هذا المشروع .. ومنعه من أن يصبح قانونا ...

وبرغم استمرار حكومة الوفد فى حملة العداء للشيوعية والقاء القبض على العديد من الشيوعيين .. وبرغم استخدام الحكومة المصرية لورقة العداء للشيوعية فى مفاوضاتها مع الانجليز .. بحيث حرص محمد صلاح الدين وزير الخارجية على أن يسجل فى خطاب أرسله الى بيفن وزير خارجية بريطانيا داعيا اياه للتفاهم « على ما يجب عمله لمواجهة الأخطار التى تهدد الأمن الدولى واستقلال الشعوب ، وبقصد الوصول الى تسوية عملية تجمع بين الاستقلال التام لمصر والسودان باعتبارهما وطنا واحدا وبين المساهمة الجدية المبذولة لدفع الخطر الشيوعى الدولى »(٢٥) .

برغم هذا وذاك فان حملة العداء للشيوعية ، بل حملة الترويع باسم الشيوعية قد امتدت الى حكومة الوفد بل لزعيم الوفد .. وتنشر أخبار اليوم أستاذة فن العداء للشيوعية فى ذلك الحين « تعليمات جديدة من موسكو الى الشيوعيين المصريين » ... « علمت الهيئات المسئولة أن تعليمات جديدة من موسكو أرسلت الى العناصر التى تحرك النشاط الشيوعى فى مصر . وهذه التعليمات تقضى بالتزام الهدوء فى الوقت الحاضر وعدم القيام بأى شيء .. وعلمت أخبار اليوم أن مسئولا فى احدى السفارات الأجنبية لفت نظر بعض الرسميين المصريين الى تعدد مظاهر النشاط الشيوعى فى مصر فى الأيام الأخيرة وكذلك لفت نظرهم الى ارتباط حركة ميثاق السلام الذى أعلن فى القاهرة فى الإسبوع الماضى بحركة

---

(٢٤) الاهرام ١٩٥٠/٥/٨

(٢٥) محاضر المحادثات السياسية والمذكرات المتبادلة بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة مارس ١٩٥٠ نوفمبر ١٩٥١ ص ٢

مؤتمر السلام الشيوعي الذي عقد أخيرا في وارسو . وقد عرفت أن السفارة الأمريكية في القاهرة قد انشأت أخيرا قسما خاصا لمراقبة النشاط الشيوعي وتحديد اتجاهاته »(٢٦) .

ولم يكتف خصوم الوفد بالتهديد الكلامي والدبلوماسي ، بل حاولوا ترويع الوفد بتزوير وثيقة تحاول اتهام النحاس وابراهيم فرج بالاتصال بالسفارة السوفيتية والحصول على عون مادي منها ...

والوثيقة المتقنه التزييف والموقعة باسمي « مصطفى النحاس وابراهيم فرج » تقول :

« القاهرة في ٢٣ ديسمبر ١٩٥٠

عزيزي كيكتييف ..

تحية واحتراما وبعد الحاقا للمشافهة التي تمت مع معالي ابراهيم فرج بك . أعرفكم بأنني لازلت مصرا على الا أقوم من ناحيتي بأي عمل ايجابي حتى الآن ، حتى أتعرف على ما يمكن أن نصل اليه مع الحكومة البريطانية .

واني أعتقد كما يعتقد زملائي بأن بريطانيا لن تمكننا من نيل حقوق البلاد الطبيعية وفي هذه الحالة سنتجه بكليتنا نحوكم وأرى أن روح الشعب المصري تؤيد أغراضكم . ومن تصرفاتي الخاصة تظهر حقيقة اتجاهي نحوكم . ولم تقم الحكومة حتى الآن بأي اجراء يفهم منه المقاومة للعناصر التي تعمل لحسابكم الا في الحالات النادرة التي تمس ذيول المتعلقين بالحركة في البلاد .

اشكركم على مشاركتكم الأخيرة التي اعتبرها معاونة مادية لها قيمتها للحزب الرئيسي في البلاد الممثل للعناصر الشعبية المختلفة .

ومازلت المخلص

مصطفى النحاس — ابراهيم فرج » .

- كانت هذه الوثيقة التي ثبت تزويرها في حوزة المعارضة (محمد حسين هيكل باشا) الذي دفع مقابلها مبلغا ليس بالقليل ، ثم أرسلها عبر علوبة باشا الى حسن باشا يوسف رئيس الديوان الملكي بالنيابة(٢٧) .

---

(٢٦) أخبار اليوم ١٩٥١/٦/٧

(٢٧) الأهرام ١٩٥١/٦/٧

ولابد أن القصر قد شعر بارتياح وغبطة وفى حوزته وثيقة تقول باتصال مباشر بين النحاس والسفارة السوفيتية وتقول بتلقيه «مشاركة.. تعتبر معاونة مادية لها قيمتها » من السفارة .. وتوحى بأن التشدد مع الانجليز انما يتم لحساب السوفييت . ولم يعلم رئيس الوزراء بما يدبر ضده الا بعد وصول الوثيقة الى القصر بشهرين فقدم بلاغا للنائب العام .. واحيل الأمر للمحكمة التى اكتشفت مزورى الوثيقة وحكمت عليهما بالحبس سنة مع الشغل مع وقف التنفيذ بالنسبة لواحد منهما»(٢٨).

.. فاذا كان نصيب رئيس الوزراء الوفدى .. وصاحب الحملات الشهيرة ضد الشيوعية والشيوعيين هو هذا القدر من الهجوم العلنى والملفق فماذا كان نصيب الشيوعيين أنفسهم ؟ .. أضعاف مضاعفة بالطبع ..

ولم تخل جريدة من الهجوم عليهم بقدر أو بآخر ، بطريقة أو بأخرى ، لسبب أو لآخر . لقد كان الجميع يرتجفون أمام حركة الشعب العارمة ، فالجماهير ثائرة ، تحمل السلاح ، والصحافة اليسارية (صحافة حدتو) العلنية تكتسب جماهيرية واحتراما .. وأمام المد كان الجميع يدلون بدلوهم فى حملة العداء التى غدت طعاما للكثير من الأفواه والأقلام .

ولنبدأ بأحزاب الأقلية التى أفزعتها حركة الجماهير الشعبية فتوجهت بعريضة الى الملك .. وقع عليها ممثلوا الدستوريين والسعديين والكتلة والحزب الوطنى (جماعة حافظ رمضان) .. واستهلت المعارضة رسالتها الى الملك قائلة : « يا صاحب الجلالة .

ان البلاد لتذكر لكم أياما سعيدة كنتم فيها الراعى الصالح والرشيد وكانت تحف بكم أمة تلاقت عند عرشكم آمالها ، والتفت حول شخصكم قلوبها »

وبعد هذه التحية الذليلة تمضى العريضة لتعدد مساوىء الحكم الوفدى ومخاطر استمرار الوفد فى الحكم .. ثم « يا صاحب الجلالة .. واننا لنخشى أن تقوم فى البلاد فتنة لا تصيبن الذين ظلموا وحدهم ، بل تتعرض فيها البلاد الى افلاس مالى وسياسى وخلقى فتنتشر فيها المذاهب الهدامة .. »(٢٩) .

فاذا ما قلبنا فى صحف هذه الأيام نقرأ ..

---

(٢٨) الأهرام ١٩٥١/١٠/١١.

(٢٩) عبد الرحمن الرافعى مقدمات ثورة ٢٣ يوليو — ص ٢٠٨ — والمذكرة مؤرخة فى ١٨ أكتوبر ١٩٥٠

... فى الجمهور المصرى .. « يزمع انشاء مكتب ثلاثى انجليزى — أمريكى — مصرى لمقاومة الشيوعية فى الشرق الأوسط ، وقد أرسلت السفارة الأمريكية الى حكومتها تقريرا وضحت فيه ما يتعرض له الطلبة خاصة من القلق وعدم الثقة والتطرف فى الوطنية ، وان العناصر الشيوعية تعمل بسرعة لكسب هؤلاء ، ويقودون المظاهرات من حين لآخر ، ويرددون هتافات تتسم بالعداء السافر لأمريكا »(٣٠) .

وكان الاخوان المسلمون بطبيعة الحال هم محور معركة العداء للشيوعية ، ليس فقط بسبب توجههم التقليدى المناوىء لها ولكل القوى التقدمية وإنما أيضا كثمن لعودتهم الى الحياه القانونية .. فكبير المؤرخين المعترف بهم من قبل جماعة الاخوان المسلمين يقول انه لم يمض شهر على تولى الهضيبى منصب المرشد العام .. « حتى ذهب الى مقابلة الملك باحدى عربات القصر وبرفقته بعض زعماء الجماعة ، ويقال ان الملك طلب منه تطهير الجماعة من العناصر الثورية واتخاذ خطة المهادنة والسلام مع الانجليز ، كما ذكره بوعد حسن البنا إلى كريم ثابت رجل الملك سنة ١٩٤٨ من أن تتخذ الجماعة خطة المعاداه للشيوعية اذا الغى الملك قرار حلها »(٣١) .

وكان من الطبيعى بعد ذلك أن يدلى الهضيبى بحديث لمندوب صحيفة شيكاغو ديلى نيوز يقول فيه « ان هدفنا هو اعادة مبدأ الصداقة والطهارة فى العالم الاسلامى .. بودنا أن نخلق مجموعة من الحكومات يمكنها أن تمد الفقراء بالسكن والكساء والطعام .. فهذا هو أكبر ضمان ضد الشيوعية » ولم ينس الهضيبى أن يوجه نداءه الى أمريكا بأن « تشد أزر مصر وأن تصادق شعوب الشرق الأوسط التى تطلب منها العون »(٣٢) .

وحتى عندما يضطر الاخوان اضطرارا للهجوم على الاستعمار فانهم لا ينسون أن يقولوا « ان كفاح الاخوان هو ضد الاستعمار والشيوعية ولكن اليوم يوم الاستعمار »(٣٣) .

والحزب الاشتراكى كان هو أيضا طرفا فى هذه الحملة فقد شنوا حملة ضد الشيوعية باعتبار أنها « تنطوى على تنكر للماضى واختصام للأديان »(٣٤) .

وكذلك حزب النبيل عباس حليم المسمى « حزب العمال » يتباهى صاحبه النبيل — حتى بعد قيام ثورة يوليو بأنه كان يرفع تقاريرا للقصر

---

(٣٠) الجمهور المصرى ١٩٥١/١/٢٢

(٣١) اسحق موسى الحسينى — الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية الحديثة ص١٢١.

(٣٢) الدعوة — ٨ أبريل ١٩٥٢.

(٣٣) الاشتراكية — ١٩٥١/١١/٢٩ مقال لسيد قطب.

(٣٤) الاشتراكية — ١٩٥١/٤/٢٧

الملكى « عن تطور الحـــركات الثورية والشيوعية فى مصر وفى الشرق الأوسط يقوم باعدادها قسم خاص بحزب العمال ، وهو الحزب الذى يمتاز عن جميع الأحزاب المصرية بمقاومة الحركات الشيوعية فى مصر وفى الشرق الأوسط ونطبع من كل تقـــرير خمسمائة نسخة توزع على جميع الهيئات المتخصصة فى مقاومة الشيوعية بما فيها القصر الملكى » ..(٣٥) .

وبرغم أن اليسار .. ومجلتى الملايين والكاتب بالتحديد قد حذرتا أكثر من مرة من حادث كحريق القاهرة .. وبرغم أنهما ألمحتا بل وصرحتا بمـــا لديهما من معلومات مؤكدة عن ذلك ... « .. راجـــت فى هذه الأيـــام فى الأوساط السياسية وفى النوادى الحزبية أخبار تفيد اشتراك البوليس السياسى المصرى مع السفارة الانجليزية فى اثارة الشغب فى مناسبة هامة مقبلة . وتفيد الأخبار أنه سيقبض على عدد ضخم من الوطنيين الأحـــرار متهمين باثارة هذا الشغب »(٣٦) .

أقول انه برغم ذلك ، بل وربما بسببه فان حريق القاهرة عنـــدما اشتعل حاولت عدة قوى أن تلصقه بالشيوعيين « قال اللواء محمد ابراهيم امام البوليس السياسى فى أقواله أمام النائب العام أن وزير الداخليـــة (فؤاد سراج الدين) سأله تليفونيا من مكتب حافظ عفيفى بقصر عابدين عن القائمين بالحريق فقال له « الاشتراكيون والشيوعيون »(٣٧) .

ويسرى الخبر فيقول أحمد حسين أن مصطفى أمين أبلغه عندما اتصل به تليفونيا .

.. « ان أمامه خبرا يقول أن وزير الداخلية أبلغ ولاة الأمور انـــكم (أى الاشتراكيين) والشيوعيين الذين ارتكبتم الحوادث »(٣٨) .

وتقول أخبار اليوم .. صاحبة الصوت الأعلى دوما فى حملة العداء للشيوعية « والذى يعتقده المسئولون .. انه حـــدث فى هذا اليوم الاسود اجتماعات سريعة لعدة خلايا شيوعية ، وشيوعية بالذات ، لأنه ليس فى القاهرة هيئة أكثر تنظيما من الشيوعيين وأكثر اتصالا ، بحيث يستطيع أفراد الخلية الواحدة أن يجتمعوا فى أقل من ساعة وتقـــرر فيها استغلال

---

(٣٥) الأهـــرام ١٩٥٢/٨/٢٢

(٣٦) الكاتب ــ ١٩٥١/٥/٥

(٣٧) تحقيق النائب العام مع رجال الادارة ــ قضية حريق القاهرة ص ٩٢ من الملف .

(٣٨) تحقيق رئيس نيابة الصحافة مع أحمد حسين ــ قضية حريق القاهرة ــ المرجـــع السابق ــ ص ١٠٥

الشعب الذى وقع ، وتوجيه الضربة بعنف وقسوة وقوة . وانفضت هذه الاجتماعات بسرعة وخرج كل أربعة أو خمسة يدبرون انفسهم ... فأحضروا سيارات وأعدوا « البلط » و « الأجنات الحديدية » وكرات القماش المشبعة بالبترول أو مادة الفوسفور الحارقة .. ثم انتشروا فى القاهرة »(٣٩) .

ولكن حملة العداء لم تكن اعلاما ولا اتهامات دعائية فقط وانما كان جهاز الأمن المدرب والمتصل بالسفارة البريطانية (وفق ما قدمنا من وثائق) يواصل حملات عنيفة ولم تتوقف مطلقا ضد المنظمات الشيوعية ..

تقول جريدة الجمهور المصرى « انه خلال عامى ٤٩ — ١٩٥٠ بلغ عدد الذين صدرت ضدهم أحكام بالسجن فى قضايا شيوعية ١٠٥ شخصا حكم عليهم بأحكام مجموعها ٤٣٠ سنة »(٤٠) .

وفى تقرير أصدرته منظمة حدتو ووزع باللغة الفرنسية بأوروبا نجد أنه فى الفترة التى تلت اعلان الأحكام العرفية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وحتى الغائها حوكم أكثر من ٣٥٠ شخص (بخلاف المعتقلين) وحكم عليهم بأحكام مجموعها ٢٠٠٠ سنة »(٤١) .

وفى ارشيف السفارة الفرنسية بالقاهرة نجد وثيقة أخرى هامة هى أيضا مذكرة أعدها أربعة من المحامين السجناء فى قضايا الشيوعية هم ظريف عبد الله — فؤاد الدهان — كمال عبد الحليم — محمد عبد الجابر خلاف .. معنونة « مذكرة موجهة الى وفود مؤتمر الحقوقيين الديمقراطيين » جاء فيها دراسة تحليلية للأحكام التى أصدرتها المحاكم العسكرية فى عام ١٩٤٩ .. تقول :

ان الأحكام التى صدرت بالسجن ١٠ سنوات تمثل ١٥٪ من مجموع الأحكام .

والتى صدرت بالسجن ٧ سنوات تمثل ١٦٪

والتى صدرت بالسجن ٥ سنوات تمثل ٤٥٪

والتى صدرت بالسجن ٣ سنوات تمثل ١٨٪

والباقى وقدره ٦٪ كانت الأحكام بالحبس من عام الى عامين .

---

(٣٩) اخبار اليوم — ١٩٥١/٣/١٥

(٤٠) الجمهور المصرى — ١٩٥١/١/٨

(٤١) « الحركة الشيوعية فى مصر والدور الذى قامت به فى الفترة الأخيرة » تقرير باللغة الفرنسية من ١٤ صفحة فولسكاب — أرشيف حدتو — باريس — نسخة مصورة .

وان جميع الأحكام قد صادق عليهـا الحـاكم العسكرى دون أى تخفيف » .

وتشير المذكرة الى تحدى السجناء لهذه المحاكم العسكرية وللقوانين غير الدستورية ووقف الكثيرون منهم أمام المحاكم العسكرية ليدينوا القوانين العسكرية والأحكام العرفية وليدافعوا عن معتقداتهم ومنهم : صلاح بشرى (طالب سودانى) زكى فورتى (طالب بكلية الهندسة) صلاح المغـازى (عامل) محمد يوسف الجندى (طالب بكلية الحقوق) »(٤٢) .

حسـنا ..

فى ظل هذه الظروف جميعا خرج الشيوعيون من المعتقلات .

وبقى من بقى فى السجون ، أما محكوم عليهم بالسجن أو بانتظـار أن يحـكم عليهم ..

خرجوا ليجدوا انفسهم فى حالة تشرذم مخيف يصوره فخـرى لبيب بصدق قائلا .. « كانت الثقة قد تبددت ، والتمزق شديد ، كل يوم نسمع من قيام تنظيم جديد ، كانت هناك مباراة فى تأسيس التنظيمات . وانتشر التشرذم بصورة خطيرة ، وأحس الجميع أن مآلهم الى الضياع خاصة بعد أن تبدت أمام أعيننا صعوبة بناء عمل تنظيمى حقيقى . لقد ادركنا خطورة الانقسام مع ممارسة الانقسام ذاته .. لقد وعينا خطر الانقسام عنـدما مارسنا الحيـاه الانقسامية .. لقـد تعلمنا من مأساة اضمحلال ممكنات العمل .. وسعينا الى الوحدة .. ولكن لم يدر بخلدنا أن نتصل مرة أخرى بحدتو فقد كانت صورتها أمام أعيننا غير مقبولة على الاطلاق »(٤٣) .

والذين رفعوا أصواتهم بأكثر الكلمات ثورية كانوا أسرع اليأس فرارا من ساحة النضال ..

والمعاناة متنوعة .. كما نرى . لكن الرجال يبقون رجالا .

وكما سنرى فان منظمات عديدة قد ملأت الدنيا ضـجيجا ثم ذابت وبلا أثر .

---

(42) MEMORANDUM adresse a le Delegation des Juristes Democrates.

وهى مذكرة مكتوبة بالالة الكاتبة الفرنسية من ١٣ صفحة فولسكاب مختومة بخـاتم السفارة الفرنسية بالقاهرة مثبت عليه تاريخ الوصول ٢٥ يناير ١٩٥٠

(٤٣) مناقشة مع فخرى لبيب فى ١٩٨٢/٨/٢٨

القاعدة المشتركة — صوت المعارضة — م.ش.م — العمالية الثورية — التكتل الثورى .. جميعها تفككت أواصرها ولم يبق منها شىء ، والبرجوازيون الصغار الذين كرسوا الانقسامية ، وروجوا لها ما لبثوا أن افلتوا بجلودهم تاركين كوادر عديدة للضياع .

أما منظمة نحو حزب شيوعى مصرى (نحشم) فقد وجهت لها ضربة شديدة فى فبراير ١٩٥٠ أسكتت صوتها ولم يبق منها الا مجموعة ضئيلة سنروى قصتها من خلال عملية توحدها مع حدتو . ومنظمة جات (جبهة التحرير التقدمية) اتحدت هى أيضا وبسرعة مع حدتو .. ويبقى للدراسة فى رحلتنا هذه ..

— حدتو .

— حدتو — بتث وهى انقسام من حدتو وقع عام ١٩٥٣

— نواة الحزب الشيوعى المصرى

— النجم الأحمر .

— طليعة الشيوعيين المصريين .

وهذه المنظمات اتحدت معا فى منظمة أسميت بالحزب الشيوعى المصرى الموحد .

وهناك أيضا :

— طليعة العمال وتسمى أحيانا د.ش رمزا لعبارة « الديمقراطية الشعبية » .

— ومنظمة الحزب الشيوعى المصرى التى نسبت دوما الى جريدتها « راية الشعب » فاسميت منظمة الرايه .

***

والآن .. لا مناص ..

لابد لنا من أن نخوض معا غمار هذه الرحلة الصعبة .

فلنبـــدأ ..

الحركة الديمقراطية للتحـــرر الوطنى

ح.د.ت.و

لم يكن الأمر سهلا ، بل كان بالغ الصعوبة .. لكنه لم يكن مستحيلا وخاصة أمام مجموعة من الكوادر التى اكتسبت من مرارة المعارك صلابة وتمرسا .

حدتو التى اثخنتها جراح مثلثة :

— الهجوم السياسى من خصوم لا يرحمون .

— الهجوم البوليسى الذى ضم الى جدران السجون والمعتقلات افضل ما تمتلك من كوادر وأعضاء .

— الانقسامية التى نهشت فى جسدها حتى ارهقته وحولت ذلك التنظيم الضخم الى فئات متناثر من منظمات صغيرة تكتسب مشروعيتها فى ساحة العمل من انتقاداتها بل وهجومها على « حدتو » قيادة وتاريخا ومنهجا .

حدتو .. وبعد أن خاضت معاركها الواحدة تلو الأخرى ، لتبدو وقد خرجت خاسرة من كل منها .. تصمم على العودة . خاضت معركة التوحيد شاذا بالوحدة تنفرط الى فئات لا يستطيع الباحث مهما أرهق نفسه أن يلم بكل أطرافه(١) . وخاضت معركتها ضد حرب فلسطين معلنة قبولها لقرار

(١) لمزيد من التفاصيل عن وضعية حدتو فى عامى ٤٨ ى ١٩٤٩ راجع : د. رفعت السعيد — تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ — ١٩٥٠ — دار الثقافة الجديدة — القاهرة — (١٩٧٧) .

التقسيم وأن الواجب الأول هو تحرير القنال من الاحتلال البريطانى فحوصرت جماهيريا ، وفقدت كثيرا من عضويتها وخاصة فى قسم من أخطر أقسامها (قسم الأحذية) أى قسم الجيش ، البعض فقدته لأنه انسحب احتجاجا ، والبعض الآخر فقدته لأنه تمرد على الحرب المفروضة ونفذ خط المنظمة (قسم الطيران)(٢) وكانت النتيجة الحتمية هى اعتقال اهم كوادر حدتو فى سلاح الطيران ثم فصلهم بالجملة ..

وخاضت معركتها ضد الانقسامية فانتصرت الانقسامية ولم يبق من الجسد المهيب سوى فتات .

وعلى الصعيد السياسى كانت هناك الاطروحات المغلفة بالحماس والتى روجتها عناصر برجوازية صغيرة ظلت تنتفض بالشعارات المتشددة سواء داخل السجون أو خارجها حتى أصبحت كلمة حدتو رمزا فى نظر الكثيرين للتهاون فى الفكر ، وللتفكك فى التنظيم .

بهذا الميراث خرجت حفنة ضئيلة من الكوادر من خلف أسوار المعتقلات فى بدايات عام ١٩٥٠ لتحاول من جديد ..

.. اى اصرار ذلك الذى يمكنه أن يحرك تلك المجموعة فى مواجهة الأعاصير وفى تحد للجراح المثلثة ؟

.. وفى الخارج كانت بقايا حدتو لم تزل تعمل ..

اثنان من أعضاء اللجنة المركزية .. كمال عبد الحليم والجنيد على عمر (سودانى)(٣) . وكانت هناك مجموعات متناثرة قليلة العدد ، قليلة الأثر لعل أهمها مجموعة من بقايا قسم الأحذية (الجيش) تضم يوسف صديق وأحمد حمروش وغيرهما ..

ومن المعتقل خرج أربعة من أعضاء اللجنة المركزية هنرى كورييل — سيد سليمان رفاعى — كمال شعبان — محمد شطا (وكان الأخير قد انقسم مع منظمة العمالية الثورية ثم عاد الى صفوف حدتو فى نهايات فترة الاعتقال) .

---

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع — د. رفعت السعيد — اليسار المصرى والقضية الفلسطينية — دار الفارابى — ١٩٧٤

(٣) مبارك عبده فضل — مذكرات تاريخية من تاريخ اليسار المصرى — مخطوط من ١٦٧ صفحة كتبه فى سجن الاستئناف (يوليو — اغسطس ١٩٧٨) اجابة على أسئلة المؤلف — ويلاحظ أن صاحب المذكرات أكد فى مقدمتها انها لم تراجع بعد كتابتها الأولى وانها تعتمد فقط على الذاكرة .

.. حدتو تمتلك الآن ستة من القياديين .

منظمات أخرى خرجت من المعتقل وهى تمتلك عددا أكبر من الكوادر لكنها سرعان ما تفرقت ، القيادة (كما حدث فى العمالية الثورية ع.ث) قبلت فى غالبيتها عروضا مغرية من فؤاد سراج الدين وزير داخلية حكومة الوفد بالسفر للخارج لاكمال الدراسة .. وسافروا تاركين قواعدهم للضياع بعد أن شحنوهم طوال سنوات بجرعات عنيفة من التشدد والتطرف اليسارى ..

لكن كوادر حدتو كانوا من نوعية مختلفة .

يقول مبارك عبده فضل « وهذه البداية ، سواء كانت نضالية .. كما حدث لقادة حدتو أو هروبية كما حدث لبعض قادة (العمالية الثورية — ع.ث) ترينا كيف أن المسألة الأساسية فى انشاء عمل سياسى ما ، وتطويره يتوقف على دور قيادته والعكس بالعكس »(٤) .

وبما أن القيادة تمثل الأساس فى مرحلة الانطلاق هذه فاننا سنجتاز أشهرا من مسار الأحداث لنتابع تكوين التركيبة القيادية لحدتو .

لدينا ستة أسماء فى اللجنة المركزية .

اضيف اليها ثلاثة محترفين مبارك عبده فضل — فؤاد جبشى — يوسف مصطفى .

ويلاحظ أن الثلاثة محترفون .

وانهم من أصول فقيرة والأخيران من قيادات تنظيم ميكانيكى سلاح الطيران ..

وبعد اندماج منظمة (جبهة التحرير التقدمية — جات) فى حدتو أصبح أحمد طه عضوا فى اللجنة المركزية . ثم اتحدت منظمة صغيرة اسمها نحشى (نحو حزب شيوعى) مع حدتو فيضم من صفوفها أحمد فؤاد الى عضوية ل.م حدتو .

---

(٤) المرجع السابق — ص ٢٨.

فيصبح المجموع احدى عشر . يطرد كورييل خارج مصر فيبقى عشرة .

ثم مع اتساع نشاط حدتو فى الحركة العمالية تضم الى صفوفها ودفعة واحدة ثلاثة من أهم القيادات العمالية فى مصر محمد على عامر (النسيج) — سيد خليك ترك (النقل العام) — أنور مقار (عمال الفنادق) .

وبعد أشهر أخرى تتحد مع حدتو منظمة أخرى هى نحو حزب شيوعى مصرى — (نحشم) فينضم الى اللجنة المركزية لحدتو اثنان هما زكى مراد وأحمد الرفاعى .

ثم يصعد الى اللجنة المركزية كمال الشلودى الذى يتولى بعد فترة مسئولية الأجهزة الفنية ..

... وقبل أن نعود أدراجنا الى نقطة البداية قد يكون من المفيد أن نتأمل خريطة توزيع المسئوليات على أعضاء القيادة ..

— كان كورييل مسئولا سياسيا حتى أبعد .. فحل محله سيد سليمان رفاعى وهو أول عامل يتولى هذا المنصب فى منظمة شيوعية مصرية .

— كمال شعبان الذى ظل طوال سنوات الاعتقال مقربا من كورييل وقياديا مرموقا تولى مسئولية التنظيم ، وبعد أن يديرها بكفاءة مشهوده ينسحب بهدوء ودون ضجيج معلنا انه قد قدم كل ما يستطيع وانه يحتاج الى حياة مستقرة .

— كمال عبد الحليم كان مسئولا عن نشاط المنظمة فى حركة السلام .

ومن هؤلاء الثلاثة سيد رفاعى — كمال شعبان — كمال عبد الحليم تكونت السكرتارية المركزية .. اى القيادة اليومية لحدتو(٥) .

وبعد انسحاب كمال شعبان أعيد تشكيل السكرتارية المركزية لتضم خمسة اشخاص هم :

سيد سليمان رفاعى — يوسف مصطفى — كمال عبد الحليم — مبارك عبده فضل — الجنيد على عمر(٦) .

---

(٥) المرجع السابق — ص ٩١

(٦) محضر نقاش مع مبارك عبده فضل — اجريت المناقشة فى ١٩٨٢/١/٢٢ .

وما لبث مبارك أن قبض عليه ، وكان كمال عبد الحليم يتغيب دوما عن الاجتماعات لدواعى الأمن ، فتعود السكرتارية ثلاثية فى واقع الأمر وخاصة بعد أن طلب كمال عبد الحليم استبعاده رسميا منها .

اما بقية القادة فقد وزعت عليهم المسئوليات كما يلى :

— محمد شطا — مسئول منطقة الاسكندرية .

— فؤاد حبشى — مسئول منطقة بحرى .

— زكى مراد — للعمل فى حركة السلام مع كمال عبد الحليم .

— احمد الرفاعى — الطلبة .

— أحمد طه — محمد على عامر — سيد خليل ترك — انور مقار .
الحركة العمالية .

— احمد فؤاد — القوات المسلحة .

— كمال الشلودى — الأجهزة الفنية .

.. ويؤكد مبارك عبده فضل « أن ل.م لم تعقد اجتماعا كاملا طوال هذه الفترة » بما يعنى فقدان القيادة الجماعية فى الحزب ، ويعود فيؤكد ان ذلك لم يكن بسبب دواع امنية وانما لأن نشاط السكرتارية المركزية والمكتب السياسى (الذى كان يعقد فى المناسبات الهامة) كان طاغيا بحيث لم يدع مجالا للاهتمام باجتماعات ل.م ، بالاضافة الى اتجاه كل مجموعة من مجموعات ل.م تعمل فى مجال معين الى عقد اجتماعات لمناقشة قضايا العمل فى هذا المجال .. وقضايا العمل الحزبى . ويقول مبارك « ولا أذكر أن ل.م قد عقدت اجتماعا كاملا وخاصة بعد توسيعها .. طوال الفترة ١٩٥٠ — ١٩٥٦ »(٧) .

وعلى اية حال .. هذه هى القيادة .

ولكن وقبل ان ننطلق فنحاول ان نتتبع مسارات الأنشطة المتشعبة التى انهمكت فيها تلك القيادة يتعين أولا أن نجتاز وبسرعة موضوعا مهما .. هو تلك الوحدات او الاندماجات التى تتالت فى سرعة غريبة باتجاه حدتو ..

---

(٧) مبارك عبده فضل — المخطوط — المرجع السابق — ص ٩٣

.. كان عامى ١٩٤٨ ــ ١٩٤٩ عاما تفتت حدتو بفعل الانقسامية .
ولكن اشهرا قليلة من النشاط الجاد والعمل التنظيمي والجماهيرى المثمر أعادت طيورا كثيرة الى أعشاشها .

ربما بسبب ادراكهم الخطــر الجسيم للانقسامية ، وربما بســبب اعجابهم بحيوية التنظيم الأم وحنينهم للعمل فى صفوفه ، وربما أيضا بسبب احساسهم بصعوبة الكفاح فى ظل منظمة تضم حفنة من الأفراد .

المهم أن الخط البيانى قد انعكس مساره ، وبدلا من أن تضخ حدتــو انقساما تلو انقسام بدأت تستوعب فى صفوفها وافدين كثيرين .. جماعات وافرادا .

وكالعادة كانت البداية متواضعة .. قســم من جبهــة التحــرير التقدمية ــ جات .

يقول احمد طه « بعد خروجنا من السجن كانت جات قد تفرقت الى مجموعتين ، مجموعة تحت قيــادة د. عصام الدين جــلال ومعه أحمــد الوزان وصلاح سلمى ويحيى المــازنى . ومجموعة مكونة منى ومن مجدى فهمى ومنير الصاوى واسماعيل جبر . أنا مجموعتى انضممنا الى حــدتو دون قيد أو شرط والمجموعة الأخرى بعضها انضم الى حدتو مثــل يحيى المــازنى والبعض توقف عن أى نشاط سياسى »(٨) .

ويضيف مبارك عبده فضل « أول منظمة اندمجت (لاحظ اندمجت وليس اتحدت) مع حدتو كانت « جات » وفى اعتقادى ان العوامل التى ساعدت على اندماجها هى :

١ ــ ان الزعيم الروحى للمنظمة وهو د. عصام جلال سافر للخارج ليكمل دراسته العليا فى الطب .

٢ ــ أن علاقات وطيدة قد نمت وتوطدت خلال فترة الاعتقال بين قادة حدتو وبين أحمد طه .. » ويضيف « لا اذكر انــه كانت هنــاك مناقشات سياسية أو تنظيمية قبل الاندماج ، كل ما اذكره ان احمد طه أصبح عضوا فى ل.م حدتو فى بدايات ١٩٥٠ »(٩) .

---

(٨) احمد طه ــ محضر نقاش اجرى فى ١٩٨٢/٥/١٩

(٩) مبارك عبده فضل ــ المخطوط ــ المرجع السابق ص ٨٦ .

ثم تعود مجموعة أخرى من الطيور ..

مجموعة صغيرة العدد أيضا اسمها نحش (نحو حزب شيوعي) وهي مجموعة انفصلت من منظمة كانت مسماه بهذا الاسم قبل اتحادها مع منظمة العمالية الثورية (ع.ث) لتتخذ اسم نحو حزب شيوعي مصرى (نحشم) .

.. هذه المجموعة (نحش) رفضت الاتحاد وبقيت خارج نحشم .

وكانت تضم أحمد فؤاد — وكان قاضيا فى ذلك الحين ، ابراهيم المناسترلى ، انجى افلاطون ، حمدى أبو العلا ، انور أبو العلا وآخرين وكانت لهذه المجموعة علاقات هامة بعدد من ضباط الجيش الأمر الذى جعل ضم أحمد فؤاد الى عضوية اللجنة المركزية لحدتو مقترنا بتوليه مسئولية قسم الجيش بالمنظمة بما ترتب على ذلك من تمثيله لحدتو فى كثير من علاقاتها بتنظيم الضباط الأحرار »(١٠) .

ومجموعة اخرى من بقايا م.ش.م (المنظمة الشيوعة المصرية) محمد عباس فهمى وأخوته وآخرين معه .. وعبد المنعم الغزالى قادما من النجم الأحمر ..

.. ثم كانت الوحدة مع نحشم (نحو حزب شيوعى مصرى) . ولعلها كانت أهم هذه الوحدات جميعا ..

.. يقول زكى مراد « خرجت من السجن فى يناير ١٩٥٠ ووجدت أن نحشم عبارة عن مجموعة صغيرة من الأعضاء تزعمها طالب طب هو جمال شلبى » .

.. وبعد أن يروى كيف نهضت نحشم واتسعت عضويتها عبر أكثر من عام من الكفاح فى ظل حركة جماهيرية ووطنية ملتهبة .. حيث زادت العضوية من ١٣ عضوا فى يناير ١٩٥٠ الى ١٣٠ وحوالى ١٥٠ مرشحا فى أبريل ١٩٥١ .. وكيف اسهمت نحشم فى مختلف الانشطة الوطنية والجماهيرية مثل « لجنة الميثاق الوطنى » و « هيئة تأميم قناة السويس » وحركة السلام .. وكيف أن كوادرها تلاحموا فى مواقع العمل مع كوادر وأعضاء حدتو يقول : « وفى اجتماع ل.م فى ابريل ١٩٥١ قدمت أنا تقريرا عن نشاط المنظمة ثم أثرت قضية الوحدة كضرورة كفاحية » .

---

(١٠) المرجع السابق ص ٨٧.

وكانت ل.م نحشم مكونة فى ذلك الحين من زكى مراد ــ عبد المنعم ابراهيم ــ سيف صادق ــ عبد الحميد السحرتى ــ أحمد الرفاعى ــ أسماء حليم ــ فكرى الخولى .

« .. وكان الشهيد عبد الخالق محجوب سكرتير عام الحزب الشيوعى السودانى يزور القاهرة . وكان يمتلك منزله خاصة وعلاقات شخصية مع قيادات كل من حدتو ونحشم وأثار قضية الوحدة بينهما وأعلن أنه سيرأس لجنة الوحدة وانه لن يغادر القاهرة قبل أن تتم هذه الوحدة .. »(١١) .

ويضيف شاهد آخر « كانت لجنة الوحدة برئاسة عبد الخالق محجوب وتضم سيد سليمان ومبارك عبده فضل عن حدتو ، وزكى مراد وأحمد الرفاعى وأسماء حليم عن نحشم وكان محمود توفيق (حدتو) يتولى سكرتارية أعمال اللجنة .. وكانت الاجتماعات تتم فى مدرسة شبرا الثانوية حيث كان محمود توفيق يعمل كسكرتير للمدرسة . وشملت المباحثات على ما أذكر البرنامج واللائحة وكان الاتفاق عليهما سهلا وعلى ذلك تمت الوحدة وأصبح زكى مراد وأحمد الرفاعى عضوان باللجنة المركزية لحدتو .. »(١٢) .

.. وهكذا تكونت حدتو .. من مجموعة صغيرة انغمست فى معترك العمل ووسعت من نشاطها المتشعب فى مختلف المجالات واستطاعت أن تستقطب ليس فقط عضوية واسعة وانما أيضا تجمعات ومنظمات عدة .. والأهم من ذلك انها استعادت روح المبادرة وأصبحت فى أقل من عام محورا من أهم محاور العمل السياسى فى مصر ..

بهذه المجموعة القيادية .. الممتلئة حماسا واخلاصا ودراية .. والقادرة على اجتياز الصعاب فكرية كانت أو تنظيمية أو مادية ..

وأيضا بهذه المجموعة القيادية المفتقدة للانسجام ، ولقواعد العمل الجماعى والقيادة الجماعية .

اجتاح انصار حدتو ساحة العمل السياسى أعوام ٥٠ ــ ٥١ ــ ١٩٥٢

لكنه كان اجتياحا مشحونا بالتوتر غير المستقر وبالمتناقضات الداخلية

---

(١١) محضر نقاش مع زكى مراد ــ جلسة المناقشة الثانية فى ١٩٧٤/١١/٢٥
(١٢) مبارك عبده فضل ــ المخطوط ــ المرجع السابق ــ ص ٨٩

فى أعلى قمة القيـــادة ، الأمر الذى حاصر الى حد ما ممكنات الانطلاق غير المحدود .. وقلل من فعالية الأداء وثمراته .

.. ها نحن مرة أخرى نسبق الأحـــداث . ونصدر أحكاما . وهما أمران نحاول تجنبهما . لكن الأمر يستحق أن نلفت اليه النظر .

ولكى تكتمل الصورة .. أقصد كى نعد المسرح اعدادا لائقا لنطالع على خشـــبته أحداث هذه الملحمة عبر ســـنوات عدة نتوقف لنقرأ بضعة فقرات وتقييمات .

الباحث الهندى محمود شافعى عجوانى يقول « كانت حدتو بعضويتها التى بلغت ١٥٠٠ عضوا تقف كأكبر منظمة شيوعية فى مصر الأمر الذى أدى الى تضاؤل دور المنظمات الأصغر والأقل عددا »(١٣) .

.. وأنور عبد الملك يقـــول « شهدت الفترة ١٩٥١ — ١٩٥٢ شلالا متدفقا ومتميزا فى تاريخ الحركة الشيوعية المصرية . فحدتو لم تبرز فقط كأكبر منظمة شيوعية وانما نجحت أيضا فى تمصير الحركة ... وعلى الصـــعيد الايديولوجى تخلت حدتو عن المقولة القـــائلة باقامة منظمة بروليتارية صرفة ونقية وقالت — وعلى أوسع نطاق — بالحاجة الى قيام جبهـــة وطنيـــة ديمقراطية تضـــم العمال والفلاحين والطلاب والمثقفين وجماعات المهنيين والجيش »(١٤) .

.. ويضيف عجوانى قائلا « وبمثل هذه النظرة المنفتحة استطاعت حدتو أن تجتذب عنـــاصر أساسية من الأحزاب المنافسـة لها وأن يشق أعضاؤها فى الجيش طريقهم الى تنظيم الضـــباط الأحرار وعندما قام انقلاب يوليو ١٩٥٢ كانت تضم حوالى ٥٠٠٠ عضو »(١٥) .

ويقول طارق البشرى « كانت الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى أكثر التنظيمات المـــاركسية نشاطا بين الجماهير ، لأنها كانت أقدمهـــا نشاطا ، وأكثرها سعيا للانفتاح على التنظيمات الوطنيـــة والجماهيرية

(13) M.S.Agwani — Communism in the Arab East — Asia Publ.house India — (1969) p. 47

(14) Anwar Abd AL-Malik — Problems of socialism in the Arab World - Nuovi Argomenti.

(15) Agwani — Ibid — p. 48.

المختلفة ، وكانت تركز جهدها فى الدعوة لتحقيـق الجبهة وفى مختلف أوجه النشاط العملى بغير اهتمام بالتأصيل الفكرى أو النظرى »(١٦) .

أما والتر لاكور فيقـول « ان عدد أعضاء الحركة الديمقراطية كان يتراوح فى فبراير ١٩٥٠ بين ١٠٠ — ٢٠٠ عضوا ولكنه ارتفع فى نهاية ١٩٥٢ الى ما يتراوح بين ٢٠٠٠ — ٣٠٠٠ عضوا ، وقد استردت حدتو فى هذه الفترة نفوذها القيادى فى العديد من نقابات العمال ، كما أسست خلايا وأقامت اتصالات بالريف فى حوالى ٣٠ قرية فى عام ١٩٥١ وحوالى ١٠٠ قريـة عام ١٩٥٢ ، كما نشطت نشاطا ملحوظا فى القوات المسلحة والقـوات الجوية وبين الطلاب »(١٧) .

وحتى السفارة الفرنسية تهتم بهذه الظاهرة الملفته للنظـر فيوجه السفير موريس كوف دى مورفييل برقيه سرية الى وزير خارجيته فى ٢١ ابريل ١٩٥١ معنونة « حول نشاط الحركة الديمقراطية للتحـرر الوطنى » جاء فيها « سبق أن أرسلنا الى القسم برقية برقم ٨٧١ مؤرخة فى ١٦ مايو ١٩٤٩ عن النشـاط السرى للحركة الديمقراطية للتحـرر الوطنى وهى منظمة شيوعية متشددة .. والآن يعود نشاط هذه المنظمة للاتساع بصورة ملفته للنظر .. وتركز المنظمة نشاطها ضد المقترحات البريطانية الاخيرة والمتمثلة فى عقد حلف للدفاع المشترك على أساس تعديل معاهدة ١٩٣٦ . وفى بيـان أخير للمنظمة حول هذا الموضوع يستطيع المرء أن يلاحـظ نفس النمط التقليدى المعتـاد للدعاية الشيوعية ضد كل مشاريع الدفاع عن بلدان الشرق .. وينتهى المنشور بدعوة توجهها حدتو الى كل العنـاصر الديمقراطية فى البلاد والى الأخوان المسلمين والعناصر الوفدية اليسارية لتأسيس جبهة ضد محاولات تجديد الحلف مع انجلترا » .

ويحدث ذلك كله فى سرعة سينمائية الايقاع والاثارة .. ولكن .

.. ما من داع لمزيـد من الاطالة . فقط قدمنا بعض النماذج ، ليس تكريسا لموقف متعاطف بقدر ما هو تقرير لحقيقة .

---

(١٦) طارق البشرى — الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ — المرجع السابق ص ٤٢٢

17) W. Laqueur — "Communism and Nationalism in the Middle East" p. 46-47.

(١٨) تقرير سرى مودع فى أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية مؤرخ فى ٢١ ابريل ١٩٥١ — ومودع تحت رقم

No 569/AL — 9/10 — Direction d'Afrique Levant

وهنا نمسك بالخيط الرئيسى ...

كيف أمكن لحدتو أن تحوز كل هذا القدر من النجاح . ؟

وكيف استحال عليها أن توظف هذا النجاح الكبير لتحرز به نتـائج كبيرة ؟

وبعد .. اما وقد أمسكنا بالخيط الأساسى فلنقترب معا من أجزاء الملحمة .

***

ليس الأمر مجـرد مصادفة .

ثلاثة من قادة حدتو كل منهم يقدم اجابة ليست مجرد متشابهة وانما توشك أن تكون متطابقة بأحرفها مع اجابتى زميليه .

هنرى كورييل وهو يتحدث فى باريس مع باحثة فرنسية(١٩) .

مبارك عبده فضل وهو يسجل مخطوطه سجينا فى سجن الاستئناف .
زكى مراد فى محضر نقاش أجريته معـه(٢٠) .

السؤال هو : ما هى المحاور الأساسية لنشاط حدتو فى تلك الأعوام الثلاثة التى تميزت بخصبها وصخبها ١٩٥٠ — ١٩٥١ — ١٩٥٢ ؟

أما الاجابة المشتركة والمتشابهة فهى :

١ — الصحافة العلنية .

٢ — النضال من اجل السلام .

٣ — العمل وسط العمال ومحاولة تأسيس اتحـاد عام — مـع التوجه نحو الريف ، والطلاب .

٤ — الدعوة لبنـاء جبهة وطنية ديمقراطية .

٥ — النضال لالغاء معاهدة ١٩٣٦ والاشتراك فى الكفاح المسلح .

٦ — العمل فى صفوف القوات المسلحة .

---

(19) Marie-Dominique GRESH — "Le PCF et l'Egypte" 1950/1956 Maitrise presentee a Paris I - Annee 1976-1977 p.39 - Annexes .

(٢٠) محضر نقاش مع زكى مراد — جلسة المناقشة الثانية — المرجع السابق .

٧ — محاولة الارتباط بالامية ..

٨ — العمل لتوحيد الشيوعيين .

.. هذه الواجبات التى تمتد عبر مساحات مترامية من النضال السياسى والتنظيمى والفكرى طرحت نفسها على هذه المجموعة من الكوادر التى أحصيناها فى البداية ، أو لعلهم طرحوا أنفسهم عليها ..

ولابد لنا من أن نتتبع خطاهم فى كل من هذه المجالات .

ولقد يبدو الأمر الأمر صعبا ، لكنه ضرورى فنحن اذ نتابع هذه المسيرة سنكتشف أننا ندرس معا تاريخ وطن بأسره وحقبة تاريخية بأكملها .

لكننا وقبل أن ننطلق فى هذا الغمار الصعب نتوقف لنرصد بعض الملاحظات الهامة .

لم تمض بضعة أشهر على عودة حدتو الى النشاط حتى فقدت مؤسسها وأباها الروحى هنرى كورييل الذى تم ابعاده عن البلاد .

فوجه على صفحات البشير رسالة الى المواطنين يقول فيها .. « لقد أبعدت فى الظلام ، ودون جواز سفر .. وأصبحت مشردا على ظهر باخرة وبلا وطن ، ومع ذلك فاننى مصرى وسأظل مصريا معتزا بمصريتى »(٢١) لكنه ذهب ولم يعد . وان كانت حدتو قد ظلت لفترة طويلة تتراسل معه ، وتستلهم من كتاباته بعضا من توجهاتها* .

وعندما ذهب يونس (هنرى كورييل) ، ذهب شوقى (كمال شعبان) يقول البعض أنه أراد أن ينسحب بهدوء ، ويرى البعض أنه كان يؤمل — باعتباره الرجل الثانى — فى منصب السكرتير العام ..

وهكذا فقدت تلك . المجموعة القليلة العدد أهم اثنين من أعضائها فى فترة وجيزة . ومع ذلك فقد واصلت المسيرة .

---

(٢١) البشير — ٢ سبتمبر ١٩٥٠

* عندما أبعد كورييل عن مصر سلمه تنصل ايطاليا فى بورسعيد « ليسيه باسيه » وفى ايطاليا تسلمه البوليس وسحبها منه ونبه عليه بأنه لن يسمح له بالاقامة فى ايطاليا ولن يمنح حق اللجوء السياسى . وان عليه مغادرة البلاد بأسرع ما يمكن ، واستخدم جواز سفر نمسوى مزور وذهب الى باريس حيث أقام بهما سرا وعندما قبض عليه ابان حرب الجزائر بسبب نشاطه لدعم الثورة اكتشف البوليس الفرنسى أن كورييل يقيم فى باريس بلا أية أوراق . ومنذ وصوله الى باريس شكل كورييل مجموعة حزبية تابعة لحدتو ، سميت حركيا « مجموعة روما » وكانت تضم فى جهازها القيادى كورييل — يوسف حزان — آدم أبو سنينه (سودانى) ريمون استانبولى — جويس بلاو — الفريد كوهين (محضر نقاش مع يوسف حزان — باريس ١٩٧٨/٥/١٧) .

ان حدتو لم تكن تبدأ من فراغ . وان شحنة الاصرار التى غمرت هذه المجموعة القليلة قد تعززت سريعا بوافدين من منظمات أخرى ، انقسموا فى غمار حمى الانقسامية ثم ما لبثوا أن اكتشفوا بالملاحظة أو حتى بالغريزة الثورية الفارق بين قوة الدفع وقوة الاندفاع فعادوا الى حدتو . ثم هى قد تعززت بتلك البقايا المتناثرة فى مختلف أرجاء الوطن والتى لم تنل منها الانقسامية ولا ضربات البوليس ، لكنها بقيت بلا حراك ، حتى امتدت اليها يد التنظيم والتحريك والدفع فتجاوبت سريعا لتخلق انتشارا اقليميا واسعا مكن حدتو من أن تتحول سريعا الى قوة عمل على النطاق القومى .

ان هذه المجموعة لم تكتف بالحماس ولا بالاندفاع وانما التزمت بمبدأ الاحتراف فقد تكونت النواه القيادية لحدتو من محترفين أساسا ، الأمر الذى مكنهم من اعطاء العمل الحزبى كل وقتهم وطاقاتهم ، ومكن حدتو من الانطلاق بقياداتها الأساسية الى مناطق بعيدة عن القاهرة .. وهكذا تكونت لدى حدتو شبكة من المحترفين تضم سيد رفاعى ويوسف مصطفى (القاهرة) فؤاد حبشى (بحرى) محمد شطا (الاسكندرية) — مبارك عبده فضل (التنظيم) — سيف صادق (بحرى) — ضياء بدر (القاهرة) عبد المنعم الغزالى رابطة الطلاب الشيوعيين — فوزى فام — كمال الشلودى (الأجهزة الفنية) ..

ومحترفون أيضا للعمل الجماهيرى كمال عبد الحليم (السلام — الكتاب والفنانين) زكى مراد (السلام) — محمد على عامر (العمال) سيد خليل ترك (العمال)(٢٢) .

كذلك كان الطلبه السودانيين يشكلون عونا مستديما لأجهزة حدتو الحزبية ، ودائما كان هناك كوادر سودانيين يلعبون دورا هاما فى صفوف المنظمة . وفى البداية كان هناك الجنيد على عمر (عضو سكرتارية مركزية ومسئول الدعاية) — عمر محمد ابراهيم وبابكر محمد على اللذان توليا مسئوليات هامة فى الاقسام العمالية بالقاهرة ، وأحمد سليمان (الطلاب)(٢٣) .

.. وفى غمار الظروف الصعبة ، وعندما تتوالى الضربات البوليسية كانت حدتو تجد المدد الذى لا ينضب فى الطلاب السودانيين الذين كانوا يفدون بكثرة الى مصر .. وكانوا يضمون فى صفوفهم عديدا من أعضاء حستو (الحركة السودانية للتحرر الوطنى) شقيقة حدتو وتوأمها .

---

(٢٢) مبارك عبده فضل — المخطوط ص ١٠٦

(٢٣) المرجع السابق — نفس الصفحة .

وعندما استشهد الطالب السودانى الشيوعى صلاح بشرى فى السجن نظمت حدتو بالاشتراك مع الطلاب السودانيين جنازة أثارت دهشة سكان القاهرة من ضخامتها . وسافر أحد أعضاء حدتو (أحمد الرفاعى) مع الجثمان الى الخرطوم وكان على نفس الطائرة مندوب عن الملك فاروق مصاحبا للجثمان . وفى الخرطوم فاجأ أحمد الرفاعى الجميع بأن هتف فى المستقبلين يسقط فاروق عدو الشعبين المصرى والسودانى . وعاد ليقبض عليه(٢٤) .

وهكذا كرست حدتو فى الواقع العملى شعار الكفاح المشترك بين الشعبين .

كذلك استطاعت حدتو أن توجه ضربة هامة لرجال الأمن بنجاحها فى تهريب اثنين من كوادرها من السجن وهما محمد يوسف الجندى ود. شريف حتاته ثم نجحت فى تهريبهما الى خارج البلاد . فأعلت بذلك من شأنها أمام الكثيرين .

وقد استطاعت حدتو أن تحقق نجاحات محددة سجلت فى وثيقة بالغة الأهمية وجهت من القاهرة الى « يونس » فى باريس والوثيقة مؤرخه فى ٣١ مارس ١٩٥١ أى بعد عام تقريبا من نقطة البدء ..(٢٥) .

تقول قيادة حدتو فى هذه الوثيقة « ذكرنا فى تقرير سابق أن المشكلة الأساسية التى نواجهها هى محاربة الانعزالية واليسارية باعتبارهما مظهرى الانتهازية الأساسيين ، وينطويان على مضمون واحد هو التردد والانسحاب من الكفاح .. فالانعزالية تحمل فى مضمونها عدم الثقة فى قدرة البروليتاريا وحلفائها أى فى الشعب بأسره على النهوض بمعركة التحرير وبذلك تترك المجال للبرجوازية الخائنة ولكتلة أعداء الشعب .

وبناء على هذه النظره كانت السياسة التى سارت عليها حدتو خلال العام الماضى هى سياسة ثورية ، جوهرها النضال فى كافة الميادين على أساس الخطوط الأساسية لنضال الأحزاب التقدمية فى العالم وهى :

---

(٢٤) مذكرة بدفاع المتهم أحمد الرفاعى مقدمة للمحكمة العسكرية العليا ـ دائرة الفريق هلال عبد الله هلال ـ قائد سلاح المدفعية ـ ص ٨

(٢٥) رسالة بخط اليد بالقلم الرصاص من صفحتان معنونة تقرير « حول التوسع » ـ مودعة فى الأرشيف الخاص بحدتو الموجود حاليا فى باريس (نسخة مصورة) .

تشديد الصراع ضد المعسكر الرأسمالي في مختلف مجالات النشاط العام للشعب المصرى دفاعا عن التحرر والسلام والديمقراطية والنضال من أجل المطالب المادية للجماهير وعلى رأسها الطبقة العاملة ، وفى المجال الداخلى تقوم سياستنا على أساس فضح الانتهازية وتهريجها السياسى وتجريدها من سلاحها الذى ظلت تخدع به ضحاياها مثل الخلافات النظرية والسياسية والصراع الايديولوجى وكشفها على أساس موقفها من الكفاح اليومى والعملى .

وبناء على هذه السياسة البلشفية نجحت حدتو فى اضعاف المعسكر الانتهازى فى الحركة التقدمية عن طريق مواجهته بالعمل وكشف تردد قادته أمام الكفاح ... » ولنلاحظ معا هذه العبارة الأخيرة فهى تمثل وعلى الدوام نوعا من فكرية حدتو فى العمل والمواجهة ..

وتمضى الوثيقة قائلة « .. أما من ناحية التقدم المادى فيمكنكم أن تطمئنوا .. للعائلة الآن عدا منطقة المعز (القاهرة) وكليو (الاسكندرية) نقط ارتكاز هامة فى بحرى فى خمس مدن و ١٣ قرية وقوات من الأعضاء والمرشحين والعاطفين فى بحرى حوالى ٥٠٠ فرد ، وفى قبلى فى حوالى ٨ بلاد . وليس أمامنا ما يمنع من أن تضم منظمتنا الآلاف من الأعضاء فى فترة وجيزة .

نوزع البسكويت (المنشورات) بكميات كبيرة للغاية ، وزع فى شهر مارس وحده خمس بسكوتات مجموعها ٩٠ ألف نسخة نسعى لتدعيم الجهاز الفنى وأساسه الفرن (المطبعة) » .

لكن الوثيقة تلمح لبداية المشكلات « وبالرغم من كل هذا كان هناك بعض التردد أمام مشكلة التوسع ، ومصدر هذا التردد هو الاتجاهات الانتهازية التى لا ترغب فى زعامة حدتو للحركة الثورية بل تفزع من هذه الزعامة .. وتنحصر هذه الانحرافات فى ربط التوسع أو بالاحرى تقييده بمشروعات دقيقة لتكوين الكادر الذى سيقود هذا التوسع ، وبرفع مستوى التثقيف النظرى .. الخ من الاتجاهات الاسكراوية »* .

---

* يقول مبارك عبده فضل فى هذا الصدد : ترجمت حدتو تقريرا عن التيتويه بهاجمها ، كما أعدت مجموعة من المحاضرات الدعائية وترجمت وطبعت كتاب الديمقراطية الجديدة لماوتس تونج وكتاب كيف تكون شيوعيا حقا لليوتشاوشى . وفى الغالب لم تعقد مدارس كادر فى تلك الفترة .. وعموما كان الاهتمام بالعمل التثقيفى والدعائى ضعيفا — المخطوط — ص ٧٠

.. الى هنا ونتوقف أمام عدة ملاحظـــات .

ـــ كانت حدتو تتوسع تنظيميا وجماهيريا لتصبح ملىء السمع والبصر .

ـــ لكنها كانت تعانى من تناقضات داخلية لم يسع أحد لحلها لا على المستوى النظرى ولا العملى ولا حتى الشخصى ..

ـــ كان هناك خلاف حول كم الكادر المكرس للعمل العلنى والآخـــر المكرس للعمل السرى ، وتحول الأمر الى نوع من التمايز فالكوادر المثقفة تظهر فى المجـــال العلنى والكوادر العمالية تنغمس سريا . هكذا كان الأمر ، وهكذا تفاقم فيما بعد .

ـــ كان هناك انبهار بالصحافة العلنية واهتمام كبير بها ، الأمر الذى أضعف المجلات السرية وقلل من الاهتمام بهـــا ومن انتظامها . مما أثار انتقادات كثيرة فى صفوف القاعدة .

ـــ كان هناك انغماس فى العمل ، فى الشارع ، فى النقابات ، فى مختلف المجـــالات مع اهتمام أقل بالتكوين النظرى ، بل تجاسر كاتب التقرير الســـابق فاسمى محـــاولة الاهتمام بالتكوين النظـــرى بالاتجاهات الاسكراوية (نسبة الى منظمة ايسكرا) .

ـــ كانت حدتو تفقد الكثير من حذرها فى فترات الانطلاق وربما كانت تنسى انها منظمة سرية ، وسرعان ما كانت تدفع الثمن غاليـــا عندما تنقلب الأحوال وتبدأ المطاردات .

ـــ وهكذا .. كانت قوة الاندفاع هائلة ، وتحكمها توجهات صحيحة فى الأساس ، لكن بعض الأخطاء الصغيرة تتولد ، وهذا طبيعى ، أما غير الطبيعى فهو تركها كى تفرخ فتتحول الى عقبات .

.. وبعد هذه الملاحظات الضرورية نعود الى محاور العمل الثمانية التى اعتمدتها حدتو منهاجا لها .. فنتتبعها واحدا بعد الآخر ، بأمل أن نحيط قدر الامكان بهذه الشبكة المترامية الأطراف من الأنشطة .

***

الصحافة العلنية :

بغير منازع كانت حدتو سيدة الصحافة العلنية ، فهى وحدها التى اتقنت فن ، وامتلكت ممكنات اصدار صحافة علنية .

ولم يكن الأمر مجرد جراة على اقتحام مجال صعب ، ولا مجرد اهتمام بالممكنات العلنية وانما كان أيضا تواصلا مع العديد من الكتاب والفنانين والرسامين والصحفيين الذين مكنوا حدتو من أن تواصل وفى أصعب الظروف اصدار مجلات ومتنوعة ..

ولنسجل الأسماء أولا :

- البشير .
- المستقبل .
- الملايين .
- الواجب .
- الغد .
- الميدان .

وكمثال ، فانه لم يكن بامكان منظمة غير حدتو أن تصدر مجلة مثل « الغد » فحدتو وحدها هى التى كانت تمتلك علاقات عضوية وطيدة وحميمة بعشرات الكتاب والفنانين والصحفيين والرسامين الذين كانوا يشكلون لها طاقة عمل صحفى خلاق قادرة على اصدار مجلات وصحف بأرفع مستوى فنى وسياسى ممكن ..

ولنأخذ كمثال العدد الأول من مجلة الغد وكانت مجلة شهرية « للأدب والفن والثقافة » تتخذ شعارا لها « الفن فى سبيل الحياة » وتعلن انها تصدر عن « طليعة الكتاب والفنانين » فى هذا العدد وحده نقرأ مقالات ودراسات وترجمات لهؤلاء جميعا :

حسن فؤاد ــ عبد الرحمن الشرقاوى ــ صلاح حافظ ــ أحمد أبو الفتح ــ كامل الشناوى ــ حفنى محمود ــ لطفى الخولى ــ أحمد بهاء الدين ــ فتحى غانم ــ ابراهيم النطار ــ ناهد شتا ــ زكريا الحجاوى ــ سعد لبيب ــ عبد العظيم أنيس ــ فتحى غانم ــ على

الدالى — د. ابراهيم ناجى — الفريد فرج — محمد شرف — يوسف أدريس — رمزى يسى — ورسوم ولوحات لكل من جمال كامل — عبد الغنى أبو العنين — حسن فؤاد — ايهاب — الجزار — حاكم — عبد المنعم القصاص . وكاريكاتير لرخا — زهدى — عبد السميع(٢٦) .

.. ما من أحد كان يمكنه أن يجمع مثل هذا الحشد .. متطوعا وبلا مقابل فى تحرير مجلة يسارية .. ما من أحد سوى حدتو التى كانت تمتلك منذ بدايات ١٩٥١ مكتبا ذا نفوذ واسع للكتاب والفنانين .

لكن البداية كانت جد متواضعة .

ففى الأيام الأولى كانت حدتو تصدر البشير بالاشتراك مع فتحى الرملى ، ويصف مبارك عبده فضل هذه البداية قائلا « كانت حدتو هى التى تقوم بعملية التمويل والتوزيع للمجلة كاملة ، وكانت هى التى تعد موضوعات المجلة وتحرر الافتتاحية ، ولم يكن للمجلة مقر ، وأذكر أن المقالات كانت تحرر فى أحد المقاهى بالقرب من المطبعة بحضور الرملى وزملاء حدتو المكلفون باصدار المجلة . واسجل ان كل الرفاق فى حدتو رغم قلة عددهم آنذاك كانوا يساهمون قيادة وقاعدة فى توزيع المجلة ، وكنا نقوم بأنفسنا بتوزيع كل نسخ المجلة ، مما خلق صلة مباشرة بين حدتو والقراء الأمر الذى أسهم فى توسيع العلاقات الجماهيرية للأعضاء . ومن خلال هذه العلاقات اتسعت قاعدة العضوية .. وكانت حدتو تتحمل كافة نفقات اصدار المجلة وكانت تبلغ ثلاثون جنيها فى العدد »(٢٧) .

.. لنقارن بين البداية وبين القمة . أى بين البشير وبين الغد .

لنعرف الفارق بين حدتو ١٩٥٠ وحدتو ١٩٥٣ .

وقد أصدرت حدتو من البشير عشرون عددا سجلت بها انطلاقة جديدة فى الصحافة اليسارية العلنية وفى فن مخاطبة الجماهير ومحاولة التعبير عنها .. وعندما توقفت البشير تحت ضغط ومؤامرات السلطة أصدرت حدتو « المستقبل » ولم يصدر منها سوى عدد واحد أوقفت بعده .. (٢٨) .

---

(٢٦) الغد — العدد الأول — مايو ١٩٥٣

(٢٧) مبارك عبده فضل — المخطوط — المرجع السابق ص ٢٨

(٢٨) ثمة دراسة تفصيلية لاعداد البشير والمستقبل والملايين فى كتابنا الصحافة اليسارية فى مصر الجزء الثانى — ١٩٥٠ — ١٩٥٢ — دار الثقافة الجديدة القاهرة — ١٩٨٢ والذى يعتبر دراسة مكمله لدراستنا هذه .

وقد بدأت علاقات حدتو بالملايين منذ أول اعدادها ، لكنها كانت علاقة طفيفه لا تتعدى وجــود طالب طب يهوى الصــحافة هو صلاح حافظ بين كتابها ، وكان فى نفس الوقت عضوا فى حدتو ...

لكن الملايين تتعثر ماليا ، ويعجز صاحبها أحمد صادق عزام عن مواصلة اصدارها .. ويروى مبــارك عبده فضل القصة « حينما واجهت الملايين محنة الغلق والاحتجاب تقدمت حــدتو الى أحمــد صادق عزام بعــرض مؤداه أن تتكفل حدتو بالتمويل المــالى للمجلة والاشراف الســياسى وكذلك التوزيع ، ومن الناحية المــالية كان العــدد يتكلف مائة جنيه وكان الرفاق يتولون عملية التوزيع بالكامل (خمسة آلاف نسخة) وكان ابراهيم عبد الحليم (عضو ل.م حدتو) يتولى فعليــا مهمة رئيس التحرير وكانت الافتتاحية تعبر عن وجهة نظر المكتب السياسى أو السكرتارية المركزية لحدتو »(٢٩) .

.. ويكمل زهدى الرواية « فى اجتماع التحرير فوجئت باناس غرباء يحضرون الاجتماع أحضرهم صلاح حافظ بالاتفاق مع عزام وفهمت أن هؤلاء الأشــخاص أعضاء فى منظمة سرية ستسهم فى اصدار المجلة وأذكر منهم محمد على عامر وجوده سعيد الديب وحوالى ثمانية آخرين وتحدث هؤلاء عن ضرورة تغيير سياسة المجلة وأبدوا حماسا للكتابة والتوزيع وعمــل اشتراكات جماعية فى الجريدة »(٣٠) .

.. وتحت شعار « ياعمال مصر اتحدوا » أصدرت اللجنة النقــابية للدفاع عن الحريات (حدتو) مجلة الواجب كمجلة عمالية ، تحاول أن تشق لحدتو طريقا تجــاه الحــركة العمالية فى فترة صعبة للغاية هى بدايات عام ١٩٥٣ عام التصادم المروع بين حدتو وسلطة يوليو ..

.. ولم تكن الصحافة العلنية بالنسبة لحدتو مجرد نشاط اعلامى يعبر — بقدر أو بآخر — عن التوجهات السياسية للمنظمة لكنها كانت أيضا أداة تنظيم ، وسبيل للالتقاء بالجماهير والتعرف على مشاكلها ومحــاولة التعبير عنها بل والالتحام بهــا عن طريــق الاتصال المبــاشر المتمثل فى أسلوب التوزيع الحزبى لاعــداد الجريدة .. وفوق هذا وذاك كانت الصــحافة العلنية مدرسة تخرج فيها كثير من كوادر حدتو كتابا ورسامين وشعراء وقصاصين واكتسبوا على صفحاتها ليس مجرد الخبرة والمران وانما أيضا التألق والجماهيرية .

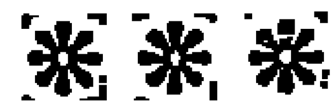
---

(٢٩) مبارك عبده فضل — المرجع السابق — ص ٦٦

(٣٠) محضر نقاش مع زهدى ابراهيم العدوى — اجريت المناقشة فى ١٩٨٠/٥/٢٤

.. وكانت هناك أيضا دور النشر العلنية دار الفكر ودار الغد .. وقد أصدرتا عشرات من الكتب التقدمية التى أسهمت بشكل كبير فى جعل هذه الدور منارات للفكر التقدمى بحق .

ولسنا بحاجة الى القول بأن هذا الاتجاه الحاسم للاستفادة من ممكنات النشر العلنى (صحافة وكتب) لم يكسب حدتو جماهيرية وتماسا مع المشكلات الفعلية للوطن فحسب وانما منحها أيضا القدرة على أن تكسب الى صفوفها ، والى صفوف المتعاطفين معها خيرة كتاب وفنانى مصر الأمر الذى منحها فى كثير من الأحيان مرونة أكبر فى التعبير عن نفسها ، وحتى عبر قنوات اعلامية لا تمتلكها .



من أجـل الســلام ..

وأيضا كانت حدتو سيدة العمل فى مجال السلام . والأمر ليس مصادفة فلسوف نلحظ ذلك فى كل مجالات العمل القانونى والعلنى .. ولكن كيف كانت البداية ؟

.. فى عام ١٩٤٩ حضرت الى القاهرة شخصية فرنسية يسارية هى ميشيل بروجييه ليناقش مع عدد من الشخصيات الاجتماعية والسياسية الليبرالية فكرة العمل من أجل السلام العالمى والحضور كممثلين لمصر فى مؤتمر عالمى يزمع عقده فى شيفلد فى انجلترا ..

يقول سعد كامل .. « وفى بادىء الأمر وجه الدعوة الى سلامة موسى، عزيز فهمى ، فتحى رضوان ، يوسف حلمى ، سعد كامل ، وشجعنى يوسف حلمى على السفر بينما اعتذر الآخرون ، وسافرت الى فرنسا صحبه مشيل بروجييه فى نوفمبر ١٩٤٩ .. وقد عقد الاجتماع فى وارسو بعد أن رفضت الحكومة الانجليزية عقده فى شيفليد » .

ونلاحظ أن الفكرة قد اتجهت فى البداية الى الحزب الوطنى والى عناصر وفدية يسارية .. وشخصيات ليبرالية ، لكن هذا الغرس لم يثمر ، ففكرة السلام وقد أحاط بها خصوم كثيرون وادعاءات واتهامات نسجتها الرجعية العالمية والمحلية كانت تتطلب شجاعة ، وتحديا لم يكونا ليتوفرا لدى أمثال هذه القوى ..

ويفسر كورييل الأمر قائلا .. « ان البرجوازية المصرية وقد تقطعت صلاتها تماما بالعـالم الديمقراطى لم تكن بقادرة على احتمال ، ولا على تبنى اسم « حـركة أنصار السلام » ذلك الاسـم الذى ذاع فى مختلف البلدان »(٣١) ثم يقول .. « واستحقت حدتو وحدها شرف ادراك أهميـة النضـال من أجل السلام ، وشرف أن تلعب الدور الرئيسى فى تكوينها ، وأهم من هذا وذاك شرف ادراك أن النضـال من أجل السلام هو قضـية قوى سياسية واجتماعية واسعة .. ومن ثم نجحت فى اقناع قوى عديدة بالعمل فى صفوف حركة السلام » .

.. والحقيقة أن كوادر حدتو اذ خرجت عن المعتقـل قد تلقنت أول ما تلقنت أهمية النضـال من أجل السلام .. وكانت البشير منبرا مواتيـا وفعالا لابراز هذه القضية .

.. ومنـذ العدد ٣٦٩ من البشير وهو العدد الثـانى الذى تشترك حدتو فى اصداره تصبح قضية السلام أحد المحاور الرئيسية الذى تتوجه بها المجلة لقرائها .. « الدول الاستعمارية تتعجل الانتحار فى أكبر مجزرة بشرية ، الشعوب الحرة تعلن الحرب على دعاة الحرب » .. « لقد أحست الشعوب الناضجة فى كل مكان بالخطر وهبت تدافع عن سلامها وأمنهـا حتى لقد جن جنون انجلترا وأمريكا من حملة السلام فى العالم وراحتا تصفانها بأنها حركة شيوعية ، تماما كما تصفان الحـركة الوطنية .. أيها المواطنون، ان أنصار السلام يوصونكم بالعمل من أجله ، ففى سـبيل أمنكم وأمن أطفالكم وزوجاتكم وأمهاتكم يجب أن تعملوا على احباط كل مناورة لجركم الى الحرب ولتعلموا أنه ما من قوة فى الأرض تستطيع أن تفرض على الشعوب حربا ذرية لا تريدها »(٣٢) .

.. والعدد التالى من البشير يخصص بأكمله لشرح قضية السـلام وتلخص حدتو مفهومها للسلام فى عبارة واحـدة تأتى فى افتتاحية هـذا العدد « ان النضال من أجل السلام هو فى الأساس نضال ضد الاستعمار » وتوضح الافتتاحية هذا الأمر بالحاح شديد ، لكنه كان ضروريا تماما فحدتو كانت فى ذلك الحين ترفع أيضا شعار الكفاح المسلح .. اى شعار الحرب التحريرية ..

(31) MARIE — Dominque GRESH — Ibid — p.212.

(٣٢) البشير — ١٩٥٠/٦/١٥

.. ويمضى المقال « فى هذا الوقت الذى تأهب فيه لصوص البترول وتجار الأسلحة من الاحتكاريين الامريكان والانجليز لاشعال نار حرب عالمية ثالثة .. فى هذا الوقت يتضاعف شعور الأحرار فى العالم بأسره بمسئولياتهم فى الدفاع عن الحضارة وانقاذ الانسانية من كارثة لن يعرف التاريخ أشد هولا منها وليعرف الشعب المصرى كما عرف غيره من الشعوب أن عليه أن يختار أحد أمرين اما أن يخوض معركة السلام ويكسبها واما أن يساق الى حرب ذرية لا تبقى ولا تذر ، لا يكفى أن نكره الحرب بل يجب أن نتحرك لندفع عنا شرها المخيف .. ليكن دفاعنا عن السلام دفاعا واعيا وعميق الجذور ، فالدفاع عن السلام هو كشف وفضح لدعاتها ، هو تحطيم للاستعمار خالق الحروب .. هو كفاح متواصل ضد الاحتكار العالمى ، ضد لصوص البترول وتجار الأسلحة »(٣٣) .

.. وتدور الماكينة العاتية التى تعرف كيف تصل بالمعركة الى أهدافها . فالأمر لم يكن مجرد مقالات ولا نداءات ولكن شبكة متكاملة من النشاط ..

- حملة مكثفة لجمع توقيعات على ميثاق استكهولم الذى يطالب بعدم استخدام الأسلحة النووية .

- اتصالات علوية لتأسيس لجنة قومية لأنصار السلام .

- نشاط قاعدى لتشكيل لجان لأنصار السلام فى الأحياء والمصانع والنقابات .

- أفيشات — كاريكاتير — قصائد .. تدعو للسلام .

وأصبحت معركة السلام حقيقة واقعة ، وفى خضم مقاومة بوليسية عنيفة نجحت « حدتو » فى أن تغرس فكرة السلام وأن تحميها وأن تمنحها القدرة على النمو ..

وتحت عنوان « هذيان رجعى » تكتب البشير « وقع فى مصر حادثان فى منتهى الخطورة .. الحادث الأول أنه فى احدى قرى بنها اعتقل البوليس الزميل سيد رفاعى أحد أعضاء أسرة البشير أثناء تلبسه بجمع توقيعات الأهالى على نداء السلام ، أما الحادث الثانى فهو أن راديو موسكو أذاع أن السنهورى باشا (رئيس مجلس الدولة) كان واحدا من اثنى عشر الفا

---

(٣٣) البشير — ١٩٥٠/٦/١٧

من المصريين الذين وقعوا على نداء السلام فأهاج النبأ المستعمرين الانجليز .. »(٣٤) .

ونلاحظ أن حدتو كانت بكل ثقلها فى المعركة فسكرتيرها العام سيد رفاعى يجمع التوقيعات فى احدى قرى بنها ..

وهى تستطيع أن تجمع ١٢ الفا توقيع فى أشهر قليلة ، وفى مواجهة مقاومة رجعية وبوليسية عاتية تصادر التوقيعات وتقبض على جامعيها وترهب الموقعين ، وهى تحصل على توقيعات هامة منها توقيع السنهورى باشا ..

.. ويضيف عجوانى أسماء أخرى منها البندارى باشا ، درية شفيق، فتحى رضوان ، وعناصر وفدية قيادية ويقول « ان حدتو قد انتهزت فرصة الحريات النسبية التى اتيحت فى ظل وزارة النحاس باشا لتؤسس حركة سلام واسعة ، وتعلن فى فبراير ١٩٥٠ تشكيل اللجنة المصرية لأنصار السلام » .

.. ولنلاحظ التاريخ .. فبراير ١٩٥٠ أى بعد شهر واحد من الخروج من المعتقلات .

وكان تشكيل اللجنة المصرية لأنصار السلام تعبيرا عن مسألتين أساسيتين :

ــ فهم صحيح لفكرة السلام ، والقدرة على الاتساع بها لتصبح قضية انسانية تضم كل من يرغب فى النضال من أجل السلام أيا كان موقعه السياسى أو الاجتماعى .

ــ وعلاقات واسعة ومثمرة بقوى اجتماعية وسياسية متنوعة .
فقد ضمت اللجنة كامل البندارى باشا ، حفنى محمود باشا (الأحرار الدستوريين)، ابراهيم رشاد باشا (أبو الحركة التعاونية المصرية) ، الشيخ جبر التميمى (الاخوان المسلمين) ، يوسف حلمى (الحزب الوطنى) .. بالاضافة الى كوادر من حدتو كمال عبد الحليم ــ أنجى افلاطون ... الخ .

---

(٣٤) البشير ــ ١٩٥٠/٨/٥

(35) Agwani — Ibid — p. 46.

(نقلا عن مجلة الطريق ــ بيروت ــ يناير ١٩٥١ ــ ص ٣٥)

ويعلق مبارك عبده فضل على حملة جمع التوقيعات على ميثاق استكهولم قائلا « .. ويمكن القول أن طبع ونشر هذا النداء وجمع التوقيعات عليه قد حقق عدة نتائج ايجابية منها :

١ — ان نشر النداء جماهيريا وجمع التوقيعات عليه قد خلق المناخ المناسب لبناء حركة السلام المصرية تنظيميا .

٢ — ان جمع التوقيعات قد وسع من النفوذ الجماهيرى لمنظمة حدتو وخلق عديدا من الصلات بين حدتو وجماهير الشعب .

٣ — استفادت حدتو من اتساع صلاتها الجماهيرية فى توسيع العضوية الحزبية » .

.. ثم هو يحدد موقف حدتو ومنهجها ازاء حركة السلام قائلا « .. كانت الفكرة المرشدة لقيادة حدتو فى بناء حركة السلام المصرية ترتكز على عدد من المحاور :

المحور الأول : ١ — حركة السلام المصرية لابد وأن تكون علنية وقانونية وشرعية ..

المحور الثانى : ان قيادة حركة السلام لابد وأن تضم فى صفوفها الشخصيات الواسعة النفوذ فى المجتمع المصرى، بما يفترضه ذلك من تعدد وتمايز الانتماءات الطبقية والمهنية ، طالما أنها ضد الحرب ، ومن هنا جمعت حركة السلام فى قيادتها شخصيات تنتمى لمختلف الأحزاب السياسية .. وضمت فى صفوفها عناصر تنتمى للاقطاع والبرجوازية والعمال والمثقفين .

المحور الثالث : ان ايجاد الدور القيادى لحدتو فى هذه الحركة لن بتأتى بحشد الزملاء كأغلبية عددية فى قيادتها وانما بممارسة عملية نشيطة يكتسب زملاء حدتو فيها نفوذا يتنامى باستمرار رغم قلة عددهم(٣٦) .

.. ومن خلال حركة السلام توسع حدتو اهتماماتها واتصالاتها الدولية عامة والعربية والشرق — أوسطية خاصة .

.. وفى العدد الوحيد من مجلة المستقبل تقرأ العناوين التالية « لبنان يعبر عن احتقاره لدعاة الحرب » ، « شاعر العراق يدعو للسلام »

---

(٣٦) مبارك عبده فضل — المرجع السابق — ص ٢٩

« شعوب الشرق الأدنى ــ لمــاذا تقف مع أنصار السلام بقلم أنطون ثابت رئيس لجنة السلام فى لبنــان » « السودان يدعو مصر للاشتراك فى مؤتمر السلام بالخرطوم » « الكفاح من أجل السلام فى ايران »(٣٧) .

ويتمركز ذلك كله فى الدعوة « لمؤتمر شعوب الشرق الأوسط » الذى توشك حدتو أن تكرس به علاقاتها الأممية .. ولكن حريق القاهرة يطفىء هذا الأمل .

.. وحتى فى ظل معركة الكفاح المسلح أو بالدقة ــ وبالذات فى ظل معركة الكفاح المسلح ــ نجحت حدتو فى أن ترفع من منسوب نضالاتها من أجل السلام باعتباره معركة ضد الاستعمار فى الأساس . بل انها قد أطلقت على الشهيد عباس الأعسر شهيدها فى معركة القنال اسم شهيد أنصار السلام .

وتمتلىء صفحات « الملايين » بالمقال .. والكاريكاتير والقصيده دفاعا عن السلام وضد الاستعمار(٣٨) .

وتنجح حدتو فى أن تمد شبكة اتصالاتها السلامية الى أوسع نطــاق يمكن تخيله وتعلن الملايين فى زهو « فى منزل الفنانة السينمائية لولا صدقى اجتمع ٢٥ من الكتاب والفنانين ورجال السينما لاعلان تأليف لجنة الفنانين المصريين أنصار السلام »(٣٩) .

.. ويعلن مجلس ادارة نقابة الصحفيين رسميا « توافق نقــابة الصحفيين المصريين على اقتراح منظمة الصحافة الدولية بالمطالبة بتجريم استخدام السلاح الذرى دون قيد أو شرط كسلاح للاعتداء والقضاء على البشر .. وسوف يعتبر الصحفيون الحكومة التى تبدأ فى استخدام السلاح الذرى ضد أى دولة أخرى بمثابة مجرمة حرب »(٤٠) .

وتصدر مجلة الكاتب لتصبح منبرا ملىء السمع والبصر لحركة السلام المصرية وللنضال ضد الاستعمار .. وتنتشر لجان السلام فى الجامعــات والمدارس والأحياء والمصانع .

---

(٣٧) المستقبل ــ ١٩٥٠/١٢/٤

(٣٨) لمزيد من التفاصيل راجع : د. رفعت السعيد ــ الصحافة اليسارية فى مصر ــ جـ٢ ــ ١٩٥٠ ــ ١٩٥٢ دار الثقافة الجديدة ص ١٧٨ وما بعدها .

(٣٩) الملايين ــ ١٩٥١/١٠/١٤

(٤٠) البشير ــ ١٩٥٠/٧/٩

وتصبح حركة السلام المصرية منظمة جماهيرية حقا .. ويتحقق الحلم فى عام أو أقل !

لكن الأمر لم يكن سهلا ..

فحملات التشهير مستمرة ..

واتهام حركة السلام بأنها حركة شيوعية يستمر ولكن دون جدوى

والاعتقالات تتركز على جامعى التوقيعات وعلى العناصر النشطة

والمصادرات تلاحق مجلة الكاتب ..

ليس هذا فحسب ، ولكن كان هناك أيضا الفهم الآخر أو بالدقة الفهم المضاد لقضية السلام .. فهم المنظمات الشيوعية الأخرى ..

ويورد مبارك عبده فضل وجهة نظره فى هذا الصدد قائلا .. « اتخذت الراية (منظمة الحزب الشيوعى المصرى) ود. ش (الديمقراطية الشعبية) ومعهما منظمة النجم الأحمر موقفا معارضا لحملة جمع التوقيعات .. واتهموا حدتو والقائمين بهذا العمل بأنهم يخدمون البوليس وكانوا يرددون أن التوقيعات ستسلم للبوليس .. وهو اتهام كان يخفى فى حقيقة الأمر عداء للعمل الجماهيرى بشكل عام ، لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد فالراية تبنت فكرة أن تكون حركة السلام حركة سرية ، والغريب فى هذا الأمر أن الراية طرحت فكرتها فى ظل ظروف عامة كانت تبشر بالنهضة العارمة للحركة الجماهيرية فى ظل حكومة الوفد .. واذ وضعت الراية فكرتها حول سرية حركة السلام فى التطبيق فانها لم تثمر شيئا .. ولم تعد لجانها أن تكون سوى بعض خلايا المنظمة فى بعض المجالات » .. ولندع تقييم مبارك لمنهج « الرايه » جانبا الآن ولنواصل معه رصد المواقف الأخرى ..

« أما د.ش فلم تتبن فكرة سرية حركة السلام لكنها تبنت مفاهيم تصل بها الى نفس النتيجة وبالتالى فقد وقفت فى نفس الخندق مع الراية لتحارب بضراوة الاتجاه الثورى لحدتو .. وكان جوهر فكرة د.ش ان حركة السلام لابد وأن تكون حركة طبقية فقضية السلام هى قضية الطبقة العاملة .. ومن ثم هاجمت اللجنة التحضيرية لأنصار السلام باعتبارها تضم عناصر برجوازية .. وقد قامت هاتان المنظمتان وبعض الحلقات الصغيرة كالنجم الأحمر بعمليات ضد حركة السلام ، مثل انشاء لجان فرعية غير اللجان التابعة للجنة التحضيرية ، وأحيانا القيام بحملة توقيعات خاصة غير التى

كانت تتبناها حركة السلام المصرية ، أو اصدار كتاب من جانب د.ش ضد حركة السلام ، واصدار مجلة الناس التى كان يشرف عليها أحمد رشدى صالح »(٤١) .

ونلاحظ أن فؤاد عبد المنعم شحتو وهو أحد العناصر القيادية فى منظمة د.ش قد أصدر فعلا كتابا يهاجم فيه اللجنة التحضيرية لأنصار السلام .. ولكننا نلاحظ أيضا أن د.ش فيما يبدو لم تكن لا مسئولة ولا راضية عن ممارسة أحمد رشدى صالح لدوره فى مجلة الناس(٤٢) .

.. والحقيقة أن هذه المواقف من جانب المنظمات الأخرى قد أثرت الى حد قليل على فعالية وانطلاق حركة السلام كما خططت لها حدتو واذ نتوقف أمام مقال أحمد رشدى صالح فى مجلة الناس بعنوان « الكاتب لا تعبر عن ارادة أنصار السلام »(٤٣) فان رد حدتو على مثل هذه الهجمات كان عنيفا وقاصما ولعله كان أيضا مبالغا فيه ومتجاوزا الحد ، حيث انتقل بالخلاف الى حالة من تبادل الشتائم والاتهامات .

يقول ابراهيم عبد الحليم فى الملايين وتحت عنوان « أنصار السلام وأعداء السلام » .. « اليوم يظهر بعض الخونة والمخربين وأعداء الحرب ليوجهوا طعناتهم المسمومة الداعره الى حركة السلام والى اللجنة التحضيرية والى معارك حركة السلام تحت شعارات مثل شعار الكفاح من أجل السلام بشكل أسلم ، وتحت شعار حركة سلام سلاميه .. أى بشعارات لا تختلف عن الصفات التى حاول أن يلصقها بها الخونة وأبواق الاستعمار ، وكتبت للتضليل من اليسار الى اليمين بدلا من اليمين الى اليسار .. واليوم آن الوقت لنقول لهؤلاء وللشعب ليس هناك كفاح للسلام تحت أى شعارات كانت الا تحت لواء اللجنة التحضيرية الحالية وتحت قيادتها .. »(٤٤) .

---

(٤١) مبارك عبده فضل ــ المرجع السابق ص ٣٢

(٤٢) يؤكد حلمى يس فى مناقشة معه أن منظمة د. ش لم تكن على علم بالعلاقة بين احمد رشدى صالح ومجلة الناس وانها وجهت له لوما لانه كتب فى الناس دون اذن المنظمة ، أما عن علاقة د. ش برئيس تحرير الناس أحمد شوقى الخطيب فيقول المهندس حسن صدقى فى مناقشة معه أن الخطيب كان فى نهاية الاعتقال متعاطفا مع د. ش لكن علاقته انقطعت معها قبل صدور الناس . وبهذا فاننا لا نستطيع أن ننسب الى د. ش مواقف مجلة الناس .

(٤٣) الناس ــ ١٩٥١/١٠/٣١

(٤٤) الملايين ــ ١٩٥١/١٠/٧

وحدتو التى كرست كثيرا من الجهد للعمل فى صفوف حركة السلام ، استطاعت أن تكسب كثيرا فى اطار هذا العمل ولم يكن الأمر مجـرد جهد جماهيرى منظم ، ولا منبر علنى للنضال ، ولا جريدة واسعة الانتشار ولجان فى أماكن عديدة على امتداد القطر ، بل ان حدتو قد استطاعت أن تضم الى صفوفها كثيرين ممن التقت بهم فى ساحة العمل السلامى ..

يقول سعد كامل « انه انضم الى حركة السلام وهو عضو فى اللجنـة الادارية العليا للحزب الوطنى ، وانه انضم الى حدتو فى عام ١٩٥٠ »(٤٥) .

ويقول عبد الرحمن الخميسى « دخلت حركة السلام وكنت آنذاك عضوا فى اللجنة العليا للحزب الوطنى (حافظ رمضان) ثم بعد ذلك انضممت الى حدتو .. »(٤٦) .

ومن خلال حركة السلام أيضا كسبت حدتو واحدا من أهم الكوادر العمالية وهو محمد على عامر الذى أعلن انضمام نقابة عمال النسـيج الميكانيكى القاهرة وضواحيها التى كان يرأسها الى حركة السلام(٤٧) .

وفوق هذا كله كسبت حدتو الى صفوفها يوسف حلمى نفسه .. وأصبح فيما بعد عضوا احتياطيا بلجنتها المركزية وهو أمر لم يصرح به أحد الا بعد وفاته ..

.. ومن حقنا أن نتأمل الأسماء السابقة وأن نقيس مقـدار ما كسبت حدتو من عضوية عالية فى صفوف حركة السلام القاعدية ..

.. لكن مسيرة السلام لم تتواصل .

ما لبثت حدتو أن تصادمت مع حـركة الجيش . وتصادمت معها ــ أيضا ــ حركة أنصار السلام بسبب توقيع المعاهدة مع بريطانيا ، وارتكبت حدتو الخطأ القاتل لحركة السلام بأن أصدرت بعض نشراتها بشكل سرى الأمر الذى مكن السلطة من أن تبطش بها .. وهو أمر سنتناوله فى موضع آخـر .

---

(45) Marie-Dominique GRESH — Ibid — p. 204.

(٤٦) محضر مناقشة مع عبد الرحمن الخميسى ــ اجريت المناقشة فى بغداد فى ١٩٧٢/١١/٢

(٤٧) محمد على عامر ــ مخطوط من خمس صـفحات فولسكاب كتبه اجابة على بعض اسـئلة للمؤلف .

.. ومع ذلك تواصل حدتو معركتها من أجل السلام ، ترفـــع راياته وتواصل النضال من أجله .

.. وفى عام ١٩٥٤ وفى غمرة المعـــارك العنيفة والمتشعبة ، وربمـــا فى محاولة لتصحيح عملية دفع حركة السلام الى ممارسة الأساليب التحت ـــ أرضية ، أصدرت حدتو دراسة نظرية معمقة بعنوان « كفاح الشيوعيين من أجل السلام » تتناول بالتحليل النظرى فكرة الحروب وأسبابها وموقف ماركس من حروب التوسع الاستعمارية وتفرق بين حروب التحرر الوطنى وحروب النهب الاستعمارى ، ودور الدولية الثانية فى الحرب الاستعمارية ، ثم تجيب على سؤال هام « لمـــاذا يتبع الاتحاد السوفيتى سياسة سلامية » ثم تحليل للآفاق الجديدة للكفاح التحريرى للشعوب المضطهدة .. الخ .

وفى ختام هذا الدراسة الهامة نقرأ الفقرة التالية « اذا تعلمنا كيف نقوم بالكفاح من أجل السلام ، واذا قمنا بهذا الكفاح بكل اخلاص وعزم ، فاننا لن ننتصر كما ستنتصر القوى الديمقراطية العـــالمية فى معركة السلام فحسب ، وانما سيحمل انتصارنا مغزى أهم وأعمق فهو سيعنى الحاق هزيمة مميته بالاستعمار ، تفتح أمامنا السبيل لتحرير بلادنا من نير الاستعمار والى اقامة الديمقراطية الشعبية ثم الاشتراكية »(٤٨) .

***

.. الى الحـــركة العمالية

.. الى الفلاحين .. والطلبـــة

ومنذ اللحظة الأولى كانت حدتو تتوجه عماليا . ســـواء فى تكوين قيادتها . وفى توزيع كوادرها .. وعلى صفحات الجرائد العلنية والنشرات السرية كانت المساحات المخصصة للحركة العمالية توحى ليس فقط بالاهتمام وانما ـــ وهذا هو الأهم ـــ بالانغماس فى أتون هذه الحركة المتفجرة بالحيوية والتى تطلعت الى تحقيق مكاسب اقتصادية واجتماعية وتنظيمية مع وصول حكومة الوفد الى الحكم فلما تراجع الوفد عن عهـــوده الســـابقة انفجرت الاضرابات فى أكثر من موقـــع .. وكان هناك بطبيعة الحال الشيوعيون ..

(٤٨) كفاح الشيوعيين من أجل السلام ـــ نشرة صادرة عن حدتو (مكتوبة بالالة الكاتبة العربية ومطبوعة بالرونيو من ٢٨ صفحة فولسكاب . (نسخة أصلية) .

.. وكانت ألاضرابات دامية وتصدى لها البوليس بوحشية زادت العمال ايمانا بالقيادة الجديدة وأفقدتهم أية ثقة فى أية حكومة برجوازية .. خاصة وأن هذه الوحشية قد أتت على يد حكومة الوفد التى أسهبت فى وعودها لهم .. والذين أسهبوا فى تعليق آمالهم عليها ..

ونقدم نموذجا واحدا .. نكتفى به نقلا عن مجلة البشير ..

« تدبير اجرامى فى مصانع سباهى — ٦ قتلى — ٢٧ مفقودا ومئات المصابين .. » هذا هو العنوان أما الموضوع فيقول « درجت مصانع النسيج فى مصر — بناء على تعليمات وتوجيهات اتحاد الصناعات على معاملة عمالها بأسلوب ينطوى على كثير من الاجرام والوحشية ، ولكن مصانع سباهى فى مصر والاسكندرية فاقت كل حد فى هذا المضمار فارهاب سباهى للعمال أصبح مضرب المثل فى التنكر لأبسط المبادىء الانسانية » .

.. وبعد أن تورد المجلة أحداث الاضراب وأسبابه وتصف المعركة العنيفة التى دارت بين العمال والبوليس وانتهت باستشهاد ٦ من العمال وفقد ٢٧ (ثبت فيما بعد أن غالبيتهم قد استشهدوا أيضا) تقول « .. وبعد فهذا هو التلخيص السريع للحادث الدامى الخطير واننا نطالب باسم الشهداء أن تعقد لمأمور وضباط المحمودية ولسباهى وجميع المسئولين عن الحادث محاكمة سريعة لتقتص العدالة منهم والا فان كل تقصير فى تحديد مسئولية هذه الجرائم سيؤدى حتما الى ايغار الصدور ، وسيؤدى حتما الى ما لا يحمد عقباه »(٤٩) .

وفى مصنع الصوف يخوض العمال المعركة أيضا ويجبرهم البوليس على العمل تحت تهديد البنادق وتقف البشير معهم منددة بحكومة الوفد « مصنع الصوف يتحول الى قلعة حربية . العمال يشتغلون ومن ورائهم الجنود بالبنادق والكرابيج — شبح عبد الهادى يظهر من جديد .. هل نحن فى عهد صدقى وعبد الهادى ، فى عهد هتلر وموسولينى ، فى عهد الطغاة المستبدين أم فى عهد حكومة تدعى أنها تمثل الشعب وتدافع عن مصالحه .. يا عمال النسيج بشبرا الخيمة اتحدوا ، وكونوا نقابة عامة تمثلكم وتدافع عن حقوقكم .. ياعمال مصر اتحدوا »(٥٠) .

ودوما كانت مجلات حدتو العلنية والسرية تفسح مساحات كبيرة للموضوعات والأخبار والنضالات العمالية ، بل اننا نلاحظ باهتمام أن حدتو

---

(٤٩) البشير — ١٩٥٠/٧/١

(٥٠) البشير — ١٩٥٠/٨/٥

اذ قررت الاسهام فى اصدار مجلة الملايين أوفدت اليها مجموعة من كوادرها العمالية تضم محمد على عامر ، جوده سعيد الديب وأحمد طه وأشركت قواتها العمالية فى التحرير والتوزيع وجمع الاشتراكات والتبرعات .

.. وقد بدأت حدتو نضالاتها العمالية فى أكثر من موقع عمالى .

ـــ عمال الترام بالقاهرة .. حيث شكلت لجنة باسم « لجنة الدفاع عن مصالح عمال الترام » وقد أصدرت اللجنة عديدا من البيانات .

ـــ وعمال الترام بالجيزة حيث شكلت لجنة الانقاذ والتطهير بالجيزة..

ـــ عمال الفنادق .. حيث كان أنور مقار عضو ل.م حدتو فيما بعد يلعب الدور القيادى الأساسى ساعيا لتوحيد النقابات المختلفة فى مجال الفنادق والمقاهى فى اتحاد عام .. وحيث نجح فعليا فى عقد مؤتمر ضم العديد من هذه النقابات وانتخب المؤتمر أنور مقار سكرتيرا له(٥١) ..

بل ان أنور مقار يخطو خطوة هامة فيوحد نقابته مع النشاط النقابى لليونانيين وكانوا يشكلون نسبة عالية من المشتغلين فى هذا المجال . ويصدر مقار بيانا بعنوان « بيان من نقابة عمال ومستخدمى المطاعم والفنادق والمقاهى بالقاهرة والجيزة وضواحيها » يعلن فيه توحد نقابته مع نقابة « الزملاء اليونانيين » ولا ينسى أن يورد فى نهاية البيان « ملحوظة .. يشرف نقابتنا أن تعلن انها الوحيدة فى نقابات المحلات العمومية بالقطر المصرى التى ساهمت بقسط وافر فى أعمال اللجنة التحضيرية والتأسيسية للاتحاد العام لنقابات العمال بالقطر المصرى الذى سيعلن قريبا » ثم « عاشت وحدة العمال ـــ عاش الاتحاد العام للنقابات » .

ـــ عمال النقل المشترك وسائقى التاكسى ـــ حسن عبد الرحمن ، سيد خليل ترك .

ـــ عمال النسيج ـــ محمد على عامر .

ـــ عمال ماركونى ـــ أحمد طه .

ـــ نقابة البحارة ـــ محمد عبده نوح .

ـــ عمال الأحذية ـــ يسن مصطفى .

---

(٥١) بيان الى الرأى العام والى رجال الاصلاح ـــ من أربع صفحات مطبوع بالمطبعة وموقع « عمال المطاعم والمقاهى والمحلات العمومية بالقطر المصرى » ـــ نسخة أصلية .

.. وسريعا تتكون نقـــاط الارتكاز هذه ، وتصبح حدتو بعدها قادرة على أن تخطو نحو تحقيق الحلم الأكبر .. « تكوين اتحاد عام لنقـــابات العمال » .

.. وقد أجرت القيادة المركزية مناقشات مستفيضة لخطـــة تكوين الاتحاد العام واعتبرتها واحـــدة من أهـــم الواجبات التى تتمتع بأولوية خاصة .. وتكونت مجموعة عمل اسميت « المكتب النقابى المركزى لحدتو » تضم « محمد على عامر ــ أحمد طه ــ سيد ترك ــ محمد نوح ــ أنـــور مقار ــ محمود فرغلى ــ سيد مصطفى » .

وهم جميعا قيادات نقابية مرموقة ويتمتع كـــل منهم بثقل جماهيرى ونقابى هام ..

ويضيف مبارك عبده فضل « كانت الفكرة الجوهرية لحدتو هى السعى الجدى لتوحيد الحركة النقابية المصرية فى جهاز واحد هو الاتحاد العـــام لنقابات العمال ، من خلال التعاون فى عمل تحضيرى واسع مع كل قـــادة الحركة النقابية المصرية مهما كانت آراؤنا فيهم ، وكانت حدتو تدرك أن توحيد الحـــركة النقابية فى جهاز واحد هو الطريق الأسلم لأن تكون قوية ، ولأن تتطهر فى مسار نشاطها الموحد من العنـــاصر الصفراء فى الحركة النقابية ، وبنـــاء على هذه الفكرة سعت عنـــاصر حدتو للاتصال بالقيادات النقـــابية الأخرى وشكلت منها ما سمى « باللجنة التحضيرية لاتحاد النقابات العمال » .. ويقول « وبرغم أن حدتو قد أكدت أن نفوذها فى اللجنـــة التحضيرية لن يكون بالتزاحم على المناصب ولا بالاستحواذ على أغلبية المقـــاعد وانمـــا بالممارسة النضالية .. فان انتخاب أحمد طه (عضو ل.م حدتو وأصغر الأعضاء سنا فى اللجنة التحضيرية) سكرتيرا لها جـــاء دليلا على حقيقـــة نفوذ كوادرنا فى العمل النقابى عامة »(٥٢) .

ويكمل أحمد طه الصورة قائلا « كانت حدتو تلعب الدور القيادى فى عمليـــة بنـــاء الاتحاد العـــام ، وقد تم تكوين اللجنـــة التحضيرية لنقابات العمال بمبادرة من حدتو ، وقد ضمت اللجنة قطاعات هامة وفعالة من الحركة النقابية »(٥٣) .

---

(٥٢) مبارك عبده فضل ــ المرجع السابق ص ٣٨

(٥٣) محضر نقاش مع أحمـــد طه ــ اجرته الباحثة الامريكية سيلما بوتمان بالانجليزية فى ١٩٨٢/٢/٢٥ (فى اطار تبادل علمى ــ شخصى ــ قام المؤلف والباحثة بتبادل مجمـــوعات من الوثائق من بينها مجموعات من محاضر نقاش أجراها كل منهما ــ وسوف نشير فى كل حالة نستخدم فيها محاضر النقاش التى تمت بمعرفة الباحثة الى اسمها قرين كل حالة) .

وتبدأ المعركة بنداء من الاتحاد العالمى لنقابات العمال تنشره البشير تحت عنوان ..

« وحدة الطبقة العاملة أصبحت ضرورية وحتمية ، لتحيا الصداقة وليحيا التماسك بين العمال فى جميع دول العالم » .

.. « أصدرت اللجنة التنفيذية للاتحاد العالمى لنقابات العمال نداء الى عمال العالم أهابت بهم أن يتحدوا ويوحدوا صفوفهم فى الكفاح من أجل حقوقهم ومن أجل الأهداف المشتركة التى تربطهم جميعا » .. وبعد أن تنشر البشير فقرات طويلة من النداء تقول « ونحن واثقون أن مثل هذا النداء سيجد صدى كبيرا وتأييدا كاملا من الطبقة العاملة المصرية فى الوقت الذى هددت فيه حقوق العمال وتعرضت لبطش أصحاب المصانع .. وفى الوقت الذى يطرد فيه ويشرد مئات وآلاف من العمال وفى الوقت الذى تعرض فيه عمال سباهى للقتل والتعذيب والغرق .. ياعمال مصر كونوا نقابات مخلصة للدفاع عن حقوقكم — يا عمال مصر اتحدوا »(٥٤) .

وكنموذج لمعارك حدتو النقابية .. التى استهدفت توحيد العمال باتجاه الاتحاد العام تنشر الملايين تحقيقا عن « أضخم مؤتمر نقابى لعمال النقل شارك فيه مندوبون عن نصف مليون عامل مشتركين فى ٤٣ نقابة لعمال النقل فى مصر »(٥٥) وتحقق حدتو انتصارها الساحق بانتخاب حسن عبد الرحمن رئيسا للمؤتمر وسيد ترك سكرتيرا عاما له والاثنان عضوان بها .

بل ان كوادر حدتو المتمركزة بكثرة ملحوظة فى قيادة عمال النقل قد رفعت شعار تأميم وسائل النقل ويصدر مؤتمر عمال النقل بيانا يعلن فيه أن التأميم « انما يضرب المستعمر والمحتكر المتصرف فى شئون الشعب ضربة قاصمة » ويختتم البيان قائلا « أيها الشعب طالب معنا بتأميم هذه الشركات لضمان سير المواصلات بانتظام ، وفى أوقات متقاربة ، ولكى تصبح مواصلات شعبية يملكها كل أفراد الشعب .. ياشعب مصر اننا فى حاجة الى تأييدك فى هذه المعركة التى أعلناها من أجل تأميم المواصلات وقد عقدنا العزم على السير فى هذا الاتجاه الوطنى بكل عزم وقوة »(٥٦) ..

وتفزع الحكومة ويفزع أصحاب الشركات وتجتمع لجنة المرافق العامة

---

(٥٤) البشير — ١٩٥٠/٧/٨

(٥٥) الملايين — ١٩٥١/٦/٢٢

(٥٦) الملايين — ١٩٥١/٨/١٩

لتعلن رفضها الحاسم للتأميم ويكون رد العمال حاسما أيضا وهو الاضراب العام لكل وسائل النقل لمدة ربع ساعة وتقــول الملايين « ان هذا الاضراب لهو اعلان عن تصميم العمال ممثلين فى اتحادهم العــام على كسب معــركة التــأميم »(٥٧) .

وكعادة حدتو تدور المــاكينة النشطة بسرعة مذهلة ، محققة نتــائج ملفته للنظر .

.. ويقدر طارق البشرى أن ١٠٤ نقابة تضم ٦٥ ألف عامل قد انضمت الى اللجنة التحضيرية (أى خمس عدد النقابات ، وخمسين بالمــائة من مجموع العمال المنظمين فى نقابات)(٥٨) .

ويتحدد يوم ٢٧ يناير ١٩٥٢ موعدا للحدث الأهم فى تاريخ الحــركة العمالية المصرية .. عقد المؤتمر التأسيسى للاتحاد العام .. وقد تمت الترتيبات فى دقة بالغــة حيث نجحت اللجنة التحضيرية فى دعوة الغالبية العظمى من النقابات للاسهام فى المؤتمر ، وخشية من أن يعرقل رجال الأمن انعقاد المؤتمر تقرر تحديد ثلاثة أماكن بديلة لاجتماعه .. بحيث تحدد مكان لاجتماع ممثلى نقابات الوجه القبلى ، وآخر لممثلى نقــابات الوجه البحرى وثالث للقاهرة .. فان لم يتدخل رجال الأمن لفض المؤتمر تجمع المندوبون جميعا فى مكان واحد والا فان كــل قسم سيحاول مواصلة الاجتماع على حده .. والحكومة الوفدية اذ شعرت بأن التيار العمالى أقوى من أن تقف فى وجهه مباشرة لجــأت الى الضغط والتفاوض يقول أحمد طه « حاولت الحكومة مساومتنا أولا بطلب عزل من يسمون بالحمر ورفض الطلب ، ثم طلبت أن نسمح لوزير العمل والشئون الاجتماعية عبد الفتاح حسن بأن يلقى كلمــة الافتتاح مقابل أن تنقل الاذاعة على الهواء مباشرة أعمال المؤتمر ..

وفى المساء طلبت منا مصلحة العمل بنــاء على طلب الحكومة تأجيل المؤتمر ليوم واحد فقط فرفضنا »(٥٩) .

ولكن القاهرة تحترق .. ويكون احدى نتــائج الحريق .. احتراق الحلم الكبير أيضا .

---

(٥٧) المــلايين ــ ١٩٥١/٩/٩

(٥٨) طارق البشرى ــ المرجع السابق ــ ص ٤٢٤

(٥٩) جمال الشرقاوى ــ حريق القاهرة ــ دار الثقافة الجديدة (القاهرة) . شهادة أحمد طه أحمد مسجلة صوتيا فى فبراير ١٩٧٥ ــ ص ٨٦٦

وينجح أحمد طه فى غمرة هـذا الهول الذى اجتاح القـاهرة فى ٢٦ ينـاير ١٩٥٢ أن يصدر بيـانا مطبوعا بكميات كبيرة باسم اللجنة التحضيرية يدين حريق القاهرة ويلقى تبعته على المستعمرين ..

وقبل أن ننتقل الى مرحلة تالية نتوقف لنطالع فى مخطوط مبارك عبده فضل ما يصفه بأنه موقف المنظمات الأخـرى من قضية وحـدة الحركة النقـابية ..

.. « كان هناك اتفـاق فى الجوهر ، وفى النتائج ، بين مواقف منظمتى الراية ، د.ش من هذه القضية .. أما الراية فقد أراحت نفسها تماما وقررت أن الهـدف المطلوب هو تكوين اللجان النقابية السرية ، والاتحاد العـام السرى للعمال .. وكان هذا الموقف الانعزالى للراية ناجما عن عزلتها عن الحركة الجماهيرية عامة والعمالية خاصة ، ومعروف انه لم تكن هناك للراية عناصر عمالية تلعب دورا صغيرا أو كبيرا فى الحركة النقابية . أما د.ش فقد اتخذت معارضتها لموقف حدتو الشكل التالى .. فقد ابتدعت نظـرية المراحل .. المرحلة الأولى تطهير النقابات من العناصر الصفراء ، وتعقبها المرحلة الثانية وهى تشكيل اتحادات مهنية عمالية ، ثم أخيرا مرحلة تشكيل الاتحاد العام للنقابات »(٥٩) .

وقد رفضت حدتو فكرة المراحل .. معلنة أن تطهير الحركة النقابية سيتم خلال عملية النضال التوحيدى ذاتها وفى اطار النضال النقابى العام .

وتواكبت مع خطة حدتو لتأسيس اتحاد عام للعمـال عملية الانفتاح على الحركة النقابية عربيا وعالميا .. وبطبيعة الحال كانت البداية مـع الحركة التوأم فى السـودان ، ثم اتحادات عربية أخـرى وأيضا الاتحاد العالمى للنقابات . وفى حديث أجرته الملايين مع سيد خليـل ترك يقـول « ان كفاحنا لا يمكن أن يتجاهل كفاح زملائنا عمال السودان ، وقد وافق المؤتمر بكل حماس على الارتباط بهـذا الاتحاد الذى يلعب دورا أساسيا فى السودان ، أما بالنسبة للاتحـاد العالمى للنقابات فاننا ننوى أن نرسل مندوبين من اللجنة التحضيرية لتقديم طلب الانضمام وتسديد الاشتراك »(٦٠) .

وتفتح الحركة العالمية أحضانها لهذا الوليد الجديد ويصبح أحمد طه واحـدا من كتاب مجلة الاتحاد العالمى للنقابات بل ان دراسة له نشرت

---

(٥٩) مبارك عبده فضل المرجع السابق ص ٤٠
(٦٠) الملايين — ١٩٥١/١٠/١٤

بهذه المجلة بعنـــوان « مسيرة الشعب فى مصر والسودان » قد أعيد طبعها فى كتيب مستقل باللغة الانجليزية ، ويؤكد أحمد طه فى دراسته هـــذه « أن الطبقة العـــاملة تقود النضال الوطنى التحررى »(٦١) .

وبرغم الحريق الكبير .. يستمر الحلم الكبير يراود أصحابه .

فما أن تستعيد مصر أنفاسها وتفرج حركة الجيش عن المعتقلين حتى تسرع حدتو بتكوين « اللجنة التأسيسية للاتحاد العـــام لنقابات العمال » التى عقدت اجتماعا فى ٣١ يوليـــو ١٩٥٢ وأصدرت بيـــانا أيدت فيـــه حركة جيش الشعب التى حقق بها أمانى كل المواطنين .. وأكـــدت أن الجيش هو حامى الدستور ، ونادت العمال والمواطنين بالحذر واليقظة وتأييد حركة الجيش ..

وقررت بالاضافة الى ذلك :

« ١ ــ اعتبار يوم ٢٤ يوليو عيدا وطنيا .

٢ ــ دعوة رئيس مجلس الثورة اللواء محمد نجيـــب ومعه وزير الشئون الاجتماعية لحضور المؤتمر العام لاتحاد النقابات ..

ويوقع على النداء بصفتهم أعضاء الهيئة التأسيسية مجموعة من أهم النقابيين المصريين منهم :

ــ عبد العزيز مصطفى

رئيس الاتحاد العام لعمال النقل . (حدتو)

ــ فتحى كـــامل

رئيس نقابة عمال الطباعة .

ــ محمود عبد الخالق

رئيس نقابة عمال سوكونى فاكوم .

ــ محمود العجمى

رئيس نقابة عمال التنظيم .

---

(61) World Trade Union Movement — No 23 — 5/12/1951

ـ أحمـد طـه

سكرتير نقابة ماركونى . (حدتو)

ـ عبد المنعم على

سكرتير نقابة عمال شركة الميـاه .

ـ أنور مقـار

سكرتير نقابة العاملين بالفنادق والمقاهى . (حدتو)

ـ محمد أحمـد

سكرتير نقابة عمال المدابغ .

ـ محمود فرغلى وسيد مصطفى

ممثلا نقابة عمال الترام بالقاهرة . (حدتو)

ـ أحمد اسـماعيل

رئيس نقابة عمال البيبسى كولا »(٦٢)

ونلاحـظ هنا عدة أمـور :

ـ ان حدتو تمشيا مع خطتها تجاول الاسراع قدر الامكان بعقـد المؤتمر العـام لاعلان اتحاد النقابات .

ـ ان حدتو ترحب برئيس مجلس الثورة ضيفا على المؤتمر ، بعـد أن رفضت طلب حكومة الوفد حضور أحد وزرائها .

ـ ان حدتو قد اكتفت بخمسة من كوادرها كاعضاء فى اللجنة التأسيسية وسحبت من واجهة القيـادة بعض عناصرها الأساسية مثـل (محمد على عامر ـ حسن عبد الرحمن ـ سيد ترك) وانهـا قد وسـعت من دائرة التمثيـل باضافة نقابيين تقليديين يمثلون نقابات هامة .

---

(٦٢) الأهـرام ـ ١٩٥٢/٨/١٢

لكن الأمر لم يكن بهذه البساطة .. فسلطة يوليو كأية سلطة سابقة تتحسب كثيرا من اعلان اتحاد عام للنقابات تحت سيطرة الشيوعيين مهما كانوا يعلنون من تأييد لهـا ..

ومرة أخرى.تحددت أيام ١٤ ــ ١٥ ــ ١٦ سبتمبر ١٩٥٢ موعدا لتحقيق الحـلم .

ومرة ثانية يأتى الحريق ، وهذه المرة كان فى كفر الدوار .

وحاولت الهيئة التأسيسية بتأثير من حدتو ــ بطبيعة الحال ــ أن تتنصل من الانتفاضة العمالية هناك ، فأصدرت بيـانا ــ أحدث لغطـا كثيرا واستخدم فيما بعد أداه لادانة حدتو جـاء فيه « وصل الى علم الهيئة التأسيسية للاتحاد العـام للنقابات المصرية ان أفرادا من أعداء العمـال والوطن أرادوا أن يسيئوا الى وطنية الطبقة العاملة محرضين من بقـايا وأذناب الرجعيـة والاستعمار ... والهيئة التأسيسية باسم العمـال تستنكر هذه الأعمال الاجرامية التى لا تفيد الا أعداء الوطن ، كمـا ترجو أن يؤخذ هؤلاء المجرمون بشدة ، حتى تضمن تحـرير الوطن وتوحيـد صفوفنا فى ظل حيـاة دستورية كريمة »(٦٣) .

وهكذا وقعت حدتو فى الخطـأ القاتل . ولم يجـدها بعد ذلك أى تصحيح ، أو نقد ذاتى فقـد ظل هذا الموقف يطاردها ويطارد كوادرها لمـدة طويلة .

وبالفعل لقد أخذ هؤلاء « المجـرمون ! » بشدة .. وأعدم خميس والبقـرى .

ووقفت حدتو فى حيرة من أمرها ممزقة بين تأييد حركة الجيش وبين رفضها لاعـدام عاملين . وأدركت ــ ولكن متأخره بعض الشىء تلك الحقيقة التى أوردها مؤرخ أجنبى « لقـد أصبح اسمى خميس والبقرى فى الفولكلور الشيوعى مشابها لأسـماء شهداء دنشواى »(٦٤) .

ووقـع كـل الغرم على رأس حدتو .

---

(٦٣) الأهـرام ١٩٥٢/٨/١٠

(64) Agwani — Ibid — p. 49

وحتى مؤتمر النقابات الذى علقت عليه آمالها لم يعقد .. فقبل يومين من موعد انعقاده نشرت الصحف (على الطريقة الناصرية) نبأ تأجيل انعقاده دون أى تشاور مع الهيئة التأسيسية . واجتمعت الهيئة التأسيسية لتصدر بيانا تشوبه الحيرة « اطلعت الهيئة التأسيسية لاتحاد نقابات العمال على ما نشر بالصحف اليوم ٩/١٢ بشأن تأجيل انعقاد المؤتمر التأسيسى للاتحاد ، والهيئة وقد كانت أول المؤيدين للعهد الجديد رأت التعجيل بعقد هذا المؤتمر لاعلان تأليف الاتحاد باعتبار أن وجوده هو احدى الوسائل لتعاون العمال مع العهد الجديد . وقد حرصت على أن تحيط السلطات المختصة علما بجميع الخطوات التى اتخذتها لعقد المؤتمر . واليوم وقد رؤى تأجيل انعقاد المؤتمر لظروف مختلفة ترى الهيئة أن الاتحاد هو الأداه الفعالة لتطهير الحركة النقابية مما يشوبها ووقايتها من تأثير العناصر الغريبة عن العمال ولا يسع الهيئة الا أن ترضى بهذا التأجيل اظهارا لنوايا العمال الطيبة ، وايمانا منهم بأن هذا العهد عهدهم ، وانهم يرون ما يراه رجاله الأحرار »(٦٥) .

.. لكن النوايا الطيبة لم تجد .. و « الرجال الأحرار » للعهد الجديد كانوا يرون ألا يقوم اتحاد عام للعمال لا فى هذا الوقت ، ولا وفق هذه التركيبة .

وتتفرق السبل .. وتتصادم حدتو مع حركة الجيش وتنال القسط الأكبر من البطش ..

ولكن حدتو تظل متمسكة حتى آخر رمق بالممكنات العلنية .
واذ انفرطت الهيئة التأسيسية لاتحاد العمال تحت ضغوط السلطة الجديدة واتصالاتها تسرع حدتو بتشكيل لجنة عمالية جبهوية بعنوان « اللجنة النقابية للدفاع عن الحريات » .. ويحمل العنوان ذاته كل الدلالات المطلوبة.

وباسم هذه اللجنة تصدر حدتو مجلة « الواجب » لتعبر عن خط حدتو الجديد فى صفوف الحركة العمالية فى ظل المرحلة الجديدة ..

ولنتابع معا أحد اعداد « الواجب » وهو العدد الصادر فى أول يناير ١٩٥٣ وهو الشهر الذى شهد بداية التصادم العلنى والمكشوف بين حدتو وحركة الجيش .. ويصدر تحت شعار « ياعمال مصر اتحدوا —

---

(٦٥) الأهرام ١٩٥٢/٩/١٣

ياعمال العـــالم اتحدوا » وفى أعلى الصفحة برواز به صورة بريشة زهدى (الذى أصبح فى ذلك الحين عضوا فى حدتو) تضم مجموعة من العمـــال يرفعون علمـــا شامخا مكتوب عليه « الوحـــدة » وتحت الصورة « ياعمال مصر اتحدوا » .

وعلى صفحات هذه المجلة العمالية تشن حدتو هجمات شديدة على التوجهات الجديدة للنظام .. النقطة الرابعة ــ تقييد الحريات .

وسوف نتوقف بعض الوقت مع هذا العدد ــ لنتأمل بداية انقلاب الموج ..

كانت حدتو تسير فوق الشوك . تزن الكلمات بميزان دقيق . تحاول قدر الامكان ألا تتنازل عن المبدأ وأيضا ألا تقطع السبيل مع النظام الجديد..

وفى الصفحة الأولى نقرأ بيـــانا من اللجنة النقابية للدفاع عن الحريات يقـــول « لقد درست اللجنة بعناية مختلف الشكاوى التى وردت الى هيئة تحرير المجلة وقد نشرنا هذه الشكاوى لنتيح لـــكم جميعا فهـــم مشاكل العمال المصريين فى مختلف الصناعات ومختلف المدن ، هذا الفهم الذى يساعدنا جميعا على تحديد الطريق الذى يجب أن نسلكه للدفاع عن مطالبنا العـــادلة المشروعة . وقد أصبح واضحا بالنسبة لنا أن المشاكل الأساسية التى يجابهها العمال اليوم هى :

١ ــ انتهاك الحريات النقابية كفصل النقابيين النشيطين ومنـــدوبى اللجـــان .

٢ ــ ازدياد موجة الفصل فى الفترة الأخيرة وتخفيض الانتاج .

... ان مشاكلنا كعمال غير معزولة عن مشاكل الشعب فى مجموعه فنحن نتحمل وطأة الغلاء كجميع الفئات الأخرى من الشـعب » .

ثم يحدد البيان أسباب هذه الحالة فى عاملين أساسيين :

« ١ ــ ازدياد الضغط الاستعمارى على بلادنا وازدياد النفوذ الأمريكى بالذات .

٢ ــ تدهور صناعاتنا الوطنية وضعف القوى الشرائية للملايين من العمال والفلاحين وصغار الموظفين .

أما كيف نجابه هذه الظروف فهو أن نتحد جميعا فى النضال ضدها ..

كيف نتحد ؟ وعلى أى شىء نتحد ؟ » .

واجابة على هذا السؤال تحدد حدتو بوضوح وعلنية خطتها الجديدة « لهذا خرجت اللجنة النقابية بالميثاق الذى وقعه أكثر من مائة نقابى . هذا الميثاق يحدد بدقة طبيعة هذه الظروف ويحدد مطالب العمال ، ولهذا يجب أن نعمق الوحدة بتقوية جملة جمع التوقيعات على الميثاق وتكوين اللجان النقابية فى المصانع والمؤسسات . فهذا الميثاق فضلا عن انه يضع فى اعتباره الظروف الخاصة للحركة الوطنية اليوم يحدد الحد الأدنى لمطالب العمال فى هذه الفترة » .

تدرك حدتو انها فى مرحلة الحد الأدنى من المطالب . وتغير تكتيكها من الدعوة لاتحاد عام للنقابات الى جمع توقيعات على ميثاق للحريات النقابية وتشكيل لجان نقابية فى المصانع .. ولابد لسؤال أن يثار حول مصير « الهيئة التأسيسية للاتحاد العام » .. ويجيب البيان أيضا على هذا السؤال « .. ان الهيئة ولو انها كانت تعبر عن مطالب العمال الا أنها كانت معزولة نسبيا عن جماهير العمال ، مما سهل تعطيل المؤتمرين اللذين دعت اليهما ، كما سهل فى النهاية وقف نشاطها .. لذا أصبح الواجب المباشر هو العمل على خلق هذه الوحدة بين جماهير العمال أنفسهم ، وحدة فى الفهم بالتفافهم واقتناعهم بالميثاق ، ووحدة فى التنظيم عن طريق اللجان النقابية ، وعندئذ يصبح من السهل أن نقيم الهيكل العام وهو الاتحاد الذى يصبح فى هذه الحالة تحت رقابة العمال وحمايتهم .. ان واجبنا اليوم أن نناضل من أجل وحدتنا : بمناقشة الميثاق وجمع التوقيعات عليه ، وتكوين اللجان النقابية العامة فى مختلف المدن . أيها العمال الى الأمام نحو وحدة الهدف والمصير .. »(٦٦) .

.. وماذا عن « ميثاق الطبقة العاملة » ؟

الميثاق هو وثيقة برنامجية عمالية حددت فيها حدتو أهداف تحركها المرحلية .. ويمكن اعتبارها تجسيدا لموقف حدتو فى يناير ١٩٥٣ ازاء ما يعترضها من مشاكل .. وضغوط .

---

(٦٦) الواجب ــ ١٩٥٣/١/١

« ميثاق الطبقة العاملة — ميثاق كل وطنى » .. « النقابيون الموقعون على هذا وهم يشعرون بكامل مسئوليتهم نحو أنفسهم ونحو وطنهم قد قرروا توجيه هذا الميثاق للشعب المصرى وللطبقة العاملة خاصة .. أيها المواطن : هذا الميثاق ميثاقك أنه هاديك ومرشدك ، انه ضمان وقوفك مناضلا فى سبيل أهداف الشعب وجيشه ، انه تعبير عن ايمانك كعامل بطبقتك التى حملت لواء الكفاح ضد الاستعمار وأعداء الدستور والحريات، انه مشعلك الذى تنير به الطريق ليس لزملائك فى المصنع فحسب بل لكل مواطن فى كل مكان .. اننا الموقعين على هذا اذ نحيى حركة جيش الشعب باعتبارها صدى لآمالنا فى تحقيق الحرية الكاملة لوطننا وخلق مجتمع دستورى مستقر نطلب :

١ — الجلاء الكامل عن مصر والسودان ورفض أى تحالف مع الاستعمار .

٢ — اجراء انتخابات برلمانية سريعة .

٣ — الغاء الأحكام العرفية وكافة القوانين المقيدة للحريات فورا .

٤ — الموافقة على مطلب اتحاد عام نقابات عمال السودان فى الجلاء أولا ثم تقرير المصير .

٥ — حماية تطور الصناعة الوطنية بالحد من دخول رؤوس الأموال الأجنبية والغاء كل المعاهدات والاتفاقات التى تسهل دخولها ..

.. ان الطبقة العاملة التى تحملت النصيب الأوفر من اضطهاد عهود الطغيان ، فانتهكت حرياتها وشرد خيرة أبناؤها لتقف متساندة مع جيش الشعب فى سبيل :

١ — وضع حد أدنى للأجور .

٢ — التأمين ضد البطالة والمرض والعجز والشيخوخة .

٣ — الغاء منع الهيئة التأسيسية للاتحاد العام للنقابات من مزاولة نشاطها والسماح لها بعقد مؤتمرها .

٤ — تعديل كافة القوانين العمالية مع اشتراك ممثلى العمال فى هذا التعديل .

٥ — توسيع الحقوق والحريات التى حصل عليها العمال فى ظل أحلك الظروف وعلى رأسها الغـاء مواد قانون العقوبات المقيدة لحق الاضراب .

٦ — حق العمال فى تكوين نقاباتهم واتحاداتهم تكوينا ديمقراطيا بعيدا عن أى تأثير ، وحماية النشـاط النقابى ، والغاء مكتب العمال أو البوليس السياسى فى مظهره الجديد .

٧ — حق العمال الزراعيين فى تنظيم أنفسهم بعيدا عن تدخل واضطهاد رجال الادارة ، وحقهم فى الاشتراك فى مناقشة كل ما يتصل بحياتهم . . »(٦٧) .

.. لكن الأمر لم يكن مجرد بحث عن صياغات دقيقـة وغير عنيفة لمواجهة واقع مرير ويوشك أن يكون أشد مرارة . .

فالواجب تحذر العمال على صفحات نفس العدد « أيها العمال احذروا منظمات التجسس » « كون الاستعمار الأمريكى بعد حريق القاهرة هيئـة أسماها « هيئة المشتغلين بشئون العمال فى مصر » واتخذ مقرا لها نادى نقابة مستخدمى شركة سوكونى فاكوم برئاسة الاستاذ محمود عبد الخالق رئيس النقابة (عضو الهيئة التأسيسية لاتحاد العمال التى أوقف نشاطها) ... وتضم هذه الهيئة بعض موظفى مصلحة العمل وبعض رؤساء مكاتب العمال فى المصانع والشركات تحت اشراف السيد بول الملحق العمالى بالسفارة الأمريكية . وقد نشطت هذه الهيئة أخيرا ، ففى نفس الوقت الذى تمنع فيه الاجتماعات النقابية يصرح لها بعقد مؤتمر فى المعادى لبحث مشاكل العمال .. ان هذه المؤسسة التى تتستر تحت اسم البحث العلمى البحت هى منظمة تخدم الأهداف العدوانية للاستعمار الأمريكى .. أيها العمال احذروا منظمات التجسس » .

وتحاول الواجب أن توسع من رقعة اتصالات حدتو العمالية بعد أن نجحت قوى أخرى فى استقطاب بعض اتصالاتها السابقة وخاصة فى اطار الهيئة التأسيسية .. « — رسالة تحية للواجب — الزميل حسنى بلال سكرتير نقابة البحارة بالسويس أرسل من جزيرة الموريشان حيث يعمل بحارا على أحد السفن رسالة تحية وتأييد للواجب » ..

وتفسح صفحاتها للأخبار العمالية من كل مكان ..

---

(٦٧) المرجـع السابق .

لكن الواجب كانت فى مأزق مالى خطير وتنشر قائمة تبرعات تتضمن تبرعات مالية من « نقابة عمال الشركة المصرية للنقل على الطرق بالاسكندرية ومن الزميل يسن مصطفى رئيس نقابة عمال الأحذية .. ثم .. « ويؤسفنا أن نعلن أن المجلة قد تتوقف عن الصدور فى الاسبوع القـادم اذا لم تصلنا مساعدات كافية » .

.. لكن المجلة توقفت لأسباب أخرى فسلطة الجيش كانت قد قررت التصادم مع حدتو وقررت مواصلة الضربات لها ..

وبرغم كل شىء يظل الحلم يراود حدتو وحتى فى أحلك اللحظات حيث تطبق السـجون والمعتقلات على كوادرها وحيث تضيق المكنات العلنية والسرية على السواء الى أقصى حد ..

نجد أن كوربيل يعد دراسة هامة عن « الحركة العمالية بعد الحرب العـالمية الثانية » يلح فيهـا على تأكيد خبرات حدتو فى صفوف الحركة العمالية وأهمية مواصلة هذه المسيره(٦٦) .

بل ونجد أحمد طه وهو داخل المعتقل يوقع وباسمه مقـدمة لنشرة أصدرتها حدتو (دون أن تذكر اسمها) بعنوان « الذكرى العاشرة لاتحاد النقابات العالمى » وقد أصدرت حدتو هذه النشرة فى أكتوبر ١٩٥٥ بمقدمة من صفحتين بتوقيع أحمد طه . سكرتير اللجنة التحضيرية لاتحاد نقـابات عمال القطر المصرى ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ »(٦٧) .

.. وحدتو التى تعرف كيف تؤيد عبر المؤسسات النقـابية العلنية تعرف أيضا كيف تهـاجم ـ وأحيانا بصـورة مثيرة للدهشة ـ عبر نفس المؤسـسـات ..

وأمامنا الآن ملف قضية مثير للدهشة ، المتهم « يسن مصطفى سعيد » رئيس نقابة عمال الأحذية (عضو حدتو) والتهمة « انه فى يوم الاحد٢١سبتمبر ١٩٥٤ بدائرة قسم الأزبكية محافظة القاهرة حرض علنا على قلب نظـام

---

(٦٦) دراسة من سبع صفحات فولسكاب مكتوبة باللغة العربية بخط اليد .. وهى النص الأصلى للدراسة التى طبعت بالقاهرة . والنص مودع حاليا فى أرشيف ضخم فى حيازة :
Association Henri Curiel - Paris

(٦٧) نشرة مطبوعة بالرونيو ومكتوبة بالالة الكاتبة العربية من ست صفحات فولسكاب بعنوان [الذكرى العاشرة لاتحاد النقابات العالمى أكتوبر ١٩٤٥ ـ أكتوبر ١٩٥٥] » .

الحكومة المقرر فى القطر المصرى وعلى كراهته والازدراء به وذلك بأن جهر علنا فى مكان عام هو اجتماع الجمعية العمومية لنقابة عمال الأحذية بالهتاف بسقوط الحكومة الحاضرة ورجال العهد الحاضر »(٦٨) .

.. وحقيقة الحادث ان السلطة حاولت اقحام بعض عملائها فى الجمعية العمومية لنقابة عمال الأحذية (أحد معاقل حدتو فى ذلك الحين) فقاوم العمال ووقعت اشتباكات هتف خلالها يسن مصطفى « تسقط هيئة التحرير » « تسقط الحكومة » .. وردد العمال الهتاف وقبض البوليس عليه وعلى ٨٠ من أعضاء الجمعية العمومية .. وتمكنت « هيئة التحرير » بعد ذلك من فرض رجالها فى هذه النقابة ..

.. وليس فى مجال العمال وحدهم .

فمنذ البداية ادركت حدتو خطر انعزالها عن الريف ..

وخصصت واحدا من أهم كوادرها المركزية فؤاد حبشى للعمل كمسئول لبحرى .. وسريعا تجمعت نواه قوية من الكوادر للعمل فى بحرى — فؤاد حبشى — سيف صادق — طاهر البدرى — الشيخ عبد السلام الخشان — الشيخ حامد الموجى — عطية الصيرفى — عريان نصيف — أحمد سليم — سعد أبو رمضان — بدير النحاس — محمد الأخضر — محمد الفرانة — ابراهيم عبد العزيز — أحمد دعبس — رفعت السعيد .. الخ .

وهى مجموعة تضم محترفين ثوريين (فؤاد حبشى — سيف صادق) ثم لحق بهم فيما بعد طاهر البدرى وجمال غالى وشريف حتاته . وعمال (عطية الصيرفى — محمد الاخضر — بدير النحاس — محمد الفرانه) وازهريين (عبد السلام الخشان — حامد الموجى) وعامل زراعى (أحمد سليم) وطلاب ثانوى (عريان نصيف — أحمد دعبس — ابراهيم عبد العزيز — رفعت السعيد) ..

ويتمركز نشاطها فى بداية الأمر بالدقهلية نقطة الارتكاز الأولى التى أقام فيها فؤاد حبشى كمحترف .. ثم الغربية حيث أقام محترف آخر (سيف صادق) ثم دمياط حيث تضم واحدا من أبناء مشايخ الصيادين

---

(٦٨) ملف القضية ٣٤٣ عسكرية ازبكية ١٩٥٤ — ٧٩٢ عسكرية عليا ١٩٥٤ ، المتهم فيها يس مصطفى سعيد .

الكبار (سعد أبو رمضان) وأهم نقابى فى المنطقة محمد الفرانة (رئيس نقابة عمال النجارة وصناعة الأثاث بدمياط) ..

ولنعد سريعا الى تقرير التوسع المشار اليه سابقا لنستعيد توزيع قوات حدتو فى مارس ١٩٥١ « نقاط ارتكاز هامة فى خمس مدن و ١٣ قريه وقوات من الاعضاء والمرشحين والعاطفين حوالى ٥٠٠ فرد » .

وكانت الدقهلية وقراها المختلفة واحدة من نقاط الارتكاز الأساسية حيث استطاعت حدتو ان توسع من نشاطها بصورة ملفته للنظر ، استطاعت أن تثير الكاتب الفرنسى « روجيه فايان » الذى حضر الى مصر فى أعقاب ثورة يوليو ضيفا على حدتو واصطحبه كمال عبد الحليم فى جولة الى المنصورة وقرى الدقهلية .. حيث قبض البوليس عليهم .. وقد سجل « فايان » جولته هذه بصورة باهرة فى كتابه « أشياء رأيتها فى مصر » .

وعندما أعطى قانون الاصلاح الزراعى حق تكوين نقابات للعمال الزراعيين انطلقت حدتو لتشكل أكبر عدد ممكن من النقابات وكان كادرها الأساسى فى هذا المضمار أحمد سليم (عامل زراعى من دقهلة أصبح فيما بعد عضوا فى ل.م حدتو) ونجحت حدتو فى تشكيل لجان نقابية لعمال الزراعة فى عديد من القرى بل ولقد حاولت أن تجمع بعد هذه النقابات المتقاربة جغرافيا فى اتحاد يضمها ..

وتعلن « الواجب » فى ١٩٥٣/١/١ « تكونت نقابات زراعية للدفاع عن حقوق العمال الزراعيين فى القرى الآتية : دقهلة — سيف الدين — رأس الخليج — عزب أبو على شرف الدين . وقد ألفت هذه النقابات اتحادا بينها لتنسيق كفاحها من أجل الحصول على مطالب العمال الزراعيين — الى الأمام أيها الفلاحون » .

وكانت هذه النقابات تتكون فى مواجهة حرب ضارية من جانب البوليس السياسى ، لكن حدتو حاولت قدر الامكان أن تواصل المسيرة .

وعلى صعيد الاعلام السرى أصدرت حدتو « صوت الفلاحين » التى اصدرتها منطقة بحرى والتى أصبحت أداة نضال هامة فى الفترات الصعبة .

وسوف نرى ان منطقة بحرى (حدتو) قد ظلت ولفترة طويلة نقطة ارتكاز حيوية وهامة لحدتو وللنضال الفلاحى عموما ، وخاصة فى معارك الفلاحين الدامية التى خاضوها فى عديد من القرى ..

.. وكذلك أيضا فى مجال الطلاب ، حاولت حدتو أن تلعب دورا بارزا وأن تستعيد زمام المبادرة فى الحركة الطلابية ، وفى البداية دعت حدتو الى تكوين « اللجنة التحضيرية لاتحـاد الطلاب المصريين » وأفسحت صفحات من مجلاتها العلنية « الملايين » و « الواجب » لهذه المهمة .. وكان كوادرها فى مجال الطلاب (أحمد الرفاعى – عبد المنعم الغـزالى – جمال غالى .. الخ) يتحركون فى البداية فى اطار اللجنـة التحضيرية التى كونت لجانا لهـا فى « جامعة فؤاد الأول (القاهرة) فاروق الأول (الاسكندرية) وطلاب ثانوى ..

وعندما قامت حركة الجيش وبدأ الصدام العنيف كان محور النشاط الجماهيرى هو تكوين لجان الجبهة الوطنية الديمقراطية المتحدة التى حققت وجودا فعليا وأكيدا فى الجامعات الأمر الذى مكنها من أن تحقق لمرشحها الوفدى أحمد الخطيب انتصارا ساحقا فى انتخابات اتحاد طـلاب كليـة الحقوق ضد مرشح الاخوان المسلمين المدعوم من جمال عبد الناصر شخصيا (الذى زار الجامعة وألقى خطابا بها ليؤيد انتخابه) حسن دوح ..

بل ان لجان الجبهة الوطنية الديمقراطية المتحدة كانت النواه التى انبثقت منها الأنشطة الجبهوية الأخرى .. مع حزب الوفد .

وعلى صعيد التنظيم الداخلى شكلت حدتو ابتداء من العـام الدراسى ١٩٥٢ – ١٩٥٣ منظمة طلابية شيوعية هى « رابطة الطلاب الشيوعيين – حدتو » لتوسع – والى حد كبير من قاعدة العمل الطلابى لحدتو . وكانت تجربة رابطة الطلبة ناجحة الى حد ما حيث استطاعت أن توسع من القاعدة الطلابية لحدتو (وكان أعضاء الرابطة يعتبرون فى بداية الأمر بمثابة مرشحين لحدتو – حيث كانت شروط العضوية فى الرابطة أقل تشددا) وكانت الرابطة تحت مسئولية عبد المنعم الغزالى ومجموعة من الكوادر الطلابية فتح الله ناجح (طب القصر العينى) ماهر بطرس (علوم – القاهرة) شكرى عازر ، ثروت الياس ، بابكر سليم (سودانى) (طب عين شمس) ، أنور أبو العلا – محمود العطار – رفعت السعيد (حقوق عين شمس) .. الخ .

وقد ضمت رابطة طلاب حدتو تنظيما هرميا كاملا يضم عدة مئات من الأعضاء .. تمثل هيكله الوسيط فى لجان أقسام لجامعة القاهرة – جامعة عين شمس – جامعة الاسكندرية – طلاب ثانوى .. وكان للرابطة جهازها الفنى المستقل ونشراتها المستقلة .. وكالعادة كانت الأنشطة الطلابية المستقلة مرتعا للانقسامية فيما بعد . فلدى بروز الصعوبات التى واجهت حدتو وتحليلها من حركة الجيش اتجه شكرى عازر وثروت الياس ومعظم مجموعة

طب عين شمس الى منظمة الراية بعد أن استولوا على الجهـــاز الفنى للرابطة .. ثم كانت الضربة القاصمة اذ أصبحت الرابطة بواسطة اثنين من قادتها (عبد المنعم الغزالى — فتح الله ناجح) نقطة ارتكاز هامة مؤيدة لسيد سليمان رفاعى فى معركته اللاحقة ضد أغلبية القيـــادة ..

وبعد سلسلة من الضربات البوليسية والانقسامية انتهت تجـربة الرابطة وجمعت حدتو كوادرها الطلابية داخل التنظيم الأم فى محاولة لسد الثغرات التى نجمت عن حملة الملاحقات .. والتى بدأت فى يناير ١٩٥٣

***

.. الجبهـــة

.. وكل شيء عند حدتو يرتبط بالنشاط الجبهوى ..

فسواء العمل فى حركة السلام أو فى النقابات العمالية أو الطـــلاب أو حتى فى صفوف الجيش يدور دوما فى اطار فكرة العمل الجبهوى ، ولعلها الفكرة المحورية فى توجهات العمـــل الجماهيرى لحدتو ، وأحـــد المكونات الايديولوجية لمنهجها فكرا وعملا ..

.. فى حركة السلام وسعت من تحالفاتها الى درجة دعت جـــريدة التايمز اللندنية الى أن تبدى دهشتها قائلة « ان الظروف تلعب دورا هاما لصالح هؤلاء الذين يديرون مجلة الكاتب ، بل ان كثيرين من خصوم الشيوعية المتعصبين يتفقون الآن مع الشيوعيين فى تأييدها »(٦٩) .

وفى صفوف العمال طالعنا الأسماء التى تحالفت معها حدتو فى اطار الدعوة للاتحاد العام ..

وفى صفوف الطلاب كان شعار الجبهة الوطنية الديمقراطية المتحدة هو محور النشاط الطلابى ..

وتتمايز المراحل . ويتعين علينا أن نتوقف قليـــلا عند كل مرحلة حتى لا تختلط الرؤية فكثيرا ما تغيرت التحالفات بتغير المواقف والظروف ..

فى البداية كان الموقف من الوفد محور التفكير الجبهوى . يقـــول مبارك عبده فضل « كانت قيادة حدتو فى المعتقل قد ناقشت الموقف من

---

(٦٩) طارق البشرى — المرجع السابق — ص ٤٤٠

الانتخابات أكثر من مرة ، ورغم اننى لم أكن عضوا فى قيادة حـدتو آنذاك فقد كلفت تحت اشراف كورييل باعداد تقرير عن موقف حدتو من الانتخابات المقبلة وكان جوهره كما يلى :

— اذا كان هناك مرشح شيوعى فى احدى الدوائر فهو ينال تأييد حـدتو .

— اذا لم يتوافر هذا المرشح الشيوعى فان أى مرشح من العمال ينال تأييد حدتو .

— واذا لم يتوافر هذا أو ذاك نؤيد مرشح الوفد »(٧٠) .

وفى الواقع العملى لم يكن بامكان لا الشيوعيين ولا الحركة العمالية تقديم مرشحين خاصة بعد فترة الارهاب القاصمة وهكذا ينتهى الموقف فى حقيقته الى تأييد المرشحين الوفديين فى كـل الدوائر تقريبا .

ويتضح جوهر موقف حدتو تجـاه الوفد — رغم التقلبات التكتيكية المختلفة — من دراسة بعنـوان « ما هى الأسس التى نبنى عليها موقفنا من الوفد ؟ » وقد اعيد نشر هـذه الدراسة باللغة الفرنسـية فى النشرة الاعلامية التى كانت تصدرها حدتو فى باريس .

ولنتأمل باهتمام وتدقيق هذه الأسس « .. على الدوام كانت حدتو تفرق بين الوفد وبين مختلف الأحزاب السياسية الأخرى البرجوازية ، تلك الأحزاب الرجعية التكوين والتى تستند دوما على الامبريالية . أما الوفد فعلى العكس من ذلك فبسبب تركيبه العضوى وتاريخه فانه لم يعتمـد بشكل حاسم لا على الرجعية ولا على الامبريالية » .. لكن الوفد يتخـذ مواقف مترددة وخاطئة ولهذا تعود حدتو فتؤكد « انها الطبقة العـاملة وحدها التى تستطيع فى مصر أن تخوض النضال حتى الانتصار »(٧١) .

لكن المواقف تتراوح بين التأييد وبين الانتقاد بل والهجوم العنيف حسب مواقف الوفد ذاته وأساسا مواقفه من القضية الوطنية وقضـية الديمقراطية* .

---

(٧٠) مبارك عبده فضل — المرجع السابق — ص ٢٠

(71) Bulletin d'etudes et d'information sur l'Egypte et le Soudan No 13 — Fevrier 1952 — Editc par le M.D.L.N.

مودعه فى أرشيف حدتو بباريس

* دونما حاجة الى تكرار يمكن الرجوع الى كتابنا — الصحافة اليسارية فى مصر الجزء الثانى المرجع السابق — كمكمل أساسى يوضح مواقف حدتو المتغيرة ازاء حكومة الوفد كما عبرت عنها فى صحف البشير — المستقبل — الملايين .

.. ونكتفى بنموذج اضافى من مجلة الكاتب .

- كانت الكاتب تخصص أحد أعمدتها بشكل دائم لكلمة « الطليعة الوفدية » بما يعنى التحالف مع يسار حزب الوفد .

- قبيل الغاء المعاهدة كان الهجوم على أشده على الوفد وعلى زعيمه وأطلقت الكاتب على النحاس باشا لقب « الرجل الجبار الذى يدخل القمقم »(٧٢) .

وتقول « انه الذى نكب البلاد بمعاهدة (الشرف والاستقلال) وانه هو نفسه الذى يريد أن يستغل الشعب مرة أخرى »(٧٣) .

وتتهم سراج الدين بأنه اتجه لخدمة الاستعمار الأمريكى الجديد(٧٤) .

وحتى عندما ألغت حكومة الوفد معاهدة ١٩٣٦ مزجت حدتو بين التأييد والتحذير ، وبين الانتقاد الشديد وتحت عنوان « الحكومة تنتحر » تقول « على الشعب أن يمنع هذه الجريمة جريمة انتحار الحكومة(٧٥) .. وعندما حاولت حركة السلام أن تنظم مؤتمرا جماهيريا فى ١٣ ديسمبر ١٩٥١ ومنعت الحكومة عقده كان تعليق الكاتب « أنا من أشد المصريين تمسكا بحكومة الوفد ، ومن أكثرهم خوفا من سقوطها ، وأفهمهم لما يدبره لها الاستعمار .. ويعز على أن أتوجه بالنقد الى هذه الحكومة الحبيبة الى قلبى .. كلمتى اذا كلمة عتاب لا كلمة نقد »(٧٦) .

.. ونعود الى نقطة البداية .. يناير ١٩٥٠ .. « كانت حدتو مهتمه ببناء الجبهة الوطنية الديمقراطية منذ أن تمت الافراجات ، وكانت دعوتنا للجبهة موجهة للقوى السياسية المتواجدة فى الساحة المصرية آنذاك (الوفد - الاخوان - الاشتراكيين - الحزب الوطنى) وكانت القوتان السياسيتان المبعدتان عن دعوة الجبهة هى السعديون والدستوريون .. ورغم اصرار حدتو على دعوة الجبهة فانها لم تتشكل طبقا للتصور المطروح آنذاك اذ كان (الاشتراكيون ، والاخوان والحزب الوطنى) كقوى سياسية منشغلة بالكفاح ضد الوفد وليس بالتعاون معه أو مع أى قسم منه .

---

(٧٢) الكاتب - ١٩٥١/٧/٢٨
(٧٣) الكاتب - ١٩٥١/٩/١
(٧٤) الكاتب - ١٩٥١/٨/٤
(٧٥) الكاتب - ١٩٥١/١٢/٨
(٧٦) الكاتب - ١٩٥١/١٢/١٥

وبالتالى كانت مخالب قطط لقوى الاستعمار والرجعية وأحزاب الاقليات الخائنة من سعديين ودستوريين . كما أن قيادة الوفد لم تكن مهتمة ببناء الجبهة رغم أن المخاطر كانت شديدة على الوضع العام كله وعلى حزب الوفد نفسه .. الأمر الذى دفع حدتو لبناء نوايات الجبهة الوطنية فى الأحياء والمدارس والمصانع أى وسط جماهير الشعب وليس من خلال مندوبى الأحزاب السياسية ، وفعلا تشكلت تحت قيادة حدتو اللجان الوطنية المصرية فى عدد كبير من المجالات »(٧٧) .

ويقول عجوانى « ان الخبرة التى تراكمت لدى حدتو سواء فى المعتقلات من خلال احتكاكها بالأخوان المسلمين ، أو فى حركة السلام قد مكنتها من أن تتقن تكتيكات بناء الجبهة الوطنية التى انغمست فى تأسيسها فى الفترة البالغة الأهمية والحساسية ١٩٥١ — ١٩٥٢ »(٧٨) .

.. وتكاثرت التكتيكات الجبهوية ..

ففى ٤ أبريل ١٩٥١ وفى غمرة الضغط الجماهيرى على حكومة الوفد لالغاء المعاهدة نظمت حدتو مؤتمرا بنادى كلية الحقوق جامعة فؤاد (القاهرة) حضره الكثير من الكتاب والمفكرين والطلاب منهم سلامة موسى ومحمد صبرى السربونى وآخرين .. وفى المؤتمر تكلم زكى مراد (حدتو) فهاجم حكومة الوفد التى تنكرت لما كان الوفد يطالب به وهو فى المعارضة ودعا للكفاح المسلح باعتباره الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأمانى الوطنية .. وانتهى المؤتمر بالموافقة على « الميثاق الوطنى » الذى يعلن :

١ — الكفاح ضد أى معاهدة أو تحالف أو دفاع مشترك فى أى صورة من صور التعاهد مع الاستعمار الانجلو أمريكى والتحالف الثنائى ، اكتفاء بميثاق الأمم المتحدة .

٢ — تدعيم الكفاح المشترك بين المصريين والسودانيين من أجل التحرر الكامل من براثن الاستعمار والاحتجاج على سياسة الحاكم العام فى السودان والمطالبة بالغاء قوانين الطوارىء والحكم العرفى فى السودان .

٣ — مقاومة الاعتداء على الحريات والعمل لكفالة حرية الصحافة والرأى والاجتماع .. الخ .

---

(٧٧) مبارك عبده فضل — المرجع السابق — ص ٥٠

(78) Agwani — Ibid — p. 47

٤ ــ مقاومة الهيئة التى أقامها الاستعمار لتوطيد أقــدامه ولمحاربة المواطنين وهى البوليس الســياسى ..

والنضال من أجل ..

١ ــ قطع المفاوضات فــورا .

٢ ــ نصرة قضية السلام وتأييد جميع المناضلين من أجله .

٣ ــ تطهير البلاد من الجاسوسية بالغاء البوليس السياسى .

٤ ــ الغاء الأحكام الصادرة فى القضايا السياسية خصوصا من المحاكم العســكرية .

٥ ــ حق تكوين الجمعيات والهيئات والأحزاب باعتباره حقا دستوريا للمصريين جميعا والغاء جميع التشريعات الاستثنائية التى تحد من الحرية والمطالبة بصفة خاصة باعادة جميع الصــحف الملغاه وتحريم الغــاء أى جريدة فى المستقبل تمسكا بالدستور »(٧٩) .

وقد وقــع على الميثــاق عديد من الكتاب والسياسيين منهم احسان عبد القدوس ، أبو الخير نجيب ، فتحى الرملى ، ابراهيم البعثى ، كــامل الشناوى ، عبد الرحمن الخميسى ، سلامة موسى .. وطلاب عديدون . وتكونت « لجنة الميثاق » لتطوف على الساسة وتجمع توقيعاتهم عليه بهدف تكوين « جبهة الميثاق »(٨٠) .

.. وبعد شهر واحد تلتهب الدعوة للجبهة على صــفحات « الملايين » اذ تعتبرها حدتو واحدة من أهم واجبــاتها الملحة . وتفسح « الملايين » صفحاتها لأحمد حسين ليدعو للجبهة قائلا « الاخوان المسلمون ، اللجنــة العليا للحزب الوطنى ، ولجنة السلام وبقية اللجان التقدمية ــ الحــزب الاشتراكى هذه الهيئات الأربع تهــدف كلها الى اخراج الانجليز من مصر والسودان ، وتهدف كلها الى القضاء على الفساد فى مصر والى محــاربة الطغيان واقرار القواعد الدستورية والديمقراطية ، وباتت تؤمن بوجــوب القضاء على الفوارق بين طبقات المجتمع وهى فى هذه الأهداف انما تعبــر تعبيرا صادقا عن مطالب الشعب وارادته ، وليس فيها من لا يبذل من الجهود

---

(٧٩) الجمهور المصرى ــ ١٩٥١/٤/٩

(٨٠) الجمهور المصرى ــ ١٩٥١/٤/١٦

الصادقة ماهو جدير بالاكبار والاحترام » ثم يدعو أحمد حسين هذه الهيئات « الى تكوين جبهة شعبية قومية »(٨١) .

ولم يكن أحمد حسين يدرك انه — ويحسن نية كامل — يثير زوبعة فى صفوف الشيوعيين . فقد كان الشيوعيون قد تحددت مواقفهم فى معسكرين: حدتو تدعو الى جبهة وطنية ديمقراطية « والراية وطليعة العمال تدعوان الى « جبهة شعبية » .

وبينما كانت الدعوة للجبهة على صفحات الملايين تزهر وتثمر ويؤيدها على صفحات نفس المجلة فتحى رضوان وخالد محمد خالد الذى دعا أيضا — دون أن يدري — فى مقال بعنوان « هنا أو فاحرثوا فى البحر » الى « الجبهة الشعبية » معلنا « لابد من جبهة شعبية ياصحاب »(٨٢) .

ولولا حساسيات مفرطة — ولسنا نعتقد بوجود مبرر حقيقى لها — لمر الأمر دون معركة ، لكن بعض كوادر حدتو أحسوا وكأن شعار الطرف الآ خر هو الذى ينتصر ، ونسوا أن فكرة الجبهة هى الأساس .. وهكذا يتحول النضال من أجل الجبهة مع القوى الوطنية الأخرى الى معركة حادة بين الأطراف الماركسية المتصارعة الذى انعكس بالدهشة أولا ثم بالتباعد ثانيا على الأطراف غير الماركسية .

وربما كانت الملايين مفرطة فى ديمقراطيتها اذ سمحت لأحد خصوم حدتو الألداء بالكتابة فى هذا الموضوع على صفحاتها وربما كان الأمر مجرد وسيلة ايضاح توجهها حدتو الى قيادات الاحزاب المدعوة للجبهة لتفهمهم معنى عبارة « جبهة شعبية » .

وأيا كان السبب فان محمود العسكرى (طليعة العمال) يكتب على صفحات الملايين فيدعو الى « تحالف شعبى ، يجب أن تم على أسس شعبية ، تقود الكفاح من أجل تحقيق ذلك البرنامج الوطنى الشعبى ، وليس على أساس فرض شخصيات براقة تربت فى أحضان المدرسة السياسية الاستعمارية حتى وان كانت تحمل فى يدها شعارات براقة وجملا طنانة بهدف ركوب التيار الشعبى الوطنى المتصاعد » ويقترح العسكرى برنامجا للجبهة الشعبية يطالب .. « بتأميم الاحتكارات والشركات ذات المنافع العامة ، ويحقق حرية العمل النقابى طبقا للمواثيق

---

(٨١) الملايين — ١٩٥١/٥/٢٧

(٨٢) الملايين — ١٩٥١/٦/١٠

الدولية ويعطى المرأة حقها السياسى ويهدف الى توزيع الأرض على المعدمين من الفلاحين على أساس المزارع الجماعية »(٨٣) .

وبمثل هذا الفهم اليسارى ما كان يمكن لجبهة أن تقوم .. ومع ذلك فان حدتو ظلت تلح على الاسم وليس على المضمون وحتى فى هجماتها العنيفة على فكرة الجبهة الشعبية لم تمسك بالخيط الصحيح فى المناقشة الأمر الذى جعل الحلفاء المدعوون للجبهة فى دهشة من أمرهم .

ترد الملايين على دعوة الجبهة الشعبية قائلة « الذين يدعون اليوم الى قيام جبهة شعبية فى مصر مهرجون لأنهم لا يعرفون الاسس التى تقوم عليها هى الجبهة الشعبية ..

ليست المسألة مزايدات أيها الحمقى ، انما المسألة هى ادراك القيادة الواعية لواجباتها السياسية فى المراحل المختلفة التى يجتازها الكفاح الوطنى ضد الاستعمار » .. وردا على مخاوف محمود العسكرى تقول الملايين « ولن يكون هناك أدنى خوف من دخول هيئات لها ماض فى هذه الجبهة فالسبيل الوحيد لكشف هذه الهيئات هو التدليل على مواقفها خلال الكفاح واقناع الجماهير المنضوية تحت قيادتها بخيانة قيادات هذه الهيئات »(٨٤) .

.. وهذا وفى حمى صراع مجدب يكشف الجميع أوراقهم ، بل لعلهم يقولون ما لا يجب أن يقال بل ما ليس صحيحا على الاطلاق ، وتبدو الدعوة للجبهة مضحكة بل مخزية اذ يعلن أحد أطرافها علنا وقبل أن تقوم ، ان هدفه هو اقناع الجماهير المنضوية تحت قيادة الهيئات المدعوة للتحالف بخيانة قيادات هذه الهيئات !

ويصبح الحديث عن الجبهة وطنية كانت أو شعبية مجرد لغو ..

ولابد ان هذا المقال قد أثار الكثير من الانتقاد الأمر الذى اضطر حدتو الى الاعتذار عنه فى العدد الثانى قائلة « أثار حديثنا فى العدد الماضى عن الجبهة الديمقراطية تعليقات كثيرة وأساء كثيرون فهمه ، ولذلك يتحتم علينا أن نوضح الأمر توضيحا دقيقا .. نحن لم نعن بهذا المقال فتحى رضوان وأحمد حسين ولقد شاهدنا بأنفسنا فى معتقلات هاكستب والطور تلك العناصر

---

(٨٣) الملايين — ١٩٥١/٦/١٠
(٨٤) الملايين — ١٩٥١/٦/١٧

الثائرة من الأخوان المسلمين .. هذا المقـــال لم نوجهه أولا وأخيرا الا لبعض المهرجين فى الحركة العمالية هؤلاء الذين نعرفهم جيدا .. ونعرف الدوافـــع التى تدفعهم الى المناداة بجبهة شعبية يستحيل اقامتها واعتراضهم طريـــق الجبهة الديمقراطية التى يمكن فى الحال أن تقوم .. هؤلاء المخربون نحن نعرف اللغة التى يجب أن نخاطبهم بها فطالمــا خاطبناهم بهذه اللغة »(٨٥) .

ثم تبدأ حدتو على صفحات الملايين فى شرح الفارق النظرى بين الجبهة الوطنية والجبهة الشعبية .. وعلى اية حال فبرغم هذا التعثر والتردى تنهض الدعوة للجبهة من جديد ربما بسبب اصرار حدتو أو بسبب ضغط الأحداث .

وفى ٢٦ أغسطس ١٩٥١ يعقد مؤتمر جماهيرى يتحدث فيه أحمد حسين (الحزب الاشتراكى) — فتحى رضوان (الحزب الوطنى) — أحمد كامل قطب (حزب الفلاح الاشتراكى) — يوسف حلمى (انصار السلام) وتقول الملايين « ان جماهير الاخوان المسلمين قد حضرت الاجتماع الشعبى معلنة سخطها وعداءها للاستعمار وصفقت للوحدة الشعبية الرائعة وللقرارات الوطنية التى أبرمها قادة الأحزاب والهيئات المجتمعة ولكن صالح عشماوى ممثل قيـــادة الاخوان لم يحضر ولم يبعث مندوبا عنه . ولم يوقـــع على القرارات .. لقـــد قالت جماهير الاخوان كلمتها وبقيت كلمة قيادة الاخوان » .. ولم يكن بامكان هؤلاء القـــادة أن يتفقوا على الكثير فقد اكتفوا بالاتفاق على برنامج من ثلاث نقـــاط :

« **أولا** — يقرر المجتمعون أن معاهدة ١٩٣٦ باطلة لانها أبرمت فى ظل الاحتـــلال ولذلك يجب المبادرة الى الغائها مع اتفاقية ١٨٩٩

ثانيا — يقرر الحاضرون انهم يستنكرون التفكير فى عقـــد معاهدة أخرى أيا كانت أسسها مع بريطانيا أو أمريكا أو معهما معا .

ثالثا — يدعو الحاضرون الشعب الى تحريم التعـــامل مع الانجليـــز عسكريين أو مدنيين ومع معسكراتهم وكل ما ومن يتصل بهم »(٨٦) .

.. لكن حدتو تعتبر ان برنامجا كهذا لا يكفى فى ظروف المرحلة المتفجرة بغليان شعبى واجتماعى عارم ومن ثم فهى تقدم على صفحات الملايين مفهوما أكثر شمولا للجبهة وبرنامجها .. أما قوات الجبهة فهى « الاخوان المسلمين ..

---

(٨٥) الملايين — ١٩٥١/٦/٢٤

(٨٦) الملايين — ١٩٥١/٩/٢ — وأيضا المصرى — ١٩٥١/٨/٢٧

الوطنيون (الحزب الوطنى) ــ الاشتراكيون ــ الوفديون ــ منظمات العمال والطلبة وجميع المواطنين الأحرار » .

ونلاحظ أن الصياغة دقيقة وربما ماكرة فهى مثلا لم تقل الحزب الاشتراكى وانما الاشتراكيون ولم تقل حزب الوفد وانما قالت الوفديون.. بما يعنى احتمال اللجوء لتحالفات مع القواعد فى حالة تباعد القيادات .

أما البرنامج فينص على :

« ١ ــ مقاومة مشاريع الاستعمار الانجلو ــ أمريكى العدوانية وحلف البحر الأبيض والنقطة الرابعة .

٢ ــ عقد معاهدة صداقة وتحالف مع حكومات الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية وسائر الحكومات الديمقراطية الشعبية .

٣ ــ عقد معاهدات تجارية مع الدول السابقة لكى لا يخنقنا الاستعمار الانجلو أمريكى اقتصاديا .

٤ ــ توسيع الحريات الديمقراطية بالافراج عن المسجونين السياسيين جميعا وبعدم التعرض للعمال عند تكون نقاباتهم والغاء قانون حمل السلاح والغاء قوانين الجمعيات والتظاهر والاجتماعات وحفظ النظام بالمعاهد والغاء قانون الأحزاب والقوانين المقيدة لحرية الصحافة .

٥ ــ التحضير للكفاح المسلح لطرد قوات الاحتلال من وادى النيل وجمع التبرعات لشراء السلاح ولتكوين فرق الأنصار وتدريبها .

٦ ــ ربط الكفاح مع الوطنيين السودانيين .

٧ ــ توثيق روابط الكفاح بيننا وبين شعوب الشرق الاوسط كايران والعراق وسوريا ولبنان التى أعلنت تأييدها لنا فى كفاحنا لالغاء معاهدة ١٩٣٦ بدعوتها لمؤتمر يضم ممثلين لهذه الشعوب يعقد فى القاهرة »(٨٧) .

وفى العدد التالى من الملايين تضيف حدتو بندين الى برنامج الجبهة..

---

(٨٧) الملايين ــ ١٩٥١/١٠/٢١

« ١ — السماح للعمال بتكوين نقاباتهم واتحادهم العام دون تدخل من البوليس السياسى .

٢ — السماح الفلاحين بتكوين اتحاداتهم ، وللأجراء الزراعيين بتكوين نقاباتهم الزراعية(٨٨) . »

لكن المسألة لم تكن مسألة حشد نشاط اضافية الى برنامج لم تكن الأطراف الأخرى لا موافقة عليه ولا قادرة على احتماله ، وتضطر حدتو بعد أسبوع واحد الى الاعلان عن خلافاتها مع القيادات السياسية ، معلنة أن هناك اتجاهين اتجاه تأسيس اللجان الوطنية الذى تدعو له الملايين واتجاه آخر يدعو له كبار المصريين ويهدف الى تأسيس هيئة سياسية (أى اتفاق سياسى علوى بين القيادات) .

وأمام تذبذب القيادات تتجه حدتو الى تشكيل لجان وطنية فى الأحياء والمصانع على أساس هذا البرنامج بينما تواصل دعوتها « الى كل المخلصين من جماهير الوفديين والاشتراكيين والاخوان والمنظمات النسائية وكل الطوائف الوطنية لتتعاون معها فى النقطة التى يمكن أن تتعاون فيها »(٨٩) .

.. ولا تستبعد حدتو القيادات فهى تواصل دعوتها اليها « لتحمل نصيبها الايجابى من الكفاح » وتناشدهم « أن يقدروا خطورة الموقف وخطورة المؤامرات التى يدبرها الإستعمار وأن يضموا صفوفهم فى جبهة تقود المعركة » .

.. وفى نفس الوقت تواصل حدتو جهودها لانشاء اللجان الوطنية وتعلن الملايين فى زهو على صفحات نفس العدد انه قد تم تكوين ٣٨ لجنة وطنية فى منطقة القاهرة .. وتنشر أيضا بيانا باسم « سكرتارية اللجان الوطنية المصرية » وتؤكد فيه أن « اللجان الوطنية ليست تابعة لحزب معين وانما هى جبهة الوطنيين من أبناء الشعب الذين التقوا عند الحد الأدنى من الأهداف التى ينادى بها كل وطنى » .

ومتأخرا جدا تتلقى حدتو دعما « أمميا » لفكرتها عن الجبهة .

فتنشر الملايين « صرح لنا الزميل أحمد طه سكرتير اللجنة التحضيرية لاتحاد عام نقابات العمال بالقطر المصرى أن الزميل لويس سايان (سكرتير

---

(٨٨) الملايين — ١٩٥١/١٠/٢٨

(٨٩) الملايين — ١٩٥١/١١/٢٥

عام اتحاد النقابات العـــالمى) قد طلب اليه أن يدلى بالتصريح التالى .. لقد أشار قرار الاتحاد العـــالمى للنقابات الصادر فى برلين الى أنه يجب أن تؤلف جبهة وطنية باعتبارها الضمان لنجاح الكفاح ضد الاستعمار وأن الكلام فى المراحل الحالية عن التأميم أو اتهام بعض الهيئات بالفاشية ورفض التعاون معها ليس فقط انعزالى بل انهزامى »(٩٠) .

ولم تكن حدتو تعـــالج قضية الجبهة فقط على صـــفحات جرائدها العلنية .. بل كثيرا ما تناولتها فى نشراتها ومنشوراتها السرية وتقـــاريرها الداخلية . ففى ابريل ١٩٥١ وزعت حدتو وبكميات كبيرة منشورا بعنوان « بيـــان من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ــ الى الفلاحين والعمال والمثقفين ــ الى أنصار السلام والمنظمات النسائية ــ الى كل القوى الوطنية والديمقراطية من جميع الأحزاب ــ الى ضباط الجيش والبوليس وجنوده ــ الى كل المواطنين أوقفوا تردى الحـــكومة الوفدية ــ أوقفوا مشروع الدفاع المشترك ــ أوقفوا المفاوضات ــ ولنسرع بتأسيس جبهة وطنية .. » .

ويمضى المنشور قائلا .. « ان الشعب المصرى يرفض وبحزم كـــل المشاريع الامبريالية ، غير أن حكومة الوفد تسهم فى هذا المخطط بما تفرضه من ارهاب وكبت .. وبرغم أنها قد أعلنت أن المفاوضات لايمكنها أن تحقق أمل الشعب فى الحرية ، فانها تواصل تخدير الشعب بأفيون المفاوضات ، وهى تريد اشتراكنا فى مشروع الدفاع المشترك ، وهى تعد لذلك بمصادرة الصحف وقهر الحريات ومطاردة أنصار السلام واضطهاد النقابيين وبمحاولة سن قوانين ارهابية كقانون المشبوهين .. ان حدتو اذ تضع فى اعتبارها كل هذه المخاطر لتوجه نداءها بتكوين جبهة ضد مشروع الدفـــاع المشترك ، جبهة تضم كل النقابات والهيئات وأنصار السلام وكل القوى الوطنيـــة فى صفوف الوفد والاخوان المسلمين وكل الشخصيات الوطنية المستقلة»(٩١).

.. وعنـــدما اشـــتعل الكفاح المسلح .. وبدأت مؤامرات الاطاحة بحكومة الوفد اتخذت لهجة حدتو طابع التحذير أكثر مما اتخذت طـــابع الانتقـــــاد ..

---

(٩٠) الملايين ــ ١٩٥١/١٢/٢٦

(٩١) نقلا عن ترجمة فرنسية لهذا المنشور مودعه بالارشيف الخاص بالسفارة الفرنسية بالقاهرة . ويلاحظ أن النص الاصلى للمنشور غير مؤرخ ولكن خاتم السفارة على الوثيقة يحمل تاريخ ١٩٥١/٤/٢١

يقول مبارك عبده فضل « كان موقفنا الأساسى هو مساندة حكومة الوفد وتأييدها فى الخطـوات الوطنية الجريئة ، والحيلولة دون استقالتها أو اقالتها ، مدركة ان الاجراءات السلبية التى تتخذها الحكومة ككل أو وزير من وزارتها يمكن أن تعالج من خلال الضـغط والتطور النامى لحـركة الجماهير »(٩٢) .

وتبقى فكرة الجبهة كما كانت دوماً حلما من أحلام حدتو ..

وتأتى حركة الجيش ولا يمضى طويل وقت الا وتتصادم مع قـوى وطنية عديدة وتلمع فكرة الجبهـة فى الافق من جديد .

وتحت ضغط الأحداث وتحت المطرقة العاتية لحركة الجيش تتوافق ارادات عدة للعمل الجبهوى .

حدتو ــ وعدد من قادة الوفد وعدد من كوادر الحزب الاشـتراكي وضباط من الجيش وضباط من البوليس فى محاولة لتأسيس « الجبهة الوطنية الديمقراطية » التى تتواجد ــ وربما لأول مرة ــ بصورة واقعيـة وفعلية وتصدر نشرتها السرية « الجبهة » ..

ولسوف نتحدث طويلا عن هذ ه الخطوة فى صفحات لاحقة ونحن نتحدث عن القضية المقيدة برقم ٢٦٤ عسكرية عليا والمسماه بقضية الجبهة الوطنية .

****

الـكفاح المسـلح ..

منذ وقت مبكر وحدتو تنادى بالكفاح المسلح ضد الاستعمار ..

بل انها وفى برنامجها المقترح للجبهة الوطنية تطالب « بالتحضير للكفاح المسلح لطـرد قوات الاحتلال من وادى النيل وجمع التبرعات لشراء السلاح وتكوين فرق الأنصار وتدريبها » .

ولنتابع فى تدقيق هذه الأفكار التى أوردها مبارك عبده فضل « كانت

---

(٩٢) مبارك عبده فضل ــ المرجع السابق ــ ص ٤٤

الأفكار الجوهرية التى ترشد مواقف حدتو هى أن توسيع الكفاح المسلح فى القنال هو أحد الوسائل الرئيسية لاقامة جبهة وطنية ديمقراطية راسخة فى أرض مصر .. اذ ليس هناك مستوى ارفع من مستويات الممارسة الديمقراطية عن حمل الشعب للسلاح دفاعا عن أرض وطنه فى ظل حماية مشروعة — مهما كان قدرها من حكومة ذلك البلد .

واتخذت مشاركة حدتو فى الكفاح المسلح الصور التالية :

١ — تكليف الرفاق فى مناطق بحرى وبالذات فى منطقة الشرقية بالانخراط فى معسكرات الفدائيين التى كانت قائمة فى محافظة الشرقية ومحافظات القنال مع اقامة معسكر خاص بهم أو تحت اشرافهم وهذا ما تم تنفيذه فعلا وأذكر أن الرفاق الذين كلفوا بهذا العمل كانوا (سيف الدين صادق — ضياء الدين بدر — فوزى فام — محسن أمين .. وآخرين) .

٢ — حشد قسم الجيش فى حدتو .. وكذلك بعض الضباط الأحرار لتنظيم عمليات نقل الأسلحة من مخازن الجيش المصرى الى معسكرات الفدائيين فى القنال — الى جانب حشد الزملاء فى معامل بعض الكليات الجامعية لعمل المتفجرات .

٣ — قيام الضباط الشيوعيين بتدريب الجماهير على حمل السلاح .

وأذكر اننى ذهبت مع أحمد حمروش الى منطقة القنال للالتقاء بالرفاق هناك حيث قابلنا ضياء بدر وفوزى فام وآخرين وذهب حمروش مع ضابط شيوعى آخر يدعى حركيا صقر الى المنطقة مرة ثانية لتنظيم عمليات نقل الأسلحة والتدريب »(٩٢) .

ويكمل حمروش الصورة فيقول « لابد من التمييز بين منهجين للكفاح المسلح ، منهج الأحزاب الأخرى والذى كان يتمثل فى ايفاد عناصر محدودة من الفدائيين الى المنطقة كانوا فى معظمهم من البرجوازيين الصغار .. وهو منهج حصر الكفاح المسلح فى اطار أشخاص محددين وعناصر محددة ، أما منهج حدتو فكان يقوم على أساس تدريب الجماهير فى قرى ومدن القنال وتوعيتها وحشدها للنضال المسلح . وهكذا انطلقت كوادر حدتو الى قرى المنطقة بهدف تحويل هذه القرى والمدن الى قرى ومدن مسلحة ومناضلة..

---

(٩٢) مبارك عبده فضل — المرجع السابق — ص ٤٥

ومن ناحيتنا قمنا بتزويدهم بالسلاح والقنابل والذخيرة من مخازن الجيش أساسا »(٩٤) .

.. وهكذا ألقت حدتو الى اتون المعركة بعدد محدود من كوادرها .. وبأمل تحويل القرى الى قرى مسلحة ومناضلة وخلق كتائب للانصار من بين السكان أنفسهم .. والفكرة صحيحة تماما ، لكن الخطأ يكمن في البطيء في تنفيذها وفي افتقاد الاحساس الثوري بالأهمية القصوى لهذه المعركة الأمر الذي يتطلب ايفاد أعداد أكبر من الكوادر ومنحه المزيد من الاهتمام..

وبرغم ذلك كانت حدتو هي المنظمة الشيوعية الوحيدة التي شاركت في معركة الكفاح المسلح وامتلكت مفهوما ما ، ومقومات ما ، وخبرة ما ، للاسهام فيها ..

وكانت حدتو هي التي قدمت شهيدا من صفوفها هو الشهيد عباس الأعسر .

.. وكانت حدتو تدرك منذ البداية أن المعركة ليست ولن تكون معركة مجموعات محدودة العدد من الشبان المتحمسين .. ولهذا أعلنت على صفحات الملايين « ان المعركة لاتزال تحبو ، ولن تقوى ولن تقف على قدميها الا اذا دخل العمال والفلاحون غمارها .. أيها العمال والفلاحون انتظموا للدفاع عن مصالحكم الاقتصادية والاجتماعية »(٩٥) .

.. وحتى بعد أن تجهض معركة الكفاح المسلح ، يبقى الشعار عالقا بالأذهان ، ومثيرا لاهتمامات وشجون في صفوف حدتو ، فيعود مرة أخرى للظهور في عام ٥٣ — ١٩٥٤ ليكون محل جدل شديد .

* * *

حدتو .. والجيش

.. والعلاقة قديمة ومتفرده .

فقد بدأت حدتو .. وانفردت وحدها بعلاقات مستديمة بالقوات المسلحة .

---

(٩٤) محضر نقاش مسجل صوتيا باللغة الانجليزية أجرته الباحثة الامريكية سيلما بوتمان مع أحمد حمروش — جلسة المناقشة الثانية في ١٩٨٠/٤/١٣

(٩٥) الملايين — ١٩٥١/١٢/٢٦

بل ان البداية كانت حتى منذ ح.م (الحركة المصرية للتحرر الوطنى) . وكانت البداية مع خريجى مدرسة ميكانيكا الطيران . فالحركة المصرية التى أقامت علاقات وثيقة باتحـــاد خريجى المدارس الصناعية وكونت كوادر هامة فى صفوفه تلاحمت مع ميكانيكى الطيران وتبنت مطالبهم وسريعـــا تمركزت فى صفوفهم بمجموعة من الكوادر الأساسية سيد سليمان رفاعى ، فـــؤاد حبشى ، يوسف مصطفى ، ابراهيم عرفه ، عبد المجيد نعمان .. وأقامت هذه الكوادر تنظيما سريا له قيـــادة من ٤٢ عضوا بحيث يمثل كل سرب أو قسم فى السلاح اثنان من المندوبين ، وتكونت لهذا التنظيم لجنة تنفيذية عليا من ١١ عضوا ، كانتغالبيتها منكوادر ح.م . وقد بلغ عدد أعضاء ح.م فى سلاح الطيران وحده ٨٠ عضوا وكانت لهـــا خلايا فى جميع الأسراب والورش(٩٦) .

وتواصل نشاط حدتو ، فعن طريق ميكانيكى الطيران ثم التوصل الى موسيقات الجيش وأمكن لحدتو أن تقيم تنظيما قويا وسط صولات وصـــف ميكانيكى الصيانة والطيران المدنى ومدرسة الكتـــاب العسكريين ومدرسة ضباط الجيش . وكان هناك نشاط أيضا فى صفوف الضباط بدأ بعدد محدود منهم عثمان فوزى ــ أحمد حمروش ــ جمال علام ــ يوسف صديق.. الخ » .

ولعل هذا النشاط المتسع فى صفوف القوات المسلحة يعطى حدتو تميزا ملحوظا على المنظمات الأخرى ولعله أيضا يمنحها الحق فى أن تشير الى قدرتها التنظيمية الفائقة فى الحفاظ على سرية هـــذه المنظمات وعلى الاحتفاظ بهـــا بعيدا عن متناول البوليس وعن متناول الانقساميين ..

واذا راجعنا سريعا المناقشات التى أجراها أحمد حمروش مع عـــدد كبير من الضباط الأحرار نكتشف أن كثيرين منهم كانوا بشكل أو بآخر على علاقة ولو ــ لفترة محدودة ــ بحدتو .. خالد محيى الدين ــ عبد اللطيف بغدادى ــ وجيه أباظة ــ لطفى واكد ــ عثمان فوزى ــ منير موافى ــ شوقى فهمى حسين ــ آمال المرصفى ــ أحمد قدرى .. الخ(٩٧) .

---

(٩٦) محضرى نقاش مع كل من سيد سليمان رفاعى (اجريت فى ١٩٧٦/١/١٢) وفـــؤاد حبشى (اجريت فى ١٩٧٤/١٢/١٨) .

* لمزيد من التفاصيل حول البدايات الاولى لنشاط حدتو فى الجيش راجـــع : د. رفعت السعيد ــ تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ ــ ١٩٥٠ ــ دار الثقافة الجديدة (القاهرة) ١٩٧٧ ــ ص ٢٣٤ وما بعدها .

(٩٧) راجع لمزيد من التفاصيل : أحمد حمروش ــ شهود ثورة يوليو ؤ المؤســـسة العربية للدراسات والنشر . بيروت ١٩٧٧

وبرغم ذلك كله وبرغم أن حدتو كانت تضم فى صـــفوف « قسم الجيش » الذى أعطى اسما حركيا (قسم الأحذية) عددا كبيرا من الضــباط لا يقل كثيرا عن تنظيم الضباط الاحرار بمجمله الا أن حدتو لم تكن تخطط ــ كما يؤكد أحمـــد حمروش ــ للقيام بانقــلاب عسكرى وانما كانت تنشـــط فى صفوف الجيش باعتباره مؤسسة بالغة الأهمية وبهدف خلق مناخ ديمقراطى واشتراكى فى صفوف القوات المسلحة(٩٨) .

ولكن حـــدتو كانت وثيقة الصلة تماما بكل ما يجرى . كانت شريكة فى تنظيم الضـــباط الأحرار ، وانضمت بكثير من ضباطها الى صفوفهم ، وكان مسئول قسم الجيش فيها « أحمد فؤاد » عنصرا أساسيا فى نشاط منظمة الضباط الأحـــرار .

وبرغم ذلك فان حدتو لم تكشف كل أوراقها .. فقد ظلت تحتفظ بعدد من ضباطها بعيدا عن « الضباط الأحرار » ، بل لقـــد كانت تمتلك جـــذورا متشعبة امتدت حتى مناطق بالغة الحساسية منهـــا ضابط لاسلكى السرب الملكى .

يقول عبد المجيد نعمان « كنت مسئولا عن اللاسلكى فى السرب الملكى، ولم أكن منضما لتنظيم الضباط الأحرار ، وكنت عضـــوا فى قسم الجيش بحدتو ، وقد بدأت عضوا فى الحـــركة المصرية للتحرر الوطنى مع عـــدد كبير من ميكانيكية السلاح ، وكنت طوال هذه الفترة أكلف بنقل المطبـــوعات والرسائل السرية فى الطائرة الخاصة بالملك خلال رحلاتها المتكررة الى أوربا والى روما أساسا وكنت مزودا بحقيبة ذات قاع مزدوج ، وأذكر اننى أبلغت التنظيم عن قيام الملك باعداد مطار سرى خاص به فى الواحات استعدادا لهروبه من البلاد »(٩٩) .

ويكمل أحمد حمروش القصة « .. ومع الصباح (٢٣ يوليو ١٩٥٢) تحرك ضباط الطيران الى المطارات وتم اعتقال ضباط السرب الملكى (مدكور أبو العز ــ جمال عفيفى ــ حسنى صالح ــ عبد المجيد نعمان) .. وكان عبد المجيد نعمان من الضـــباط المنتمين لقسم الجيش فى حدتو ولم يرتبـــط

(٩٨) محضر نقاش أجرته الباحثة الامريكية سيلما بوتمان مع أحمد حمروش ــ اجريت المناقشة فى ١٩٨٠/٤/١٣

(٩٩) محضر نقاش مع عبد المجيد نعمان ــ اجريت المناقشة بالقاهرة ١٩٦٩/١١/٨

بالضباط الأحرار حتى لا تكشف سريته وهو يعمل فى موقع حساس كالسرب الملكى وطالما استخدمت رحلاته فى أداء مهمات سياسية سرية »(١٠٠) .

ويقول أحمد فؤاد « كنت فى ذلك الوقت (قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢) منتميا الى الحركة الدمقراطية للتحرر الوطنى ومكلفا بمسئولية التثقيف فى قسم الجيش (كان أحمد فؤاد عضو ل.م فى حدتو وبهذه الصفة كان المكلف بالاشراف العام على قسم الجيش) ، وقد تعرفت بجمال عبد الناصر عن طريق خالد محيى الدين وكنت وقتها وكيل نيابة الجيزة ، ثم انقطعت الصلة لعدم وجود تليفون عنده الى أن التقيت به مصادفة فى أجازة العيد .. وتوثقت بيننا الصلة ، وكانت لجنة قسم الجيش المشكلة منى ومن أحمد حمروش وشوقى فهمى حسين قد وافقت على عقد صلة تنظيمية مع الضباط الأحرار ، وقد أصبحت المسئول عن ذلك . وقد حاول جمال عبد الناصر معرفة أسماء الضباط المنتمين للقسم ولكنى لم أكن فى حل من ابلاغه بأسمائهم فلم يتعرف سوى على أحمد حمروش فى منزلى »(١٠١) .

.. بل ان عبد الناصر لم يعرف بصلة يوسف صديق بحدتو الا مصادفة عندما عقد لقاء بعد الثورة بين الضباط وبعض قادة حدتو ودخل كمال عبد الحليم ليصافح الجميع أما يوسف صدق فقد عانقه وقبله .. وأدرك عبد الناصر العلاقة ..

.. ولابد لنا قبل أن ننتقل أن نسجل لحدتو (التى سننتقد كثيرا عدم اهتمامها بالأمن) انها كانت قادرة على الحفاظ على أمن قسم الجيش بكفاءة نادرة، وعلى مدى تاريخى طويل .

ونواصل قصة العلاقة بين حدتو .. والضباط الأحرار ، ولدينا عدة روايات :

يقول أحمد فؤاد « كنا نشترك معا فى كتابة معظم منشورات الضباط الأحرار ، والقليل منها كتبه جمال عبد الناصر شخصيا ، وبعد حريق القاهرة أصبحت حدتو هى الجهة التى تقوم بطبع وتوزيع المنشورات ، وأذكر اننى قد قدمت لجمال عبد الناصر الأهداف الستة بناء على طلبه ونزل بها منشور .

---

(١٠٠) أحمد حمروش ــ قصة ثورة ٢٣ يوليو ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت ١٩٧٤ ــ ص ــ ٢٠٨

(١٠١) أحمد حمروش « شهود يوليو » ــ المرجع السابق ص ٥١ ــ محضر نقاش مع أحمد فؤاد .

وكان جمال عبد الناصر يحضر لنا أسلحة من ثكنات العباسية من عند مجدى حسنين ويحملها الزميلان أحمد حمروش وعثمان فوزى الى الفدائيين المرتبطين بحدتو فى منطقة الشرقية والقنال ، وهكذا توطدت الصلة بين الضباط الأحرار وبين قسم الجيش وكنت أقوم بدور مسئول الاتصال ، وقد تعرفت خلال فترة اتصالى بجمال عبد الناصر بعدد من الضباط الأحرار منهم عبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين وصلاح سالم ، وقد كان حريق القاهرة هو بداية الحديث عن ضرورة التغيير الايجابى للسلطة دون أن يكون هناك وضوح فى أسلوب التغيير ، .. ولم يكن خاطر الانقلاب العسكرى واردا بوضوح ، وقد فوجئت فعلا مساء ٢٣ يوليو بحضور أحمد حمروش ليبلغنى أن جمال عبد الناصر قد استدعاه من الاسكندرية وأبلغه منذ لحظات فقط بأن قوات الجيش سوف تتحرك الليلة وتقدم انذارا للملك ، وأنهم اضطروا لهذه السرعة بعد ما بلغهم أن الملك قد يعتقل بعض أعضاء قيادة تنظيم الضباط الأحرار ، وكان التبليغ مفاجئا تماما لى ، وقد ذهبنا معا لمقابلة خالد محيى الدين الذى كان عند أحد الأطباء فى ميدان التحرير، واتفقنا على انه فى حالة فشل الخطة يمكن لهم أن يلجأوا لى فى محل اقامتى بطنطا ، وقد مررنا أيضا على منزل يوسف صديق بشبرا ، ثم سافر حمروش للاسكندرية »(١٠٢) .

ويؤكد أحمد حمروش الرواية « .. حتى ما قبل ٢٣ يوليو بأيام قليلة لم يكن الموعد قد تحدد بعد ، وحتى لم تكن لديهم فكرة متكاملة عما يجب عمله ، ففى البداية فكروا فى اعتقال بعض الشخصيات . ولم يحدد موعد لذلك أيضا . لكنهم أجبروا على التحرك ليلة ٢٣ يوليو بسبب معلومات تسربت اليهم عن أن الملك ينتوى اعتقالهم ، وهكذا أجبروا على التحرك الفورى ، وكان الأمر سريعا ومفاجئا الى درجة أن قطاعات كبيرة من تنظيم الضباط الأحرار لم يتم الاتصال بها ولم تسمع بالحركة الا من الراديو كما حدث فى العريش والقنال . أما أنا فقد قابلت عبد الناصر يوم ٢٢ يوليو وأبلغنى بالأمر وأسرعت بابلاغ أحمد فؤاد الذى أبلغ قيادة حدتو .. وبدأت حدتو فى طبع منشور تأييد الحركة فور سماعها باعتزام الجيش على التحرك »(١٠٣) .

لكن ذلك الموقف من مبدأ الانقلاب العسكرى لم يكن موقف الجميع فيوسف صديق ، أكبر ضباط حركة يوليو وأعلاهم رتبة

---

(١٠٢) أحمد حمروش — المرجع السابق — ص ٥١

(١٠٣) المرجع السابق — ص ٥٦

(باستثناء محمد نجيب الذى لم يكن شريكا فعليا فى الحركة) كان يرى رأيا آخر .. فلنستمع اليه « .. اتصلت بالاخوان المسلمين لكنى انشققت عليهم لجمودهم العقائدى الذى لا يرضى ما أخذته فى نفسى من ثورة ولم يدم اتصالى بهم أكثر من شهور . ثم اتصلت بالشيوعيين فى النصف الثانى من الاربعينات وكنت مقدرا لدور الاتحاد السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية ، وكان اتصالى بأحمد حمروش ضابط المدفعية .. وقد أعجبنى فى الشيوعية انها تغرس حب العدل فى النفوس وتعمل لتحقيق السلام على الأرض واقامة المحبة والتعاون بين الناس فهى لا تفرق بين الناس لانسابهم ولا احسابهم وانما تعمل على الغاء استغلال الانسان للانسان ، ولم اشعر لحظة ان فى تطبيق هذه المبادىء ما يتعارض مع عقيدتى الدينية فقد داس الاسلام تيجان الاكاسرة والأباطرة بأقدام الشعوب .. وبعد اعتقال عديد من قيادات حدتو وصلت الأمور الى الحد الذى كنت أكتب فيه المنشورات باليد فى منزلى بثكنات الجيش بالعباسية وكان تشاركنا فى ذلك زوجتى »(١٠٤) .

.. ويوسف صديق الضابط الثائر المتوقد حماسا ، تعرض للاحباط المرة تلو المرة ، حدتو منظمته التى أنتمى اليها تتمزق تحت ضربات الانقساميين ، ثم دفعات متتالية من الكوادر تعتقل وتسجن فى عامى ٤٨ ــ ١٩٤٩ .. الى الدرجة الذى تدفع المنظمة الى الاعتماد على ضابط فى الجيش وزوجته فى كتابة منشورات بخط اليد وفى منزل بثكنات الجيش .. هذا الرجل بدأ يفقد ثقته لافى المبدأ ، ولا فى الثورة وانما فى الأداه .. وقد روى لى شخصيا فى فترة لاحقة كيف كان يتأفف وهو ينسخ مئات المنشورات بالبالوظه ويسأل زوجته « هى الثورة حتتعمل كده ؟ » ومع ذلك كان الرجل يمتلك اصرارا متفانيا وصلابة نادرة(١٠٥) ..

ويعبر يوسف صديق عن ايمانه بأن الجيش هو أداة التغيير (وهو يختلف فى ذلك مع تصور قيادة حدتو) لكنه يكتفى بتسجيل اختلافه شعرا ، ويظل حتى آخر لحظة ملتزما بالمبدأ وبالانتماء التنظيمى معا . ولنقرأ شعرا كتبه يوسف صديق لندرك كيف وجد التمايز حول فكره « استخدام الجيش كأداة للتغيير الثورى » داخل صفوف حدتو .

ضعوا الاقلام وامتشقوا الحساما .. فرب السيف قد حمل الوساما
وقولوا للذى يرجو خلاصا .. بتنميق الكلام كفى كلاما

---

(١٠٤) أحمد حمروش ــ شهود ثورة يوليو ــ المرجع السابق ص ٤٣٣
(١٠٥) مناقشة مع يوسف صديق ــ فى ١٩٦٦/٨/٣

ومن نادى بغير الجيش يهـــذى ... وعن نور الحقيقة قــد تعامى

.. ولعلها حالة نادرة ، أن يدور صراع ايديولوجى حول مسألة بالغة الأهمية وبالغة الدقة .. ولكن شعرا .

ولنستمع لرواية أخـرى من شـوقى فهمى حسين (مساعد مدير التصوير الجوى بالقوات الجوية سابقا). « كنت فى سلاح الطيران برتبة صول وكانت لى ميول وفدية .. وجندنى الزميل الصول ابراهيم العطار عضوا بالحركة المصرية للتحرر الوطنى عام ١٩٤٢ ، وأصبح الكثيرين منا أعضاء فى المنظمـة حتى تقرر نقل ٥٤ من الضباط والصولات الى وحدات الجيش بعيدا عن الطيران وكنت واحـدا من المنقولين ، ولكن النشـاط الشيوعى ظل متصاعدا فى سلاح الطيران وكان يتبلور حـول نشرة الحقيقة التى كانت تصدرها الحركة المصرية .. وفى عام ١٩٤٥ نقلت السلطات حوالى ٤٠ من زملائنا الميكانيكيين الى سيوة حيث أمضوا عاما ، ثم فصلوا من الخـدمة . واستمر نشاط الآخرين فى قسم الجيش بحدتو وقد شكلت لجنة قيادية لقسم الجيش من ثلاثة أحمد فؤاد — أحمد حمروش وأنا وتوليت أنا المسئولية التنظيمية ، وخلال هذه الفترة اتصلنا بتنظيم الضباط الأحرار .. وقمت بعدد من الاتصالات معهم فقد اتصلت (وكنت قد رقيت الى رتبة ملازم) باليوزباشى شمس بدران حيث كنا نتعاون فى العمل فى الكتيبة ١٣ مشاه التى كانت مسئولية الصاغ صلاح نصر .. »(١٠٦) .

ويورد حمروش معلومات هامة تكمل الصورة .. « علمنا من خالد محيى الدين بوجوده داخل تنظيم الضـباط الأحرار وقررت اللجنة القيادية لقسم الجيش الاتصال بهذا التنظيم عن طريق خالد محيى الدين وكلف أحمد فؤاد بذلك ، وفعلا رتب خالد محيى الدين مقـابلة بين عبد الناصر وأحمد فؤاد .. وبدأ قسم الجيش فى ايفـاد عدد من ضباطه للانضمام الى وحدات تنظيم الضباط الأحرار المختلفة وقد نجحنا فى ضم البعض الى تنظيمنا وكان لدينا عدد من المرشحين مستهدف ضمهم لحـدتو وكان أول هؤلاء المرشحين وأكثرهم تعاطفا معنا واقترابا منا عبد الحكيم عامر وكان رقم ٢ عبد الناصر الذى كانت تربطه علاقة شخصية وثيقة جـدا بأحمد فؤاد .. وعندما قامت الثورة كان قسم الجيش فى حدتو يضم ٦٠ أو ٧٠ عضوا »(١٠٧).

ويمكننا أن ندرك مقـدار أهمية هذا الرقم اذا أدركنا أن مجمل أعضاء

---

(١٠٦) أحمد حمروش — المرجع السابق ص ١٧٩

(١٠٧) محضر نقاش أجرته سيلما بوتمان — مع أحمد حمروش ١٩٨٠/٤/١١ — (مسجل صوتيا بالانجليزية) .

تنظيم الضباط الأحرار كان حوالى مائة عضو وان عددا ليس قليلا منهم كانوا أعضاء بحدتو .. أى أن القوى الحقيقية كانت متقاربة .. وخاصة اذا ما وضعنا فى الاعتبار أنها كانت تستند الى منظمة ذات نفوذ وذات امكانيات ويكفى أن نعرف — كما يؤكد خالد محيى الدين نفسه « انه بعد حريق القاهرة تولى قسم الجيش فى حدتو مسئولية طبع وتوزيع منشورات الضباط الأحرار »(١٠٨) .

ووصل الضباط الأحرار الى الحكم عبر انقلاب سريع ، بالغ السهولة، لعبت حدتو فى تنفيذه دورا أساسيا . ولكن لماذا الضباط الأحرار وليس حدتو ؟ ولماذا الانقلاب العسكرى كوسيلة ؟

سؤالان هامان لعل الاجابة عليهما تخرج من نطاق هذه الدراسة ومع ذلك لابد للمقارنة السابقة أن تلفت النظر .. ويحاول الاستاذ مجيد خدورى أن يجد الاجابة « كان الضباط الشبان فى الجيوش العربية يرقبون باهتمام بالغ ولزمن طويل الصراع السياسى الدائر بين الحكام القدامى والقوى السياسية الناهضة ، وبطبيعة الحال كان تعاطفهم مع الجيل الناهض من السياسيين ، لكن فشل السياسيين الشبان فى الاطاحة بالحكام القدامى وتحقيق ثورة اجتماعية حفز الضباط الشبان الى استخدام القوة المسلحة فى الاطاحة بالأنظمة القديمة بقوة السلاح ، ويتميز الضباط المصريون وحدهم بأنهم قد حاولوا أن يكتسبوا شرعية حركتهم المسلحة بالاستناد الى حركة جماهيرية »(١٠٩) .

ويعالج عجوانى نفس الموضوع قائلا « عشية حريق القاهرة وما بعدها كان الشيوعيون والاخوان المسلمون قد برزوا كورثة طبيعيين للنظام الذى يوشك على الانهيار ، وكان كلا منهما منظما تنظيما حسنا ، ويمتلك قدرا من الجماهيرية ، وربما كان الشيوعيون أكثر استطاعة لاستيعاب غالبية الحركة الوطنية المصرية فى المعركة ضد الامبريالية ، ولكن وفى هذه اللحظة الحرجة أمسك الضباط الاحرار بزمام المبادرة واستولوا على السلطة .

وربما كان عجز الشيوعيين على الاستيلاء على السلطة يرجع الى

---

(١٠٨) أحمد حمروش — شهود يوليو — المرجع السابق ص ١٤٧

(109) Majid KHADDUDI - Political Trends in the Arab World - John Hopkins Press London - 1970 p. 51

تلك الهوه الكبيرة التى تفصل بين نفوذهم السياسى وبين قوتهم الفعلية ، ولكن هناك ثمة سبب هام آخر وهو ان الاخوان المسلمين كانوا يمثلون عنصرا منافسا وعائقا أمام الشيوعيين »(١١٠) ويلمح البعض الى أنـــه لا أمريكا ولا بريطانيا كانا سيسمحان لمثل هذا الانقلاب أن يمر اذا ما كان تحت قيادة شيوعية .

ويعزو باحث آخر السبب الى انقسام الشيوعيين وادعاء كل منظمة انها الحزب الشيوعى الوحيد(١١١) .

ونسى الجميع سببا هاما .. هو توالى الضربات البوليسية ضد حدتو وانه فى أعقـــاب حريق القاهرة كانت السجون والمعتقلات تضـــم أفضل كوادر حدتو ..

.. نعود فنكرر .. وصل الضباط الأحرار الى الحـــكم ..

مصر التقطت أنفاسها ، وهبت تؤيد حركة الجيش ، حدتو فى المقدمة فهى تعرف . بل هى أيضا شريك ليس فقط بالمشاركة فى طبع المنشورات ولا بالاشتراك فى التنظيم ولكن بتحريك القـــوات ليلة الثورة (يوســـف صديق ــ آمال المرصفى .. الخ) وحتى باستخدام الامكانيات الفنية (طلب الضـــباط الأحرار من الضابط مهندس جمال علام عضو حدتو تقديم المعونة الفنية فى السيطرة على أجهزة الارسال الاذاعى) .. وفى اعداد وتحريك القطاعات الأخرى (طلب عبد الناصر الى حمروش اعداد القوات المتمركزة فى ثكنات مصطفى باشا بالاسكندرية للسيطرة على الموقف لصالح الثورة).

ولهذا كانت حدتو تطبع بيانها الأول لتأييد الانقلاب منذ علمت بنيـــة القيـــام به فى ٢٢ يوليو وبالفعل أصدرت منشـــورا بتأيد الثـــورة صباح ٢٣ يوليـــو ، وأصدرت رسالة داخلية بعنوان « من سكر ل.م الى الرفاق فى كافة المستويات » تدعو فيها كل الرفاق للتحرك وبأقصى سرعة لمساندة حركة الجيش .

ويمكن القول بأن كل المنظمات الشيوعية الأخرى قد فوجئت بالانقلاب،

---

(110) Agwani - Ibid - p. 48 .

(111) Jean and Simone Lacouture - "Egypt in transition" - London 1958 - p. 262.

وفقدت قدرتها على اختيار الموقف الصحيح .. أما حدتو التى كانت أقدامها مغروسة فى الأمر منذ أمد طويل فقد أمكنها أن تتحرك بسرعة وأن تؤيد الحركة .. فى مواجهة عداء عالمى متكامل من جانب الحركة الشيوعية (محليا — عربيا — عالميا) .

.. ولأن حدتو كانت متواجدة فى الأمر .. فانها كانت تتحدث عنه كثيرا حتى قبل ثورة يوليو ولنقرأ معا مقالا نشر على صفحات البشير فى ٢١ أكتوبر ١٩٥٠ تحت عنوان الجيش كما نريده « من الناس من يخشى تحرك الجيش والشعب الى القتال قدر ما يخشى ذلك الانجليز أنفسهم بل أكثر مما يخشونه ، ومنهم من يريدون من الجيش أن يسكت بالرصاص هتافات العمال وصيحاتهم من أجل لقمة العيش التى يغتصبها أصحاب الأعمال ، وهتافات الشباب وصيحاتهم من أجل التحرر . انهم لا يعلمون ان الجندى هو الفلاح فى سترة الجيش والعساكر وصف الضباط أبناء العمال والفلاحين وصغار التجار والموظفين وهم كثرة الشعب الساحقة ، لهذا كانت محنة الجيش من محنة الشعب »(١١٢) .

بل ان حدتو كانت قد بدأت ومنذ أبريل ١٩٥٢ فى تمهيد الأذهان عالميا لوجود قوة سياسية تقدمية منظمة فى صفوف الجيش وتحت يدنا وثيقة هامة أصدرتها مجموعة حدتو فى باريس فى أبريل ١٩٥٢ باللغة الفرنسية حيث تم توزيعها على مختلف القوى السياسية التقدمية الشيوعية فى أوربا.. وعنوان الوثيقة« الضباط الأحرار يناضلون من أجل الاستقلال والديمقراطية » جاء فيها « ... وهكذا تكونت منظمة الضباط الأحرار فى الجيش المصرى كمنظمة تقدمية للضباط ، وهى منظمة كثيرة العضوية وحسنه التنظيم وهى تتوجه بنداءاتها الى كل الضباط وتحاول أن تكسبهم الى صفوفها .. وفيما يلى اقتباسات من مجلة « صوت الضباط الأحرار » تهاجم الاستعمار والامبريالية وتؤكد أن « الجيش لن يقف فى صف الامبريالية والرجعية وانما سيقف فى صف الشعب » .. ثم اقتباس آخر من منشور للضباط الأحرار بعنوان « لا للأحكام العرفية ، لا للدفاع المشترك »(١١٣) ..

.. لكن الأمر لم يكن بهذه البساطة .

فكما كان الضباط الأحرار يقيمون علاقات وثيقة بحدتو عن طريق

---

(١١٢) البشير — ١٩٥٠/١٠/٢١
(113) Bulletin d'etudes et d'information sur l'Égypte et le Soudan - No 15 - Avril 1952 - Edite par le MDLN - Archives MDLN - Paris (MDLN = حدتو)

عبد الناصر وعامر كانت هناك اتصالات أخرى بالاخوان المسلمين .. وثالثة بأمريكا .

يقول خالد محيى الدين « تم ابلاغ حمروش (حدتو) ليقوم بالسيطرة على ثكنات الاسكندرية ، كذلك تم الاتصال بالسفارة الامريكية عن طريق على صبرى ، وكانت علاقاته بالكولونيل ايفانز مساعد الملحق العسكرى الأمريكى ، وكان من ضباط الطيران ، واعتقد ان على صبرى لم يبلغه بالموعد الا بعد منتصف الليل عندما كان كل شيء قد بدأ فى التنفيذ الفعلى »(١١٤) . وفى مناقشة لاحقة يعاود خالد محيى الدين على التأكيد على هذه الواقعة « كان الكولونيل ايفانز على علاقة بعلى صبرى الذى كان على علاقة بعبد اللطيف بغدادى ومجموعة الطيران فى الضباط الأحرار . وقد حاول على صبرى بهذه الاتصالات التأكد من موقف أمريكا فى حالة القيام بحركة فى الجيش ، خاصة وأن الانجليز كانوا فى قناة السويس وكان هناك خوف من تدخلهم .. وكما سمعت فان اتصالا قد تم قبل ثلاثة أو أربعة أيام من الحركة للتأكد نهائيا من موقف أمريكا وكان جواب ايفانز لعلى صبري انه اذا لم تكن الحركة القادمة شيوعية فان الولايات المتحدة لن تتدخل ضدها . وليلة الثورة وبعد منتصف الليل وعندما كان كل شيء قد بدأ قام على صبرى بابلاغ ايفانز بالتحرك »(١١٥) .

.. ولعل هذه العلاقات تفسر أمورا عديدة .. ولعلها تجيب بصورة أوضح على السؤال السابق لماذا الضباط الأحرار وليس حدتو ؟ ولعلها تفسر أيضا ما يقوله د. ابراهيم سعد الدين « .. كنت فى بعثة دراسية بالولايات المتحدة عندما بدأت تباشير حركة الجيش تطل علينا فى سلسلة مقالات كتبها جوزيف ألسوب بعد حريق القاهرة .. فى فبراير ومارس١٩٥٢ تحت عنوان من نادى الجزيرة بالقاهرة قال فيها ان الملك فاروق فقد أهليته وأن الوفد حزب لا يمكن الاعتماد عليه وان الأمل الوحيد فى الجيش »(١١٦) .

ومنها ما يقوله ريموند فلاور .. الذى يقول ان كل السفارات فى القاهرة كانت مرتبكة وحائرة ولا تمتلك أية معلومات عند قيام الثورة

---

(١١٤) محضر نقاش أجرته سيلما بوتمان مع خالد محيى الدين فى ٢٦ مارس ١٩٨٠ (مسجل صوتيا بالانجليزية) .

(١١٥) محضر نقاش آخر أجرته سيلما بوتمان مع خالد محيى الدين فى ٦ ابريل ١٩٨٠ (مسجل صوتيا بالانجليزية) .

(١١٦) أحمد حمروش — شهود يوليو — المرجع السابق ص ٢٠

« ولكن الأمريكيين كانوا مطمئنين اطمئنان من يعرف أكثر من غيره تفاصيل كاملة عن الموضـــوع » وفى موضع آخر يقـــول .. « لقد كان جفرسون كافرى السفير الأمريكى فى القاهرة واثقا من نفسه تماما ومدركا تمـــاما ما يقول عندما أكد أن « أولادى » ــ كما كان يحلو له دائما أن يسميهم ــ نجيب والعسكريين الآخرين يمكنهم أن ينقذوا مصر من المـــد الأحمر الذى شجعه فساد فاروق وباشاواته بما هددنا بفقدان مصر نهائيا .. لســـوف يقوم « الأولاد » باصلاحات وسوف يرفعون من مستوى معيشة الجماهير ولسوف نشجعهم على المضى فى هذا السبيل » .

.. وهكذا نقف أمام مفارقة غريبة من مفارقات التاريخ .

فحدتو أسهمت فى انجاح حركة الجيش مرتين :

ــ مرة بالمشاركة الايجابية ..

ــ ومرة ثانية بنشاطها الذى أخاف الأمريكيين فجعلهم يؤيدون أى شىء ينقذهم من المـــد الأحمر .

وليس الأمر مجرد تعبير طريف يورده الكاتب بسبب كونه مغريا فالأمر يخفى فى جوهره تعقيدا جدليا ألقى بظلاله على كل تاريخ مصر المقبل ، وعلى مواقف ثورة يوليو (تاريخا ومستقبلا وانتكاسا) وعلى مواقف حدتو منها (تأييدا فمعارضة فتأييد ..) .

ليس الأمر سهلا .. ولم يكن هكذا أبدا .. هكذا أحذر القـــارىء قبل أن ننطلق للحديث عن مواقف حدتو المتغيرة ازاء حركة الجيش ..

.. الموقف الأول معروف .. تأييد الحركة ولم يحتج الأمر الى قرار أو حتى الى تفكير . الضـــباط القائمون بالحركة هم شركاء حدتو ، وفى أبسط الأحوال هم حلفاؤها ..

ولهذا فان السكرتارية المركزية لقيادة حدتو التى كانت خارج المعتقل قد بادرت باصدار منشورها الشهير الذى وزع صباح ٢٣ يوليو فى الشوارع (فقد بدأت فى طبعه بمجرد علمها بنية الضباط للتحرك) وفى معتقل هاكستب أصدر كوادر حدتو المعتقلين بيانا بعنوان « نحن نؤيد هذه الحركة »(١١٨) .

(١١٨) أحمد حمروش ــ المرجع السابق ــ مناقشة مع فتحى خليل ص ٢٦٠

وأفرجت قيادة الانقلاب عن جميع المعتقلين ما عدا ١٤ معتقلا .. وقد تم الافراج على دفعات كبيرة بحيث خرج الجميع خلال خمسة أيام(١١٩) .

لكن الأمر لم يكن سهلا .. خاصـــة اذا ما عدنا الى تركيبة شـــبكة علاقات الحركة المعقدة والمتناقضة (حدتو — الاخوان — أمريكا) . ويعبر مبارك عبده فضل عن تعقيد الموقف قائلا « وقفت حدتو وحدها تؤيد حركة الجيش بينما عارضها الاتحاد السوفيتى وكل الحركة الشيوعية العـــالمية باستثناء الحزب الشيوعى السودانى .. ووصل التشنج ببعض الأحزاب الشيوعية ان بعض الرفاق من أعضائها كانوا يفدون الى مصر وبحـــــكم المشاهدة والمناقشة مع حدتو يعودون الى بلادهم وهم مقتنعون بموقفهـــا فيجدون هناك موقفا صعبا يجبرهم على نقد انفسهم نقدا ذاتيا ، ويقال ان هذا قد حدث مع ادريس كوكس فى انجلترا وروجيه فايان فى فرنسا » .. ويمضى قائلا « كان المناخ العام فى الحركة الشيوعية العالمية مناخا معاديا ومعتما فى نفس الوقت مما أعطى الاحساس لرفاق حدتو بأنهم وحـــدهم معزولون فى الميدان ، والاحساس بالعزلة كان يتنامى مع نمو العـــــوامل السلبية فى الثورة بالاضافة الى الحملة الشديدة التى تشنها المنظمات الأخرى ضد حدتو مستندة الى الموقف الاممى . وقد أثر ذلك كله فى قناعات كوادر حدتو فى القيـــادة والقاعدة ازاء حركة الجيش »(١٢٠) .

صوتان فقط ارتفعا عاليا يؤيدان موقف حدتو ..

فى انجلترا ادريس كوكس كتب، تحت عنوان « المرحلة الجديدة للصراع فى مصر .. » « وفى ٢٣ يوليـــو قامت منظمة الضـــباط الأحرار بانقلاب عسكرى ناجح استولى على السلطة وطرد الملك فاروق من البلاد .. وكان طرد الملك خطوة هامة أثارت ابتهـــاج كل الجماهير التى أصدرت عـــددا لا ينتهى من بيـــانات التأييد والترحيب بالحركة ... ولم يكن الانقـــلاب العسكرى حركة مفاجئة ولكن الضباط التقدميين الشبان فى الجيش المصرى نظموا أنفسهم بشكل جيد وعلى مدى كاف .. وما من شك فى أن الخطوات الأولى التى اتخذها اللواء نجيب والضـــباط الأحرار تمثل انتصارا كبيرا للحركة الديمقراطية فى مصر . وان طرد الملك ومصادرة الملكيات الزراعية الكبيرة وتخفيض الايجارات كل هذه تمثل ضربا متموجعة للأعداء الرئيسيين للشعب المصرى » .. انها نفس كلمات حدتو ولعل ما يؤكد أن حدتو هى المصدر لهذه المعلومات ان الكاتب يواصل قائلا « ان أحد المخاطر الهـــامة

---

(١١٩) المرجع السابق — مناقشة مع زكى مراد — ص ١٦٨

(١٢٠) مبارك عبده فضل — المخطوط — المرجع السابق — ص ١٣٧

ان لجنة الضباط الأحرار تضم عددا متوازنا من حدتو والاخوان المسلمين والمستقلين ، وكذلك فانه لا شك فى أن القوة الرئيسية للحركة تكمن فى قوتها المسلحة وفى نفوذها السياسى وليس فى اعتمادها على المنظمات الجماهيرية للعمال والفلاحين »(١٢١) .

.. وكذلك روجيه فايان الكاتب الفرنسى الشهير اتى الى مصر فى ضيافة حدتو وعاد ليكرر نفس مواقفها .. لكن هذان الصوتان مالبثا أن تلاشيا فى زحمة الهجوم العنيف ..

وينقل مكسيم رود نسون عن دائرة المعارف السوفيتية الفقرة التالية « وفى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قامت مجموعة من الضباط الرجعيين بقيادة الجنرال نجيب. والذين كانوا على علاقة وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية بالاستيلاء على السلطة فى مصر »(١٢٢) .

وتحاول حدتو أن تفسر موقفها للحركة الشيوعية العالمية .فتصدر مجموعتها العاملة فى باريس دراسة شاملة باللغة الفرنسية تتبعت تاريخ مصر منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية ودور حدتو فى صفوف الجيش .. ودور منظمة الضباط الأحرار « كمنظمة سرية معادية للاستعمار والرجعية » وأوردت الدراسة مختلف أشكال التأييد الجماهيرى الذى نالته حركة الجيش بعد قيامها ثم قالت « انه لمن المستحيل أن يحظى عملاء الامبريالية بمثل هذا التأييد الشعبى والجماهيرى » . ثم تصف الدراسة الحركة بأنها « حركة وطنية وديمقراطية معا » وتشير الدراسة الى تصريح لكامل البندارى باشا (الذى كان وثيق الصلة بحدتو) يقول فيه « ان حركة الجيش ليست انتفاضة عسكرية قامت بها حفنة معزولة من الضباط يستهدفون تحقيق مطالب شخصية أو فئوية وانما هى حركة جيش الشعب الذى ثار ضد الملك وضد النظام الملكى انها امتداد للحركة الثورية الشعبية التى تصاعدت فى أكتوبر ١٩٥١ » بل ان الدراسة تصف اضرابات كفر الدوار بأنها استفزاز مزدوج قام به البوليس وحافظ عفيفى وتقول « ان ممثلى الهيئة التأسيسية لاتحاد نقابات العمال واللجنة التحضيرية لاتحاد الطلاب قد زاروا القيادة الشمالية فى الاسكندرية حيث سجلوا اذانتهم لعمليات

(121) World News and views - No 34 - Idriss Cox - The new stage of the struggle in Egypt" - 13/8/1952

(122) Maxime RODINSON - "Marxisme et Monde Musulman" - p. 615. N. 24

الاستفزاز التى يقوم بهـا عملاء البوليس السياسى وعملاء الامبرياليـة المتسللين فى صفوف العمال »(١٢٣) .

.. كان العـالم الشيوعى كله يقيس الأمور بمقياس بينما كان لحدتو وحدها مقياسها الخاص . .. كانت هناك أولا القناعة القديمة التى تربى عليها كوادر حدتو .. وهى ذلك التحليل العتيد الذى تواجد منذ الحـركة المصرية للتحرر الوطنى وظل محتفظا ببريقه حتى عام ١٩٥٢ .

يقول هنرى كورييل « كان لدينا فى ح.م تحليل لفئات الجيش هو : الجنـود : فلاحون فى الأساس ، عمال الجيش : عمال ، صف الضباط : برجوازية صغيرة ، الضـباط : برجوازية متوسطة الضـباط الكبار : برجوازيين مرتبطين بالمصالح العقارية والملكية »(١٢٤) .

اذن ضباط = برجوازية متوسطة .. بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان لدى المـاركسيين .. التردد . ازدواجية المواقف ، خشيتها من الجماهير وعداءها للاستعمار معا ... الخ .

وهكذا بدا الأمر سهلا فى البداية .
لكن الحملة العاتية تتراكم عبر موجات أربع :

— الاممية العـالمية تصعد من ادانتها لحركة الجيش ومن انتقادها لموقف حدتو .

— المنظمات الشيوعية الأخرى تشن حملات ضارية على حدتو ممسكة فى يدها بورقتين رابحتين أخطاء حركة الجيش وموقف الاممية .

— أعضاء حدتو بدأوا فى التململ والضغط ثم فى التمرد .

— وفوق هذا كله تردى وسلبية مواقف الحركة فى كثير من الأحيان وفى كثير من المجالات .

وكان على قيادة حدتو أن تقود سفينة الموقف فى مواجهـة هـذه الموجات الأربع العاتية .. وابتداء لابد أن نذكر أن حدتو كانت تمتلك الكثير

(123) Bulletin d'etudes et d'information sur l'Egypte et le Soudan - No 17 Aout 1952 - Edite par le MDLN.

(١٢٤) محضر مناقشة مع هنرى كورييل — جلسة المناقشة الثانية — باريس ١٩٧٠/٢/٢٥

من دوافع التأييد ، فبغض النظر عن التحليل القديم والمشاركة الفعلية ، والتعرف الواقعى على قادة الحركة .. كانت هناك القرارات والاجراءات الايجابية وهى كثيرة ، وليس ثمة مجـال لحصرها ، وفوق هذا وذاك كانت هناك آفاق فعلية للتعـاون .. يقـول أحمد فؤاد « كان عبد النـاصر يعرف منذ البداية صلتنا بحدتو ، وقد ظلت صلته طيبة بنـا بعد نجـاح الحركة ، فقد وافق على أن يكون أحمد حمروش رئيسـا لتحرير مجلة التحرير أول مجلة تصدرها الثورة (ونلاحظ نحن أن كثيرين من كتاب حدتو وفنانيها تمركزوا فى هـذه المجلة ــ حسن فـؤاد ــ صلاح حافـظ ــ زهدى ــ أبو العينين .. الخ) .

والتقى عبد الناصر فى منزلى بعدد من قادة حدتو فى ذلك الوقت منهم سيد سليمان رفاعى ــ وكمال عبد الحليم »(١٢٥) .

ويقول زكى مراد « بدأت سلسلة اتصالات مع جمال عبد النـاصر خلال أحمد فؤاد وقد حضرت بعضها ، وتولى يوسف حلمى مسئولية الاتصال بكل من فؤاد سراج الدين وجمال عبد الناصر للتقريب بين وجهات النظر»(١٢٦) .

وكانت حدتو تعرف الكثير مما لا يعرفه الكثيرين ، كانت تعرف مثلا أن حركة الجيش حاولت الاتصال بالسوفييت وطلب سلاح منهم .

.. يقول محمد نجيب « قابلت السفير السوفيتى سولود وطلبت منه امدادنا بالسلاح وقد فوجىء بهذا الطلب قائلا « انكم ستستخدمون هـذا السلاح ضدنا » فضحكت معه قائلا « هل سنعبر سيناء واسرائيل وسوريا وتركيا حتى نصل القوقاز ؟ اننا نريد السلاح لاخراج البريطانيين ..وبعد ثلاثة أسابيع زارنى سولود قائلا ان موسكو توافق على امدادكم بالسلاح من ناحية المبدأ وتنتظر التفصيلات وأرسلت السفير لعبد الحكيم عامر بصفته قائدا عاما للقوات المسلحة »(١٢٧) .

ومع الايجابيات ــ والى جوارها ــ تراكمت سلبيات عديدة ..

ــ الافراج عن كل السجناء السياسيين ما عدا الشيوعيين .

ــ توجيه ضربة بوليسية الى حدتو وبالتحديد لجهازها الفنى الذى كان يطبع منشورات الضباط الأحرار والقبض على من يعملون به .

(١٢٥) أحمد حمروش ــ شهود يوليو ــ المرجع السابق ــ ص ٥١

(١٢٦) المرجع السابق ــ ص ١٦٨

(١٢٧) المرجع السابق ــ ص ٤٣٥

ـ القبض على مجموعة من أعضاء حدتو (كمال عبد الحليم ـ طاهر البدرى ـ أحمد سليم) ومعهم روجيه فايان الكاتب الفرنسى الشهير .. والافراج عنهم بعد عدة أيام .

ـ كانت أمريكا تعزز علاقاتها بقادة الحركة وتستحثهم للعداء ضد الشيوعية ـ يقول محمد نجيب « والعلاقة مع أمريكا كانت تشكل موقعا هاما فى طريق السياسة المصرية . وكان كافرى سفير أمريكا نشطا ، قابلته عند وداع الملك ، ثم على عشاء فى منزل عبد المنعم أمين مع بعض أعضاء السفارة وأعضاء المجلس وكان يتحدث صراحة عن خشية حكومته من تسلل الشيوعية وضرورة وجود أجهزة أمن قوية لمنع ذلك »(١٢٨) .

ـ ثم كانت نقطة تحول أساسية وفاصلة « اعدام خميس والبقرى » ويحدد خالد محى الدين كنقطة فاصلة « قضية كفر الدوار التى حكم فيها بالاعدام على العاملين خميس والبقرى من مجلس شكل برئاسة عبد المنعم أمين ، وقد أثار الحكم ضجة واحتجاجات عالمية ولم يعارضه سوى جمال عبد الناصر ويوسف صديق وأنا »(١٢٩) .

ويقول سعد كامل « ولكن مواقف حركة الجيش السياسية بعد اعدام خميس والبقرى فتحت مجالا لتوجيه النقد اليها ، الأمر الذى دفعهم لاقتحام مكاتب مجلة الكاتب والاستيلاء على البروفات وحسابات المجلة لمعرفة كيف تمول الجريدة .. فلما لم يجدوا ما يريب أعادوا الينا الأوراق . وعين أنور السادات رقيبا على المجلة .. لكن الأمر لم يدم طويلا فقد أغلقت الكاتب عام ١٩٥٣ بعد حل الأحزاب »(١٣٠) .

ويقول زكى مراد « وقد أحرج موقفنا ، وزاد فى المعارضة ضدنا بين صفوف الحركة الشيوعية الموقف الاجرامى للمجلس العسكرى الذى عقد فى كفر الدوار واصداره حكما باعدام العاملين خميس والبقرى .. ومع ذلك ظلت هناك محاولات لاستمرار الصلة والتغلب على هذه السقطة ، ولكن جموح حركة الجيش فى تنفيذ أهدافها فى غير طريق الديمقراطية قد تواصل »(١٣١) .

---

(١٢٨) المرجع السابق ـ نفس الصفحة .

(١٢٩) المرجع السابق ـ ص ١٤٩

(١٣٠) المرجع السابق ـ ص ١٧٦

(١٣١) المرجع السابق ـ ص ١٦٨

.. ويقول مكسيم رودنسون ملخصا كل الأمر فى صورة درامية « .. وبعد أن وقعت مذبحة كفر الدوار كان كل الناس يتوجهون فى سخرية لاذعة الى هنرى كوربيل ورفاقه متسائلين : أليسوا هؤلاء هم من امتدحتموهم طويلا »(١٣٢) .

وبرغم ذلك كله حاولت حدتو تقريب المسافات .. وكانت استجابتها لقانون الأحزاب الذى صدر فى أكتوبر ١٩٥٢ دليلا على نواياها الحسنة ، فقد أعلنت استعدادها لتأسيس حزب شرعى باسم « حزب التحرر الوطنى » وتقدم لقيادة هذا الحزب كامل البندارى باشا ويوسف حلمى — خالد محمد خالد — كمال عبد الحليم — أحمد الرفاعى — أحمد طه — محمد على عامر — سيزا نبراوى — زكى مراد .. الخ .

لكن رجال يوليو كانوا مصممين على المضى فى طريق التشدد ضد الحركة الشعبية وتوجهاتها .. وضد حدتو بالذات ، وكانوا مصممين على التقارب مع أمريكا .

.. وكمحاولة للتذكير بالمواقف التى تم على أساسها التقارب القديم بين حدتو وحركة الجيش نشرت مجلة الواجب نص وثيقة « أهداف الضباط الأحرار » وهى البرنامج الذى اتفق عليه الضباط الاحرار قبل الثورة وأبرزت الواجب الفقرات التالية من « الأهداف » .. « رفض الارتباط بأية صلة مع أية دولة من الدول الاستعمارية كالدفاع المشترك أو غيره من المؤامرات المماثلة له — العمل على المساعدة فى تكوين جبهة وطنية من جميع الأفراد والهيئات الوطنية المخلصة التى تكافح ضد الاستعمار ومحاربة الهيئات غير الوطنية »(١٣٣) .

واستقبلت قيادة الجيش نشر هذه الوثيقة بالغضب ومع ذلك واصلت حدتو التحدى ففى عدد الواجب التالى نقرأ مقاطع كبيرة من قصيدة « من اب مصرى للرئيس ترومان » لعبد الرحمن الشرقاوى (حدتو) وهى تتضمن هجوما عنيفا على أمريكا وعلى سياسة التقارب معها .

ومقال بعنوان « عالم أمريكى يفضح مشروع النقطة الرابعة » وتصف « الواجب » مشروع النقطة الرابعة بأنه « ثوب مهلهل خادع للاستعمار الجديد » .

---

(132) Marie-Dominique GRESH - Ibid - interview de Maxime Rodinson- p. 201.

(١٣٣) الواجب — ديسمبر ١٩٥٢

وفى نفس العدد يكتب أحمد طه فى حسم واضح « هذا الشعب الذى لم ترهبه السجون والمعتقلات بل أسقط كل أنصار السجون والمعتقلات وكل أنصار الارهاب ، هذا الشعب الذى أنزل فاروق وامام والجزار من عروشهم بعد أن عاثوا فى الأرض فسادا .. ان شعبا له مثل هذه التجارب لشعب عظيم ، شعب يمسك كادحوه المستقبل بأيديهم ، شعب يجب أن نؤمن به »(١٣٤) .

.. وتتصاعد الأمواج المتصارعة .. ويعتقل أحمد حمروش وعدد من الضباط وتصدر أوامر اعتقال للعديد من كوادر حدتو يقبض على البعض ويختفى البعض الآخر .. وتصادر الملايين والكاتب والواجب وصوت الطالب (وكلها مجلات لحدتو) .

.. ولم يطق يوسف صديق صبرا .. « كان محمد نجيب ينادينى يوسف ستالين .. وقد لاحظت أن هناك اتجاها معاديا للديمقراطية والتقدم يستحيل توفيق الآراء معه ، وعلى سبيل المثال وأثناء محاولة كنت أقوم بهـا لتجميع الاخوان والشيوعيين للعمل تحت قيادة الثورة وخاصة فى الجامعة فوجئت بأن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر يحضران الى منزلى بثكنات العباسية الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل ليبلغانى أن السفارة الأمريكية لم تنم قلقـا من اتحاد جبهة الطلاب فى الجامعة .. وخشيت أن يسجل التاريخ يوما انى كنت عضـوا فى مجلس يهدر الحريات ويعدم العمال ويعتقل الأحرار »(١٣٥) .

.. وبرغم ذلك تتصاعد الأمواج فى وجه حدتو ..

تبدأ انقسامات صغيرة فى صفوفها .. لكنها انقسامات على أية حال .. وكان تكرار الانسحاب من حدتو يشكل عنصرا ضاغطا على القيادة ، ويحدث الارتباك فى صفوف الأعضاء ، الذين لم يعودوا فى واقع الأمر قادرين على الاقتناع بخط المنظمة ولا على الدفاع عنه .

— انقسمت مجموعة صغيرة من الطلاب بقيادة ابراهيم فتحى وأسمت نفسها وحدة الشيوعيين واتهمت حدتو بالخيانة .

— انقسمت مجموعة طلابية صغيرة بزعامة جمال النجارى وأسمت نفسها نحشم الجديدة .

— بعض كوادر حدتو انضم الى طليعة العمال مثل فوزى فام .

---

(١٣٤) الواجب — ١ يناير ١٩٥٢

(١٣٥) أحمد حمروش — المرجع السابق — ص ٤٨١

ـ والبعض الآخر انضم لمنظمة الحزب الشيوعى مثل حمدى أبو العلا وزوجته أنجى أفلاطون .

ـ كذلك انسحب من رابطة طلبة حدتو مجموعة من الطلاب (شكرى عازر ـ مجدى الياس ـ ثروت الياس) واستولوا على الجهاز الفنى للرابطة وانضموا لمنظمة الحزب الشيوعى .

ويلاحظ ان الانضمامات لطليعة العمال ومنظمة الحزب كانت على أساس انهما تمتلكان موقفا أكثر عنفا من حركة الجيش وأن موقف حدتو من الحركة خيانة للثورة المصرية .

وتتراكم الأمواج ، تتلاطم جميعا فى وجه حدتو .

وتمعن قيادة حركة الجيش فى اجراءاتها غير الديمقراطية وتعتقل عددا كبيرا من الشيوعيين (ومن حدتو أساسا !) وترسلهم الى معتقل الطور ـ وتدور ماكينة الارهاب بكل ما نعرفه عنها من معلومات لا محل لذكرها الآن ..

وتتراجع حدتو عن خط تأييد حركة الجيش .. بعد أن حاولت قدر الامكان أن تتماسك .. ولكن لم يكن هناك مفر .

.. ولابد لنا من أن نحاول معا فى صبر ، أن نرصد خطى التغيير فى الموقف خطوة خطوة عبر مجموعة بالغة الأهمية من الوثائق ..

كانت البداية .. « نداء من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى الى الشعب المصرى » .

« .. ان التجارب القاسية التى اكتسبها شعبى مصر والسودان خلال نضالهما الطويل ضد مؤامرة الاستعمار البريطانى أكدت لهما الا طريق للتحرر واجلاء قوات الاحتلال الا بالنضال المشترك ضد الغاصب ، وان طريق المفاوضات هو طريق الضعف والتخاذل والمساومة على حقوق الشعب .

أيها الوطنيون الأحرار : واليوم وبعد أن أعلن الشعب موقفه من المفاوضات واضحا صريحا تنجح السياسة الاستعمارية الانجلو أمريكية فى العودة بالبلاد الى أسلوب المفاوضات من جديد . اليوم يعمل وكلاء

الاستعمار وعلى رأسهم **على ماهر ومورطين** معهم الحكومة الجديدة فى مفاوضات جديدة يعلمون مقدما ان الشعب يرفضها ، ويعلمون سلفا انها وسيلة بالية مكشوفة لتعطيل نضال الشعب ضد الاستعمار .. اليوم يعمل وكلاء الاستعمار **على تشويه سمعة جيش الشعب** أمام الشعب السودانى وجره الى المستنقع الذى وقع فيه صدقى وخشبه وماهر والهلالى وغيرهم من خدام الاستعمار .

.. أيا الفلاحون – أيها الوطنيون والأحرار فى المعاهد **والجيش** وفى كافة الأحزاب والمنظمات الشعبية ، الى لجان التحرر الوطنى واللجان الوطنية ومنظمات الطلبة والشباب والنساء ، ان عليكم واجب النضال جنبا الى جنب مع العمال من أجل ايقاف المفاوضات الدائرة اليوم ... »(١٣٦) .

.. ونلاحظ أن حدتو تتقدم بحذر بالغ نحو طريق المعارضة لحركة الجيش . فهجومها مركز ضد على ماهر ، ولا كلمة هجوم واحدة ضد قادة الحركة بل ان على ماهر « يورطهم » و « يشوه سمعتهم » .

.. ونلاحظ توجيه النداء الى « لجان التحرر الوطنى » وهى اللجان التى أسرعت حدتو فى أكتوبر ١٩٥٢ بتأسيسها كقاعدة لحزب التحرر الوطنى .

وبعد ذلك .. « نداء من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى الى الشعب المصرى » .

« أيها المواطنون : منذ أيام وتحت ضغط الاستعمار الامريكى – الانجليزى وأعوانه **واذنابه فى داخل الجيش** وفى داخل الحكومة ، قام فرسان « أمن الدولة » البوليس السياسى الذى أسسه على ماهر الخائن المأجور بحملة بطولية !! واعتقلوا ١٣٠ من النقابيين الوطنيين ومن بينهم ثلاثة من أبطال الحركة النقابية وأبطال الكفاح من أجل التحرر والسلام وهم محمد على عامر – عبد الله حسنى – محمد عبده نوح . هذه الجريمة الجديدة هى حلقة من حلقات الجرائم التى ارتكبها ومازال يرتكبها أعداء الثورة الشعبية فعطلوا الدستور والحريات والحياة الحزبية والاتحاد العام للنقابات ... ودخلوا فى مفاوضات مع الاستعمار فخانوا الكفاح المشترك للشعبين فى مصر والسودان ، ولكن الشعب الذى تكلم بلغة المظاهرات

---

(١٣٦) منشور من ورقة فولسكاب مطبوع على الوجهين – مكتوب بالالة الكاتبة ومطبوع بالرونيو (د.ت) ولكن يبدو من السياق أنه صادر فى أواخر عام ١٩٥٢ – (نسخة أصلية) .

والدم والتضحيات فى عهد فاروق يعرف كيف يتحدى كل الطغاة فى كل العهود .. » .

أيها المواطنون : عندما يلجأ **أعداء الشعب** الى الاجرام السافر كان هذا ايذانا بانهيار النظام العفن وقرب الخلاص .. »(١٣٧) .

ونلاحظ أن نغمة الهجوم تشتد وان الهجوم يوجه الى « اذناب الاستعمار فى داخل الجيش » ونلاحظ الاتهام بالخيانة والحديث عن انهيار النظام العفن .

وتأتى النقطة الفاصلة .. الغاء الدستور واعتقال يوسف صديق وأحمد حمروش .

وتصرخ حدتو فى بيان جديد « يسقط عهد نجيب الفاشى » .

« .. لقد كشف نجيب القناع عن وجهة الفاشى بتخليه عن ارتباطاته أمام الشعب . فقد تعهد بحماية الدستور ثم أسقطه ، وأعلن عن أعادة الحياة النيابية فألغاها ، وأعلن عن احترام الحريات فأعدم خميس والبقرى واعتقل الأحرار وأعلن احترامه للأحزاب السياسية ثم حلها وأعلن تنكره للحزب الواحد ففرض هيئة التحرير وأخيرا فتح المعتقلات وأعد القوائم بما يزيد عن الأربعة آلاف مصرى يستحقون الاعتقال بحجة حماية عهده ، بدأ بالعمال فاعتقل طليعتهم ثم الطلبة فاعتقلهم بالمئات بحجة تعليمهم فى السجن الحربى.. الاتحاد والنظام والعمل .

وامتد اجرامه فاعتقل زملاءه ضباط الجيش الأحرار وعلى رأسهم البكباشى البطل عضو القيادة يوسف صديق الذى قام بقسط وافر فى حركة ٢٣ يوليو بينما كان نجيب قابعا فى داره ، واعتقل اليوزباشى البطل احمد حمروش الذى أسس مجلة التحرير ، واعتقل أخيرا عددا كبيرا من قادة الشعب الأحرار ... وهذه محاولات فاشلة لجعل مصر سجنا كبيرا لسكانها تمهيداً لتسليمها لأسياده الأمريكان وقبول الدفاع المشترك ، فلنعمل جميعا على تحطيمه واسقاطه كما أسقطنا قبله أعداء الشعب ، أعداء الدستور صدقى والنقراشى وعبد الهادى وفاروق .. الى الأمام نحو الجبهة المتحدة.

---

(١٣٧) منشور من صفحة واحدة فولسكاپ مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو .(أ.د.ت) ولكن يتضح من السياق أنه صادر فى يناير ١٩٥٣ (نسخة أصلية) .

والنصر لنا والموت الأكيد لأعداء الشعب . يسقط حكم الفرد المطلق . يسقط نجيب الخائن المجرم .. وليحيا كفاح الشعب »(١٣٨) .

ونلاحظ أن حدتو لا تدين حركة الجيش بل تتباهى بدورها ودور البطل يوسف صديق فيها .. وانها تذكر قبل أن تشن هجومها بتخلى « نجيب » عن مواثيقه معها ومع الشعب .. ومن المعروف أن قيادة حدتو انتقدت كاتب المنشور لأنه استخدم تعبير فاشية وتقرر استبداله بالدكتاتورية العسكرية .

.. وبيان رابع من لجنة الجبهة الوطنية الديمقراطية . كلية الحقوق . جامعة ابراهيم (عين شمس) وعنوانه « يسقط نجيب قاتل عصام »(١٣٩) .

وكان الطالب عصام سرى معتقلا بمعتقل الصناعات الميكانيكية .. وانتحر .

وبيان آخر « جمهورية نجيب .. جمهورية زائفة » صادر عن حدتو — لجنة بحرى .. (نلاحظ هنا انه ابتداء من نهاية عام ١٩٥٢ أصبحت لجنة بحرى واحدة من أهم مناطق العمل التنظيمى لحدتو وأكثرها نشاطا ، وامتلكت جهاز طباعة خاصا بها كرسته أساسا لاصدار نشرة صوت الفلاحين) .

« .. بالأمس دخل فاروق قصر عابدين وفرض نفسه على الشعب تحت حماية الاستعمار الانجليزى .. واليوم يدخل نفس هذا القصر رجل جديد لا يمثل أحدا وانما فرضه الاستعمار الأمريكى علينا فرضا ، وسمى نفسه رئيسا للجمهورية ، وقد اعتدى نجيب على الشعب ، واعتدى على الدستور ، وساوم على حقوق البلاد متبعا نفس الطريق ، طريق المفاوضات اللعين ، وأخذت نفس الجماعة التى كانت تطبل وتهرج لفاروق ، تطبل وتهرج للطاغية الجديد وتحرق البخور تحت قدميه .. بدأ هذا العهد عهد الضباط الخونة حياته بأكبر حملة تضليل وتهريج عرفها الشعب المصرى .. وفى فترة وجيزة انكشفت العصابة أمام الشعب كعصابة من الخونة تعمل لحساب الاستعمار الأمريكى .

---

(١٣٨) منشور نصف فولسكاب مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو — [د.ت] ولكن النسخة التى فى حوزتنا مكتوب فى أسفلها تاريخ ١٩٥٣/١/٢٥ بالقلم الحبر (نسخة أصلية) .

(١٣٩) منشور نصف فولسكاب — مكتوب على الآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو [نسخة أصلية) .

أيها المصريون والمصريات ، اننا نناديكم أن تنظموا صفوفكم فى كل مكان ضد العصابة المتأمركة نناديكم أن تتحدوا فى الكفاح ضد أعداء الوطن ، اننا نناديكم للاتحاد فى الجبهة الوطنية الديمقراطية يسقط نجيب خائن مصر — تسقط الدكتاتورية العسكرية — عاشت الجبهة الوطنية الديمقراطية »(١٤٠) .

وبيان من الاسكندرية « عد الى بلادك يافوستردلاس » .

« أيها المواطنون : بدأت المفاوضات واستمرت وسط ظلام كثيف نشرته الدكتاتورية العسكرية بمشانقها وسجونها ومعتقلاتها وأحكامها العرفية ورقابتها المحكمة على الصحف فى محاولة منها لتدعيم نفوذ أمريكا فى وطننا على حساب الاستعمار البريطانى العجوز .. فى هذا الجو الدامس يصل عما قريب الى بلادنا فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا وممثل الشركات الاحتكارية صانعة الحرب والدمار .. ان ملايين البشر الذين قتلوا وشوهوا فى حرب كوريا وفى كينيا وتونس وفيتنام لتناشدنا أن نهتف فى وجه عدونا .. عد الى بلادك أيها الوحش الاستعمارى مصاص الدماء ... تسقط الديكتاتورية العسكرية صنيعة الدولار — تسقط المفاوضة طريق الخيانة » .

والتوقيع « حدتو — الاسكندرية »(١٤١) .

وعندما تصدر رابطة طلاب حدتو بيانا للتضامن مع الطلاب العراقيين الذى تم اعتقالهم فى بغداد لا تنسى أن تناشد الطلاب أن يرسلوا احتجاجاتهم الى جميع الهيئات الدولية كاشفين أساليب الحكم العسكرى الارهابى فى دول الشرق العربى » ولا تنسى فى الختام « تسقط الديكتاتورية العسكرية الغاشمة »(١٤٢) .

وحتى عندما تصدر « حدتو — لجنة منطقة بحرى » منشورا بعنوان « ارفعوا أيديكم القذرة عن روزنبرج وزوجته » مطالبة المصريين بارسال

---

(١٤٠) منشور بحجم الفولسكاب صفحة واحدة — مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو — وموقع « حدتو — لجنة بحرى » (د.ت) — (نسخة أصلية) .

(١٤١) منشور نصف فولسكاب — مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو — وموقع « حدتو — الاسكندرية » (د.ت) — (نسخة أصلية) .

(١٤٢) منشور — نصف فولسكاب — مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو — وموقع « رابطة طلاب حدتو » (د.ت) — (نسخة أصلية) .

العرائض للمطالبة بالافراج عنهما .. لا تنسى أيضا أن تمنح بعض هجومها للدكتاتورية العسكرية » (١٤٢) .

.. ولم يكن التصاعد بلا معنى أو بلا سبب . فقط تضاربت النصال ، وكل خطوة تراجع من ضباط الجيش تلاحقها ردة فعل من جانب حدتو ، ثم يكون هجوم حدتو باعثا لضربات انتقامية من جانب السلطة .. وهكذا .

وقد نزلت حدتو بكل ثقلها فى معركة الخصومة مع حركة الجيش .. ربما ارضاء لقواعدها المتذمرة ، أو للأممية الغير راضية .. وأهم من هذا وذاك كتعبير عن غضب مشروع للتقارب مع أمريكا الذى تجاوز كل حد ، وللهجمة الشرسة على الحريات والديمقراطية . ولتخلى قيادة حركة الجيش عن كل ما التزمت به من أهداف ..

لكن الأمر لم يكن سهلا ، ولم يكن مجرد منشورات توزع بالآلاف وبتسارع يعبر عن الاصرار ، كما يعبر عن بعض من التوتر والرغبة فى ابراء الذمة ..

فقد كانت هناك أيضا سلسلة من التحليلات .. والتى حاولت نظريا أن تحقق أمرين :

— تبرير موقف التأييد السابق ..

— تفسير اسباب الهجوم على أصدقاء الأمس .

ولنطالع بعضا من هذه التحليلات ..

وتحت أيدينا لحسن الحظ عدد من الوثائق الهامة .

« الطليعة » النشرة الداخلية « لحدتو » وتتضمن تحليلا لموقف حدتو من حركة الجيش يقول « فى تحليل سابق (هو التحليل الذى صدر مباشرة بعد قيام الحركة) أوضحنا أن حركة الجيش هى انفجار للحركة الشعبية فى أضعف نقطة فى استحكامات كتلة أعداء الشعب . كما أوضحنا فى هذا التحليل و فى كافة توجيهاتنا وضع الحركة الشعبية فى الفترة التى قامت فيها حركة الجيش ، عوامل قوتها ونقاط ضعفها ، وكيف أن نقاط الضعف هذه هى الثغرات التى تستفيد منها مؤامرات الاستعمار الامريكى الانجليزى للانتقال

---

(١٤٣) منشور — نصف فولسكاب — مكتوب بالآلة الكاتبة — و. لبوع بالرونيو وموقع « الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى » — لجنة منطقة بحرى — مؤرخ يونيو ١٩٥٣ — (نسخة أصلية) .

بحركة الجيش من حركة ذات طابع شعبى الى دكتاتورية عسكرية معادية للشعب ... ونعود اليوم من جديد للكتابة حول موقفنا من حركة الجيش خاصة وقد جد فى الموقف من الأحداث والتطورات ما يؤكد صحة تحليلاتنا السابقة :

أولا ــ الطبيعة الطبقية للجنة القيادية لحركة الجيش :

تتألف من عدد من الضباط الشبان الذين ينتمون الى الطبقة البرجوازية الصغيرة أو ما يسمى بالطبقة المتوسطة . هــذه حقيقة لا تقبل المناقشة أو الجدل .. أما المسألة الرئيسية فى هذا الموضوع فهى الطبيعة الطبقية للبرجوازية الصغيرة التى تنتسب اليها هذه القيادة .. البرجوازية الصغيرة فى مصر كبلد مستعمر هى من الناحية العامة طبقة ثورية تتعارض مصالحها الاقتصادية مع مصالح الاستعمار ــ ولكنها من ناحية ثانية بوضعها المتوسط بين الطبقتين الأساسيتين فى المجتمع . العمال والرأسماليين، لا يمكن أن تكون لها طريقة مستقلة فى التفكير وبالتالى ليس لها موقف مستقل عن هاتين الطبقتين، فهى تارة تتأثر بمواقف الطبقة العــاملة وأحزابها ، أى بمواقفنا ، وتارة أخرى تتأثر بمواقف الأحزاب البرجوازية والطبقات العليــا فى المجتمع . وقياسا على هذا التحليل العــام والنظرى فان اللجنــة القيادية لحــركة الجيش هى تنظيم طبقى للبرجوازية الصغيرة وهى بذلك قوة ســياسية غير مستقلة عن نفوذ وقوى الطبقات المتصارعة فى المجتمع .

.. وليست اللجنة القيادية لحركة الجيش هى التنظيم الوحيــد للبرجوازية الصغيرة فى البلاد .. لكن أخطر ما يميز هذا التنظيم هو أنــه متصل بالقوات المسلحة مما يجعل منه قوة خطرة ذات حدين اما مع الشعب واما مع أعدائه » .

وبعد هذا التفسير الضعيف (نظريا) والغير مقنع (سياسيا) يقــول التحليل « ان المعركة الحالية ليست فى جوهرها معركة بين الشعب والجيش، اى انها ليست معركة بين الطبقة العــاملة والبرجوازية الصغيرة ، ولا بين الشعب وفئة من فئات هذه الطبقة ممثلة فى اللجنة القيــادية لحركة الجيش ولكنها فى جوهرها معركة من أجل عزل هذه اللجنة عن نفوذ الاســتعمار وأحزاب البرجوازية الكبيرة .. فهى معركة بين الطبقة العاملة وحلفاءها من جماهير البرجوازية الصغيرة فى الريف والمدينة وفى الجيش من ناحيــة وبين الاستعمار الامريكى والانجليزى ووكلائه من كبــار الملاك الذين لم يقض عليهم بعد ، والاحتكاريين والأحزاب والأجهزة التى تستند عليها هذه الكتلة فى داخل البــلاد من ناحية أخرى .. وعلى ضوء فهمنا لوضع المعــركة

السياسية الحالية نرى أن الكتلة المعـادية للشعب وعلى رأسها الاستعمار الأمريكى تعمل على عزل حركة الجيش عن حركة الطبقة العـاملة بصـفة خاصة وعن الحركة الشعبية بصفة عامة .. أما نحن فنقع على عاتقنـا مهـام النضال من أجل تكوين الجبهة الوطنيـة وتكوين لجانها فورا فى كل مكان وأن نناضل من أجل فضح المؤامرة الاستعمارية التى تهـدف لتحـويل رصاص الجيش الى صدر الشعب .. »(١٤٤) .

ونتأمل هذا التحليل مليا .. انه ليس محاولة للتبرير . بل هو صورة معبرة لحالة القلق التى كانت تنتاب قيـادة حدتو فهى من الناحية العملية منساقة تحت ضغوط ومبررات قوية وواقعية وصحيحة للهجوم على قادة حركة الجيش ، لكنها لم تزل تستشعر بوجدانها بعضا من « المودة » ، فالحـكام ضحايا « للموقف غير المستقل » وهو موقف طبيعى ومفروض ، وواجبات حدتو ليست فى النضال ضدهم فهم فى النهـاية أبنـاء فئة ليست معادية (البرجوازية الصغيرة) وانما فى النضال لعزل نفوذ الرجعيـة والاستعمار وتأثيره عليها ..

.. وكلمات كهذه رغم تعقلها الشديد لم تكن كافية على الاطـلاق لا بالنسبة لكوادر حدتـو ولا بالنسبة للقوى الأخرى ولا حتى بالنسبة لمـا ترتكبه السلطة من أخطاء .

ولم تكن كوادر حدتو التى أرهقتها ضغط الاحداث ، وحملة الاعتقالات والاضطهاد الشرس ، والسياسة المعادية للحريات وسياسة التقـارب مع أمريكا .. هذه الكوادر لم تكن لترضى بأقل من نقد لموقف التأييد وقد كان لها ما أرادت .. ليس مرة واحدة وانما مرتين .

المرة الأولى فى صورة قرار صادر من السكرتارية المركزية ... وبينما كانت السكرتارية تعد نقـدها الذاتى ، وجهت الى حدتو أكبر حملة قبض فى ١٠ أغسطس ١٩٥٣ حيث قبض على عدد كبير للغاية من كوادر حدتو فى القاهرة .. ونذكر قبل أن نستعرض هذا النقد أنه صدر بعد انقسـام حدتو ت.ث (التيار الثورى) وهو أمر سنعود اليه تفصيلا حيث خرج بدر (سيد سليمان رفاعى) ومسلم (سيد خليل ترك) من المنظمة ومعهما عدد لا بأس به من الكوادر .

---

(١٤٤) الطليعة — النشرة الداخلية للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى — نشرة من ثمانية صفحات فولسكاب مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو (د.ت) ولكن يعتقد انهـا صادرة فى أوائل ١٩٥٣ (نسخة أصلية) .

.. وبهذا تكون السكرتارية المركزية التى أصدرت هذا النقد مكونة وفق معلوماتنا من زكى مراد — محمد خليل قاسم — محمد شطا .

.. وقد نشر النقد فى عدد « الكفاح » الصادر فى ١٠ سبتمبر ١٩٥٣ أى بعد شهر من حملة الاعتقال الشهيرة وبعد شهرين من انقسام ت.ث .

وقد جاء النقد الذاتى فى صورة قرار نشر فى الصفحة الاولى من العدد السادس من الكفاح .. « قرار » « تقرر السكرتارية المركزية فى مناسبة ذكرى خميس والبقرى أن موقفنا السياسى الخاطىء ازاء حركة الضباط ، أدى بنا الى فهم خاطىء لطبيعة تحركات الطبقة العاملة فى الفترة التى تلت حركة الضباط ومن ذلك الفهم نبع موقفنا السياسى الخاطىء من معركة كفر الدوار . اننا لم نحشد ونعبىء قوى العمال والشعب بدرجة كافية لايقاف المحاكمة العسكرية الاجرامية للعمال وانقاذ خميس والبقرى ورفاقهما الأبطال » .

وبعد القرار .. قسم « اننا نقسم بالطبقة العاملة وشهدائها خميس والبقرى ، نقسم بكفاح حدتو البطولى وتضحياتها فى السجون والمعتقلات والمنافى ، نقسم بتعاليم ماركس وانجلز ولينين وستالين ، أن نصحح أخطائنا وأن نضاعف جهودنا من أجل وحدة الثوريين ووحدتنا الداخلية وأن ننمى النقد والنقد الذاتى ، وأن نستأنف الكفاح المسلح من أجل التحرر والديمقراطية والسلام .

وقد بدأت السكرتارية المركزية اجتماعها هذا ، الذى تم يوم ٧ سبتمبر يوم شنق خميس والبقرى والذى اتخذ فيه هذا القرار ، وأقسم فيه هذا القسم بدأته بالوقوف حدادا لفترة ثلاث دقائق اتخذ بعدها هذا القرار ، وأقسم هذا القسم وقد أصدرت حدتو كتيبا بعنوان « ٧ سبتمبر خميس لم يمت » بهذه المناسبة »(١٤٥) .

ونلاحظ ان النقد يشير الى « موقفنا الخاطىء » لكنه لم يحدد طبيعة الخطأ ولا أسبابه .. ان حدتو وباختصار شديد تنتقد نفسها مرغمة تحت وطأة أحداث قاسية وهجوم شرس يشنه عليها الحكم .. والمنظمات الأخرى .. وقواعد المنظمة .. وانقسام بدر ومسلم (ت.ث) ..

---

(١٤٥) الكفاح — العدد ٦—١٠ سبتمبر ١٩٥٣ — ويلاحظ ان التاريخ المطبوع ١٠ اغسطس ثم طمست اغسطس بالحبر وكتب مكانها سبتمبر . والعدد مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو . ومكون من أربع صفحات فولسكاب ويتضمن العدد أساسا وثائق اجتماع السكرتارية المركزية المنعقد فى ٧ سبتمبر بالاضافة الى أخبار قليلة وشعارات فى أسفل الصفحات مكتوبة على الاستنسل بخط اليد (انقذوا عمال امبابة الابطال — تسقط عصابة الدبابات — أفرجوا عن المسجونين السياسيين (نسخة أصلية) .

ونواصل معا الاطلاع على الكفاح « لنجد بيانا من السكرتارية المركزية يستغرق تقريبا بقية العدد .. والبيان يقول :

« ان اعتداءات العصابة الحاكمة المتتالية على الشعب لم تعد خافية على أحد ، لقد بدأت العصابة العسكرية بالتنكر لوعودها البراقة شيئا فشيئا ، ولما اطمأنت أنها قد جردت الحركة الوطنية الشعبية من كل ما اكتسبت خلال كفاحها الطويل ، ولما قتلت العمال ومزقت حقوقهم القانونية ، لما ألغت الدستور وحطمت حريات الشعب وحقوقه الديمقراطية، لما هاجمت ، أقوات العمال والفلاحين وكل الشعب الكادح ، لما اغلقت على طليعة العمال والشعب (الشيوعيين) وغيرهم من الوطنيين أبواب المعتقلات ، .. لما سفرت كل السفور فى حماية أسيادها الانجليز والامريكان، لما ارتكبت كل الجرائم لتجويع وتجهيل وامراض الشعب دون أن تلاقى مقاومة جدية ، ظنت أنها تستطيع أن تحقق المعجزات بفضل دكتاتوريتها العسكرية ، وقررت العصابة سرا أن توقع معاهدة استعمارية مع أسيادها، ولكن الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى على رأس القوى المعارضة استطاعت أن توقف المؤامرة الكبرى .. لقد كشفت حدتو أمر المعاهدة ونشرت نصوصها وأذاعت اللجنة المركزية بيانها الأخير تفضح فيه هذه المعاهدة . لقد فوجئت العصابة بالمقاومة الشعبية فى كل مكان فاضطرت اضطرارا الى التراجع وكذبت الخبر .. ثم هاجمت فى ٧ سبتمبر عمال امبابة المعتصمين لمطالبهم العادلة ، هاجمتهم هجوما وحشيا بدبابات الفرقة المدرعة واعتقلت ٤٨ عاملا .. ولكن علام تدل هذه التصرفات المجنونة للعصابة العسكرية ؟ علام يدل خوفها وجبنها من عمال مصنع واحد يعتصمون للافراج عن زملائهم وتحقيق مطلبهم العادل فى اعانة الغلاء ؟ انها تدل على أن العصابة قد أحست بقرب نهايتها ، أحست بمقومات الانفجار الشعبى الهائل ففقدت رشدها وأصبحت تخشى من أى تحرك بسيط ، انها تعرف اليوم جيدا أن كل الشعب على استعداد للقيام ضدها وتعرف أن الجيش نفسه متذمر ساخط على حكمها ، وان الجنود والصولات والضباط يريدون ما يريد الشعب ، ويريدون العودة الى ثكناتهم أو الذهاب الى القنال . لقد انكشفت الديكتاتورية العسكرية تماما رغم كل تهريجها ، لقد بدأت المقاومة الشعبية .. » .

.. وبعد تحليل طويل لقوى الثورة .. ولقوى الجبهة وتحديد لواجبات المنظمات الحزبية فى التخلص من الانعزالية والانطلاق للعمل وسط الجماهير تختتم السكرتارية المركزية بيانها .. « فلتتحرك هذه القوى الهائلة،

قوى ثورتنا الوطنية التحررية لاسترداد كل ما سلبت العصابة العسكرية ، وما من طريق غير طريق الكفاح الثورى المنظم ، طريق الوحدة بين جميع الثوريين ، طريق الوحدة بين العمال والفلاحين وكافة الوطنيين ، طريق الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحقيق أهدافنا المباشرة فى اعادة الحياه الدستورية واستئناف كفاحنا المسلح المجيد .

— عاشت وحدة الثوريين فى الكفاح

— عاشت الجبهة الوطنية الديمقراطية

— يسقط الاستعمار الانجلو أمريكى

— عاش تحالف العمال والفلاحين

— عاش الكفاح المسلح

— تسقط العصابة الخائنة

ثم يورد العدد أخبارا تفصيلية عن اعتصام عمال امبابة وتصدى الحكومة لهم بالدبابات .. ومن المعروف أن حدتو كانت تلعب الدور القيادى والمنظم لهذا الاعتصام وقد كان تنظيم هذا الاعتصام يوم ٧ سبتمبر بالذات ذكرى اعدام خميس والبقرى محاولة لرد اعتبار حدتو أمام جماهير العمال ... وتأكيدا على نقد حدتو لموقفها ازاء عملية الاعدام .

.. ونقد ذاتى آخر .. ينصب هو أيضا على الموقف من أحداث كفر الدوار ، عقدة الذنب الحقيقية عند حدتو .

« ٧ سبتمبر خميس لم يمت »(١٤٦) وفى الصفحة الأولى « اهداء — الى أمنا الكبرى التى أنجبت وتنجب فى كل يوم إبطالا .. الى الطبقة العاملة المصرية أم الشهيدين خميس والبقرى ، والشهداء المجهولين فى كفر الدوار والاسكندرية والمحلة والقاهرة . اليها وهى تنظم صفوفها وتحشد قواها المادية والمعنوية وتبنى مع طليعتها حدتو حزبها الثورى . اليها فى كفاحها المشترك مع شقيقتها الطبقة العاملة السودانية أم الشفيع وسلام وقاسم

---

(١٤٦) كتيب مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو ويتكون من ١٦ صفحة نصف فولسكاب — والغلاف عبارة عن لوحة تشكيلية مرسومة بيد فنان قدير على الاستنسل تتضمن رقم ٧ على شكل علامة النصر فى اطارها رسم متقن لصورة مصطفى خميس وتحتها عبارة « خميس لم يمت » ثم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى . والمعروف أن زكى مراد هو كاتب هذه الوثيقة لكنها موقعة حدتو أما الرسام التشكيلي فقد وقع باسم سرى « فريد » (نسخة أصلية) .

أمين . اليها وهى تتأهب للثأر للأبطال من شهدائها فى المعركة الفاصلة بينها وبين أعدائها الاستعماريين وكبار الرأسماليين الخونة وحماتهم العسكريين .

.. اننا نقسم بدم زميلينا ، نقسم بكفاح عمالنا وشعبنا الباسل ، نقسم بتضحيات زملائنـــا المعذبين فى السجون والمعتقلات ، نقسم بشرف راية حـــدتو أن نصحح أخطاءنا ونسير موحدين الى الأمام لبناء حزبنا حزب الطبقة العاملة المصرية . لندعم التحالف والاتحاد بين العمال والفلاحين وجماهير الوطنيين لنحقق النصر على أعدائنـــا الاستعماريين والعسكريين قاتلى العمال .. وفى سبيل التحرر والديمقراطية والسلام » .

وبعد أن يروى الكتيب تفاصيل أحداث كفر الدوار .. يبدأ فى صب هجومه على رئيس المجلس العسكرى الذى حاكم العمال .. « عبد المنعم أمين هذا الجاسوس الخائن الذى لا يحاول أن يتستر ولا يدارى خيانته ، أنه حلقة الوصل بين العصابة الحاكمة المغامرة وبين السفارة الامريكية ، وهو رسول السفارة للقيادة وهو رسول القيادة للسفارة » .

ثم يصف الكتيب أحداث المحاكمة ووقائع تنفيذ حكم الأعدام « وقف خميس قويا رافع الرأس ، لم ينحن ازاء الظلم والارهاب ، ولم يطأطىء رأسه وهو يواجه حـــكم الاعدام .. لقد انتزع خميس اعجاب أعدائه أنفسهم .. لقد كانت مواجهة خميس لأعدائه صورة لمواجهة بين طبقتين .. لقد قـــال خميس لن أموت ، وكان يعنى أن طبقته لن تموت وأن جهاده لن يموت » .

ثم تبدأ حدتو فى نقد نفسها .. « لمـــاذا لم نتحرك ونحرك الطبقة ضد قاتلى خميس منـــذ اللحظة الأولى ، لاننا نحن الطليعة اتخذنا موقفا خاطئـــا من انقلاب الضباط ، موقفا لا يعتمد على التحليل الطبقى السليم وعلى المـــاركسية اللينينية ، لقد أدى بنـــا التحليل الخاطىء لانقلاب ٢٣ يوليـــو الى موقف سياسى خاطىء ــ موقف التـــأييد المشروط ــ وأدى بنـــا الى الانعزال عن طبقتنا العاملة والعجز عن فهم تحركاتها اذ ذاك الفهم السليم . لقد انخدعت الطليعة ، انخدعت حدتو بذلك التحليـــل الانتهازى اليمينى ، وكانت النتيجة أنها : أولا لم تعرف أن تحركات العمال على نطاق القطر اذ ذاك بالاسكندرية وكفر الدوار والمحلة والقاهرة انما كانت بداية لمد ثورى واسع ، بداية لتقدم الحركة الشعبية والحركة الوطنية بشكل عام ... وانها ثانيا يوم أقيم مجلس الشنق العسكرى ليشنق العمـــال الأبطـــال ويسجنهم فى كفر الدوار والاسكندرية لم تهتم بتحريك العمال والرأى العام فى كـــل

مكان ضد هذه المذابح وتركنا المسألة تمر ، بل أخطر من ذلك لقد دعونا العمال الى النظام وعدم اللجوء الى سلاح الاضراب . ويوم اعدم البطل خميس لم يرتفع فى مصر الا صوتان هما صوتا العاملين المناضلين محمد على عامر ومحمد عبده نوح .

اننا نعترف اليوم بالصراحة التى يعلمها لنا قادة عمال العالم لينين وستالين ورفاقهما العظماء اننا نتحمل مسئوليتنا كاملة ونعتبر هذه الادانة لأخطائنا معيارا لجديتنا فى الكفاح فى طليعة العمال والشعب من أجل التحرر الوطنى والديمقراطية والاشتراكية والسلام . وانا لنقسم وبعد ان طهرنا حركتنا من الأفاق الانتهازى بدر نقسم بدم زميلينا خميس والبقرى ، نقسم بحريات اخواننا المكبلة فى السجون والمعتقلات .. نقسم بتاريخ شعبنا المجيد وحركته التحررية التى لا ولن تنهزم أن نبذل كل ما فى طاقاتنا من جهود وكل مافى عروقنا من دماء لتحرير شعبنا من الاستعمار الانجلو امريكى وعصابة الخونة العسكريين » ..

انه النقد الذاتى الأول .. لانه النقد الأول الذى يدين موقف حدتو من حركة الجيش ويعتبره موقف غير ماركسى .. لكن حدتو لم تجد أسبابا قوية تبديها لادانة موقفها السابق وحدتو التى كانت تحركها عقدة ذنب اسمها « كفر الدوار » لم تنس فى نهاية الكتيب أن تذكر بان « المكافح النقابى المعروف محمد على عامر قد أرسل منذ الساعة الأولى الى العصابة الحاكمة برقية احتجاج باسمه وباسم النقابة التى يراسها نقابة عمال النسيج الميكانيكى بالزيتون وزامله فى هذا الفخر والشرف النقابى المعروف محمد عبده نوح سكرتير نقابة عمال البحارة بالاسكندرية .. ولم ترض العصابة الحاكمة عن هذه الجراة وعلى اثرها أودع المكافحان النقابيان — مع غيرهما السجن الحربى بلا تهمة ولا تحقيق » .

وطبعا كان محمد على عامر ومحمد عبده نوح من كوادر حدتو وأولهما كان أحد قادتها البارزين .. تبقى بعد ذلك عدة ملاحظات :

الأولى : ان حدتو قررت فى يناير ١٩٥٣ حل قسم الجيش ، ليس فقط لأن حملة الاعتقالات بدأت تطال عسكرييها ولكن أساسا لأن أحمد فؤاد قد استقال من حدتو وانحاز بشكل أو بآخر الى جمال عبد الناصر حاملا معه كل أسرار المنظمة العسكرية لحدتو وأسماء أعضائها .

ثانيا : ان هذا الموقف الصارم من حركة الجيش لم يكن خاتمة مواقف حدتو ، ففى السجن الحربى ومع أول بادرة تحسن فى مواقف الحكم ،

ومع أول خيط من الانتقادات للاستعمار وأول لمحة للتعاون مع الاتحاد السوفيتي أعد قادة حدتو المسجونين فى السجن الحربى وثيقة اشتهرت باسم « بيان السجن الحربى » يحيون فيها هذه الاجراءات ، لكن وطأة الهجوم من المنظمات الأخرى ومن قواعد حدتو أجبرت الموقعين على البيان على نقد أنفسهم عن غير اقتناع من جانبهم ، لكنهم نقدوا أنفسهم على أية حال .. ثم ما لبثت حدتو ان كانت فى طليعة المدركين لما طرأ على مواقف الحكم من متغيرات .

الثالثة : ان المعركة بين حدتو وقيادة حركة الجيش كانت عنيفة وقاسية ومباشرة وفيها من الجانبين عنصر ذاتى يحرك حدة المواقف ويدفع بها الى حد الضربات القاصمة وغير المحسوبة .

فالنصال التى تتصادم تعرف بعضها جيدا .. وكل منها يعتقد أن الطرف الآخر قد خان العهد ..

وحدتو التى راهنت على حركة الجيش فخسرت الكثير من مهابتها ومكانتها عالميا وعربيا ومحليا كانت تحاول استعادة ذلك كله أو بعضه بالمزيد من التشدد ..

والضربات الموجعة التى كانت توجه ضدها ، بل والتركيز عليها بالذات فى حملات بوليسية لا تنتهى جعلت من المعركة ثأرا بأكثر منها سياسة — فى بعض الأحيان على الأقل .

وحدتو بدورها كانت تكيل الصاع صاعين فتوجه ضربات مؤلمة أشد الأيلام ، فقد كانت تمسك بخيوط عسكرية تحركها لمناوأة الحكم ولتوزيع نشراتها فى صفوف القوات المسلحة بل وحتى داخل مبنى القيادة ذاته (يقول منير موافى تخرجت فى الكلية الحربية عام ١٩٥٢ وكنت عضوا فى حدتو أثناء دراستى الثانوية ، وخلال أزمة مارس ١٩٥٤ كنت أوزع منشورات حدتو فى الجيش)(١٤٧) .

.. وكانت تلك الخيوط تمد حدتو بمعلومات هامة منها على سبيل المثال نصوص مشروع المعاهدة التى سارعت حدتو بطبعها فى منشور بما أربك الحكم ودفعه للانكار ..

---

(١٤٧) أحمد حمروش — شهود يوليو — ص ٤٦٧

وكانت ضربات حدتو موجعة حقا — اضرابات عمالية عنيفة مثل اضراب عمال مصنع الشوربجى وتحركات فلاحية أشد عنفا تواجه فيهـا الفلاحون بالرصاص مع قوى الأمن كما فى الجعفرية والدروتين ونواج (وكانت أيضا تحت قيادة حدتو) الى تحركات وسط الطلاب الى محاولات ناجحة لبناء الجبهة الوطنية واتصالات وثيقة علوية وقاعدية مع الوفديين ومصر الفتاه .. الى تهريب مجموعة كبيرة من الكوادر دفعة واحدة من معتقل روض الفرج وقد استعانت حدتو فى تنفيذ عملية الهروب بأدوات هربهـا الى داخل المعتقل الأمير عباس حليم الذى كان معتقلا هو الآخر لكنه يتمتع بقدر كبير من المعاملة الحسنة وقد صان الأمير السر وأسهم برضاء فى هذه العملية وقد تم تهريب مجموعة هامة من الكوادر دفعة واحدة (مبارك عبد فضل — أسعد حليم — سعد عبد اللطيف — حليم طوسون — فكرى الخولى — صابر زايد — ضياء الدين بدر)(١٤٨) الأمر الذى وجه ضربة عنيفة لهيبة النظام ووزير داخليته الذى كان عبد الناصر نفسه .. وقد رد عبد الناصر بحملة اعتقالات واسعة .

.. تصارع العملاقان فماذا كانت النتيجة ؟

هذا ما سنحاول البحث عنه فى الصفحات القادمة .

* * *

محاولات الاتصال بالأممية :

.. كانت العلاقة بالأحزاب الشيوعية العالمية تمثل مسألة ملحة بالنسبة لحدتو ، ليس فقط للأهمية الحاسمة لهذه الاتصالات وانما لكونها عنصرا مرجحا لصاحبه فى خضم صراعات المنظمات الأخرى المحتدمة ...

وبادىء ذى بدء يمكن التقرير ان مثل هذه العلاقات كانت صعبة بل بالغة الصعوبة وربما مستحيلة فى ظل الأوضاع الانقسامية . لكن حدتو كعادتها حاولت ..

وقد بدأت بالعلاقة عبر المنظمات الديمقراطية العالمية .

— حركة السلام .. وعبرها تمت علاقات وثيقة مع حركات السلام العربية وتمت الاتصالات والاتفاقات الضرورية اللازمة للشروع فى

(١٤٨) مبارك عبده فضل — المرجع السابق — ص ١٤٤

عقد مؤتمر شعوب الشرق الأوسط الذى أزمع عقده فى يناير ١٩٥٢ وكذلك قامت علاقات وثيقة مع المجلس العالمى للسلام .

— الحركة النقابية .. حيث أقام أحمد طه بصفته سكرتيرا للجنة التحضيرية لاتحاد النقابات علاقات مع الاتحاد العالمى للنقابات .

— اتحاد الشباب الديمقراطى العالمى حيث قامت علاقات مهمة . لكنها ما لبثت أن تقطعت بسبب موقف حدتو المؤيد لحركة الجيش .

.. وهكذا أمسكت حدتو بطرف الخيط لكن الأمور لم تكن بهذه البساطة ، فالانقسامية كانت كما قلنا عائقا خطيرا أمام أية خطوة أممية تجاه أى من المنظمات الشيوعية المصرية ، ثم ان الموج الذى كان يعلو بحدتو ويدفع بها سريعا الى مقدمة الأحداث ويعلى من شأنها أمام الجميع كان لا يلبث — وقبل أن يثمر علاقة أممية ذات بال — أن يهبط وبسرعة أيضا تحت ضغط الأحداث المتقلبة على الساحة المصرية ...

لكن حدتو ظلت تحاول ..

وكان أحد هذه الطرق وهو أقصر الطرق وأقربها منالا مسدودا تماما ، نعنى به الطريق الى الحزب الشيوعى الفرنسى ، حيث يقيم يونس (هنرى كورييل) وكل مجموعة روما . والسبب واضح وهو علاقات هذا الحزب — أو بالدقه قطاع منه — الوثيقة بمنظمة الحزب الشيوعى المصرى (الراية) بسبب أن مؤسسيها كانا يعملان فى صفوفه أبان دراستهما فى فرنسا .. وهكذا كان كلا من ريمون اجيون ، ومينيون وهما عنصران مؤثران فى توجهات الحزب الفرنسى ازاء الشرق الأوسط منحازان أصلا الى خصوم حدتو .

.. وتوترت العلاقات كثيرا ، الى درجة أن الحزب الفرنسى أقحم اسم كورييل فى قضية « مارتى » الشهيرة بما عقد العلاقات كثيرا ليس بين حدتو والحزب الفرنسى وانما أيضا بين الحزب الشيوعى السودانى والحزب الفرنسى » .[١]

يقول كورييل فى رسالة منه الى القاهرة « عندما مر الرفيق راشد (عبد الخالق محجوب) من هنا قابل بصفته المسئول السياسى للحزب الشيوعى السودانى مسئولا كبيرا فى الحزب الفرنسى وأثار معه هذه القضية وقال ان هذا الأمر قد استغل ضد حدتو عامة وضد الحزب الشيوعى السودانى

وانه عرقل محاولات توحيد الشيوعيين المصريين .. ثم قدم راشد تقريرا رسميا من الحزب الشيوعى السودانى كتبه بتفويض من اللجنة المركزية للحزب يعبر فيه عن رأى الحزب السودانى فى يونس .. ويقترح يونس على ل.م حدتو أن ترسل الى الحزب الفرنسى رسالة مماثلة » .. بل أن يونس يطلب أن توجه المنظمات الشيوعية المصرية عموما طلبا للحزب الشيوعى الفرنسى بالتحقيق فى الأمر ويعلن قبوله للنتيجة أيا كانت(١٤٩) .

المهم ان هذا الطريق كان مسدودا ..

كذلك كان الأمر مع الحزب الايطالى ، وسوف نشير فيما بعد الى مقالات مماثلة نشرت فى احدى صحف الحزب الشيوعى الايطالى بناء على ايعازات من « دينا فورتى » (كانت على علاقة قديمة مع طليعة العمال) ضد ممارسات الحزب الموحد ...

وبهذا توجهت اتصالات حدتو نحو الحزب الشيوعى البريطانى .. وهو الحزب المفترض انه أكثر اهتماما بمصر ، وكما رأينا فى صفحات سابقة أن ادريس كوكس أحد قادة الحزب قد حضر الى مصر وتأثر كثيرا بتحليل حدتو حول حركة الجيش ثم عاد فنقد نفسه .. ولكن العلاقة بدأت ..

وبمناسبة انعقاد مؤتمر الحزب الشيوعى البريطانى (١٩٥٣) وجهت حدتو رسالة تحية الى المؤتمر .. وقد تليت الرسالة أمام المؤتمر واعتبرت حدتو هذه الخطوة مكسبا كبيرا ..

ونلاحظ أن هذه الرسالة قد تضمنت خطوة كانت فى ذلك الحين تعتبر من قبيل الخطوات الشجاعة فالرسالة بعد أن وجهت التحية الى الحزب الشيوعى البريطانى ، اتجهت بالتحية الى الأحزاب الشيوعية العربية وخصت بالذكر الحزب الشيوعى السودانى ثم وجهت التحية الى الحزب الشيوعى الاسرائيلى وقالت انه الحزب « الذى يخوض نضالات باسلة فى الدفاع عن حقوق اللاجئين العرب ويدافع دفاعا مستميتا عن حقوق العرب الفلسطينيين

---

(١٤٩) رسالة خطية مكتوبة بخط اليد (يرجح أنه خط هنرى كورييل) باللغة العربية ــ مؤرخة فى يوليو ١٩٥٤ ــ مكتوبة من خمس صفحات متوسطة الحجم موجهه الى ل.م والرسالة غير موقعة لكن يتضح من سياقها أن كاتبها هو كورييل ــ مودع أصلها فى أرشيف حدتو ـ باريس (نسخة مصورة) .

ويخوض نضالا حاسما ضد الصهيونية عميلة الامبريالية الأمريكية وضد مخططاتها التوسعية فى منطقة الشرق الأوسط »(١٥٠) .

وعندما انعقد مؤتمر الأحزاب الشيوعية والعمالية فى الامبراطورية البريطانية (١٩٥٤) وجهت حدتو رسالة أخرى تقول .. « رفاقنا الأعزاء .. لقد أسفنا لأن الحركة الشيوعية المصرية لم تدع لحضور هذا المؤتمر ، ولكننا نعرف بوضوح سبب عدم الدعوة هذه وهو تعدد المنظمات الشيوعية ... ولهذا فان منظمة حدتو قد حاولت تشكيل وفد يمثل كل المنظمات الشيوعية فى مصر (يلاحظ بداية روح الوحدة الجادة) لكن الأوضاع البالغة الصعوبة التى يواجهها الشيوعيون المصريون حالت دون تحقيق هذا الهدف ، وخاصة أننا لم نكن نعرف الموقف الذى سيتخذه الحزب الشيوعى الانجليزى ازاء مثل هذا الوفد .. » ثم .. « ولهذا ولأهمية مؤتمركم فقد قررت حدتو ارسال وفد من أربعة أعضاء للاشتراك كمراقبين فى المؤتمر »(١٥١) .

ويقول يوسف حزان أحد قادة مجموعة روما أنهم لم يتلقوا ردا على الرسالة .. فلم يذهب الوفد لكن الرسالة تليت أمام المؤتمر واعتبرت حدتو ذلك نجاحا كبيرا أيضا(١٥٢) .

وقد شغلت مجموعة روما الكثير من وقتها فى حملة عالمية مؤثرة وفعالة دفاعا عن الحريات فى مصر وتستهدف حشد قوى عالمية واسعة دفاعا عن السجناء الشيوعيين المصريين ..

ويمكن القول انه ما من مناسبة كبيرة أو صغيرة ، حكومية أو غير حكومية الا واقتحمتها هذه المجموعة برسالة أو برقية أو نداء أو عريضة تطلب الى المجتمعين التضامن مع الشيوعيين المصريين السجناء .

وحتى فى باندونج نجحت حدتو أن توزع على الوفود المشاركة فى المؤتمر رسالة عن أوضاع مصر عامة وتطالبهم بالتدخل دفاعا عن السجناء الشيوعيين المصريين .. وقد وجهت الرسالة باسم « الجبهة الوطنية الديمقراطية المصرية »(١٥٣) .

---

(١٥٠) رسالة من حدتو الى مؤتمر الحزب الشيوعى البريطانى (د.ت) مكتوبة على الآلة الكاتبة الانجليزية — أرشيف حدتو باريس (نسخة مصورة) .

(١٥١) رسالة موجهه من حدتو الى الحزب الشيوعى البريطانى (١٩٥٤) مكتوبة على الآلة الكاتبة الانجليزية أرشيف حدتو — باريس (نسخة مصورة) .

(١٥٢) مناقشة مع يوسف حزان — تمت المناقشة فى باريس فى ١٩٨٢/١١/١١

(153) Memorandum du Front National Democratique Egyptien a la Conference des Pays d'asie et d'Afrique - Bandoeng - le 18 avril 1955.

ورسالة أخرى موجهة الى مؤتمر الحقوقيين بآسيا تنتقد فيها انتقـــادا عنيفا المعاهدة المصرية البريطانية وتقول انها تهديد لأمن آسيا ، ثم تتطرق الى موضوع الحريات فى مصر وتطالب المؤتمر بالتدخل دفاعا عن ضـــحايا الارهاب فى مصر(١٥٤) .

.. ومن مؤتمر الحقوقيين الديمقراطيين العالمى المنعقد فى فينا (١٩٥٤) وجهت عريضة الى رئيس جمهورية مصر عليها عشرات التوقيعات لمحامين من فرنسا — أمريكا — انجلترا — النرويج — ايطاليا — ألمـــانيا — الصين — السودان — العراق — ايران — الهند — استراليا — البرازيل — جواتيمالا — كولومبيا — الأرجنتين — رومانيا .. الخ .

.. وانهالت برقيات ورسائل الاحتجاج من كل مكان فى أنحاء العـــالم تحتج على انتهاك الحريات فى مصر وتطالب بالافراج عن السجناء الشيوعيين .. وتحتفظ حدتو فى ارشيفها المحفوظ فى باريس برسالة هامة وجههـــا جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء فى ١٩٥٥/١٢/٦ الى السيد دومانش وهو أحد كبار المحامين الفرنسيين .. ولعل الرسالة بذاتها تعبر عن مدى تأثر الحكومة المصرية بهذا الحملة ..

يقول عبد الناصر فى رسالته ..

« سيدى .. أود أن أبلغكم أننى تلقيت رسالتكم المؤرخة ٨ نوفمبر ١٩٥٥ وانى أسترعى انتباهكم الى ما ورد فيها من معلومات خاطئة .. وفى الحقيقة فان ثورتنا لم تعرف العنف ، وأنتم تعرفون بلا شك أن كل ثورة تستهدف تحقيق رسالة معينة ، ومن أجل تحقيق هذه الرسالة يتعين عليها أن تتعرض لكل القوى المعادية لها . ولهذا فان ثمة اجراءات قد تطلبت الأوضـــاع اتخاذها لضمان أداء هذه الرسالة . مع مراعاة الديمقراطية والبعد كلية عن الاوتوقراطية » .

.. ويبقى أن نسأل لمـــاذا اهتم عبد الناصر بتوجيه رسالة كهذه .. يكاد أن يعترف فيها ببعض ما وجه اليه من اتهامات .. « ثمة اجـــراءات قد تطلبت الأوضاع اتخاذها لضمان أداء هذه الرسالة » .

---

(154) Rapport presente au congres des juristes d'Asie par le Front National Democratique en Egypte.

.. لابد أن خلف هذا الاضطرار حملة عالمية واسعة فعلا .. ومؤثرة حقـا .

كذلك فان احتواء أرشيف حدتو على أصل هذه الرسالة يدل بذاته على أنهـا لم تكن بعيـدة عن هذه الحملة وعن القـائمين بها ...

كذلك اتجهت مجموعة روما الى كبار الكتاب الفنانين والكتاب الفرنسيين (بيكاسو — أراجون — بييركورتاد .. الخ) لتحصل منهم كجزء من حملتهـا التضامنية مع السجناء على رسائل خطية فوق أغلفـة كتبهم موجهة الى عديد من كوادر حدتو السجناء ...

أراجون .. يهدى ديوانه « العيون والذكريات » « الى شريف حتـاتة والمناضلين الشيوعيين فى سجن طره » .

وبيكاسو يكتب بخط يده تحية « الى أخوتى العمال والطلاب والمثقفين السجناء بسبب نضالهم دفاعا عن استقلال وطنهم ومن أجـل الحـريات الديمقراطية والسلام .. » .

.. ومن أندريه ستيل كتاب « باريس معنا » مع اهداء الى المنـاضل محمد على عامر .. واهداء من بيير كورتاد الى زكى مراد ومحمد خليـل قاسم(١٥٥) .

وفى اطار اتصالات واسعة شملت كثيرين من المثقفين والكتاب والفنانين ورجال الدين والحقوقيين الفرنسيين استطاعت حدتو أن تؤسس فى باريس « لجنة الدفـاع عن ضحايا الارهاب فى مصر » .

وقد لعبت هذه اللجنـة دورا هاما امتد من الرعاية السياسية الى المداخلات القانونية وارسال محامين لحضور المحاكمات .. الى جمع تبرعات لاعاشة أسر المسجونين من أبنـاء حدتو .

* * *

.. من أجل الوحـدة :

ولم تكن الوحدة بالمعركة السهلة ، فهى — فى أغلب الأحيـان — معركة ضد نوازع داخلية أكثر مما هى معركة خارجية . فالمنظمات الأخرى

(155) Le Comite pour la Defense des victimes de la repression en Egypte.

جميعا تختلف فيما بينها كثيرا أو قليلا لكنها تتفق وبشكل كامل على شيء وحيد ، هو العـداء لحدتو عداء تشـويه الحـدة واللامنطق فى كثير من الأحيـان . ولقد تستشعر هذه المنظمة او تلك الرغبة فى القـول بأنها تتفق فى هذا الموضوع أو ذاك مع هذه المنظمـة أو تلك .. الا حدتـو فان احدا لم يكن يريد حتى مجـرد الاقتراب منها .

وزادت الأمور تعقيدا بعد موقف حدتو المؤيد لحركة الجيش وتشبث الجميع بالجرح الدامى ــ حادث كفر الدوار واعدام خميس والبقرى ــ وظلوا يهللون بادانتهـم لحـدتو .. بل واتهـامها بالبوليسية واتهـام كوربيل بالصهيونية .. الخ .

ومن الطرف الآخر كانت حدتو تعـالج الأمر بالترفع والتعالى ، وربما كان تعاليها فى كثير من الأحيـان ينحو نحو فكرة النمو الذاتى ، تلك الفكرة القـائلة بأن مشكلة الوحدة سوف تحل حتما ولكن بتعزيز صـفوف المنظمة وتوسيع عضويتها ، الأمر الذى سيجعل من الآخرين جميعا .. لا شيء .

.. تلك النظرة تؤكدها صورة قلمية قد تبدو مكتسبة ببعض السخرية لكنها ــ لمن يعرف حقـائق الأمور فى تلك الايام ــ كانت تعبر عن واقـع حقيقى منغرس فى نفس كل عضو من أعضاء حدتو .. الكبرياء المتحـدى لهذه الاتهامات الى درجـة تسمح بقول ما يأتى « كانت حدتو أقوى من مجموع المنظمات التى خارجها فى جميع المجـالات السـياسية والتنظيمية والجماهيرية ، ومن هنا كانت هناك نكتة سياسية تتداول بين رفاق حدتو تقـول « أيها الرفيق عضو الخلية .. اذا لم تنفذ ما عليك من واجبـات حزبية تنفيـذا جيدا ، فاننا سنعاقبك بوضـعك عضوا فى ل.م النجـم الأحمر »(١٥٦) .

.. فى هذا المناخ كانت قضية الوحدة تفرض نفسها فرضا .. وتستقبل فى بداية الأمر ــ ومن الجميع بالرفض المشوب بالاشمئزاز ، أو باشمئزاز مشوب بالتيقن من استحالة تنفيذ مثل هذا الأمر ..

.. لكن صعوبة المعـركة ضد النظام ، واحساس الشيوعيين جميعا بمخاطر العزلة وصعوبة المرحلة بدأت تملى رويدا رويدا ارادة الوحدة ..

---

(١٥٦) مبارك عبد فضل ــ المخطوط ــ المرجع السابق ص ٨٥

وتأتى البداية من داخل حدتو ذاتها التى تداولت فى اطـــار كوادرها تقريرا هاما بعنـــوان « من أجل كفاح حقيقى فى سبيل وحـــدة الشيوعيين المصريين »(١٥٧) .

ويبدأ التقرير بانتقاد موقف حدتو اللامبالى من قضية الوحدة ، وتعداد الأسباب التى أدت الى هذه اللامبالاه ويوردها كما يلى : .

(ا) انشغالنا دوما بالمســـائل « العملية » الأمر الـــذى يجعلنا على الدوام منهكين ومثقلين بالعديد من الواجبات التى لا تتحمل أيـــة اضافة جديدة ، مهما كانت أهميتها .

(ب) اننا نعتبر أنفسنا وبحق التيار الثورى ، وهذا يجعلنا نتخذ مواقف متعالية (أبعد ما تكون عن الثورية) تجـــاه المنظمات الانتهازية الأخرى .

(جـ) لاننا أقوى منظمة فاننا نعتبر أن هذه مسألة قليلة الأهمية .

(د) الرغبة فى التهرب من نضال فكرى طويل وشاق ، سيؤدى اليه بالحتم النضال من أجل الوحدة ، وكذلك الرغبة فى التهرب انتقاد الأخطاء الكثيرة التى ارتكبناها والتى لا نود الاعتراف بها أمام « الانتهازيين » .. اذ نعتقد أن مثل هذا الاعتراف سوف يقوى مركزهم .

(هـ) الرغبة فى التهرب من تحليل ومجابهة المعضلات الراهنة فى اطـــار عملية النضال من أجل الوحدة ، أى أننا نفضل أن نحاول مناقشة هذه المعضلات فيما بيننا .. أى فيما بين الثوريين .. وليس مع الانتهازيين .

.. وفى الواقع فاننا قد تعودنا على هذه الحالة وأصبحنا ننحنى أمامها فى سلبية ، ونعتبرها سمة لا يمكن التخلص منها .. ومثل هذا التعود يخفى عن أعيننا تدريجيا رؤية الجوانب السلبية لمثل هذا الوضع ، وما يترتب عليه من أضرار ، بل ما يترتب على تقبلنا وانصياعنا لهذا الوضع وعدم استعدادنا لفعل شىء للتخلص منـــه .

---

(١٥٧) تقرير من ١٥ صفحة فولسكاب ــ مكتوبة بالآلة الكاتبة العربية ومطبوع بالرونيو ــ وموقع « يونس » ومؤرخ مارس ١٩٥٣ (نسخة أصلية) .

وبعد هذه المقدمة الشجاعة والتى تعبر عن أول محاولة « بروليتارية » للتخلص من نوازع الترفع « البرجوازية الصغيرة » لدى كثير من كوادر حدتو ..

يمضى التقرير فى تعداد مخاطر الانقسامية فيقول « يجب أن نناضل بكل قوانا ضد التقليل من شأن المخاطر التى تترتب على الوضع الانقسامى كما يتعين علينا دائما اظهار الأخطار الجسيمة المترتبة على استمرار مثل هذا الوضع .. ان الانقسامية تؤدى الى :

١ — تشتت الجهود ، فبينما المفروض أن نضال الشيوعيين هو أولا نضال موحد تحت قيادة موحدة ، نجد أن النضال الحالى فى مصر مشتت تحت قيادات متعددة .

٢ — تبديد الجهود .. الأمر الذى يؤدى الى ضياع جزء كبير من قوة الشيوعيين فى العمل ضد بعضهم البعض ، ويعتقد عدد كبير من الشيوعيين أنه يناضل من أجل الشيوعية بينما هو فى حقيقة الأمر يناضل ضد الشيوعيين .

٣ — تقوم كل منظمة بدور الوعاء الذى يستوعب « الساخطين » و « الغاضبين » فى المنظمات الأخرى الأمر الذى يؤدى الى اضعاف روح الانضباط فى الحركة الشيوعية عموما ، وبالفعل يمكن القول بأن هناك شعور سائد يقول بأنه مادمت ساخطا وغاضبا فى منظمتك فأنت ثورى بالنسبة للمنظمات الأخرى .

٤ — التقليل من أثر الشيوعيين على الجماهير وعلى العناصر المتعاطفة معهم ..

٥ — ضعف نفوذنا على حلفائنا فبقدر وحدة البروليتاريا وقوة نفوذها وتوحد طليعتها بقدر ما تتمكن من كسب الفئات الأخرى الى جانبها ..

٦ — تسهيل عمليات التغلغل البوليسى خاصة وأن البعض يجد أنه من الضرورى مناقشة مسائل داخلية — تخص المنظمات الأخرى — بحرية تامة وأمام الأعداء الطبقيين .

٧ — وأخيرا ان هذا الانقسام هو السبب الأساسى فى عدم اعتراف الحركة البزوليتارية العالمية حتى الآن بالحركة الشيوعية المصرية .. وهذا أمر مؤسف للغاية » .

.. ثم يحدد التقرير هدفه بوضوح « ان هدف نضالنا هذا هو وحدة كل المناضلين الصادقين المنتمين للماركسية اللينينية الستالينية فى حزب موحد تحت قيادة موحدة ، ولا يمكن لأحد أن ينكر ان مثل هؤلاء المناضلين الصادقين موجودين فى كل المنظمات » .

ثم يرفع التقرير الشعار الذى تشبثت به حدتو حتى أتمت الوحدة فعلا وهو « الوحدة من خلال النضال المشترك » ذلك أن الاستغراق فى حديث عن خلافات أخرى من شأنه تعقيد عملية الوحدة ونقل النضال للوصول الى « برنامج عمل مشترك » الى معارك كلامية ومناقشات لا تؤدى الى أية نتيجة ايجابية ، وهذا لا يعنى رفضنا لأية مناقشة بل يعنى مناقشة النقاط التى تؤدى الى اتحادنا ، كذلك لابد لنا أن نقوم بنضال فكرى دؤوب لتوضيح وجهات نظرنا وكشف أخطاء خصومنا وتحليل أسبابها ، وفى نفس الوقت لابد من الاعتراف بأخطائنا العديدة أمام الجميع بما فى ذلك الطبقة العاملة وهذا الاعتراف لن يضعفنا بل بالعكس فانه سوف يساعدنا على تقوية أنفسنا وتقوية النضال من أجل الوحدة .. » .

ثم يحذر التقرير فى قدرة راقية على التوقع « ... ان الخطر الداهم يكمن فى اعلان سياسة للوحدة خالية من رغبة حقيقية للوحدة » .

.. وأخيرا يحذر التقرير « من فرض شروط مسبقة لا يمكن أن تكون مقبولة ، مثل الشرط الذى يطالب المنظمات الأخرى بحل نفسها ودمج أعضائها فى صفوف حدتو .. ان الرفاق المؤيدين لهذه الفكرة يقولون انه ليس من حقنا التنكر للتاريخ المجيد لمنظمتنا ، وانه يجب الحفاظ على نقائها ، الا أن هذا الموقف يؤدى فى الواقع الى التقليل من قوة منظمتنا وليس الى اعلاء شأنها . اننا نعتبر أن الموقف الثورى الحقيقى لحدتو هو التمسك حتى النهاية ، حتى النصر ، بمبدأ عدم التمسك بشروط غير مقبولة ، فمثل هذا العبث لا يخدم فى نهاية الأمر سوى مصالح الانقساميين ، ذلك ان من شأنه استمرار الانقسامية فى صفوف الحركة الشيوعية المصرية » .

.. ويدرك كاتب التقرير أن جراحا كثيرة تعيش فى ذات كل كادر من كوادر — حدتو فيعلمهم قائلا « ان التضحيات التى تكلفنا اقل من غيرها هى تلك التى تتنازل عن الكبرياء الذاتى .. ان الشتائم والافتراءات التى انصبت فوق رؤوسنا ، لا تمسنا ولا تؤثر فى كبريائنا وكرامتنا .. لأن الكرامة التى نؤمن بها حقا هى تلك المنبعثة من خدمة الطبقة العاملة المصرية والشعب المصرى ولذلك لن تمنعنا الشتائم التى انصبت علينا فى الماضى ولا تلك

التى تنصب الآن أو ستنصب غدا على رؤوسنا من أن نواصل أداء واجب ثورى نؤمن بضرورته وثوريته » .

ثم هو يحذر أعضاء حدتو .. الذين سيخوضون غمار « النضال المشترك من أجل الوحدة » قائلا « ان سلوكنا أثناء العمل المشترك هو الذى سيضمن لنا الانتصار ، يجب علينا أن نكسب المخلصين باخلاصنا وسلوكنا ، ويجب أن يكون سلوكنا سليما أى أن يكون شيوعيا .. ويجب التأكيد فى كل الأحوال على اثبات أمانتنا وصدقنا ، وهذا تقليد دائم لحدتو يجب التمسك به بكل اخلاص ولنبتعد عن المؤامرات والدسائس وحتى اذا ما استعملت ضدنا وسائل غير شريفة فاننا لن نرد عليها بما يماثلها ، بل بكشفها وبكشف المسئولين عنها أمام الجميع ، ان احترام التعهدات بدقة شديدة هو جزء مهم من أمانتنا المفترضة فى خضم العمل المشترك » .

.. لقد كان الواجب الثورى الملح ، واجب الوحدة بحاجة فعلا الى تقنين ثورى كذلك الذى طالعناه ..

وتتواصل معركة الوحدة مستندة الى أساسيات هذا التقرير .. ولقد ظلت حدتو ملتزمة بهذا المنهج حتى أتمت الوحدة فعلا ..

وبطبيعة الحال لم يكن الأمر سهلا .. لا مع المنظمات الأخرى ، ولا حتى داخل حدتو . وتقرير واحد لا يكفى ..

فتصدر حدتو عددا خاصا من نشرتها الداخلية « الطليعة » تخصصه بأكمله لنشر تقرير جديد عن الوحدة .

وتكون هناك ثلاثة عناصر جديدة تدفع بالنضال من أجل الوحدة الى الأمام .

— ان مؤتمر الأحزاب الشيوعية والعمالية فى بريطانيا والامبراطورية.. اذ تليت أمامه رسالة حدتو (السابق الاشارة اليها) اتخذ قرارا يدعو الشيوعيين المصريين الى الوحدة . الأمر الذى اعتبر ضربة لشعارى « النمو الذاتى » و « لا شيوعية خارج الحزب » .

— ان الحزب الشيوعى السودانى قد وجه نداءا مماثلا .. وبما يمتلكه الحزب السودانى من رصيد فى صفوف حدتو فانه نداءه كان يمتلك صدى هاما لدى كوادرها .

— أن حدتو الآن تخوض معـــركة ضارية وعنيفة ضد النظام بحيث تغفر لهـــا (فى نظر هؤلاء المنتقدين لخطها الأول المؤيد لحركـــة الجيش) ما كانوا يقولون انه أخطاء سابقة ..

.. فى هذا المناخ وجهت حدتو اسهامها الثانى فى قضية الوحـــدة ، ولعله جـــاء « مواتيـــا » و « ايجـــابيا » و « قادرا على الاثمار » فالتربة الآن أكثر تقبلا .. والتقرير بعنوان « فى سبيل وحدة حقيقية للشيوعيين المصريين . فى سبيل بنـــاء حزبنا الشيوعى ، الطليعة الموحدة للطبقـــة العـــاملة المصرية »(١٥٨) .

ويبدأ التقرير مؤكدا حقيقة هامة « يجب أن نوضح أولا أن هذا التقرير ليس الا امتدادا لتقرير الرفيق يونس الذى أقرته ل.م من قبل ، وهو أيضا مجرد خطة عملية لوضع هذا التقرير موضع التطبيق . ان الأسس السياسية والرئيسية التى تعتمد عليها هذه الخطة هى تلك التى وردت فى التقـــرير المذكـــور » .

ثم يبدأ التقرير « ان مصالح الطبقة العـــاملة المصرية والشعب المصرى هى التى تملى علينـــا واجب توحيد الطليعة وتكوين حزبنا الموحد . ان هـــذا الحزب الموحد هو أمل العمال المصريين والشعب المصرى ، الحزب الوحيد الذى يستطيع مهتديا بالنظرية الثورية المـــاركسية اللينينية أن يقود الطبقـــة العاملة ، والجبهة الوطنية الديمقراطية الى النصر على أعدائها الاستعماريين والخونة الحاكمين وأذنابهم » .

ثم يبدأ التقرير فى مناقشـــة المواقف المعادية للوحدة — فى وجهة نظره — فيقول « ان النظريات الانتهازية فى هذه المسألة تتركز أساسا فى نظره يسارية تتمسك بها اليوم منظمتا د.ش.ن . والراية أساسا وتتلخص فى شعارهم القائل « نحن الحزب » أى أنهم لا يعترفون بوجود شيوعيين خارج منظمتهم . وهذا التفكير لا يمكن أن يساعد على انهـــاء الوضع الانقسامى الحالى ولا يمكن أن يكون الا مجـــرد تجـــد للحقائق الواقعة ، ولو قالت كل منظمـــة ذلك لأصبح معنى ذلك أن يكون للطبقة الواحدة فى مصر ٧ أو ٩ طلائع وهذا طبعا مستحيل .. ولقد كان لهذه النظرة الانتهازية اليسارية داعية فى منظمتنا هو

---

(١٥٨) الطليعة — النشرة الداخلية للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى — عدد خاص بالوحدة — العـــدد ٩ — السنة العاشرة — ١٩٥٤/٦/٢٣ — وهو نشرة مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبـــوعة بالرونيو مكونة من اربعـــة صفحات فولسكاب — ويتضمن العدد تقريرا وحيدا .. مؤرخا فى ١٩٥٤/٦/١٢ — (نسخة اصلية) .

بــدر ، الذى بذل كل جهــده لابعــاد حركتنا عن التفكير ، مجرد التفكير فى توحيد الشيوعيين المصريين ، ولكن نظرته هذه هزمت دائما فى مناقشات لجنتنا المركزية وبالذات أثناء مناقشة « تقرير يونس » عن الوحدة فى اجتماعى ٢٧ فبراير ١٩٥٣ وأواخر يونيو ١٩٥٣ .

أما النظرة اليمينية فهى تلك التى تقوم على الفكرة الآتية « كل المنظمات خير وبركة فلنتحد على قدم المساواه » وهذه أيضا نظرة انتهازية مصفيه للتيار الثورى ، أنها تعنى تمييع منبر حدتو الثورى فى المنــابر والتيارات الانتهازية المختلفة .. انهـــا تعنى التخلى عن واجب حدتو المتمثل فى قيادة معركة فكرية هائلة فى سبيل توحيد حقيقى للشيوعيين المصريين حــول المقــومات السليمة وتعنى بالدقة ترك هذه المعركة بلا قائد ، وبالتالى فشلها واستمرار الوضع الحــالى .

.. ولذلك فليس غريبا أن نرى بدر وهو مجــدد نظــرية الانقسام الثورى ، يصرح اليوم بأنه بطل الوحــدة بشرط أن تصفى كل « الخــلافات المبدئية » مع ملاحظة انه لم يزل يدافــع عن « الانقسام الثورى » .

.. ثم يعود التقرير الى تكرار ما أكده التقرير السابق « ان سياستنا يمكن تحديدها فى الكلمات الآتية : الوحدة فى خضم العمل ــ ومهما بدت الخلافات كبيرة فى المظهــر ــ ذلك أننــا نؤمن ان المراجــع المــاركسية اللينينية ، وخبرات الأحزاب الشقيقة ، وتجارب حركتنا المصرية تستطيع أن تحســم أى خلاف نظرى أو سياسى من ناحية ، ولأن الوحدة التنظيمية تستطيع أن تحسم أى خلاف نظرى أو سياسى من ناحية أخرى .. ان اتبــاع سياسة التنسيق فى العمل هى التى أوصلتنا الى الوحدة مع جات وتحشم تلك الوحدة التى كانت خطوة هامة فى سبيل توحيد الشيوعيين المصريين جميعا » .

وبعد أن يحيى التقرير نداء الأحزاب الشيوعية فى بريطانيا والامبراطورية .. ونداء الحزب الشيوعى السودانى .. يحدد خطة عملية يمكن القول أنها هى التى وضعت حدتو على طريق انجــاز وحدة الحزب الشيوعى المصرى الموحد .. تلك الوحدة التى كانت مقــدمة ضرورية لمــا تلاها من وحدات .

.. فما هى الخطة العملية ؟

« **أولا** : نحن لا نضع أى شرط مقــدما يمكن أن يعوق الوحدة الا المبدأ اللينينى نفسه ، مبدأ وحدة الارادة ، ووحدة العمل وبالتحديد ادانة الانقسام ذاته .. وفى كل أشكاله .

ثانيا : رغم استعدادنا لمناقشة كافة المسائل السياسية التى تكون محل خلاف الا اننا نستحسن أن تدور هذه المناقشة فى داخل المنظمة المتحدة مادام من الممكن الوصول الى اتفــاق حول المركزية الديمقراطية كالنظام الحزبى الذى تفرضه علينا ظروف السرية .. نحن نعرف انه يجب أن نحدد الخطوط الفاصلة ، لكننا نرى أن تحديد الخطوط الفاصلة شىء والوصول الى اتفــاق كامل شىء آخر . والوصول الى اتفــاق كامل .. يمكن أن يتم داخل المنظمة المتحدة (ونلاحظ ان هذا هو ما تم فعليا فى وحدة الموحد) .

ثالثا : نحن نعتبر أن الوحــدة فى العمل من الصعب تحقيقها حتى فى المنظمة المتحدة دون الاتفــاق على الأسس الرئيسية لتكتيك واحــد فى هذه الفترة على الأقل ، لذلك نقترح أن تكون أسس الخطة التكتيكية محل اتفاق هى واللائحــة .

رابعا : نحن مستعدون لكل تنــازل لا يمس المبادىء فى سبيل توحيد الشيوعيين ولسنا متعنتين مهما كانت مطالب الآخــرين ، مادامت مطالب لا تفرض علينا تنــازلات فى المبادىء (وقد قدمت حدتو فعلا تنازلات أساسية من أجل انجــاز وحدة الحزب الموحد) .

خامسا : نحن مستعدون اذا رفضت أية منظمة الوحدة التنظيمية الآن أن ننسق العمل معها فورا ولو فى نقطة واحــدة للكفاح من أجل الســلام أو للكفاح ضد الديكتاتورية .

سادسا : اذا وافقت أى منظمــة على الوحدة معنا فورا فاننا نعتبر الوحدة الثنائية خطوة الى الأمام فى سبيل اتمام الوحدة الشاملة للشيوعيين المصريين مع عدم توقف الكفاح التوحيدى السياسى والتنظيمى عند هذه الوحدة الثنائية ...

ولكى نضع هذه الخطة موضع التنفيذ علينا كخطوة أولى دعوة مندوبى المنظمات فى شكل « لجنة مندوبين » تكون مهمتها :

(ا) التنسيق فى العمل الكفاحى اليومى .

(ب) تحديد الخلافات وتبادل النشرات والمطبوعات .

(جـ) مناقشة الطريق الى الوحدة .

عاشت حدتو بطلة توحيد الشيوعيين .

عاش المكافحون من أجل الوحده .

عاش حزب مصر الشيوعى الموحد » .

والتوقيع « اللجنة المركزية للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى » والتاريخ ١٩٥٤/٦/١٢

وعندما تتضح الرؤية تنطلق العربة .. وكعادة حدتو فان العربة تنطلق بأقصى سرعة ، وبكل ما تمتلك من طاقات متجددة وهكذا تشكلت « لجنة مندوبى المنظمات » فى سجن مصر وشكلت لجنة مناظرة لها فى الخارج

وليس من شك فى أن قيادة حدتو قد لعبت دورا بالغ الأهمية فى دفع هذه العربة .. عربة الوحدة الى الأمام بما قدمته من أفكار وممارسات ، وما قدمته من تنازلات مكنت الآخرين من أن ينتزعوا من حدتو غالبية قيادة الحزب الموحد ، بل وأن يقيموا الحزب على أساس الاتفاق على ادانة موقف حدتو من حركة الجيش . الخ ..

لكن الأمور سرعان ما تحولت ، على عكس ما توقع الكثيرون ... وامتلكت حدتو زمام المبادرة فى الحزب الوليد .

* * *

ولم يكن كل ما سبق سوى اعداد للأوراق كى نبدأ المطالعة الحقيقية .

دراسة فى محاور العمل .. والتوجهات فماذا عن المعترك ذاته .

والآن وقد أعد المسرح .. فليبدأ العرض ، لكننا سنكتفى بمجرد اشارات تحدد لنا المسارات الأساسية ، فليس بالامكان فى دراسة كهذه أن نقترب مما هو اكثر من الاشارات العاجلة .. والا أغرقتنا التفاصيل وابتعدت بنا عن الخيط الأساسى للحدث ..

فى بداية عام ١٩٥١ أصدرت حدتو برنامجا جديدا ، نطالع فيه ... « الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى هى التنظيم المناضل للطبقة العاملة المصرية ، المدافع عن مصالح الطبقات والمجموعات الوطنية فى الأمة ، وتهتدى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى فى كفاحها بالنظرية الماركسية اللينينية الستالينية وتستهدف بناء الاشتراكية فالشيوعية فى مصر . »

والقسم الأول من البرنامج عنوانه « الكفاح من أجل الاستقلال التام والديمقراطية الشعبية » ويطالب بالنضال لطرد القوات الاستعمارية ، وتأميم الاحتكارات الأساسية ، وحماية الرأسمالية الوطنية مالكة المشروعات المتوسطة والصغيرة مع ضرورة وضع هذه المشروعات تحت الرقابة الشعبية لمنح العمال ضماناتهم الضرورية وكفالة أجور مناسبة لهم مع ضمان أرباح معقولة لهذه المشروعات .

كما نص البرنامج على مصادرة الملكيات الزراعية الكبيرة والغاء الامتيازات الاقطاعية مع حماية ملكيات الفلاحين الأغنياء والمتوسطين .. ثم نادى بتأسيس جبهة وطنية من العمال والفلاحين والطبقة المتوسطة — متوسطوها وصغارها — والمثقفين الديمقراطيين ، تقودها الطبقة العاملة من أجل خوض غمار الكفاح الشعبى المسلح ، واقامة حكومة ديمقراطية تضم ممثلى الطبقات والفئات الممثلة فى الجبهة .. تقيم دكتاتورية الشعب ضد الاستعمار وحلفائه واتباعه ، وتمنح الجماهير حريتها كاملة » .. وبعد أن تحدث البرنامج أن أهمية التعاون والتضامن بين الشعب المصرى والشعوب العربية وأهمية الكفاح المشترك بين الشعبين المصرى والسودانى .. يحدد البرنامج عددا من المطالب العاجلة .. منها « رفض أى اقتراح بعرض النزاع المصرى — البريطانى على مجلس الأمن ووجوب انشاء دولة عربية ديمقراطية فى فلسطين مع تطبيق قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى نوفمبر ١٩٤٧ الخاصة بتقسيم فلسطين .. والنضال من أجل توسيع الديمقراطية والحريات العامة وفصل الدين عن الدولة والغاء القوانين المقيدة للحريات والافراج عن المسجونين السياسيين (١٥٩) ونضع علامات أمام نقاط مهمة ، المرونة ازاء البرجوازية الوطنية ، القوى المكونة للجبهة تضم الطبقة المتوسطة وكذلك حكومة الجبهة ، الاستمرار فى قبول قرار تقسيم فلسطين .

أما لائحة حدتو فقد كانت مقدمتها تقول « حدتو منظمة كفاحية سرية تهتدى بالنظرية الماركسية اللينينية وتستمد قوتها من وحدة الادارة والعمل وتكافح ضد الاستعمار وحليفته الرجعية المحلية فى سبيل الاستقلال التام وبناء الديمقراطية الشعبية كخطوة أولى نحو بناء النظام الاشتراكى وأن مهمة المنظمة الأساسية فى هذه المرحلة هى تكوين الحزب الشيوعى المصرى طليعة الطبقة العاملة والشعب المصرى(١٦٠) » .

---

(١٥٩) البرنامج العام للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى — نقلا عن نسخة فرنسية مثبت فى مقدمتها أنها مترجمة عن الاصل العربى — ارشيف حدتو فى باريس .

(١٦٠) لائحة الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى — مطبوع من ثلاث ورقات فولسكاب مكتوبة بخط اليد ومطبوع بالرونيو — (نسخة أصلية) .

ومع اتساع النشاط كان الجهاز القيادى لحدتو يتسع تلقائيا. وفى أوائل ١٩٥٢ كان المكتب السياسى لحدتو مكونا من سيد سليمان رفاعى (بدر) — كمال عبد الحليم (خليل) — محمد شطا (حميدو) — أحمد الرفاعى (عاكف) مبارك عبده فضل (داود) — زكى مراد (ناشد) ورفيق سودانى هو الجنيد على عمر (ويلاحظ أن حدتو ظلت تحتفظ ولفترة طويلة بتقليد ضم سودانى الى جهازها القيادى) .

وبهذه القيادة ، وهذا البرنامج ووفق تلك المحاور التى تابعناها فى الصفحات السابقة انطلقت حدتو للعمل .. ونحاول أن نمسك ببعض خيوط هذا النضال العملى .. فنقلب ملف القضية ٢٠٢ عسكرية مصر القديمة لسنة ١٩٥٢ .. والمتهم فيها اثنان من الكوادر الجديدة تماما .. والتى تمركز نشاطها فى موقع محدد هو لجنة القاهرة قسم جنوب .

ومبعث هذا الأختيار . هو أننا نحاول أن نقدم نماذج للنشاط الذى تكون سريعا وانجب وبسرعة كوادر نشطة .. وأيضا أن نلقى نظره على العمل فى أحد أحياء القاهرة ..

وقد صدر قرار القبض بناء على تقرير من جهات الأمن يقول أن المتهمين (محمد فريد سيد أحمد طالب سن ٢١ سنة ، عبد اللطيف محمد فرج المنيلاوى سن ٢٦ سنة ميكانيكى بمصلحة التنظيم) وآخرين يقومون بنشاط شيوعى واسع فى قسم جنوب القاهرة وأنهم يستعدون للقيام بمظاهرة من مسجد السيدة زينب بعد صلاة الجمعة بمناسبة يوم ١١ يوليو — ذكرى ضرب الأسطول البريطانى للاسكندرية — وصدر قرار النيابة بالقبض مساء ١٠ يوليو بهدف أجهاض المظاهرة .

ونتابع تقليب ملف القضية .. « وضبط فى جيب القميص الأيسر لمحمد فريد سيد أحمد ورقة صغيرة مدون بها رسم جهاز يوضح كيفية ملأ البالونات بغاز الايدروجين ، وقد سبق أن وصل الى علمنا أن فى نية المنظمة المذكورة العمل على اعداد بالونات يوضع بها نشرات شيوعية صغيرة وتملأ البالونات بغاز الايدروجين وتترك فى الجو وعند انفجارها تتساقط النشرات على الأهالى فى المناسبات الخاصة(١٦١) » .

والحقيقة أن حلم البالونات ظل يراود حدتو طويلا .. فحدتو كانت تستند كثيرا فى دعاياتها الى المنشور السرى .. ومن ثم ظلت دوما تفكر

(١٦١) ملف القضية ٢٠٢ عسكرية مصر القديمة ١٩٥٢ ، ٥١٦ عسكرية عليا ١٩٥٢ — ص ٧

فى طرق جديدة لتوزيعه .. وبعد عام أو أقل سيقبض على واحد من أهم كوادر حدتو وهو محمد شطا وهو يحاول أيضا الحصول على بالونات ضخمة من أحد المطارات الحربية للقيام بنفس المهمة .

واذ كان الحديث بعد حريق القاهرة يجرى عن الانتخابات فقد أعدت حدتو برنامجا انتخابيا ضبطت نسخة منه فى نفس القضية ويطالب .. « بالغاء الحكم العرفى — الافراج عن المعتقلين السياسيين — قطع المفاوضات الدائرة — استمرار المعركة المسلحة فى القنال وتوسيعها — الغاء قانون حظر حمل السلاح — قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا— عقد معاهدات صداقة وتحالف مع الاتحاد السوفييتى والديمقراطيات الشعبية — عدم الانضمام الى أى حلف من الاحلاف الاستعمارية — الغاء التحقيقات والمحاكمات التى تمت فى ظل الحكم العرفى — توسيع الحريات ورفع مستوى معيشة الكادحين من عمال وفلاحين — تأييد الدعوة للسلام(١٦٢) » .

ثم .. يثبت ضابط المباحث ما يلى « وعند عودتنا من عملية تفتيش منزل عبد اللطيف فرح المنيلاوى لاحظنا عند تقاطع شارع النفق بشارع مصر القديمة على عمود الترام نشره من الورق المصمغ محررة بخط اليد وتتضمن المطالبة بالغاء الأحكام العرفية وسقوط الاستعمار ، وحياة الكفاح المسلح وبتوقيع حدتو — جنوب . مما حدا بنا أن نبحث عما يماثلها فى المنطقة فعثرنا على أربعة أخرى مماثلة للأولى وبنفس المعنى ملصقة على أعمدة الترام بنفس المنطقة . فرأينا نزعها وضبطها(١٦٣) » .

ويبقى أن نذكر بأن ذلك كله يجرى فى ظل حملة الارهاب والقمع الواسعة التى أعقبت حريق القاهرة واعتقال المئات من كوادر حدتو فى معتقلات الهايكستب والمساظة وأبى قير وغيرها .. بما يعنى أن العمل النضالى قد تواصل برغم موجة الارهاب وانه ظل متواصلا .. حتى قيام حركة الجيش .

ثم عام واحد يمضى ، تأتى فيه أحداث كثيرة حركة الجيش ، تؤيدها حدتو ، ثم تعارضها . وتوجه حركة الجيش سلسلة من الحملات .. اعتقال العشرات من كوادرها ثم يتصاعد الرقم الى المئات .. ثم يقع فى صفوف حدتو الانقسام المخيف الذى قصم ظهر العنصر القيادى للمنظمة بابتعاد سكرتيرها العام وعدد من أهم الكوادر .. ومع ذلك تواصل حدتو تصعيد نضالها وتواصل

---

(١٦٢) المرجع السابق — ص ٤٢

(١٦٣) المرجع السابق — ص ١١

نشاطا فائقا لعله يتسم ببعض الحدة أو حتى ببعض التوتر . ذلك النوع من النشاط الذى لا يدخر شيئا للغد وانما يلقى بكل الثقل ، ويثقل الكل فى المعركة الدائرة .. ويدور صراع ضار بين حدتو وحركة الجيش . حدتو تلقى بكل ما تمتلك من كوادر وعلاقات وامكانيات فى أتون معركة رهيبة ، لا تتوقف ولا تنتهى ، والسجون والمعتقلات تتلقف وبسرعة غريبة المجموعة تلو المجموعة وتبدو كوادر حدتو وكأنها تخوض معركة انتحارية ضارية . لا أحد يتوقف ليلتقط أنفاسه ، ولا أحد يريد أن يعطى لنفسه مهلة لاستعادة الزمام أو لاعادة ترتيب الصفوف .. ولا يكتفى النظام بالاعتقالات والقضايا الصغيرة انما يقرر وفى أعقاب انقسام ت.ث (٢٨ يونيو ١٩٥٣) أن يوجه ضربة عنيفة منتهزا فرصة الخلل الذى أحدثه الانقسام وما صاحبه من ثرثرة تتلازم حتما مع كل عمل انقسامى .. وفى ١٠ أغسطس ١٩٥٣ يلقى القبض على حوالى مائة من كوادر منطقة القاهرة وحدها .. يقدم منهم للمحاكمة ٤٤ ويساق الباقون الى المعتقل .

ونطالع بعضا من المضبوطات التى ضبطت مع عدد من المتهمين لعلها تعطينا صورة ما عن نشاط حدتو فى الفترة ما بين يناير — أغسطس ١٩٥٣ أى منذ بدأ هجوم حدتو على حركة الجيش وحتى حملة القبض ..

— تقرير ناشد (زكى مراد) « عن حركة الجيش » نقد ذاتى لتحليل حركة الضابط وموقفنا منه » . « أن أكبر المهام التى تواجهنا هى مهمة الكفاح للقضاء على الديكتاتورية العسكرية واعادة الحياة الدستورية واستئناف الكفاح الشعبى ضد القوى المعادية للثورة الوطنية . وأنه من الضرورى ان تضع الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى تقليدا ماركسيا لينينيا وهو الاعتراف بالخطأ واصلاحه . نحن نعترف بأننا اخطأنا فى تحليل حركة الجيش ووصفها بأنها تمثل البرجوازية الصغيرة .. ان الأيام أثبتت خطأ هذا التحليل فحركة الجيش تقف مع البرجوازية الكبيرة وتتخذ موقف الخيانة الصريحة شأنها شأن البرجوازية الكبيرة ، وانضمت الى جبهة الاستعمار وأصبحت فى خدمته ، وخدمة أعوانه من كبار البرجوازيين(١٦٤) » .

---

(١٦٤) تقرير معنون : مكتب النائب العام — نيابة أمن الدولة — قرار اتهام مقدم من نيابة أمن الدولة الى المحكمة العسكرية العليا فى قضية الجناية ١٣ سنة ١٩٥٤ عسكرية عليا — مكون من ٤٣ صفحة فولسكاب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو ومؤرخ ١٩٥٤/١/٣٠ — ويلاحظ أن الفقرة المشار اليها عبارة عن تلخيص قامت به النيابة للتقرير — وتصفه النيابة الوثيقة بأنها منشور مطبوع بالبالوظة .

— منشور ضد اتفاقية السودان بعنوان « ديكتاتورية نجيب العسكرية الموالية للامريكان تعزل الشعب السوداني عن الشعب المصرى تمهيدا لربط الشعبين بمعاهدة الشرق الاوسط العدوانية . بيان من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني .

— منشور بعنوان « ٧ سبتمبر » ، عاشت ذكرى خميس والبقرى — حدتو — الاسكندرية .

— بيان عن المكتب التنظيمى — حدتو بعنوان « أسبوع الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى — حدتو . من أجل جهاز طباعة لطليعة الشعب » جاء فيه « أن حركة الجيش تسير بخطى سريعة فى طريق الخيانة بانضمامها الى المعسكر الانجلو أمريكى بقصد اشعال الحروب ضد الشعوب الحرة وطالب البيان بجمع تبرعات قيمتها خمسمائة جنيه فى أسبوع لتدعيم جهاز الطباعة .

ولقد كانت ماكينة الدعاية لحدتو تدور بصورة غير متوقعة فى ظل ضربات بوليسية عنيفة ومركزة .. وكانت حدتو تصدر أوراقا من أنواع متعددة نشرات (الكفاح — صوت الفلاحين — الطلعية (داخلية) منشورات — رسوم كاريكاتيرية — كتيبات دعاية — كتب ماركسية .. الخ .

ولن نطيل ..فقط سنقدم بعض العناوين من مضبوطات عدد محدود من المقبوض عليهم فى هذه القضية كنموذج لبقية المضبوطات وهى بغير حصر.. وكدليل على كم المطبوعات التى صدرت والتى لابد أن كثيرا منها لم تضبط نسخ منه ..

— مضبوطات عبد الرحمن الخميسى .

— منشور بعنوان عد الى بلادك يا فوستر دلاس . حدتو — الاسكندرية .

— منشور عليه رسم كاريكاتيرى لفوستر دالاس بعنوان عدو الشعوب — بتوقيع حدتو .

— منشور عليه رسم كاريكاتيرى لفوستر دالاس بعنوان سمسار الهلاك — بتوقيع حدتو .

ـ كراس بعنوان « دكتاتورية الديمقراطية الشعبية . بمناسبة الذكرى الثامنة والعشرين للحزب الشيوعى الصينى » ـ بقلم ماوتسى تونج. مطبـوعات حـدتو .

كتيب بعنوان « الطليعة والحزب » بقلم جوزيف ستالين ـ مطبـوعات حـدتو .

ـ كتيب بعنوان « الاستعمار فى مصر » ـ مطبوعات حـدتو .

ـ كتيب بعنوان « النظرية الماركسية اللينينية للحزب » ـ حدتو .

ـ مضبوطات محمد عبد الهادى حجازى .

ـ الطليعة ـ النشرة الداخلية لحدتو .

ـ الكفـاح .

ـ القاعدة النشرة الداخلية لمنطقة القاهرة حـدتو .

ـ منشور بعنوان « ٢٣ يوليـو عام أسـود فى ظل الديكتاتورية العسكرية » ـحدتو .

ـ كتيب بعنوان « كيف ندرس » ـ مطبوعات حدتو .

ـ كتيب بعنوان « الطبقة والحزب » جوزيف ستالين ـ مطبوعات حـدتو .

ـ كتيب بعنوان « كفاح الشيوعين من أجل السلام » مطبوعات حدتو .

ـ كتيب بعنوان أسلوب العمل والامان ـ مطبوعات حدتو .

ـ تقـرير حميدو عن الحزب ـ حدتو

ـ خليـة المنشـأة ـ مطبوعات حدتو

ـ منشور بعنوان « يسقط نجيب قاتل عصام » الجبهة الوطنيـة الديمقراطية ـ كلية الحقوق ـ جامعة ابراهيم .

ـ منشور بعنوان « نداء الى العمال .. الى الشعب » من حدتو .

ـ منشور بعنوان « الحريات الديمقراطية أساس الكفاح المسلح » ـ الجبهة الوطنية الديمقراطيـة .

ـ مضبوطات أحمد فارس محمد السيد

ـ نشرة بعنوان « فى المعتقلات » مطبوعات حدتو .

— منشور بعنوان « أفرجوا عن يوسف حلمى . أفرجوا عن كمال عبد الحليم » .

— مضبوطات فؤاد محمود أمين

— منشور بعنوان « أيها اللصوص ارفعوا أيديكم عن قوت الشعب » حدتو .

— منشور بعنوان « تسقط سياسة التشريد ، وتسقط سياسة غلق المصانع » — ل.م حدتو .

— منشور بعنوان « العصابة العسكرية تخضع للانذار الانجليزى » الجبهة الوطنية الديمقراطية .

— مضبوطات عطيه الصيرفى

— نشرة صوت الفلاحين — حدتو لجنة بحرى . العدد الرابع ٧ أغسطس .

— مضبوطات سمير زيدان ماجد

— منشور بعنوان « تمت الخيانة الكبرى » — حدتو لجنة بحرى(١٦٥).
وبهذا نكتفى .

* * *

وبعد الانقسام . وبعد موجات القبض الواسعة نجد أنفسنا أمام قيادة جديدة ففى عام ١٩٥٣ لم يكن قد بقى فى اللجنة المركزية خارج السجون الا خمسة أعضاء سيد سليمان رفاعى — سيد خليل ترك — محمد شطا — زكى مراد — أنور مقار (نصر) وتقرر ضم ثلاثة أعضاء الى ل.م . محمد خليل قاسم (عاكف) ، كليمان ليبوفتش (فريد) — فؤاد منير (خيال) وانقسم سيد سليمان رفاعى وسيد خليل ترك وكونا حدتو ت.ث . ، ثم قبض على كليمان ليبوفتش (فريد) .. فضم شريف حتاته الى ل.م .

وأصبحت التركيبة القيادية الجديدة سكرتارية ثنائية زكى مراد (دعاية) — محمد شطا (تنظيم) —

وتولى محمد خليل قاسم مسئولية القاهرة — فؤاد منير مسئولية الاسكندرية وشريف حتاته مسئولية بحرى .

---

(١٦٥) المرجع السابق — ص ٣٢

وتكون احتياطى للجنة المركزية من ثلاثة عثمان طلبة ـ جمال غالى ـ ابراهيم خلاف .. ثم تتوالى حملات القبض .. يقبض على محمد شطا ، ويصعد محمد خليل قاسم الى السكرتارية .

وبرغم كل شيء تواصل حدتو المعركة .. وفى جبهات متعددة .

تنظيميا يتصاعد العمل الحزبى عبر ثلاثة محاور رئيسية القاهرة ـ الاسكندرية ـ بحرى .

وسياسيا يتسع العمل الجبهوى وتمتد ذراع حدتو طويلة الى صفوف الجيش ، الضباط وحتى صف الضباط ، والى الوفديين قيادة وقاعدة ، والى مصر الفتاة .. وقطاعات من الحزب الوطنى ..

وجماهيريا تتحرك بعض الاضرابات الهامة (مصانع الشوربجى بامبابة) وغيرها تحت قيادة مباشرة من حدتو وبالتحديد المحامى م.ف.أ الذى كان آنذاك عضوا بلجنة منطقة القاهرة ومسئولا مسئولية مباشرة عن تنظيم الاضراب .

وتتحرك بعض القرى . الجعفرية والدروتين ونواج فى بحرى تتصادم بالسلاح وتسيل فيها دماء كثيرة .. أيضا تحت قيادة مباشرة من حدتو ..

ومع تصاعد نشاط حدتو المتجدد ـ والمباشر الى معاقل لم تكن السلطة لتسمح لها بالتواجد فيها أو بالعمل فى اطارها ، ومع قدرتها على العمل المتحدى ، مثل نشر نصوص أصول الاتفاقية مع الانجليز وهى لم تزل سرا غير معلن . وبعد هذا اضراب عمال الشوربجى .. ثم تصاعد العمل الجبهوى واتساعه بصورة أزعجت الحكم ودفعت البكباشى حسن المصيلحى أن يتقدم بتقرير الى نيابة أمن الدولة يقول فيه « وصل الى علمنا من التحريات السرية أن المنظمة الشيوعية المعروفة باسم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى قررت منذ منتصف ١٩٥٣ اتباع سياسة من مقتضاها العمل على ضم كل ما يمكن ضمه من شباب الأحزاب المنحلة وغيرهم للاتحاد فى العمل مع المنظمة للدعوة الى قلب نظام الحكم القائم والتحريض على كراهته والازدراء به . وقد ظهر هذا الاتحاد تحت اسم « الجبهة الوطنية الديمقراطية(١٦٦) » .. مع هذا كله وفى مواجهته كان لابد للحكم أن يتحرك

---

(١٦٦) قرار الاتهام فى الجناية العسكرية رقم ٨٠ لسنة ١٩٥٤ الدرب الأحمر المقيدة برقم ٢٦٤ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤

وهكذا صدرت تعليمات مشددة باسكات صوت حدتو ، وتلقت الانذار فى صورة تبليغ من احد العاطفين عليها .. ان عبد الناصر أعلن أنه سيوجه الى حدتو الضربة القاتلة .. لكنها قررت أن تقبل التحدى وان تواصل المعركة .

ولم تكن المباحث العامة بقادرة وحدها على ذلك فصدرت التعليمات الى المخابرات العامة قسم الأمن المدنى بالتحرك هو أيضا .

وتتجمع البلاغات « عبد العاطى محمود سالم مندوب ادارة المخابرات العامة . كلف من ادارة المخابرات بالاتصال بعبد الرحيم أمين صدقى وشقيقه مصطفى كمال صدقى للاشتراك معه فى تنظيم يسمى الجبهة الوطنية الديمقراطية .. حتى يتمكن عن طريق هذا الاتصال من معرفة أعضاء هذا التنظيم .. ويشهد بأنه تعرف على بعض الأفراد منهم على يوسف عيد الطالب بكلية البوليس وسعد كامل .. (١٦٧) » .

وتتقدم المخابرات العامة . ادارة الأمن المدنى بمذكرة رسمية تعدد فيها أنشطة الجبهة الوطنية الديمقراطية وتورد فيها قوائم بالنشرات التى صدرت عن الجبهة فتقول :

(أ) نشرة بعنوان « الجبهة » لسان حال الجبهة الديمقراطية المتحدة العدد الأول ١٢ يونيو ١٩٥٣ محررة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو فى ست ورقات .

(ب) نشرة بعنوان « الجبهة » العدد الثانى بتاريخ ١٨ يوليو ومذيل بتوقيع الجبهة الوطنية الديمقراطية . فى خمس ورقات .

(جـ) منشور من ورقة واحدة ومكتوب بالآلة الكتابة ومطبوع بالرونيو بعنوان « بيان من الجبهة الوطنية الديمقراطية » .

(د) منشور من ورقة واحدة مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو بعنوان « حفلات الخيانة والطغيان » بتوقيع الجبهة الوطنية الديمقراطيــة .

(هـ) منشور فى ورقة واحدة فى حجم نصف الفرخ بتوقيع الجبهة الوطنية الديمقراطية يبدأ بعبارة « أيها المواطنون : واخيرا

---

(١٦٧) المرجع السابق .

تقوم عصابة جمال عبد الناصر العسكرية باتمام الصفقة وبيع البلاد الى الاستعمار الانجلو أمريكى ؟

(و) منشور مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو على ورقة واحدة وبه كتابه بخط اليد بعنوان « نداء الجبهة الوطنية الديمقراطية الى الشعب » مؤرخ فى ١٩٥٣/٩/٢٤

(ز) منشور فى حجم نصف فرخ ورق مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو بعنوان « عاشت ذكرى ١٦ أكتوبر » بتوقيع الجبهة الوطنية الديمقراطية ويحمل تاريخ ١٩٥٣/١٠/١٦(١٦٨) .

الأمر اذن جد لا هزل .. وصدرت التعليمات الى المخابرات العامة بكل ما كانت تمتلك من جبروت أن تدير آلتها باتجاه حدتو ..

وكانت حدتو تستعيد فى نفس الوقت انفاسها عقب كل ضربة وتثبت حيوية فائقة واتصالات بالغة الأهمية ..

فقد ثبت أنها كانت على علاقة وثيقة بادارة جريدة المصرى فقد ضبط مع كل من محمد شطا وشريف حتاته لدى القبض عليهما « بطاقة خضراء صادرة من جريدة المصرى موقعه من مدير الادارة سيد أبو النجا وتحمل صورة كل منهما مختومة بخاتم الجريدة وباسم مستعار وتفيد أنه محرر بجريدة المصرى(١٦٩) » .

وبطاقات أيضا من القوات المسلحة .. فقد ضبط لدى الباشجاويش عباس صالح برئاسة المنطقة الشمالية بالاسكندرية ، والعسكرى محمد محمد النشوى الشهير بصلاح النشوى عسكرى موسيقى بالكتيبة ١٢ بنادق الاسكندرية ورقة بخط الأول بها أسماء ضباط من وحدات مختلفة بالجيش ولوحظ أنها تتضمن أسماء الضباط الذين وردت بأسمهم نشرات شيوعية فى المدة الأخيرة .. وضبط مع الأول عدد ٢ بطاقة تحقيق شخصية عسكرية منصرفة من وزارة الدفاع وعليهما توقيع غير مقروء بالحبر الأحمر والبطاقتان على بياض بلا صور ولا أسماء رغم ختمها .. وضبط لديهما أيضا جهاز طباعة رونيو كبير الحجم ماركة جستتنر(١٧٠) . بل أن حدتو كانت تمتلك علاقة

---

(١٦٨) المخابرات العامة — ادارة الأمن المدنى — مذكرة محررة من ثلاث صفحات بعنوان « حول الجبهة » مودعة فى ملف القضية ٢٦٤ عسكرية عليا ١٩٥٤

(١٦٩) ملف القضية ٢٦٤ عسكرية لسنة ١٩٥٤ ص ١٩٤

(١٧٠) المرجع السابق — ص ١٣٣٥

وثقية فى أحد محافظات بحرى برئيس نيابة أمن الدولة الذى أسهم معها فى حماية العديد من الكوادر من ضربات البوليس .

ويلاحظ أن حدتو قد استطاعت فى الفترة من ١٩٥٠ ـــ ١٩٥٣ أن توثق علاقاتها بالقوى السياسية الأخرى وان تنجح فى أن تكتسب الى صفوفها عددا من قياداتها .. فمن مصر الفتاة انضم الى صفوف حدتو عادل حسين (شقيق أحمد حسين زعيم الحزب) وعبد المنعم العياشى وغيرهما من كوادر الحزب .

أما الحزب الوطنى فقد كان نصيب حدتو منه أكثر مما يتوقع أحد فقد كسبت من جناح فتحى رضوان أربعة من أهم قادته « يوسف حلمى ـــ أحمد صادق عزام ـــ سعد كامل ـــ وأحمد نجيب فخرى الذى كان وحتى يوم القبض عليه مديرا لمكتب الوزير فتحى رضوان » أما جناح حافظ رمضان فقد كسبت حدتو الى صفوفها أحد قادته وهو عبد الرحمن الخميسى الذى كان أيضا واحدا من ألمع الصحفيين .

وتتسع علاقات حدتو لتصل حتى مصطفى كمال صدقى وتحية كاريوكا ويروى زكى مراد القصة « كان عبد القادر طه زميل مصطفى فى الحرس الحديدى وقد بدأ يغير اتجاهه ويتحول الى الضباط الأحرار (بتأثير شقيقه أحمد طه عضو ل.م حدتو ـــ المؤلف) الا مر الذى دفع على حسنين الى قتله وهنا ثار مصطفى كمال صدقى وترك الحرس الحديدى ،و عندما قامت حركة الجيش لم يكن له فيها مكان . وبعد الاتصال به كتب القصة الكاملة للحرس الحديدى وقدمها لنا ، وتوطدت الصلة به يوما بعد يوم حتى اعتقل هو وزوجته تحية كاريوكا فى قضية الجبهة الوطنية(١٧١) .

ولقد كان انضمام تحية كاريوكا أشهر راقصات مصر فى ذلك الحين الى صفوف العمل الديمقراطى المحيط بحدتو سواء فى حركة السلام أو فى الجبهة امرا مثيرا لاهتمام الكثيرين ، فقد كانت تتمتع بشعبية كبيرة للغاية ، وكان اجتذابها الى ساحة حدتو دليلا جديدا على ثقة حدتو بنفسها وعلى أن ذراعها كانت طويلة فعلا .. ومن معتقل روض الفرج يكتب يوسف حلمى رسالة فى ١٩٥٣/٩/٥ الى تحية كاريوكا لتضبط معها عند القبض عليها فى ١٩٥٣/١١/٣

---

(١٧١) أحمد حمروش شهود يوليو ـــ المرجع السابق ـــ ص ١٧١

وتعبر الرسالة عن مدى التقدير البالغ الذى منحه مناضلوا هذه الفترة لانضمام تحية كاريوكا الى ساحتهم ..

« عزيزتى الفنانة الكبيرة تحية .. قرأت بيانك فى جريدة المصرى، وكنت قرأت قبله المقالة الحقيرة الفاجرة فى الجريدة الساقطة المأجورة آخر ساعة ، ولا أستطيع أن أصف مبلغ ما غمرتنى به سطورك القليلة من سعادة وافتخار ، لقد كسبنا فنانتنا الكبيرة الى صفوف المناضلين الأحرار .. فنانتنا الكبيرة ابنة الشعب وحبيبته التى أولاها الشعب من الحب والعطف والتقدير ما لم تنله أى فنانة أخرى . شكرا لك يا تحية . ان وقوفك فى صفوفنا يعطينى ويعطى زملائى فى السجون والمعتقلات وخارجها ذخيرة كبيرة من الشجاعة والثقة فى المستقبل والايمان بالنصر على جميع الأعداء.. والى اللقاء »(١٧٢) .

.. وكانت حدتو أيضا توسع نشاطها فى بحرى ، حيث أرسلت عددا من أهم كوادرها .. محاولة بأقصى جهد أن تكتسب خبرة العمل فى الريف . وفى أرشيف حدتو نعثر على رسالة مؤرخة فى ١٩٥٣/١٠/٥ معنونة « من يونس الى الزميل عزيز » (شريف حتاته) « زميلى العزيز — بعد التحية — هذه بعض الأفكار الخاصة بعمل القيادة فى الريف بين الفلاحين وهى داخلة فى نطاق محاولة تكوين أداه حقه للقيادة » .

ويتسع النشاط فى بحرى برغم كل شى ...

وتضبط المخابرات العامة مع شريف حتاته عند القبض عليه خريطة شفرية بنشاط وعضوية منطقة الدقهلية ننقل منها ونفسر بعض رموزها بين أقواس .

---

(١٧٢) ملف القضية ٢٦٤ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤ — ص ١٥

سكر (سكرتارية المنطقة)

عزيز	عنتـــر	فوزى
(د. شريف حتاته)	(جمال غالى)	(بدير النحاس)

٣ م

(٣ محترفين)

طاهر	حسنى	عادل
(فكرى الخولى)	سيف صادق	

لقمان ٥٠ ع

(المنصورة خمسين عضو)

ل ٥ (لجنة من خمسة لقيادة المدينة)

١٨ بريد	٤ ف	١٦ ط	٩ ع	٣ م	٥ عا	٨ مر
(١٨جم اشتراكات)	(فلاحين)	(طلاب)	عمال	(مثقفين)	(عاطلين)	(مرشحين)

م.د. ٥٠ ع (مركز دكرنس ٥٠ عضو)

ل ٥ (لجنة من خمسة لقيادة المركز)

٢ بريد	١٤ ز	٧ ز	٣ ح	٤ ط	٢٧ مر
(جم ٢ اشتراكات)	مزارعين	مزارعين	فلاحين	طلبه	مرشحين

ثم يورد اجمالى العضوية فى الدقهلية فيقول

١٦٦ ع (عضو) ، ١١٥ مر (مرشح)

أما الميزانيـــة فهى :

منصرف	جـ م	وارد	جـ م
٨م (محترفين)	٤٠	بريد (اشتراكات)	٥٩
سكر (سكرتارية)	١٣	طوابع (تبرعات)	٩
فرن (مطـــابع)	١٥		
ســـفر	١٠		
	٧٨ جنيه		٦٨ جنيه(١٧٣)

(١٧٣) المرجع السابق ــ حصر مضبوطات شريف حتاته ــ ص ٩٩٧

ولعل هذه الوثيقة تكفى بذاتها لتوضح مدى النشاط الذى حققته حدتو فى بحرى فى ظل تلك المطاردة المثيرة والمزدوجة التى كان يقوم بهـــا جهازان عاتيان (المخابرات العامة . ومباحث أمن الدولة) .

.. أما فى القاهرة فبعد ضربة أغسطس السابق الاشارة اليها استعادت حدتو قدرتها على الحركة عبر قناتين أفلتتا من الضربة .. رابطة الطلاب ، وقسم السودانيين وهكذا تشكلت قاعدة أساسية جديدة للعمل النشيط تضم الكثير من السودانيين والطلاب ، كان مسئول الاتصال المركزى سودانى هو مصطفى عبد الله،ومسئول قسم حلوان سودانى هو يوسف عبد المجيد.. الخ.

وتكونت قيادة جديدة للمنطقة مسئولها محمد خليل قاسم وتضم آسعد حليم ـــ حسنى تمام ـــ والمحامى م.ف.أ ـــ رفعت السعيد .

وكانت المجموعات القاعدية تموج بالتحدى ، وتقوم بأنشطة متنوعة ومبادرة مثل الكتابة على الجدران بكثافة لفتت الأنظار وطمس صور محمد نجيب بالحبر (باستخدام مسدسات للرش) وتوزيع المنشورات فى الجامعات والأحياء .. الخ وأهم من هذا كان النشاط النقابى والعمالى متصاعدا وحيا وفعـــالا ..

كذلك كان الحال فى الاسكندرية التى كان يتولى مسئوليتها « فـــؤاد منير (خيـــال) .

وكان النشـــاط الاعلامى لحدتو واسعا ومكثفا .. وتحت أيدينا وثيقة نادرة فمسئول جهـــاز الطبع (حليم طوسون) قدم تقريرا عن الكميات التى قام بطبعها فى شهرى سبتمبر وأكتوبر ١٩٥٣ ..

فلنتابع هذه الوثيقة بتدقيق لنتابع معها حجم الكميات المطبوعة ونوعيتها ومدى انتظامها(١٧٤) .

---

(١٧٤) المرجع السابق ـــ حصر مضبوطات شريف حتاته ـــ ص ١٠١٣

المطبوع	عدد النسخ	كمية الأوراق المطبوعة
الطليعة العدد الاول	٢٥٠	٥٫٠٠٠
الطليعة العدد الثانى	١٥٠	٣٫٠٠٠
الطليعة العدد الثالث	٢٥٠	٣٫٤٥٠
الكفاح العدد السابع	١٣٠٠	١٠٫٤٠٠
الكفاح العدد الثامن	٨٠٠	٥٫٦٠٠
بيــان للطلبة	٢٠٠٠	١٫٠٠٠
رسائل الاتحـــاد العالمى	٤٠٠	٣٫٢٠٠
بيان ل.م عن المفاوضات	١٠٠٠	٦٫٠٠٠
بيان سكر عن محكمة الثورة	١٠٠٠	٥٫٠٠٠
نداء الجبهة عن محكمة الثورة	١٠٠٠	١٫٠٠٠
منشور الجبهة عن ١٦ أكتوبر	١٠٫٠٠٠	٥٫٠٠٠
منشور الجبهة الى رجال الجيش	٣٫٠٠٠	٣٫٠٠٠
كتاب الاتحاد السوفيتى طبــع منه حتى الآن		١٠٫٠٠٠

ملحوظة : سيكون عدد الصفحات المطبوعة حتى آخر الشهر ٦٥٫٠٥٠ هى مجمل المطبوع فى شهرى سبتمبر وأكتوبر .

.. وفى خضم هــذا المعترك العنيف تهتم حدتو بأن توجه الى مجمل الحركة النقابية المصرية وثيقة تتضمن رسائل الاتحاد العــالمى للنقــابات بمناسبة عقد مؤتمر الاتحاد فى ١٠ ــ ٢١ أكتوبر بمدينة فيينــا من أجل ثقــافة عمالية (١٧٥) .

ولم يزل حلم البالونات يراود حدتو . وقررت حــدتو أن تحصل عليها من أحــد المطارات الحربية ولكن المباحث العامة تلتقط الخيط وتسجل المذكرة التالية « تتحصل وقائع الدعوى فى أنه وصل الى علم رجال المباحث العامة ان أمين أبو ســعدة أبلغ بأن شخصا يدعى على الجيار (حدتو) نقل اليه رغبة آخرين فى الحصول على بالون ضخم يمكن أن يمــلأ بغــاز حتى يطير فى الهــواء ويحمل بمنشورات متصلة بشريط اشتعال اذا ما اتصلت النــار به ووصلت الى الخيط الذى تربط به المنشورات تتساقط هذه الأخيرة . وقد

(١٧٥) نشرة من ست صفحات فولسكاب مطبوعة بالرونيو بعنوان رسالة دورية الى المراكز النقابية من سكرتارية اتحاد النقابات العالمى ــ مطبوعات حدتو (نسخة أصلية)

روقب على الجيـــار فشوهد يتردد مع حمدى يوسف حمدان على مكتب أمين أبو ســـعدة .

.. وعلمنا أن المنظمة ستقوم باطلاق البالونات لتوزيع المنشـــورات الشيوعية ليلة أو يوم الجمعة ٢٣ أكتوبر ١٩٥٣ بطنطا وهى الليلة الختامية لمولد السيد البدوى »(١٧٦) .

كذلك كانت حـــدتو تركز كل جهـــودها فى بنـــاء الجبهة الوطنيـــة الديمقراطية .. فى القمة وفى القاعدة .

ويروى زكى مراد « بدأت محاولات تشكيل جبهة وطنية ديمقراطية مثل الوفد فيهـــا مندوبا عن مصطفى النحاس النـــائب حنفى الشريف ، وعن الاخوان المسلمين كان هناك الدكتور خميس حميده ، وعبد الحفيظ الصـــيفى وكان يمثل حدتو أحمد الرفاعى وأنا.وكان ذلك حوالى شهر أبريل ١٩٥٣ »(١٧٧)

.. ثم تصاعد العمل الجبهوى . وكعادتها حاولت حدتو أن تخلق منبرا علنيا لتحركها الجبهوى . وبدأ يوسف حلمى حملة واسعة لجمع توقيعات على « الميثاق الوطنى » .. « .. الموقعون على هذا من مختلف طوائف الشعب المصرى وهيئاته وطبقاته يعلنون أن المطالب العاجلة للشـــعب المصرى فى المرحلة الراهنة من أجل انقـــاذ قضـــاياه الوطنية ومستقبله السياسى والاقتصادى ، ومن أجل تحقيق رخائه ، ومن أجل استمرار تقدمه وتطوره ، ومن أجل تجنيب بلاده وحضارته ويلات حرب مدمرة هذه المطالب تتلخص فى الآتى :

١ ــ الغاء الأحكام العرفية ، والغاء السلطات الاستثنائية المخولة لبعض الرسميين والغاء جميع القوانين الاستثنائية الاستعمارية التى تقيد حريات الجماعات والأفراد .

٢ ــ اعادة الحياة النيابية فورا بارجاع دستور ١٩٢٣ الذى حصلت عليه البـــلاد بتضحيات الأجيال بعد الأجيـــال وترك الامر للبرلمـــان الجديد المنتخب لاضافة وحذف وتعديل النصوص بما يؤكد سلطان الشعب وبسط رقابة كاملة على جهـــاز الحكم .

---

(١٧٦) مذكرة المباحث العامة فى القضية رقم ٢/١٤ حصر لسنة ١٩٥٣

(١٧٧) أحمد حمروش ــ شهود يوليو ــ المرجع السابق ــ ص ١٧٠

٣ — نبذ سياسة المفاوضات مع الأعداء الغاصبين الأمر الذى اجمعت عليه البلاد اجماعا حاسما لاشك فيه واعلان المقاومة الايجابية بكل الوسائل .

٤ — رفض الدخول فى أى نوع من أنواع الأحلاف العسكرية مهما كانت الأسماء التى يتسمى بها والأشكال التى يتنكر تحتها .

٥ — عدم الاعتراف بمنطقة السويس كقاعدة عسكرية تلتزم مصر بالمحافظة عليها لحساب أية دولة أو مجموعة من الدول التى تدعى حقوقا خاصة فيها .

ونحن ندعو جميع طوائف الشعب وهيئاته وطبقاته الى توقيع صور من هذا الميثاق الوطنى وارسالها بالمئات والألوف الى حضرة رئيس الحكومة »(١٧٨) .

وبدأ يوسف حلمى اتصالات مكثفة مع السياسيين والهيئات الاجتماعية وقد سافر الى الاسكندرية لهذا الغرض حيث رتب له على نجيب المعيد بكلية العلوم (حدتو) مقابلة مع بعض أعضاء هيئة التدريس(١٧٩) .

وكعادة حدتو فانها تطرق الباب علنا لكنها لا تعتمد على العلنية وحدها ففى ظل المكنات التى كانت سائدة ؛ فى ظل فترة الاظلام الشامل فى العمل السياسى فى عام ٥٣ — ١٩٥٤ .. لم يكن من سبيل سوى السعى لتأسيس جبهة سرية ..

ونطالع رواية بها بعض التفصيل عن محاولات حدتو لبناء الجبهة.. عامة وأساسا فى الاسكندرية « كانت حدتو فى جبهة مع الوفد ، وكان يمثلها فى الجبهة الديمقراطية زكى مراد ، وكان يمثل الوفد ابراهيم فرج وحنفى الشريف . وفى الاسكندرية كانت هناك اتصالات بين حدتو وبين الشبان الوفديين لتكوين جبهة خاصة بمدينة الاسكندرية قبل أن توجد الجبهة الرئيسية بالقاهرة وقد أسفرت هذه الاتصالات عن تكوين جبهة بين الشبان الوفديين وبين منظمة حدتو بالاسكندرية أطلق عليها « الجبهة المتحدة الثورية » .. وكان الغرض من تكوين هذه الجبهة المطالبة بالغاء الأحكام

(١٧٨) ورقة فولسكاب مكتوبة بالآلة الكاتبة ، معنونة « الميثاق الوطنى » — وبها مساحة لجمع التوقيعات (الاسم — والصفة والتوقيع) — (نسخة أصلية) .

(١٧٩) ملف القضية ٢٦٤ عسكرية عليا ١٩٥٤ — المرجع السابق — ص ٨٤

العرفية وبالحريات وعدم الارتباط بأحلاف استعمارية ، وتوجيه الشعب للكفاح المسلح ضد الانجليز ، .. وكانت هذه الجبهة قاصرة على الشبان الوفديين وعلى منظمة حدتو . وكان يمثل الشبان الوفديين فى الجبهة حسن رجب المقاول ، وصبحى أبو سيف الطالب بكلية الحقوق ومحمد عيد .. وقد كونت الجبهة فى أواخر فبراير وكان ممثل منظمة حدتو فيها خالد سلام عضو لجنة المنطقة ، وأصدرت الجبهة فى أول تكوينها منشورا ببرنامجها يدعو الناس للانضمام اليها ، ثم أصدرت منشورا عن الحالة الاقتصادية بمناسبة تخفيض المرتبات ونقص وزن الرغيف وزيادة سعر السكر وزيادة تعريفة الترام بالاسكندرية . كذلك نظمت الجبهة مظاهرة ضد جمال عبد الناصر أثناء زيارته للاسكندرية فى مارس ١٩٥٣ وكانت المظاهرة داخل كلية الحقوق عند زيارة عبد الناصر لها »(١٨٠) .

ويقول خالد سلام (ممثل حدتو فى جبهة الاسكندرية) « تشكلت لجنة الجبهة الوطنية الثورية المتحدة بالاسكندرية وقد مثل الوفد صبحى أبو سيف (رئيس لجنة الطلبة الوفديين بالاسكندرية) وعمر بركات وحسن رجب (رئيس لجنة الوفد بكرموز) ومن حدتو خالد سلام وابراهيم خلاف ، وأعد منشور طبعت منه حدتو ٢٥٠٠ نسخة وزع الوفديون ١٠٠٠ نسخة ووزعت حدتو الباقى .. وبعدها انضم ابراهيم يونس الى الجبهة ممثلا للحزب الاشتراكى ، وقدمت حدتو شرطا هو تكوين لجان فرعية للجبهة فى كل الدوائر الانتخابية بالمدينة ولكن الوفديين اعترضوا معربين عن خشيتهم من أن يقوم الشيوعيون بضم الوفديين الى صفوفهم واقترح ابراهيم يونس تكوين لجان منفصلة لكل حزب داخل الجبهة .. ثم عقد اجتماع حضرته أنا وابراهيم خلاف وصبحى أبو سيف وحضره يوسف حلمى الذى ذكر لنا أن الجبهة فى مصر أعضاؤها من الوفديين حنفى الشريف وأبو بكر حمدى سيف النصر وان ابراهيم فرج هو الذى اختارهما .. وللتأكد من موقف الوفد حضر حسن رجب وخالد سلام الى القاهرة حيث ذهبا الى بيت النحاس باشا وقابل حسن رجب هناك ابراهيم فرج الذى قال له ان نشاطكم فى الاسكندرية لا بأس به وياريت كل الأقاليم كده فخرج حسن وقد ارتفعت روحه المعنوية »(١٨١) .

.. وبعد ذلك لنحاول معا أن نطالع بعضا من المنشورات والنشرات التى أصدرتها حدتو فى هذه الفترة الصعبة ..

---

(١٨٠) المرجع السابق — ص ٨٢

(١٨١) المرجع السابق — أقوال خالد سلام أمام النيابة — ص ٣٩٣

ولنبدأ بالبيان الأول الذى أعلنت فيه تأسيس الجبهة وبرنامجها ..

« بيان من الجبهة الوطنية الديمقراطية » .. « منذ أمد بعيد والاستعمار الانجلو — أمريكى يسعى لربطنا بمشروعاته الآثمة ويسعى فى نفس الوقت لزيادة استغلاله للشعب المصرى عن طريق استثمار رؤوس أمواله وشراء المواد الخام بأبخس الأثمان والقضاء على كل مقاومة شعبية ومحو ثقافتنا الوطنيـة ...

أيها المواطنون أمام مقاومتكم الباسلة لم يجد الاستعمار الانجلو — أمريكى طريقا أمامه الا باستخدام أبشع الأساليب لتحطيم هذه المقاومة عن طريق الدكتاتورية وعهد الحديد والنار ، عهد الارهاب والمعتقلات والرقابة والمحاكمات العسكرية ، عهد لا يعرف دستورا ولا برلمانا ولا حرية للشعب ...

أيها المواطنون : لقد أصبح لزاما علينا جميعا عمالا وفلاحين وطلبة ومثقفين وتجارا مهما اختلفت آراؤنا أن نتحد ضد الاستعمار والدكتاتورية العسكرية ذنب الاستعمار ، وفى سبيل تكتيل الشعب المصرى كله اتحد الوفد والحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى فى جبهة وطنية ديمقراطية تكافح من أجل :

١ — رفض الأحلاف العسكرية بجميع أنواعها وصورها كالدفاع المشترك عن الشرق الأوسط والضمان الجماعى وذلك تدعيما للسلام العالمى وعدم جرنا الى حرب ثالثة .

٢ — رفض المفاوضات وتنظيم الكفاح المسلح لطرد الاستعمار .

٣ — اعادة دستور ١٩٢٣ والحياة النيابية فورا واجراء انتخابات حرة وعودة الجيش الى ثكناته .

٤ — الغاء الأحكام العرفية وكافة القوانين المقيدة للحريات والافراج عن جميع المعتقلين والمسجونين السياسيين والغاء جميع أنواع التجسس على الوطنيين .

٥ — توحيد كفاح الشعبين المصرى والسودانى لطرد الاستعمار الانجلو أمريكى والاعتراف بحق تقرير المصير للسودانيين بعد طرد الاستعمار .

٦ — حماية الصناعة الوطنية من هجوم رؤوس الأموال الأمريكية ومقاومة مشروع النقطة الرابعة .

٧ ــ التحرر من سيطرة الاستعمار على سوق القطن المصرى .

٨ ــ الاعتراف للعمال الصناعيين والزراعيين بحقهم فى تكوين نقاباتهم واتحاداتهم العامة بعيدا عن تدخل البوليس السياسى .

٩ ــ تقرير حق المصريين جميعا فى التعليم فى جميع المراحل مجانا بما فى ذلك المرحلة الجامعية .

والجبهة الوطنية الديمقراطية اذ تدخل المعركة بقوة وعزم واصرار فى سبيل تنفيذ هذه المطالب لتمد يدها الى جميع الوطنيين الشرفاء وسائر المخلصين وتدعوهم الى الدخول معها فى الجبهة وتناشد جميع أفراد الشعب أن يكونوا لجانهم فى كل مكان .

تسقط الديكتاتورية العسكرية

عاش كفاح الشعب المصرى

تحيا الجبهة الوطنية الديمقراطية »(١٨٢)

ونلاحـــظ ..

ــ انها المرة الأولى التى يقبل فيها الوفد انضمامه الى جبهة مـــع منظمة شيوعية ..

ــ انه قد قبل ذلك علنيا أى فى بيـــانات معلنة للجماهير بما يعـــد انتصارا سياسيا كبيرا لحدتو ..

ــ عمق البرنامج الذى اتفق عليه الطرفان واتساعه ..

ــ الآن يمكننا أن نفهم سر الغضبة (التى لم يعلن سببها فى ذلك الحين) ضد بعض قادة الوفد من قبل النظـــام ، والمحاكمات السرية التى دبرت لهم . فمن الواضح أن السلطة لم ترد أن تعلن الســـبب الحقيقى وهو الالتقاء فى الجبهة مع حدتو .

ثم نتابع اطلاعنا على المسلسل المتعاقب للمنشـــورات التى تتابعت فى سرعة ..

---

(١٨٢) منشور بعنوان « بيان من الجبهة الوطنية الديمقراطية » ــ مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبـــوع بالرونيو ــ (نسخة أصلية) .

.. « بيان من الجبهة الوطنية الديمقراطية » . « أيها المواطنون .. بدأت الدكتاتورية العسكرية فصلا جديدا لتثبيت طغيانها واستبدادها المطلق بأن أعلنت الجمهورية ، وليس الهدف من اعلان الجمهورية الا تضييق الحريات الشعبية والقيام بمظاهرات تمثيلية لتغطية الفشل العميق الذى أصابهم فى مختلف أعمالهم . أما الجمهورية فقد أصدر نجيب أمرا بتعيين نفسه رئيسا لها ، وبذلك أصبح دكتاتورا عسكريا مطلقا . والشعب الواعى لا يعترف بقيام جمهورية مصرية الا اذا جاءت وليدة استفتاء شعبى مباشر يشترك فيه العمال والفلاحون والتجار ومختلف أفراد الشعب ، بهذا وحده تقوم الجمهورية الشعبية ..

... فى هذا الوقت يعلن نجيب توزيع المغانم والاسلاب فيستولى هو على رئاسة الجمهورية ويجلس على كرسى العرش فى عابدين ، ثم يأخذ جمال عبد الناصر لنفسه وزارة الداخلية حتى يستطيع ارهاب رجال البوليس والادارة ، ثم يعطى وزارة الحربية والبحرية لضباط آخر ، ووزارة الارشاد لثالث وكانت خاتمة المأساة تعيين الصاغ عبد الحكيم عامر فى مركز القائد العام للقوات المسلحة والقفز به الى رتبة اللواء .. أيها المصريون ان الجمهورية العسكرية التى أعلنها نجيب لن تصرفنا عن العدو الأكبر وهو الاستعمار ، والجبهة الوطنية الديمقراطية تهيب بالشعب أن يتكتل فى لجان الجبهة فى كل مكان .. وأن يبدأ العمل لقيادة الشعب نحو معركة النصر ، معركة الحرية والكفاح لطرد الاستعمار وتحطيم الدكتاتورية العسكرية الطاغية .. »(١٨٣) .

ومنشور آخر « أيها المواطنون .. وأخيرا تقوم عصابة جمال عبد الناصر العسكرية باتمام الصفقة وبيع البلاد الى الاستعمار الانجلو — أمريكى ، فالمفاوضات التى تدور سرا قد وصلت الى غايتها فى الخيانة .. لقد تخلصت العصابة المجرمة من كل من يعارضها فى الرأى داخل الحركة فنفت البكباشى يوسف صديق الى سويسرا وتخلصت من الصاغ أحمد حمروش والبكباشى رشاد مهنا ونفت أخيرا الصاغ ثروت عكاشة دينامو حركة سلاح الفرسان ..

أيها المواطنون : الجلاوى فى مراكش ، وزاهدى فى ايران ، والسنوسى فى ليبيا ، وسينجمان رى فى كوريا ، وجمال عبد الناصر فى مصر يضربون الحركة التحريرية باسم الاستعمار الانجلو أمريكى ليربطوا الشعوب بعجلة الاستعمار

---

(١٨٣) ملف القضية ٢٦٤ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤ — المرجع السابق — محضر اطلاع النيابة على المضبوطات — ص ٧٠٧

الانجلو أمريكى .. ولكن جبهة الشعوب القوية المتحدة سوف تنتصر على الخونة . أيها المواطنون : ان الجبهة الوطنية الديمقراطية لتدعوكم أن تلتفوا حولها وأن تنتظموا فى صفوفها لنلغى الأحكام العرفية — لنعيد الدستور — لنسقط الديكتاتورية العسكرية ولنعيد الجيش الى ثكناته ، لنستأنف الكفاح المسلح . أيها الشعب أن جريمة ترتكب ضدك فلنتضامن لنوقف هذه الجريمة »(١٨٤) .

ومنشور بعنوان « حفلات الخيانة والطغيان » « أيها الشعب منذ أن استولت العصابة على السلطان وهى تقوم بسلسلة من الحفلات الشهرية لابعاد الشعب عن عدوه الأول وهو الاستعمار ، واليوم تحتفل العصابة بمرور عام على الحركة المشئومة والتى تكلف الملايين من الجنيهات من عرق الفلاح والعامل والموظف .. أيها الشعب . ان الجبهة الوطنية الديمقراطية تنادى الشعب اليقظ لمواجهة الديكتاتورية العسكرية الطاغية لتحطيمها والتخلص من الاستعمار الانجليزى الأمريكى .. »(١٨٥) .

وعندما تتخذ اجراءات تحديد اقامة النحاس باشا وتقديم ابراهيم فرج باشا (ممثل النحاس فى الجبهة) للمحاكمة تصدر الجبهة منشورا عنيفا يوزع بكميات كبيرة .. تقول فيه « .. ان العصابة الحاكمة تريد أن تقضى على النحاس لأنه رمز لحكومة استجابت لكفاح الشعب فألغت المعاهدة ورفضت الحلف الاستعمارى وسمحت للشعب بحمل السلاح ضد قوات الاحتلال . ان العصابة الحاكمة تريد تحطيم الجبهة الوطنية الديمقراطية ولكن هيهات .

... أيها العمال انكم تذكرون لمصطفى النحاس أنه ساعدكم وشجعكم يوم أعلنتم الانسحاب من معسكرات الأعداء ، يوم حملتهم السلاح ضد المستعمر وقواته ، وهذا هو السر فى حنق أعدائكم عليه فلتتحركوا فى كل مكان لزد هذا الاعتداء ، ان قاتلى خميس والبقرى ومشردى عمال امبابة هم الذين يعتدون على النحاس اليوم وهم يحضرون لخيانة وطنية جديدة .. أيها الفلاحون انكم تذكرون لمصطفى النحاس انه وسع سوق القطن يوم تعامل مع الدول الاشتراكية فأنقذ بذلك تجارتنا .. أيها المواطنون انها

---

(١٨٤) المرجع السابق — ص ٧١٥

(١٨٥) المرجع السابق — ص ٧١٧ — نص تفريغ رسمى لشريط تسجيل تم بمعرفة المندوب رقم ١٢ من قسم الامن المدنى التابع لادارة المخابرات الحربية — تم التسجيل بتاريخ ١٩٥٣/٨/٣١ بمعرفة المندوب رقم ١٢ للمخابرات لتلاوة صوتية للمنشور بواسطة عبد الرحيم صدقى فى اجتماع مع المندوب وآخرين .

عملية تأديب يجريها الاستعمار ، انهم يريدون تأديب النحاس لانه رضخ لمطالب الشعب تتفجرت كل طاقاته وانطلقت رصاصا ونارا على المستعمرين »(١٨٦) .

وفى ١٦ أكتوبر ذكرى الغاء المعاهدة يصدر منشور « عاشت ذكرى ١٦ أكتوبر » وتشير الوثيقة السابق الاشارة اليها حول كميات المواد المطبوعة بجهاز طباعة حدتو .. ان هذا المنشور قد طبع منه ١٠,٠٠٠ نسخة .. ويبدأ المنشور بشعارات « تحيى ذكرى الغاء المعاهدة الاستعمارية ــ تحيي ذكرى شهداء القنال ــ تسقط المفاوضات والمعاهدات الاستعمارية، يسقط المفاوضون عملاء الاستعمار ، تسقط الأحلاف العدوانية ــ عاش كفاح الشعب المسلح ..

:

.. أيها المواطنون اليوم يوم الغاء المعاهدة ، والديكتاتورية العسكرية تتآمر مع المستعمرين لتوقيع معاهدة أكثر اجراما من معاهدة١٩٣٦ .. وليشهد مصطفى النحاس وابراهيم فرج أمام محكمة الثورة المزعومة تلك المشنقة الأمريكية التى أعدت لكل المناضلين الوطنيين »(١٨٧) .

وفى الاسكندرية كانت منشورات الجبهة يتواصل صدورها فى البداية صدرت باسم « الجبهة الوطنية الثورية المتحدة » ويلاحظ أن الشباب الوفدى هناك رفض فى البداية اسم « الجبهة الوطنية الديمقراطية » حتى لا يتشابه أو يختلط مع اسم « الحركة الديمقراطية » .

وقد صدر المنشور الأول بعنوان « نداء من لجنة الجبهة الوطنية الثورية المتحدة الى الشعب السكندرى » ويعلن أنه « بالغاء دستور ١٩٢٣ وحل الأحزاب المصرية انحرفت قيادة الجيش عن برنامج الضباط الأحرار وعن الأهداف التى تكافح من أجلها القوات الشعبية » ويعلن تأسيس الجبهة « التى تشمل الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين وجميع الوطنيين الأحرار والتى تكونت قواتها من الشباب الوفدى بالاسكندرية والحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حزب الطبقة العاملة) » .

---

(١٨٦) منشور بعنوان « نداء من الجبهة الوطنية الديمقراطية الى الشعب المصرى » مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو بحجم الفولسكاب ــ مؤرخ فى ١٩٥٣/٩/٢٤ وموقع الجبهة الوطنية الديمقراطية ــ (نسخة أصلية) .

(١٨٧) منشور معنون « عاشت ذكرى ١٦ أكتوبر » ــ مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو ــ مؤرخ ١٦ أكتوبر ١٩٥٣ ــ نصف فولسكاب موقع الجبهة الوطنية الديمقراطية ــ (نسخة أصلية) .

.. ثم يورد برنامج الجبهة :

١ ــ اسقاط الديكتاتورية العسكرية .

٢ ــ اعادة الحياة النقابية والغاء الحكم العرفى .

٣ ــ اطلاق الحريات السياسية والنقابية .

٤ ــ الكفاح المسلح الوسيلة الوحيدة لطرد الاستعمار .

٥ ــ تأكيد رفض الأحلاف العسكرية .

٦ ــ تحطيم مشروعات الاستعمار الأمريكى الاقتصادية .

٧ ــ التعاون مع الشعوب المناضلة ضد الاستعمار لتدعيم السلام العالمى »(١٨٨) .

.. وكانت حدتو من ناحية أخرى تواصل سيل منشوراتها ومطبوعاتها .. وكنموذج سنطالع معا وبايجاز أحد أعداد مجلة الكفاح والعدد مطبوع بالرونيو ، وأسفل كل صفحة مكتوب بخط اليد شعار من الشعارات التالية « اوقفوا هذه المعاهدة » ــ « تسقط محكمة الثورة المزعومة » ــ « تسقط سياسة المشانق » ــ « عاش السلام فى العالم » ــ « عاشت اللجان الوطنية . عاش الكفاح المسلح » .

وشعار المجلة يبقى دائما كما هو « من أجل تحرر وطنى ــ من أجل سلام دائم ــ من أجل ديمقراطية شعبية »(١٨٩) .

أما الافتتاحية فعنوانها « دبوره واحدة على الكتف تعطل الاتفاق ــ نصوص معاهدة الجلاء عن القنال .. » وتنشر الكفاح النص الذى أوردته الصنداى اكسبريس البريطانية لمشروع الاتفاقية وتقول « هذه النصوص تتفق مع النصوص التى سبق لحدتو أن فضحتها منذ أوائل أغسطس فى منشوراتها وبياناتها .

ويقول المقال ان نقطة الخلاف تتركز الآن حول زى الخبراء الانجليز فى القاعدة .. بريطانيا تريدهم بالزى العسكرى ومصر تريدهم بزى مدنى »

---

(١٨٨) منشور معنون « نداء من لجنة الجبهة الوطنية الثورية المتحدة الى الشعب السكندرى » مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو ــ (نسخة أصلية) .

(١٨٩) مجلة الكفاح ــ العدد ٧ ــ ٧ أكتوبر ١٩٥٣ ــ مطبوع بالرونيو ٨ صفحات فولسكاب ــ (نسخة اصلية) .

ومقال طويل بعنوان « لتتحد القوى الوطنية ضد الاستعمار والدكتاتورية العسكرية » ... ان الحملة الشديدة على الجبهة فى الخطب والاذاعة والصحف والاعتقالات الواسعة للنواب الوفديين والشباب الوفدى واعتقال مئات الشيوعيين ثم القبض على الكتاب والصحفيين والتقدميين كل هذه الاجراءات تهدف الى اضعاف الجبهة الوطنية الديمقراطية والى قص أجنحتها بتصفية الحزبيين الأساسيين فيها الشيوعيين والوفديين » ويمضى المقال قائلا « .. وهناك فى الصراع القائم بين الشيوعيين على رأس الجبهة الوطنية كطرف والدكتاتورية العسكرية والاستعمار الانجلو أمريكى كطرف آخر قوى متذبذبة أبرزها الاخوان المسلمون ، ولهذا قررت الدكتاتورية العسكرية أن تخدع الاخوان وأن تكسبهم الى جانبها ١٠٠٪ قبل أن تهاجم الجبهة الوطنية وتشنق قادة الشيوعيين والوفديين » .. « اننا نحن أبناء الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى نتقدم ونمد أيدينا الى جميع المناضلين الوطنيين والى المنظمات الأخرى والى النقابيين والى الوفديين الذين لم ينضموا بعد الى صفوف الجبهة والى الاخوان المسلمين والى الاشتراكيين والى كل وطنى ديمقراطى لنوحد كفاحنا فى الجبهة الوطنية الديمقراطية على أساس الأهداف الآتية :

١ ــ ضد المعاهدة الاستعمارية : عاشت سياسة الكفاح المسلح .

٢ ــ ضد الدكتاتورية العسكرية ومشانقها وارهابها . عاشت حريات الشعب الديمقراطية وحقه فى انتخاب الحكومة التى يريدها .

٣ ــ ضد الاستعمار العالمى وسياسة الحرب . عاشت جبهة الشعوب المكافحة فى سبيل الاستقلال الوطنى والديمقراطية والسلام » .

ونلاحظ على هذا المقال .. ان حدتو توجه ولأول مرة نداءها للمنظمات الشيوعية الأخرى للاشتراك معها فى الجبهة ..

وانها قد قلصت برنامج الجبهة الى حد كبير .. فاذا قارنا البرنامج المقترح الآن مع البرنامج التأسيسى للجبهة نكتشف أن حدتو قد تنازلت من كل النصوص المتعلقة بالتوجه الاجتماعى وانها ركزت على القضايا الثلاث الرئيسية علها تستطيع أن تكسب للجبهة قوى جديدة .

.. وفى العدد مقال عن كفاح عمال امبابة (مصنع الشوربجى) .. ومطالب بالافراج عن عمال امبابة المعتقلين باصلاحية الرجال بالقناطر وعددهم ٣٨٢ عاملا ، وأخبار عديدة عن نضالات عمال مصنع نسيج الفيوم

بدار السلام ، وعمال شركة الغزل الأهلية بكرموز وعمال النقل المشترك بالاسكندرية .. دعوة للعمال كى يرسلوا مندوبيهم الى مؤتمر اتحاد نقابات العمال العالمى بفينا .. وأخيرا مقال بعنوان « معسكر السلام يتقدم » .

.. ومنشورات عديدة تصدر فى القاهرة وبحرى والاسكندرية وموجهة الى مختلف فئات الشعب .. نلتقط منها منشورا واحدا صدر ووزع بالاسكندرية لأنه يوضح اصرار حدتو على الدعوة حتى فى ظل أحلك الظروف الى قيام مؤسسات جماهيرية فئوية..فالمنشور بعنوان « نداء الى الطلبة ».

وهو يدعو الطلاب الى النضال ضد الدكتاتورية العسكرية .. ويقول « أيها الطلبة .. ان الموقف يتطلب منكم كفاحا متزايدا ووحدة قوية وصلابة عنيدة فى نضالكم ضد الارهاب الذى وصل الى مداه ، وحدوا صفوفكم شيوعيين ووفديين واخوان واشتراكيين وكونوا اتحادكم العام الذى يضم جميع الطلبة المصريين »(١٩٠) .

.. وهكذا تصبح حدتو .. بمحاور عملها المتعددة خصما خطرا .

ويتسابق جهازى الأمن (المخابرات العامة ــ ومباحث أمن الدولة) على تنفيذ التعليمات الصادرة بتوجيه ضربات قاصمة لحدتو .. وقد تحدثنا عن حملة القبض التى شنتها المباحث العامة ضد حدتو فى ١٩٥٣/٨/١٠ والآن وفى ١٩٥٣/١١/٣ تتحرك المخابرات العامة . « القيادة العامة للقوات المسلحة » .

ادارة المخابرات العامة

قسم الأمن المدنى

القيد خاص ٣٢٧٧/١٣/٦

التاريخ ١٩٥٣/١١/٤

السيد رئيس نيابة أمن الدولة . بناء على الأمر الصادر من مجلس قيادة الثورة باعتقال وتفتيش الاشخاص المذكورين بعاليه لنشاطهم الضار بأمن الدولة أتشرف بالافادة بأنه صار تنفيذ ذلك صباح يوم ٣ نوفمبر ١٩٥٣ وعثر لديهم على المضبوطات الموضحة بمحاضر الضبط المرفقة » .

---

(١٩٠) منشور بعنوان « نداء الى الطلبة » ــ مكتوب بخط اليد ومطبوع بالرونيو ، بحجم نصف الفولسكاب وموقع حدتو ــ الاسكندرية ــ (نسخة أصلية) .

.. ويتم القبض على ٢١ من قيادات حدتو ، ومن العناصر النشطة فى الجبهة ليودعوا فى السجن الحربى .

وتتسابق المباحث العامة فتقبض على آخرين .. وتتكون قضية جديدة اسميت قضية الجبهة الوطنية الديمقراطية ..

وفى السجن الحربى يبدأ التعذيب الوحشى ..

ويجد شريف حتاتة الشجاعة كى يسجل فى محضر النيابة « وضعت فى السجن الحربى فى الحبس الانفرادى المطلق لمدة أربعة أشهر .. وضربت عدة مرات ضربا مبرحا وكنت مكبلا دوما بالحديد الخلفى للأيدى ، والحديد فى الأرجل وهددنى ضابط المخابرات أحمد محمود بالشنق وبالاعتداء على جنسيا .. وبالانتقام من عائلتى اذا لم أدل بالأقوال التى يريدها .. وهددت عدة مرات بتنفيذ عملية شنقى فى زنزانتى .. وأرى أن النيابة سواء أرادت أو لم ترد مشتركة فى الجريمة التى ترتكب ضدى وضد جميع المواطنين فى مصر »(١٩١) .

ومع استمرار التعذيب الوحشى يتساقط بعض كوادر حدتو ويدلى بعضهم باعترافات فتكون ضربة مؤلمة للمنظمة ولهيبتها لكن الغالبية صمدت واجتازت المحنة ..

ولفترة طويلة ظل أعضاء حدتو يستعيدون أبياتا من الشعر سجلها زكى مراد بعود ثقاب على جدار زنزانة التعذيب بالسجن الحربى .. معبرا بها عن المزاج العام لحدتو فى هذه الأيام ..

بينى وبينكم الكفاح   بينى وبينكم السلاح
بينى وبينكم الدم   فتحكموا .. لا ترحموا

هاتوا قيودكم الصلاب
صبوا على جسدى العذاب
تهددوا .. وتشددوا
انى دم متجدد
وصلابة تتأكد
ودعامة تتوطد
فى ثورة تتوقد
فتحكموا ماشئتموا .. انى غدا متحكم

---

(١٩١) ملف القضية ٢٦٤ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤ — المرجع السابق — ص ٤٢٧ — أقوال شريف حتاتة أمام النيابة .

.. وتقرر الحكومة احالة القضية الى محكمة الثورة .. ثم تتراجع وتكتفى باحالتها الى محكمة عسكرية تصدر فيها أحكاما بالغة القسوة ..

وتستمر المعركة .. بلا توقف .



والآن لا فواصل .. فحملات القبض متواصلة بلا توقف . ففى كل يوم يقبض على شخص أو آخر ، والتنافس الشديد بين جهازى المخابرات والمباحث يبلغ مداه ..

وأعضاء اللجنة المركزية أصبحوا جميعا فى السجون باستثناء آخر من صعدوا اليها محمد خليل قاسم .

لكن حدتو لا تفقد حيويتها .. فأحمد طه (عضو اللجنة المركزية) يتمكن من الهرب من السجن ببنى سويف حيث يغادر المدينة المحاصرة بحثا عنه فى قارب صغير يتجه به الى القاهرة ..

وهكذا تتكون قيادة جديدة محمد خليل قاسم — أحمد طه — محاولة أن تستعين بمن تبقى من كوادر منطقتى القاهرة وبحرى .. أما الاسكندرية فقد وجهت لها ضربة شديدة ..

لكن السباق الرهيب مع الزمن ليس فى صالح حدتو ، فهى مصممة على أن تخوض معركة متواصلة وتظل نشراتها ومنشوراتها تصدر بكثافة وشبابها يعبرون عن تحديهم فى كتابات صارخة ومكثفة على الجدران .. وأوامر الحكم صارمة بضرورة اسكات هذا الصوت ..

الحملة المشتركة بين المخابرات العامة والمباحث العامة كانت فى ١٩٥٣/١١/٣

وأمامنا شهر واحد قبل أن تأتى حملة جديدة ...

فلنتأمل بعض هذه الأنشطة التى اشتعلت عبر شهر واحد وفى اطار حصار شامل ومطاردة يومية من جهازى الأمن .. المخابرات والمباحث .

فى القاهرة تتقوى حدتو بكوادر سودانية جديدة كلها من الطلاب ، وهى

تتقوى أيضا بكوادر وعضوية رابطة الطلبة التى لم يعد لها ضرورة فى ظل الجو المظلم ..

وتستشعر القيادة الجديدة نوعا من الحصار وحاجة ملحة الى التشاور فتوجه رسائل عديدة الى يونس (باريس) والى راشـد (عبد الخالق محجوب سكرتير عام الحزب الشيوعى السودانى) تطلب اليهما المشـورة والعـون .

ويرسل يونس سلسلة من التقارير .

- تقرير عن الكفاح الايديولوجى « ان نقطة الضعف الرئيسـية فينا هى الضعف الايديولوجى .. (ويوجه يونس لوما شديدا لقيادة حدتو (كلها الآن فى السجن) لأن « البعض قد نسى تماما المعنى الحقيقى للنظرية ، انهم يدعون أنهم ماركسيون ويظنون أنهم بذلك قد تملكوا النظرية الضرورية التى تضعهم بطريقة آلية على رأس الجماهير ، انهم يعتبرون ان المسألة قد حلت بمجـرد اعتنـاق المـاركسية ، ان معلوماتهم الضعيفة قد كانت بالنسبة لهم الهاما عظيما لدرجة أنهم لا يشكون فى أن هذه المعلومات غير كافية لجعلهم يسيرون حتى النهاية »(١٩٢)

ثم يوجه يونس رسالة جديدة « مستلزمات كفاحنا ضد العدو .. فى سبيل تحررنا الوطنى » « ويؤكد التقرير على أشكال ثلاثة للكفاح لا تقبل التجزئة الكفاح السياسى - الكفاح الاقتصادى - الكفاح الفكرى » ويقول «ان النضال ضد العـدو ممكن ، لكنه يحتم علينا أن نهـاجم بقوى تستطيع القيام بدورها فهل لدى شعبنا والشعوب العربية مثل هذه القوى ؟ نعتقد اعتقادا جازما بأن لدينا مثل هذه القوى لو نسقنا أشكال نضالنا السياسى والاقتصادى والفكرى »(١٩٣) .

.. وترد القيادة الجديدة .. ويتضح الفارق بين من يضع يده فى المـاء المغلى القـادر على أن يصهر الأشياء وبين من يتأمل الأمور من بعيد ، فبينما رسائل يونس تتحدث - وهى محقة تماما - عن الدراسة النظرية وأشكال

---

(١٩٢) تقرير بالآلة الكاتبة العربية من ١٥ صـفحة فولسكاب بعنـوان « الكفاح الايديولوجى » - موقع يونس (د.ت) (نسخة أصلية) .

(١٩٣) تقرير بالآلة الكاتبة العربية من خمس صفحات فولسكاب بعنـوان مستلزمات كفاحنا ضد العدو فى سبيل تحررنا الوطنى - (د.ت) (نسخة أصلية) .

الكفاح .. كانت قيـــادة حدتو غارقة حتى آذانها فى مستلزمات الكفاح اليومى والعملى ..

« تحياتنا . نكتب اليك ونحن شاعرون شـــعورا تاما بالحـــاجة الى توجيهاتكم .

ـــ طبعنا تقرير الوحدة . وقد تبنته ل.م .

ـــ المحكمة (محكمة الثورة) عندما تكونت أنزلنـــا بيـــانا فضحنا فيـــه المؤامرة وفضحنا فيه الغرض منها ..

ـــ قبض على شريف حتاته ـــ محمد شطا ـــ عثمان غالب ـــ زكى مراد ـــ وغيرهم من الشيوعيين وأودعوا السجن الحربى ...

ومن جانبنا أنزلنا منشورا وزعناه بكميات كبيرة ونظمنا حملات للكتابة على الجدران وطبعنا بيـــانا أرسلناه لرجال القانون .. وأرسلنا خطابات استنكار واحتجاج ، سيضرب المسجونون عن الطعام ـــ العصابة مترددة وغالب الظن أنهـــا تراجعت نهائيا عن تقديمهم لمحـــكمة الثورة ـــ اننا نطلب مساعدتكم فى الاثارة على نطاق العـــالم وبرقيات احتجاج وجمع توقيعات ..

ـــ الجبهة : هناك تقدم فى تكوين اللجان . الوفد مستعد لزيادة نقـــط الاتفاق . كان الوفد قد عمل على اصدار جريدة الوفد المصرى سريا ولكن قبض على المـــواد الخام للعدد الأول ـــ تكونت لجنة وطنية من ضباط الجيش انضمت الى الجبهة . الجبهة توزع معنا المنشورات والكفاح .

ـــ الاخوان : القيـــادة لم توافق حتى الآن على العمل معنا فى الجبهة لكن كنا قد وصلنا الى اتفاق بسيط مع عدد من شبابهم هو عدم التدخل فى معركتنا بالجامعة والوقوف على الحياد .

ـــ الوحدة : وجهنا بيـــانا نشرناه فى الطليعة وسلمناه باليد للنواه ولكافة المنظمات نطالب بالتنسيق ولكن النواه قررت عدم التنسيق مع حدتو .

ـــ بدر الثورى المزعوم لا أثر له فى الخارج ومعظمهم فى السجن ، بدر مركون على الرف والقيادة الحقيقية فى يد حموده وسالم . وبعد هذه المعلومات .. تحلل القيادة الجديدة لحدتو همومها وتقدمها تفصيلا ..

« ماذا نعانى : نعانى أساسا فى هذه الأيام :

١ ـ نقص الكادر القيادى المدرب القديم .

٢ ـ نعانى العقلية الانعزالية .

٣ ـ نعانى الضعف المـالى .

٤ ـ نعانى من الاستهتار بالأمان .

٥ ـ نعانى من نقص ارتباطاتنا العضوية بالطبقة العاملة .

٦ ـ نعانى من ضعف التكوين الايديولوجى والسياسى والتنظيمى .

٧ ـ نعانى من عدم وجود أجهزة فنية كافية ...

ان من أهم واجباتنا مع القيام بكافة تبعاتنا الجماهيرية المحافظة على حدتو حتى لا تتكرر كارثة عام ١٩٤٩ »(١٩٤) .

ونلاحظ من تأملنا لهذه الوثيقة الهامة ...

ـ النشاط المستمر لحدتو .. والمعلومات الوفيرة لدى القيـادة عن الواقع السياسى العام .

ـ تكونت لجنة وطنية من ضباط الجيش انضمت الى الجبهة .

ـ الجبهة توزع معنا المنشورات والكفاح .

ـ الوفد مستعد لزيادة نقط الاتفاق .

ـ التوصل الى اتفاق مع بعض شباب الاخوان بعدم التدخل فى معاركنا بالجامعة والوقوف على الحياد .

.. ونلاحظ التعداد الصادق لأوجه القصور وهى جميعا حقيقية ...
وأخيرا نلاحـظ الخوف الحقيقى لدى آخر بقـايا القيادة من تكرار كارثة ١٩٤٩ أى تصفية حدتو ..

ومع ذلك .. ومع الخوف الشـديد من التصفية وبرغم من الهموم السبع التى تجسد أسباب معاناة حدتو فان ماكينة العمل لم تتوقف ولا حتى لاعادة ترتيب الصفوف أو التقاط الأنفاس .. أو حتى البحث عن الثغرات .

---

(١٩٤) رسالة مكتوبة بالقلم الكوبيا على ثمانى ورقات من أوراق لف السجاير موجهـة من عاكف (محمد خليل قاسم) الى يونس ـ (نسخة أصلية) .

ربما كانت هذه الشجاعة مثارا للاعجـــاب ، ولكن ونحن نحلل الآن تحليلا باردا نتساءل « ألم يكن من الأوفق التوقف ولو لشـــهر أو شـهرين لالتقاط الأنفاس وترتيب الصفوف وسد الثغرات ؟ » ..

الاجابات عديدة .. وساعتها لم يكن أحـــد فى صفوف حدتو قيـــادة أو قاعدة يمكنه التوقف ، فالاحساس بالمعركة طاغ والاتفاقية مع الانجليز توشك أن توقع .. وأهم من هذا أن حملات القبض مستمرة بلا أى توقف . فاذا ما سكتت حدتو فهل كانت أجهزة الأمن ستتوقف ؟ ..

على أية حال نحن الآن نشهد حالة فريدة من التحدى .. المتبادل .

فبعد أن يقبض على حميدو (محمد شطا) مسئول التنظيم أثنـــاء محاولته شراء بالون ضخم من مخازن أحد المطارات الحربية ليتم توزيـــع منشورات فى الليلة الختامية لمولد السيد البدوى .. تصـــدر السكرتارية المركزية « نداء الى جميع الرفاق .. ان أحد أعضاء قيـــادة التنظيم وزميل آخر قد وقع فى قبضة العدو .. وبرغم أن عدونا ضار .. فان منظمتنا لم تتوقف لحظة واحدة عن القيام بواجباتها الثورية .. ان حركة العمـــال والفلاحين آخذة بالنمو ، وهذا دليل على صلابتها وعنادها ، ودليل على ان منظمتنا تقف فى طليعة القوى الثورية المصرية . لقد بدأت الدكتاتورية العسكرية . منذ شهور تتبع سياسة ذات هدفين ..

١ ـــ القضاء على بوادر المقاومة فى صفوف الوفد والهيئات الوطنية الديمقراطية وتحطيم محاولتنا لتوحيد قوى المعارضة فى الجبهة الوطنيـــة الديمقراطية .

٢ ـــ القضاء على حدتو المركز الثورى لحـــركة الشـــعب المصرى التحررية .

أيها الرفاق .. ان القيـــام بواجباتنا فى ظل الظروف المعقدة يتطلب منا جميعا أن نرفع من مستوانا النظرى والسياسى وأن ندرس المـــاركسية اللينينية سلاحنا لمواجهة مشاكل شعبنا .. وأن نرتفع الى مستوى المركز الذى وضعنا فيه التاريخ ، مركز الصدارة فى حركة شعبنا التحررية .. واذا كان سلاحنا لمقاومة الارهاب الاستعمارى العسكرى هو الشـــجاعة فى الكفاح والايمان بتعاليم لينين وستالين فان سلاحنا لمقـــاومة الارهاب

البوليسي والقضاء على مؤامرات البوليس هو اليقظة الثورية واحترام قواعد الأمان فى تنظيمنا »(١٩٥) .

والمهمة الأساسية لحدتو الآن هى انقـــاذ الرفاق من يد « محـــكمة الثـــورة » .

ومساء ١٩٥٣/١٢/٢١ توزع فى مدينة المحلة كميات كبيرة من منشورات بعنوان « ارفعوا أيديكم أيها الجلادون » تعلن فيه حدتو أسماء رفاقها الذين سيقدمون الى محـــكمة الثورة وتطالب بوقف هذه الجريمة ويختتم المنشور « تسقط محكمة الثورة ــ يسقط جلادى الشـعب »(١٩٦) .

.. لكن ما هو أهم .. ان حدتو تقرر أن تخرق جـــدار المحاصرة . وأن تضرب الخصم فى المكان الموجع .. وبينما يستعد جمال عبد النـــاصر لتوقيع الاتفاقية تقرر هى الدعوة للبدء فى الكفاح المسلح ضـــد قـــوات الاحتـــلال

وعلى صفحات النشرة الداخلية الطليعة تنشر قرارات ل.م فى اجتماعها الأخير « أولا الكفاح المسلح . يقوم فكرى بهذه المهمة . وينشر عن الموضوع فى جرائد الكفاح والطليعة وصوت الفلاحين ويعين فى كل هيئة قيادية فى المناطق مسئول عن الكفاح المسلح ويتولى هذه المسئولية المسئول السياسى الى أن يعين مسئول خاص بها .

ثانيا : الكفاح ضد المعـــاهدة الاستعمارية والمفاوضات وقررت ل.م اصدار بيان بشأن هذه المفاوضات لتعبئة كافة القوى الوطنية ضدها »(١٩٧) .

بل ان حدتو عبر أتصالاتها مع الوفديين والاشتراكيين وبعض ضـــباط الجيش تكون وفى هذه اللحظات البالغة الصعوبة « اللجنة التحضيرية للجبهة

---

(١٩٥) الطليعة ــ ملحق العدد الثالث ــ ٢٣ اكتوبر ١٩٥٣ ــ نـــداء من السكرتارية المركزية الى جميع الرفاق ــ مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو من ورقة فولســـكاب على الوجهين ــ (نسخة أصلية) .

(١٩٦) منشور مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو ــ موقع حدتو ــ وبعد توزيـــع المنشور قام البوليس بحملة تفتيش أسفرت عن ضبط ٦٣٠ نسخة من نفس المنشور مع عامل نسيج هو أحمد أبو غز ــ ملف القضية ١٧/٣١ مصر القديمة ١٩٠٥ ــ عسكرية عليـــا ــ ص ٤٨٢

(١٩٧) الطليعة ــ النشرة الداخلية لحدتو ــ العـــدد الثالث ــ مكونة من ثلاثة عشر ورقة فولسكاب مكتوبة على الاستنسل بخط اليد ومطبوعة على الرونيو وبعض الصفحات مكتوبة بالآلة الكاتبة ١٩٥٣/٩/٢٤ (نسخة أصلية) .

الوطنية للكفاح المسلح » التى تصدر بيـانا يقول « لا سـبيل الا باجـلاء المستعمر بالقوة ، وان اطلاق الحريات العامة للشعب فى ظل حياة دستورية شعبية هى أقوى العوامل التى تساعد الشعب على وصوله الى هدفه الأول .. ولما كنا نؤمن بأن الحركة الوطنية لابد أن تستأنف سيرها رغم الظلام الذى فرضته دكتاتورية نجيب فقد تألفت لجنـة تحضيرية لتكوين جبهة من شتى العناصر الوطنية أهدافها حشد جميع عناصر الشعب لخوض معـركة الكفاح المسلح ضد الاستعمار ، والكفاح من أجل اسـقاط الدكتاتورية العسكرية ومقاومة كل نظام من هذا القبيل ، والغاء الأحـكام العرفية واطلاق الحريات والافراج عن المسجونين السياسيين والقضاء نهائيا على المفاوضات وأى اتجاه للتحالف مع الاستعمار والغاء اتفاقية النقطة الرابعة »(١٩٨) .

.. لكن يونس يسرع من الخارج بتوجيه رسالة عاجلة تقول « نحن لا نتفق من حيث المبدأ على دعوتكم للكفاح المسلح الآن .. ما هو الفـرق بين الشيوعيين والارهابيين فى مسألة العمل المسلح .. بالنسبة للشيوعيين الذين يثقون ثقة تامة فى الجماهير فان الكفاح المسلح يعنى ذروة للنضـال السياسى للجماهير . وفى واقع مصر فاننا نرى أنه لا الظرف الدولى ولا الظرف المحلى يسمحان بمثل هذا الشكل من النضال .. ولنقلها بصراحة فان الدعوة الى الكفاح المسلح يبدو وكأنه تعبير عن التخوف من القيـام بنضال سياسى، انه انعكاس للحركة المتشائمة التى تقـول بأنه .. ما من سبيل آخر ، كما أنهـا أخيرا انعكاس للفكر البرجوازى الصغير سـواء فى داخل حدتـو أو فى الجبهة »(١٩٩) .

.. وفى هذه المرة كان يونس على صواب . فان قيـادة حدتو كانت فعليا تستشعر حصارا شديدا ، وعجزا عن الممارسة السياسية الفعالة خاصة وان الجبهة الوطنية الديمقراطية قد تلقت ضربة عنيفة ، وتوقف اصدار نشراتها .. ومرة أخرى لا يبقى سوى أن تناضل حدتو وحدها .

وتواصل بقـايا الكوادر القيادية معركتها المحمومة ..

---

(١٩٨) ملف القضية ١٧/٣١ مصر القديمة ١٩٥٥ عسكرية عليا ـــ محضر اطلاع النيابة على مضبوطات نهاد أحمد أنور ـــ وتتضمن لفافة بهـا مئات النسخ من هـذا المنشور ـــ وتشير النيابة الى أن المنشور مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبـوع بالرونيو فى ورقـة فولسكاب على الوجهين ـــ ص ٣٦٨

(١٩٩) رسالة مكتوبة بالآلة الكاتبة من ١١ صفحة فولسكاب. موقعة يونس ـــ أرشـيف حدتو باريس ـــ (نسخة مصورة) .

اعلاميا كانت النشرات والمنشورات تصدر بكثافة نجد الأدلة عليها واضحة فى ملف القضية التى نوشك أن نتحدث عنها والتى قبض فيها على عدد كبير من كوادر منطقة القاهرة فى ١٩٥٣/١٢/١٦

ولنتابع معا قائمة مضبوطات الطالب السودانى مصطفى عبد الله (مسئول الاتصال المركزى) .

« ـ كتيب ما هى الدولة ـ مطبوع بالرونيو ومكتوب بالآلة الكاتبة ـ مطبوعات حدتو .

ـ الديمقراطية فى العمل النقابى بقلم سيرجى رستوفسكى ـ مطبوع بالرونيو ومكتوب بالآلة الكاتبة ـ مطبوعات حدتو .

ـ الطابع الاممى لثورة أكتوبر بقلم يوسف ستالين ـ مطبوعات حدتو .

ـ الكورس التنظيمى ـ مجموعة محاضرات فى نشره على شكل كراس مكتوبة على الآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو ـ مطبوعات حدتو(٢٠٠) .

ـ الحريات فى ظل الدكتاتورية ـ مطبوعات حدتو .

ـ رسالة الى سفير الجمهورية المصرية لدى الجمهورية الايطالية من السكرتير العام لاتحاد العمال الايطاليين ـ مطبوعات حدتو .

ـ عن الخط الجماهيرى للحزب ـ ليوتشاوشى ـ مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو ـ مطبوعات حدتو .

.. هذا بالاضافة الى سيل من المنشورات .. والنشرات ننتقى منها فى عجالة سريعة بعض النماذج .. ونختار من بين مجموعة كبيرة من النشرات عددا من « صوت الفلاحين » فنحن لم نتعرف بعد بشكل كاف على هذه النشرة ..

وبين أيدينا عدد بلا تاريخ لكنه صادر فى أوائل شهر ديسمبر أو نهاية نوفمبر .. وهو يتضمن افتتاحية طويلة بعنوان « المقال النظرى » .

تقول « الهدف من هذا المقال توضيح حقيقة الثورة التى يسعى اليها الشيوعيون والأساس النظرى لكفاحهم لكشف الحملة التضليلية التى يقوم بها الاستعمار وأعوانه ..

---

(٢٠٠) ملف القضية ١٧/٣١ مصر القديمة ١٩٥٥ عسكرية عليا ـ المرجع السابق ـ ص ٣٥١

.. الشيوعيون يهدفون الى اقامة مجتمع لا يستغل فيه الانسان أخاه الانسان .. » ثم يورد المقـــال فقرة طويلة من برنامج حدتو .. ثم يتكلم عن دور الفلاحين فى الثورة ، وماذا يمكن أن تقدمه الثورة لهم .. « وعندما نتكلم عن الفلاحين لابد أن نتكلم عن الأرض وتوزيعها مجانا عليهم ، وتطهير الأرض من كبار المـــلاك »(٢٠١) .

.. ثم سلسلة من الأخبار الفلاحية التى توحى بانتشار نشاط حــدتو فى عديد من القرى وخاصة قرى الدقهلية والغربية ..

.. ونسخة أخرى من صوت الفلاحين .

« المستأجرون والمزارعون ينتصرون فى معركة الانذارات .. » .

« هذه أرضى أنا » .

« ان الحكومة وعدت صغار المستأجرين والمزارعين بالاهتمام بحل مشكلة الانذارات ، وأشرنا فى العدد السابق من صوت الفلاحين أن تعديل قانون الاصـــلاح الزراعى الخاص بالزام المـــالك باعادة تأجير نصـــف الأرض للمستأجرين هو نتيجة لكفاح الفلاحين من أجل الاحتفاظ بأراضيهم. فاذا صمم المستأجرون على الاحتفاظ بالنصف الآخر فلن يجرؤ كبار الملاك على طردهم . فعلى الفلاحين تكتيل صفوفهم وعدم تسليم الارض بأكملها.. ان الضباط وكبار الملاك سيستطيعون التغلب علينا اذا كنا مشتتين أما اذا توحدنا فلن يستطيعون التغلب علينا . واذا تركناهم ولم نقاومهم سيأخذون منـــا الأرض وسنصبح متعطلين » .

ثم يدعو الفلاحين للنضال « من أجل توزيع الأرض مجانا على الفلاحين فلنتعلم هذه الدروس ولنتعلم أننا لسنا وحدنا فى المعـــركة ضد الرأسماليين والاحتكاريين والاستعماريين وكبار الملاك المستندين الى دكتاتورية الضباط الخونة . فالسخط يملأ كل الصدور من جراء سياستهم المجرمة ضد مصالح الشعب ، وسيقف الى جانبنـــا العمال الصناعيين والزراعيين والطلبـــة والموظفين . والى الأمام فى المعركة » .

ومقال عن محكمة الثورة يقول « ان المحكمة قد شكلت لمحاكمة قيادات الجبهة الوطنية الديمقراطية » .. « ان الجبهة حقيقة واقعة وليست سرا

---

(٢٠١) صوت الفلاحين ــ تصدرها الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى لجنة بحرى ــ مكتوبة على الآلة الكاتبة ومطبوعة على الرونيو فى شكل كتيب نصف فولسكاب من ١٦ صفحة ــ (د.ت) ــ (نسخة أصلية) .

اكتشفه أعضاء الثورة . ان الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى التى ظلت رغم كل ظروف الكبت والارهاب تقود المعركة للتطويح بالدكتاتورية العسكرية والتىقدمت التضحيات من أبناء العمال والفلاحين فى سجون الدكتاتورية ومعتقلاتها تعلن للشعب المصرى أن رأية المقاومة ستظل عالية وانها ستقود نضالا لا هوادة فيه ضد ما تقدم عليه العصابة ولو أدى الأمر الى المشانق » .

وبعد ذلك أخبار عمالية وفلاحية كثيرة ومقال عن المؤتمر العالمى للعمال الزراعيين(٢٠٢) .

لكن عبارة تستوقفنا قبل أن نواصل .. « سنقود نضالا لا هوادة فيه ضد ما تقدم عليه العصابة ولو أدى الأمر الى المشانق » .

انها تعبير دقيق عن المزاج العام الذى كان يسود حدتو فى ذلك الحين.

وفى ظل هذا المناخ كانت حدتو تعمل .. وتواصل العمل .

واذا تركنا الجانب الاعلامى وحاولنا أن نطل على الجانب التنظيمى فاننا نجد وثيقة مهمة .. توضح لنا وضعية البنـاء التنظيمى فى حدتو فى شهر ديسمبر ١٩٥٣ .. وبالتحديد فى لجنة قسم قلب (وسط) القاهرة .. والوثيقة عبارة عن خريطة تنظيمية ضبطت فى ١٦ ديسمبر ١٩٥٣ .. وسنوردها محاولين فك رموزها بين أقواس .

ل.ق.ق. المعـز

(لجنة قسم قلب منطقة القاهرة)
فوزى م.س (مسئول سياسى)
سعد م.ج (مسئول جبهة)
شكرى م.د (مسئول دعاية)
جميل م.ت (مسئول تجنيد)
ل ـ ج (لجنة الجامعة ـ جامعة ابراهيم (عين شمس)) ويتبعها
ل ـ ح (لجنة كلية الحقوق)
ل . هـ (لجنة كلية الهندسة)
ل . ط (لجنة كلية الطب)
ل . ت (لجنة كلية التجارة)

---

(٢٠٢) صوت الفلاحين ـ مكتوبة على الآلة الكاتبة ومطبوعة على الرونيو ـ العدد السادس ـ ٧ أكتوبر ١٩٥٣ ـ (نسخة أصلية) .

وثمة نموذج تفصيلى آخر هو عضوية ل . ت (لجنة كلية التجارة) .

— أحمد ومعه ٤ ط (طلبة) ويوزع ٥ نسخ من الكفاح .

— عبد السلام ومعه ٤ م ط (طلبة مرشحين) ويوزع ٣ نسخ من الكفاح .

— سمير ومعه ٤ ط (طلبة) ويوزع ٥ نسخ من الكفاح .

— شهاوى ومعه ٤ م ط (طلبة مرشحين) .

— ابراهيم ومعه ٣ ط (طلبة) يوزع ١٠ نسخ من الكفاح .

— عبد المقصود ومعه ٤ ط (طلبة) ويوزع ٧ نسخ من الكفاح .

ثم تقرأ فى خانة الملاحظات :

— ٣ لجـــان أحياء .

— ل . ت (لجنة التجارة) معها ٣ وحدات أحياء .

— نجيب لم يحضر ثلاث مرات متوالية .

— هناك ثلاثة أعضاء سيتم توصيلهم بفوزى .

— الوعى النظرى لمعظم الزملاء أقل من المتوسط .

— لم تكون بعد وحدات جبهة وهناك اتصالات بشأنها .

— التركيز على تكوين لجان أحياء »(٢٠٣) .

ونلاحظ أن حدتو لم تزل تمتلك ممكنات الحركة فعضويتها فى لجنـــة قسم واحدة كبيرة نسبيا ، ونلاحظ أيضا أنها تستعين أساسا بالبناء الطلابى للامتداد الى الأحياء التى وجهت لها ضربة شديدة فى اغسطس المـــاضى ..

.. وعلى أية حال فالعجلة لا تتوقف والسباق مستمر ، حدتو تحاول أن تقوم بمهمة مزدوجة ، اعادة البناء مع الاستمرار فى النضال وتصعيده فى آن واحد .. وجهازى الأمن يحاولان افناء هذا الخصم الذى لم يزل يقاوم فى اصرار ..

---

(٢٠٣) ملف القضية ١٧/٣١ مصر القديمة ١٩٥٥ عسكرية عليا — المرجع السابق — ص ٣٩٣

وفى ١٦ ديسمبر تقبض مباحث أمن الدولة على أكثر من خمسين عضوا كلهم من منطقة القاهرة .. وعلى رأسهم عضوى اللجنة المركزية الموجودين بالخارج محمد خليل قاسم وأحمد طه ..

لكن المعــركة لا تنتهى .

ولم يزل أمامنا صفحات أخرى يجب أن تكتب .

* * *

.. وتستمر روح التحدى ، فبعد القبض على كوادر حدتو فى هذه القضية يلتزمون فى غالبيتهم العظمى بقرار مقاطعة النيابة العسكرية .. ويسجلون احتجاجاتهم ضد الحكم .. انها نفس الروح التى قررت التحدى « ولو أدى الأمر الى المشانق » .

وأمام النيابة يســجل فتحى داود موظف بشركة هاتس كوبر .. « أنا أعلن مقاطعتى لنيابة أمن الدولة ، وأعلن احتجاجى على الاوضاع الشاذة غير الدستورية التى تسير بها البلاد فى هذه الأيام ، وأنا لا أعترف بتعطيل الدستور وما ترتب على ذلك من أوضاع غير دستورية .. وأطالب بعودة دستور ٢٣ والغــاء الأحكام العرفية وعودة الحريات الديمقراطية للشعب . وأعلن انى مرتبط بالكفاح الوطنى المشترك بين الشعبين المصرى والسودانى ، وبمطالبتى الثابتة بقطع المفاوضات ، وأرى أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لحل القضية الوطنية وجلاء الاستعمار .. وأعلن احتجاجى على الأنبــاء التى نسمعها عن نية الحاكمين بتقديم العنــاصر الوطنيــة المخلصة من الشيوعيين والوفديين وأنصار السلام الى محكمة الثورة .. انى أطالب بوقف هذه المحاكمات وأطالب بالغــاء هذه الظــروف الاستثنائية التى نعيش فيها وبرجوع الجيش الى ثكناته وبالغــاء الأحــكام العرفية وببرلـــان شعبى منتخب » .

ويسأله المحقق .. « هل أنت من بين العناصر الوطنية المخلصة من الشيوعيين ؟ » فيجيب .. « اننى اومن بالمبادىء الشيوعية وأفخر انهــا أنارت بل أوضحت لى الطريق الى تخليص البــلاد من الاستعمار فى شتى صوره »(٢٠٤) .

.. وتواصل حدتو تسجيل مواقفها ..

---

(٢٠٤) المرجع السابق ــ ص ٩١

ويقول محمد خليل قاسم للنيابة « أنا لا أعترف بالأوضاع القائمة .. وأنا أعترف اننى شيوعى أومن بالمبادىء الشيوعية وفقا لما يبيحه لى الدستور المصرى الذى ينص على حرية العقيدة لكل انسان وعلى حرية الرأى .. وأنا لا أرى أن الشعب المصرى يحكم الآن نفسه بنفسه وانما يحكمه عدد من ضباط الجيش بدون برلمان شعبى وبدون حريات .. وأطالب باعادة الكفاح المسلح وأقف ضد كل من يعوق هذا الكفاح .. وان مبادىء الحرية تكفل لكل مواطن أن يكافح ضد أية هيئة لا يراها تمثل الشعب تمثيلا سليما »(٢٠٥) .

.. وبمثل هذه المواقف المتحدية ما كان يمكن تقديم كوادر حدتو الى محكمة الثورة التى اعتادت على الجلسات المعلنة على أوسع نطاق والتى سخرت أساسا للتهكم على المتهمين وتقديمهم أمام الجمهور فى صورة ضعيفة وهكذا تتراجع الحكومة . ويثبت المحامى العام نص الرسالة التالية فى محضر مؤرخ فى ١٩٥٤/٣/١٦

« حيث ورد الى سيادة النائب العام كتاب رئيس محكمة الثورة المؤرخ فى ١٩٥٤/٣/٤ الآتى نصه « السيد النائب العام . الرجاء التكرم بالعلم بأن محكمة الثورة قد قررت احالة القضية ١٥١٩ والقضايا المرتبطة بها والتى كان مقررا تقديمها أمام هذه المحكمة الى النيابة العامة للتصرف واحالتها الى المحكمة العسكرية .. »(٢٠٦) .

* * *

والمعركة تتواصل .. فلم يزل لدى حدتو رصيد من القادة ورصيد من الأعضاء وتتكون لجنة مركزية جديدة تسمى ل.م المؤقتة تضم .

محمود توفيق — صلاح حافظ — ابراهيم خلاف — بدير النحاس .

وتبدأ حدتو صفحة جديدة ..

ونقف أمام حالة جديدة تماما على حدتو . فلأول مرة تتكون لها لجنة مركزية تكون بمجملها من الكوادر الوسطى وليس فيها أى عضو أصلى من اللجنة المركزية ، بل ان اثنين من أعضاء القيادة الجديدة لم ينضما الى حدتو الا بعد عام ١٩٥٠ (صلاح حافظ — بدير النحاس) .

---

(٢٠٥) المرجع السابق — ص ٩٦

(٢٠٦) ملف القضية ٢٦٤ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤ — المرجع السابق — ص ٣٨٨

وكان طبيعيا أن يحدث ما يمكن اعتباره صراعا للأجيال ، خاصة وان ممكنات الاتصال بين القيادة فى السجن وبين الخارج كانت متوفرة ومتاحة بامكانيات لا بأس بها ..

وبدأت انتقادات القيادة (داخل السجن) تنهال على ممارسات القيادة المؤقتة . ثم كانت حادثة بيان السجن الحربى التى أثارت غضب الكوادر جميعا وفى مقدمتهم القيادة المؤقتة .

وتتطرف القيادة المؤقتة فتدعو كما سنرى فيما بعد الى الكفاح المسلح ضد الديكتاتورية العسكرية والى المظاهرات المسلحة وتفزع القيادة الأصلية من هذا التطرف ، وتختلف وجهتى النظر . وتحاول القيادة المؤقتة التحضير لمؤتمر ليحسم الخلافات وربما ليكرسها قيادة فعلية ..

ونكتشف نقاط الخلاف فى رسالة من يونس الى القيادة المؤقتة تقول .. « زملاؤنا الأعزاء .. ان العصابة التى تحكم البلاد اليوم وهى محاطة بتذمر عام تبحث الى درجة متزايدة عن سند لها لدى الاستعماريين وهى بذلك تحضر لأعظم خيانة عرفها تاريخ مصر الحديث .. ومع ذلك وبدلا من التحضير لهذا الكفاح العنيف فان حدتو تعمل اليوم للتحضير لمؤتمر ، وبدلا من اقناع الجماهير بضرورة الاتحاد بغض النظر عن اختلاف الطبقات الاجتماعية والآراء لانقاذ الوطن من خطر مميت فان حدتو تفتح باب مناقشات لتحديد استراتيجيتها .. »(٢٠٧) .

وتلتقط الرسالة أوجه الاختلاف .

— ضرورة اعداد برنامج جديد لحدتو ولائحة جديدة .

— الموقف من قيادة حدتو داخل السجن .

— ضرورة عقد مؤتمر ..

وفى رسالة ثانية يلمس يونس الجرح الحقيقى فيقول « علينا أن نعترف بشجاعة ان حدتو وقادتها الثوريين لم يزالوا بعيدين عن كونهم قادة محنكين لمنظمة بروليتارية ... ونلاحظ أن القيادة مكونة فى أغلبيتها — وربما فى مجملها — من رفاق يتحملون مسئوليات كبيرة لأول مرة فى حياتهم الحزبية .

---

(٢٠٧) رسالة مكتوبة بالآلة الكاتبة العربية من ست صفحات فولسكاب معنونة الى ل.م المؤقتة — (د.ت) ودون توقيع — ولكن يتضح من السياق أن كاتبها يونس — (نسخة أصلية) .

.. ومن الواضح أن هؤلاء الرفاق ليسوا جددا فقط على القيادة بل على الحركة ككل أى أنهم انضموا الى صفوفها فى سنوات ٥٠ ــ ١٩٥٣ . ويبدو أيضا أن كل الرفاق حديثى السن . وهذه الصفة وان كانت تحتوى على العديد من الصفات الايجابية مثل الشجاعة ، المبادرة الثورية ، الحساسية لكل ما هو جديد ــ الا أنها تنم أيضا عن جوانب سلبية لا يمكن تحييدها بواسطة العناصر الايجابية وانما ربما زاد خطرها استشراء الأمر الذى يصبح مصدرا لخطر حقيقى .. هو خطر التطرف اليسارى »(٢٠٨) .

وعلى أية حال تسوى المشكلات التنظيمية بهدوء ودون أى شرخ فى جدار التنظيم وتستمر القيادة الجديدة تواصل أداءها بنفس الحماس السابق .. وتنهمر المطبوعات من جديد .

واذا كانت الضربة العنيفة الأخيرة قد وقعت فى ١٦ ديسمبر ١٩٥٣ . فان حدتو لم تحتج الى وقت طويل كى تلتقط أنفاسها .

ففى ١٢ يناير ١٩٥٤ تصدر من جديد مجلة الكفاح ..

ونلاحظ أولا أن المطبوعات قد تحسنت فى الشكل كثيرا فأصبحت حسنة الطبع ، حسنة التوضيب ، متضمنة العديد من الرسوم المتقنة والكاريكاتير اللاذع .. والتحرير المليء بالتهكم أيضا .. انها لمسات صلاح حافظ ، وأحد محترفى حدتو الجدد الفنان صفوت عباس .

وفى الصفحة الأولى تنشر الكفاح خبر القبض على قضية ١٦ ديسمبر. « وكان هذا يحدث بينما زعماء العصابة يخطبون فى الشعب مؤكدين ديمقراطيتهم وحرصهم على اعادة الدستور ، ومطالبين كل مصرى الا «يخاف». أيها المواطنون شددوا نضالكم لكشف مؤامرة تقديم أبطال الحركة الوطنية الى المشنقة الأمريكية المعروفة باسم محكمة الثورة ، وطالبوا بالافراج عن جميع المعتقلين والمسجونين السياسيين » .

ومقال بعنوان « مازلتم عملاء أمريكا » جاء فيه « والأزمة التى تواجهها العصابة الآن ذات وجهين مترابطين . الوجه الأول هو القضية الوطنية وفى مصر وكل البلاد المستعمرة لا يمكن أن تستمر حكومة فى الحكم الا اذا كانت تبذل جهدا حقيقيا متواصلا لحل القضية الوطنية .. وكانت العصابة

---

(٢٠٨) رسالة من ١٢ صفحة فولسكاب ــ مؤرخة فى ٢٠ فبراير ١٩٥٤ ــ موقعة يونس ــ (نسخة أصلية) .

تعتقد أن أمريكا ستضغط على الانجليز والعمل على اجلائهم لكن أمريكا كانت متفقة مع الانجليز ..

أما الوجه الثانى فهو الافلاس ولا نعنى بهذا الأزمة الاقتصادية العامة وانما نعنى افلاس خزينة الدولة وعجزها عن مواجهة المصروفات العاجلة للحكومة . وقد كان عبد الناصر يظن أنه مادام قد باع نفسه وبلاده لأمريكا فخزائنها سوف تتدفق عليه بالخير والبركات .. ونسى زعيم العصابة ان أمريكا لا تستطيع أن تنفق على كل الدكتاتوريات التى صنعتها فى العالم ، وانها تريد من هذه الدكتاتوريات أن تجعل من بلادها مصدر ايرادات لأمريكا لا مصروفات من أمريكا » .

.. وبرقية من السجن الى مؤتمر النقابات العالى « أرسل النقابيون المعتقلون بسجن بنى سويف أحمد طه (قبل هربه) ومحمد على عامر ومحمد عبده نوح برقية الى رئيس الاتحاد العالمى للنقابات ... اختتموها قائلين « اننا من خلف الأسوار ، وأيدينا مكبلة بالأغلال نتوجه اليكم هاتفين .. يا عمال العـــالم اتحدوا » .

ثم مجموعة من الأخبار تحت عنوان المقاومة .. تتضمن رسم لطفل محاطاً بالأسلاك الشائكة ثم :

ــ الاسم : عبد القادر أحمد طه

ــ السن : ١٧ شـــهر

ــ سمى باسم عمه الشهيد عبد القادر طه ، أعتقلته العصابة يوم ٣ نوفمبر مع والدته بسجن مصر .

وتحت عنوان « احراج » تورد الكفاح خبرا عن مواجهـــة تمت بين طلاب جامعة ابراهيم ووحيد رمضان حيث أصر الطلاب (منهم أعضاء بحدتو) على ضرورة البدء فى الكفاح المسلح فورا فكانت اجابة وحيـــد رمضان ان مجلس الثورة سيحدد موعد الكفاح المسلح ومكانه فكان رد أحد الطلبة أن كوريا تكافح وليس فيها مجلس ثورة يحدد لا موعد الكفاح ولا مكانه » .

ثم خبر « المقاومة ــ مجلة الفنانين الثوريين تصدرها قريبا الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ــ قسم الفنانين » مرة أخـــرى انها لمسات صلاح حافظ .

.. ثم برواز « البقاء للشعب — ذكرى فتحى رضوان . أخى فتحى ، مضى عام ونصف ونحن نفتقد خطبك الحادة عن الدستور والحريات والكفاح المسلح .. مضى عام ونصف وانت ملقى لا وجود لك . فالى اللقاء بعد زوال الكابوس . الى اللقاء أمام الشعب — أخوك المفجوع — الحزب الوطنى » .

.. ثم مقال طويل بعنوان « الأسرار الخفية وراء انقسام الاخوان المسلمين » ويصل المقال الى نتيجة هى أن الانقسام بفعل حكومة الضباط وان سببه هو أن رضوخ عبد الناصر لأمريكا أصبح يكشف لاعداد متزايدة من جماهير الاخوان كل يوم أن معسكرهم الحقيقى هو الجبهة الوطنية الى جوار العمال والفلاحين ، لا الجبهة الاستعمارية الى جوار عصابة الضباط ... لقد سبق أن انخدع الشيوعيون أنفسهم فى حقيقة انقلاب الضباط واهدافه ومازالت الحركة الوطنية كلها تدفع الى الآن ثمن هذا الخطأ » .

ثم برواز « فى العدد القادم ستروى « الكفاح » قصة جمال عبد الناصر مع الشيوعيين .. وستشرح أسرار خيانته وتفاصيلها ليعرف الشعب وليعرف الاخوان الذين مازالت تنتظرهم مواقعهم فى صفوف الشعب » .

.. وبعد ذلك العديد من الأخبار العمالية .. ثم خبر عن أول اضراب عمالى فى الحجاز . وأخيرا مقال بعنوان « الجبهة تتم .. رغم أنف محكمة الثورة »(٢٠٩) .

ثم نقفز خمسة أعداد لنصل الى العدد ١٥ من الكفاح الصادر فى ٢٠ أغسطس ١٩٥٤ فثمة شيء متميز يدعونا للتوقف عنده ..

وعلى الصفحة الأولى كاريكاتير (مرسوم بيد فنان متمكن) صورة دلاس بحجم كبير يمسك بيده رمزا للدولار وجمال عبد الناصر فى صورة قزم يمسك ورقة مكتوب عليها المعاهدة ويتطلع الى أعلى حيث يوجد الدولار والى جواره صلاح سالم ممسكا بعدد من القيود الحديدية .. وتحت الرسم عبارة « ارفع راسك يا أخى » .

.. وفى هذا العدد — الذى اخترناه عن عمد — تصل ل . م المؤقتة الى أقصى ما تستطيع من تطرف .. ففى مقال بعنوان « قاوموا معاهدة

---

(٢٠٩) الكفاح — العدد العاشر — ١٩٥٤/١/١٢ — مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو — فى ثمانى صفحات فولسكاب — (نسخة أصلية) .

الخيانة والاستعمار والحرب » نقرأ « وأخيرا نزعت العصابة العسكرية آخر قناع كان يغطى حقيقتها الخائنة فوقعت مع المستعمرين الانجليز بتوجيه سادتها الأمريكان معاهدة الخزى والعار ، معاهدة الخيانة والاستعمار والحرب ... ان العصابة الخائنة لم تعد تخفى حقيقتها ان دورها الأساسى هو اخضاع شعبنا نهائيا للاستعمار الأمريكى » .. وهنا نصل الى الموقف الجديد « على كل الوطنيين الشرفاء أن يوحدوا صفوفهم تحت قيادة جبهة وطنية واسعة تضم جميع أعداء الاستعمار والديكتاتورية العسكرية وتقود كفاحهم الى النصر فى معركة مسلحة ضد المعاهدة وضد العصابة المأجورة.. على المواطنين جميعا أن يكونوا لجانهم الوطنية فى كل مكان .. وأن يهبوا بقيادة لجانهم الوطنية للكفاح بالاضرابات والمظاهرات المسلحة وبكافة أشكال المقاومة » .

ليس هذا فحسب فهناك أيضا « على الفلاحين أن يمتنعوا عن دفع الضرائب لحكومة العصابة الخائنة وأن يشهروا فى وجهها السلاح » .

ثم بروار فى صفحة ٣ هو اقتباس من كتاب « ا بريطانيا » لبالم دات سكرتير الحزب الشيوعى الانجليزى يقول « ان سكان المستعمرات البريطانية وأشباه المستعمرات البريطانية ، ليس عليهم فقط أن يعملوا حساب الاستعمار البريطانى فحسب ، ذلك الاستعمار الذى يأخذ فى الضعف وانما عليهم أن يعملوا حساب الاستعمار الأمريكى الأقوى . فان استقلالا شكليا تقيمه أجزاء موالية لأمريكا من الطبقات العليا المحلية ، يمكنه أن يصبح غطاء لتغيير سيد بسيد ، وانتقال بالولاء الى المعسكر الأمريكى ، وخضوع جديد للاستعمار الأمريكى » .

.. وواضح ان هذا الاقتباس قد اثر كثيرا على حدتو فى تحليلها للمعاهدة التى وقعها عبد الناصر مع الانجليز ..

ثم باب اخبار المقاومة .. ونلاحظ أنه يرصد صدى دعوة ل.م الى المظاهرات الشعبية ضد المعاهدة .. وقد نجحت حدتو فعلا فى تنظيم بعض المظاهرات الأمر الذى انتهى كما سنرى بعد قليل بالقبض على عدد جديد من كوادرها .

« — نظم عمال النسيج بشبرا الخيمة فى الاسبوع الماضى مظاهرة رائعة ضد المعاهدة هتفوا خلالها بسقوط عبد الناصر والمعاهدة.

— نظم عمال الأحذية ببولاق مظاهرة مماثلة وكانت شعاراتها تدوى بسقوط عبد الناصر والمعاهدة .

— على أثر انتهاء صلاة الجمعة فى مسجد « أبو العلا » خطب أحد المواطنين (فؤاد حسن البانوبى — عضو حدتو) منددا بالمعاهدة وطالب باسقاط حكومة عبد الناصر وقد رددت الجماهير هتافاته .. والقى القبض على المواطن وفرقت الجموع التى كانت على وشك الخروج من المسجد (يلاحظ الدقة وعدم المبالغة فهـذا هو ما حدث فعلا) .

— وفى مسجد أبو العباس بالاسكندرية خطب أحد أنصار السـلام (عضو حدتو أيضا) منددا بالمعاهدة ورددت الجماهير هتافاته وعندما حاول البوليس القبض عليه تدخلت الجماهير وردت عنه العدوان واستطاعت أن تحميه .

— أصدر يوسف حلمى المحامى بيانا موقعا باسمه وبصفته مواطنا مصريا (أى ليس بصـفته سكرتيرا عاما لمجلس السلام) ضـد مؤامرة الاستعمار الاجرامية وطالب يوسف حلمى فى بيانه بايقاف الاتفاقية المجرمة » .

وتحت عنوان أخبار العصابة نقرأ ما يلى :

« احذروا مكتب السلام الزائف — انشأت العصابة العسكرية مكتبا زائفا لأنصار السلام فى شارع سعد زغلول بالاسكندرية وقد الصقت عليه لافتة مجلة الكاتب التى صادرتها منذ عامين وهى تستخدم هـذا المكتب للايقاع بأنصار السلام واصطيادهم » .

« أموال الشعب — انشأ الليثى عبد النـاصر عمـارة ضـخمة بالاسكندرية — والبقية تأتى » .

« بالدور أصبح زكريا محى الدين مغضوبا عليـه وينتظر أن يلقى قريبا مصير الآخرين » .

ثم مقال طويل « أيها الاخوان المسلمون تخلصوا من دعاة التـردد والسلبية » .

ونلاحظ ان حدتو كانت لا تزال برغم كل شىء قادرة على المقـاومة وحتى على المقاومة الجماهيرية المفتوحة فى المظاهرات ..

وانها — نظرا لانكماش الوفديين بعد محاكمة قادتهم — تركز فى توجهها الجبهوى نحو الاخوان المسلمين .. ولكن دون جدوى ..

.. وأخيرا مقال يتحدث عن محاكمة قادة حدتو وقيادات الجبهة .. وعن أقوالهم الشجاعة أمام المحكمة .. والمقال بعنوان « قضية الجبهة .. قضية الشعب »(٢١٠).

وبرغم كل التقلبات .. وبرغم الصعوبات ، صعوبة المواجهة ، وصعوبة الخصم ، وصعوبة الاختيارات تبقى حدتو قادرة على أن تنفذ شعاراتها حتى ولو كانت صعبة .. بالغة الصعوبة « فى ١٩٥٤/٨/٦ الساعة الواحدة وخمس وأربعين دقيقة مساء بمعرفتى أنا اليوزباشى على عبد الحافظ الضابط بادارة المباحث العامة فرع القاهرة اثبت الآتى : بالنسبة لما نقل لمكتب مكافحة الشيوعية من المصادر السرية من أن الشيوعيين ينوون القيام بهتافات ضد الاتفاقية يرددونها فى المساجد عقب صلاة الجمعة اليوم وخاصة بمسجد أبو العلا بشارع فؤاد بقسم بولاق . وقد أخطرت الحكمدارية والفرق الثلاث أ ، ب ، جـ لاتخاذ اللازم للمحافظة على الأمن والنظام وقد عينت من المكتب لملاحظة مسجد أبو العلا أثناء صلاة الجمعة اليوم ومعى القوة ... وعقب صلاة الجمعة أجريت بمعرفتى غلق الميكرفون خشية استعماله وشاهدنا شخصا يرتدى قميصا أبيض وبنطلون رمادى ويضع على عينيه نظارة سوداء يقف فى وسط الجامع وهتف قائلا : عاش كفاح الشعب المصرى .. عاش كفاح الشعب المسلم .. وردد هذا الهتاف بعض الأشخاص .. وأسرعت على الفور واجريت القبض عليه ، وعثرت معه على بطاقة من كلية التجارة جامعة القاهرة عليها صورته الفوتوغرافية واسمه فؤاد محمد حسن البانوبى كما صار القبض على كل من .. وأورد أسماء أربعة أشخاص »(٢١١) .

.. ونتابع نشرات حدتو واذا كنا قد انتقينا واحدا من أعداد مجلة الكفاح ، فلننتق عددا من « صوت الفلاحين » ولنقرأ شعارا ملفتا للنظر فى الصفحة الأولى « عاش الكفاح المسلح ضد الدكتاتورية العسكرية » .. هذا هو الخط السياسى الجديد الذى تفرضه ل.م المؤقتة .. والافتتاحية « تمت الخيانة الكبرى .. فهبوا للنضال » .. « ان الجريمة قد وقعت .. ان الخيانة قد تمت ، ان الوطن فى خطر فهبوا للنضال أيها المواطنون ، هبوا للكفاح وارفعوا السلاح .. ان الوطن فى خطر ولا يمكن تخليصه الا بالسلاح

---

(٢١٠) الكفاح ـ العدد ١٥ ـ ١٩٥٤/٨/٢٠ ـ السنة العاشرة ـ مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو فى شكل كراس نصف فولسكاب من ١٢ صفحة ـ (نسخة اصلية) .

(٢١١) ملف القضية ١٧/٣١ مصر القديمة لسنة ١٩٥٥ ـ المرجع السابق ـ ملحق لبلاغات المباحث ـ ص ٥٣٠

فهبوا للنضال أيها المواطنون الشرفاء . ارفعوا السلاح فى وجه العصابة الحاكمة فى مصر الآن فهو سبيلنا الوحيد للخلاص من هذه الطغمة العسكرية السوداء » ثم .. « ان الشكل الاساسى لكفاحنا اليوم ضد هذه العصابة خادمة الاستعمار وعدوة شعبنا هو المظاهرات والاضرابات والاعتصامات المسلحة المحمية بالسلاح والعصى والفئوس والحجارة . فنظموا المظاهرات والاضرابات فى كل مكان فى المدن والقرى .. فى المصنع والحقل .. واحموا كفاحكم وأنفسكم بالسلاح . امتنعوا عن دفع الضرائب فلا ضرائب تدفع لحكومة تعمل ضد سلامة ومصالح الشعب . اسقطوا العصابة الحاكمة وزلزلوا نظامها .. من أجل بناء مصر جمهورية ديمقراطية شعبية حره كريمة .. » .

.. وتحت عنوان « عمال النقل وتطبيق الكادر » تدعو حدتو العمال الى اضراب عام لمدة ساعة واحدة دفاعا عن مطالبهم .

والى شباب الحرس الوطنى توجه حدتو نداءها أيضا « يا شباب الحرس الوطنى .. السلاح ضد الاستعمار لا ضد الشعب » .. « ان الحرس الوطنى لم ينشأ لطرد الاستعمار ، بل ما هو الا تمثيلية ليتلهى بها الشعب عن الاستعمار .. ولكن مما لا شك فيه أن أفراد الحرس الوطنى ومنظمات الشباب وطنيون مخلصون ولكنهم مضللون تسحرهم الألفاظ البراقة والخطب الرنانة ، فيا شباب الحرس الوطنى وهيئة التحرير ومنظمات الشباب أن الدكتاتورية السوداء عدوة شعبكم قد حررت معاهدة الخيانة مع الاستعمار عن طريقكم ، لقد استخدمتكم كمخلب قط لضرب كل من يرفع صوته ضد المعاهدة ... أيها الشباب ليكن شعاركم السلاح ضد الاستعمار لا ضد الشعب ، أيها الشباب السلاح ضد الدكتاتورية لا ضد الشعب .. أيها الشباب ضعوا أيديكم فى أيدى اخوانكم وآبائكم ولنكافح جميعا من أجل : الثورة المسلحة ضد الدكتاتورية العسكرية الخائنة — الثورة المسلحة ضد الاستعمار » .

والباب الثابت « أخبار المقاومة » يتضمن اخبارا نضالية وفلاحية من طناح — فارسكور — الزرقا — كفر الشيخ — الغربية — قلين ..

وفى هذا الباب يسمى « الاصلاح الزراعى » بـ « الافساد الزراعى » .

وتواصل حدتو أيضا تحديها المكشوف للسلطة .. ونقرأ على صفحات المجلة الخبر التالى « استقبل أهالى الدقهلية جمال عبد الناصر استقبالا رائعا يليق بمقام الخونة . ففى السرادق المقام للاحتفال وقف شباب

الدقهلية أمام المنصة وجها لوجه أمام الدكتاتور .. وهتفوا فى وجهه يسقط الاستعمار — يسقط أعوان الاستعمار — لا مفاوضة ولا معاهدة .. وأمام هذا الهتاف المستمر لم يستطع الخائن أن يواصل خطبته كما كان يظن وانتهى الحفل بالفشل . وقد قبض بوليس المنصورة على البطل المحامى عبد الله الزغبى وهو يهتف مع الجماهير .. » .

وخبر آخر « فى بلدة الجرايده قام الفلاحون الأبطال بكسر جسر المياه فأغرق الطريق الزراعى وبذلك منعوا جمال عبد الناصر من المرور فى هذا الطريق » .

ثم موضوع بعنوان « ياعمال الموبيليا اتحدوا » .

— وخبر عن نجاح عمال أوتوبيس الدقهلية فرع دمياط فى الاطاحة بالخونة من مجلس ادارة النقابة .

.. وباب جديد بعنوان قالوا :

« — ان الضمان الوحيد لحرية روسيا هو حرية العالم أجمع — لينين » .

« — ان الكفاح المسلح هو أساسا كفاح الفلاحين المسلح — ماوتسى تونج » .

« — ان العالم فى حالة ثورة لا يمكن شراءها بالدولارات . دوجلاس القاضى الأمريكى » .

« — ان الساعة لخطيرة . فقفوا كلكم متحدين . اذ لم يعد من مجال لخلاف على عقيدة ولا جنس ولا دين . فقاتلوا بكل ما تملكون من وسائل قاتلوا بأسلحتكم ، بفئوسكم ، بعصيكم ، والنصر النهائى لكم — هوشى منه » .

.. ثم هجوم على سياسة التعليم الجديدة والدعوة لتشكيل « لجان الدفاع عن التعليم » .

ثم مقال تحليلى للوضع الطبقي فى الريف المصرى يبدأ بعبارة لماوتسى تونج « تحت قيادة الطبقة العاملة فقط يستطيع الفلاحون الفقراء والمتوسطون أن يتحرروا »(٢١٢) .

---

(٢١٢) صوت الفلاحين — العدد ١١ — السنة الثانية ١٩٥٤/٨/١٥ — مكتوبة بالالة الكاتبة ومطبوع بالرونيو فى ٦ صفحات فولسكاب — (نسخة أصلية) .

ومن جديد تصدر منشورات الجبهة الوطنية الديمقراطية .. « أيها الشعب احذر فقد أسفرت العصابة العسكرية عن نواياها ، استعد أيها الشعب لتحطيم المؤامرة التى تحاك ضدك . ان العصابة ستخرج بك الى الحرب التى يدبرها سادتهم الأمريكان .. أيها الشعب دافع عن نفسك ، دافع عن حريتك . حطم أعداءك »(٢١٣) .

وتتواصل أيضا المنشورات الصادرة باسم حدتو بعد توقيع الاتفاقية مع الانجليز تنهال المنشورات .. نختار منها « بيان من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى الى الشعب » .. « أيها المواطنون لقد سقط آخر قناع عن وجه الدكتاتورية الخائنة .. » .. والختام « عاش الكفاح المسلح ضد الدكتاتورية الخائنة والاتفاقية الخائنة »(٢١٤) .

.. بل ان حدتو تتجاوز عن كل تراثها بالاصرار على علنية حركة السلام فتصدر الكاتب سرية ... لكنها تصدر باسم صاحب الامتياز ورئيس التحرير يوسف حلمى (وهذه بلا شك شجاعة نادرة) .. والافتتاحية بعنوان « فلتسقط حكومة الحرب ، فلتسقط حكومة الجزارين »

ثم بقية العدد أخبار سلامية .. قرارات من المجلس العلمى اليابانى ضد استخدام الأسلحة النووية ، وقرار مماثل من مجلس الكنائس العالمى وتساؤل لماذا لا يصدر الأزهر قرارا مماثلا وعلى الصفحتين الثالثة والرابعة وتحت عنوان « لكى لا ينسى عبد الناصر — قرارات مؤتمر الدفاع عن حقوق شعوب الشرق الأدنى والأوسط » .. ثم تحية الى يوسف حلمى بمناسبة عيد ميلاده الثانى والأربعين (٢١٥)

وفى ٧ سبتمبر لا تنسى حدتو أن تصدر بيانا تحى فيه ذكرى خميس والبقرى « ٧ سبتمبر يوم نضال الطبقة العاملة »(٢١٦) .

---

(٢١٣) منشور — مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو — موقع الجبهة الوطنية الديمقراطية لجنة ج — ومؤرخ ١٩٥٤/٦/٢٢ — (نسخة أصلية) .

(٢١٤) منشور — مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو — موقع من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى — ومؤرخ ١٩٥٤/٧/٣٠ — (نسخة أصلية) .

(٢١٥) الكاتب مجلة السلام والحرية — صاحب الامتياز ورئيس التحرير يوسف حلمى — مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو — (د.ت) — (نسخة أصلية) .

(٢١٦) منشور نصف فولسكاب مكتوب بخط اليد ومطبوع بالرونيو — موقع الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى — مؤرخ ٧ سبتمبر ١٩٥٤

.. وفوق كل ما سبق كانت حدتو تواصل عملها من أجل الوحدة ، وتواصل اتصالاتها بالحزب الشيوعى السودانى لتستخدم نفوذه فى هـذا الصدد ويقبض على أحد أعضاء حـدتو السودانيين (كامل حسن محمود) وهو يحاول خلال زيارته للمسجون الشيوعى السودانى يوسف عبد المجيد أن يهرب اليه رسالة تنظيمية تقـول « قررت اللجنـة المركزية للحـركة الديمقراطية للتحرر الوطنى قبـول المشروع المقدم من الحزب الشـيوعى السودانى والخاص بوحدة الشيوعيين المصريين كأساس صالح للمناقشـة لتأسيس الحزب الشيوعى الموحد . وسينشر قرار اللجنة المركزية فى النشرة القـادمة » .

.. وتتواصل المسيرة . حتى تقع ل.م المؤقتة بكاملها فى قبضة البوليس .

***

لكن حدتو تواصل المعركة .. ودون توقف .

فلم يزل الكادر قادرا على العمل وعلى جذب عضوية جديدة ، ولـم تزل حدتو تمتلك قوة دفع هامة . وشهدى عطية احد كوادرها المهمة يفرج عنه بعد ان امضى فى السجن اطول فترة امضاها شيوعى مصرى حتى ذلك الحين (٧ سنوات اشغال شاقة)

وسريعا تتجمع الخيوط ، تلتئم الجراح وتنهض حدتو .. تحت قيادة شهدى .

لكننا الآن على ابواب الوحدة .

وحدتو توشك أن تتحد مع عدد من المنظمات الصغيرة لتكون معهـا الحزب الشيوعى المصرى الموحد ..

وهكذا فان هذا الصـمود الاسطورى يحقق حلمين وليس حلمـا واحـدا ..

ــ حلم الصمود المستمر فى وجه الاعصار حتى ينحسر .. .

ــ حلم توحيد الشيوعيين ــ قطاع كبير منهم ــ فى الحزب الشيوعى الموحد

ولولا هذا الصمود ما كانت الوحدة ..

الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (التيار الثوري)

ح. د. ت. و (ت.ث)

وأخيرا وقع الانقسام المستحيل...

فاذا كانت حدتو قد شهدت عبر تاريخها عديدا من الانقسامات ، فان أحدا لم يكن يتوقع أن انقساما سيقع بزعامة بدر .

فبدر ليس فقط هو السكرتير العام .. ولا أحد البادئين بالرحلة الطويلة منذ خطواتها الأولى فى الحركة المصرية للتحرر الوطنى ، وانما هو أيضا صاحب الموقف الصامد الذى لم يتزعزع ضد الانقسامية .

والذين انقسم « بدر » عليهم (كما أكدوا) ، أو الذين دفعوه دفعا خارج المنظمة (كما أكد هو) هم برغم كل شىء وافدين الى صفوفها أتوا اليها بعده ..

على أية حال .. كانت حدتو بعد ١٩٥٠ تزهو بأنها قد تجاوزت مرحلة الانقسامية . بل كانت تزهو أكثر كما رأينا فى صفحات سابقة بأن الآخرين يأتون الى صفوفها . وان المضخة الطاردة قد تحولت الى مضخة ماصة تجتذب أفرادا وجماعات ومنظمات الى صفوف المنظمة الأم .

وحتى عندما واجهت حدتو محنه عدم تفهم القوى المختلفة فى داخلها وفى خارجها ، فى داخل الوطن وخارجه لموقفها المؤيد لحركة الجيش عند قيامها ، كان الانقسام عن المنظمة أمرا غير وارد ... باستثناء انقسامين أثارا من السخرية أكثر مما آثارا من الاهتمام .. ـ وحدة الشيوعيين .. « (ابراهيم فتحي) ونحشم الجديدة (جمال النجارى) .

ولكن ها هو المحظـــور يقع .. ويمتد الشرح الى العصب الرئيسى الى أعلى قمة القيـــادة ..

فكيف كان ذلك .... ؟

ثمة جذور قديمة يتعين العـــودة اليها ... ليس فقط لاســـتكمال الصورة التاريخية وانما أيضا لاستيعاب الدرس ..

يقول مبارك عبده فضل « ان غياب كورييل عن الساحة التسيميه باعتباره الأب الروحى والمسئول السياسى عن حـــدتو قـــد حـــرك بعض التناقضات بين القادة الثلاثة الذين كانوا يأتون فى الترتيب بعد كورنيـــل وهم سيد رفاعى (بدر) ـــ محمد شطا (حميدو) ـــ كمال عبد الحـــليم (خليل) ـــ اما كمال شعبان وكان فى نفس المستوى فقـــد انســـحب من العمل الحزبى ... والملاحظ أن شطا لم يقدم نفسه آنذاك كمنافس لسيد رفاعى ، فقد انقسم من حدتو فى فترة سابقة وخرج مع العمالية الثـــورية ثم عاد الى حدتو ناقدا نفسه نقدا ذاتيا ، ولكنه كان فى الغالب يغـــذى طموحات كمال عبد الحليم وخلافاته مع سيد رفاعى(١) » .

.. فما هى هذه الخلافات ؟

يواصل نفس المتحدث « كانت بعض المشاكل أساسا بين ســـــيد رفاعى المسئول السياسى وبين كمال عبد الحيم حول حجم الدور الذى يجب ان يبذل فى العمل الجماهيرى وفى العمل الحزبى . وكان سيد رفاعى يعتقد ان هناك تركيزا أكثر من اللازم فى الدور المبذول فى حركة السلام المصرية التى كانت تستوعب جزءا هاما من المركزيين والكوادر فى حدتو ، بينمـــا كان كمال عبد الحليم يرى أنه ليس فى الأمر أى مبالغة . واعتقد الآن أن هذا الخلاف كان مصدره ذلك التناقض الطبيعى الذى ينشأ بين من يعملون فى العمل الجماهيرى العلنى فقط ، وأولئك الذين يعملون فى العمل الداخلى فقط . وهو التناقض الذى يمكنه أن يتحول الى شىء خطير ما لم يعـــالج باســـــتمرار وأولا بأول وكان هناك نوع من التنـــافس على القيـــــادة السياسية لحدتو فسيد رفاعى كان يعتقد ان كمال عبد الحليم ينافســــــه فى المسئولية السياسية ، وأنه لا يعطيه قدره الكافى من الاحترام كمســـئول سياسى . وكان سيد رفاعى بحكم نشاطه العـــام الذى يبذله فى مجمل العمل الحزبى وبحكم تاريخه انه ينحدر من أصل عمالى أجدر بالقيادة السياسية

---

(١) مبارك عبده فضل ـــ المخطوط ـــ المرجع السابق ص ٩٨.

للحزب ... لكن ممارسات المثقفين الاسكراويين (القادمين من اسكرا) فى حدتو كانت تثير بعض المشاكل . وكانت تصرفات كمال عبد الحليم تزكى هذا الاتجاه لدى سيد رفاعى وتزكى لديه فكرة العداء للمثقفين .

وكمثال « طرح فى اجتماع المكتب السياسى لحدتو تصعيد ع.ش الى اللجنة المركزية . تقدم بهذا الاقتراح ودافع عنه كمال عبد الحليم باعتبار أن « ع.ش » . يقوم بدور نشيط فى حركة السلام . وتزعم سيد رفاعى المعارضة لهذا التصعيد وكنت أنا أحد المعارضين . ورغم الحجج الكثيرة التى أبديت لاثبات عدم كفاحية هذا الشخص وعدم جدارته .. فقد صدر قرار الأغلبية بتصعيده ، لكنه سرعان ما ترك كل شىء بعد حريق القاهرة وقبل أن يحضر أى اجتماع للجنة المركزية » .

لكن الخطأ لم يكن من طرف واحد .. « ففى اعتقادى ان سيد رفاعى كان يمارس معالجة الخلافات التى كان من الممكن ايجاد حل لها بطريقة سيئة وغير توحيدية مما كان يؤدى فى الواقع الى تكريس الخلافات وليس الى حلها . فمن ناحية اطلق نظرية بين كوادر اللجنة المركزية مفادها أن هناك تيارات فى حدتو ، تيار ثورى يتزعمه هو ويتكون حسبما يقول من العناصر العمالية ، وتيار انتهازى(٢) » .

ويعود نفس المتحدث ليعبر عن نفس المضمون فى رواية أخرى « .. كان بدر يشن حملة عنيفة ضد المثقفين (كمال عبد الحليم ، وزكى مراد وأحمد رفاعى) بسبب انغماسهم فى العمل العلنى والجماهيرى فى حركة السلام وعدم اهتمامهم بالعمل الداخلى فى الحزب ، ومن هنا فان بدر كان يصطدم بمرتكزين أساسيين من مرتكزات عمل حدتو (العمل الجماهيرى العلنى والعمل وسط المثقفين) والحقيقة ان بدر كان كادرا ممتازا وكان يغطى الكثير من الجوانب السياسية والنضالية .. لكن التصادم تصاعد .. ففى الجانب السياسى كان سيد رفاعى مع تحليل تأييد حركة الجيش ، لكن هذا التحليل منى بهزيمة فى آواخر ١٩٥٢ ، فمنذ ديسمبر ١٩٥٢ رفعت حدتو شعار اسقاط حركة الجيش ، وسارت الأمور باتجاه ادانة الخط السياسى لحدتو . واعتقد أن سيد رفاعى قد تأثر بهذه الادانة واعتبرها ادانة شخصية له باعتباره المسئول السياسى . لكن بدر سرعان ما أعاد النظر فى كثير من مواقف حدتو وبدأ يتصادم معها لقد كانت حدتو ترفع شعار الجبهة

---

(٢) المرجع السابق ص ٩٥ ــ ٩٦

الوطنية الديمقراطية بينما نادى سيد رفاعى بتشكيل اللجان الثورية القاعدية السرية وبالتالى ضرب بموقفه هذا عدة مرتكزات لعمل حدتو وهى :

— العمل الوطنى مع كل القوى الوطنية .

— الاستفادة من أى ثغرات قانونية .

— وقد كان هذا الارتداد نتيجة لهزيمة سياسية فتراجع بدر مهرولا ناحيـــة اليسار(٣) .

تتراكم الخلافات ثم تأتى النقطة الفاصلة ..

وهى ان خليل اتهم محمد رفاعى (ممدوح) أخو سيد رفاعى بأنه يعمل مع البوليس . وثمة شواهد تؤكد صدق هذا الاتهـــام لكن بدر اعتبـــر ان الأمر يمسه شخصيا وأنه موجه ضده شخصيا ..

وهكذا سارت الأمور باتجاه التفرق الحتمى .

لكن الأمر لم يكن سهلا . فبرغم الخلافات المتراكمة والمشكلات ذات الطابع الشخصى والسياسى والتنظيمى .. كان الجميع يستشعرون خوفا حقيقيا من الأقدام على أية خطوة .. وحاول الجناحان المتصارعان اللجـــؤ الى التحكيم .. فكتبا الى يونس فى باريس .. والى راشـــد فى السـودان (عبد الخالق محجوب) .

ونقرأ رد يونس الذى يتمركز كليـــا حول موضـــوع الجبهة وحـــول السعى الى اشراك البرجوازية الوطنية فيها (رأى خليل وحميـــدو وناشد) أو عدم اشراكهم فيها والاكتفاء بتكوين لجان ثورية قاعدية (رأى بدر ومسلم وصـــــدقى) .

ويقول يونس فى بداية رسالته « ان موضوع هذا التقرير هو الـــرد على الخطاب المشترك الذى أرسله بدر وحميدو والذى يقولان فيه انه توجد خلافات حول قضية الجبهة » .. وكان طبيعيا ان ينحاز يونس الى تراث حدتو والى منهجها التقليدى وان يقف ضد آراء بدر فيقول « وعليه فاذا كانت البرجوازية الوطنية هى التى لم تخن المصالح الوطنية فانه ينتج من ذلك انه اذا أردنا — واننا نريد فعلا — تكوين جبهة معادية للاســـتعمار فانه يجب علينا حمل البرجوازية الوطنية على الانضمام الى هذه الجبهة .. وعليـــه يجب التحالف مع البرجوازية الوطنية وعـــدم الخـــوف من ترددها بل على

---

(٣) محضر نقاش مع مبارك عبده فضل بتاريخ ١٩٨٢/١/٢٢

العكس يجب تقدير هذا التردد لمنعه ، أو على الأقل للعمل على تحديده فى حدود ضيقه(٤) » .

واذا كان يونس قد أيد رأى الغالبية .. فانه قد الح فى أكثر من رسالة على ضرورة الوحدة وعدم التسرع باتخاذ اية اجراءات تنظيمية كذلك الح راشد .. ولكن عندما وقعت الواقعة وقف يونس مع حدتو ... وثمة شواهد سنشير اليها فيما بعد توحى بان راشد قد بقيت عواطفه مع صديقه القديم والحميم بدر ..

والمهم .. السبل تفرقت واجتمعت ل.م حدتو فى ٢٨ يونيو ١٩٥٣ (زكى — محمد شطا — شريف حتاته — محمد خليل قاسم — سيد رفاعى — سيد ترك) اجتماعا عاصفا انتهى باصدار قرار بالأغلبية « بوقف بدر ومسلم وعلى وشكرى وصدقى ويوسف و همام لقيام الجميع بعمل تكتلى » .

واذا كانت الأغلبية قد نشرت القرار السابق « مفتوحا » أى فى نشرة الكفاح الخارجية . وليس فى النشرة الداخلية التى يقتصر توزيعها على الأعضاء . فان بدر ومسلم قد أسرعا باصدار منشور للتوزيع العام يقول « فى يوم ٢٨ يونيو اجتمعت اللجنة المركزية للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى وأصدر حميدو وناشد قرارا بايقاف بدر ومسلم تمهيدا لفصلهما . وان حميدو قد نجح فى تصوير جوكريه حول موقف التيار الثورى ووصف مواقف بدر بأنها تخريبية . وأخفى حميدو ما منى به من هزائم فى مجال الصراع الفكرى فى مسألة اللجان الثورية وموقفنا من حركة الجيش » . ثم انتهى المنشور الى القول بأن هذه التصرفات « تطعن المبادىء الماركسية فى الصميم وازاء هذا يعلن التيار الثورى للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى تكوين حركة جديدة باسم « الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى — التيار الثورى » وعلى كل الزملاء أن يحددوا موقفهم منها باعتبارها الهيئة المثلة لمصالح الطبقة العاملة ، وأن يدينوا التيار الانتهازى بسبب مواقفه المعادية للماركسية اللينينية(٥) » .

وسريعا اكتشف بدر بكل ما له من تراث .. ومهابة ان الجميع ينفضون من حوله .. فأعضاء اللجنة المركزية يرسلون من السجون المختلفة معلنين

---

(٤) تقرير باللغة العربية . بخط اليد يرجح أنه خط هنرى كورييل مؤرخ ١٩٥٣/٦/٢٥ من اربعة صفحات بحجم كوارتو — غير موقع ولكن مثبت أعلى الصفحة الاولى منه رمزا H.C. هنرى كورييل) والتقرير معنون « عن الجبهة » (نسخة مصورة) .

(٥) منشور بعنوان « بيان ل.م الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى — التيار الثورى » . مكتوب بخط اليد ومطبوع على الرونيو (نسخة اصلية) .

ادانته .. (ابراهيم عبد الحليم — محمد على عامر — أحمد الرفاعى — طاهر البدرى من سجن قنا) و (مبارك عبده فضل — كمال عبد الحليم — من سجن أسيوط » « وفــؤاد حبشى — كمــال الشلودى من سجن مصر و (أحمد طه من سجن بنى سويف) .

كذلك وقفت الغالبية الساحقة من الكوادر الوسطى والقاعدية ضـــد الانقسام .. والسبب واضح وهو أن بدر لم يكن ينقسم على أشخاص .. وانما كان ينقسم على كامل البناء الفكرى لحدتو ، الأمر الذى عزله عن مجمل كوادرها .. ولم يقف معه فعليا الا مسلم وصدقى من اللجنة المركزية وبعض الكوادر القليلة الاهمية والتى سرعان ما تسربت من بين يديه عائدة الى صفوف حدتو بعد انتقاد نفسها .. فكيف قامت ت.ث اذن ؟

يقول مبارك عبده فضل « حينما فكر بدر فى الانقسام ظهر فرسان الانقسامية التقليديين الذين كانوا يصبون نيران غضبهم على حدتو وتاريخها وصوروا له الأمر على أن الأغلبية ستخرج معه فى الانقسام .. وفرسان الانقسامية هنا كانوا سالم وحموده وحمزه (فؤاد عبد الحليم — حمــدى عبد الجواد — عبد المنعم الغزالى)(٦) .. والثالث سرعان ما قبض عليه وفى السجن نقد نفسه وعاد ادراجه الى حدتو .. أما الأولان فقد تزعما فعليا حدتو — ت.ث .

ويواصل مبارك روايته قائلا « ان سالم وحموده لم يكونا يريدان الاحتفاظ به كقائد ، فقد كان فى نظرهما جزءا من تراث حدتو المدان ولكنهما استخدماه واستخدما اسمه لتحقيق الانقسام وبعــد ذلك ســيطرا على التنظيم » .

... ولكن إذا كانت الغالبية الساحقة للكادر قد تباعدت عن بــدر فكيف استمرت « ت.ث » ، هنا نأتى الى الموضـــوع الذى أشرنا اليه فى صفحات سابقة .. والمتعلقة بموقف راشد (عبد الخالق محجوب) والحزب الشيوعى السودانى .. الذى ضخ إلى صفوف « ت.ث » مجموعات كبيرة من الطلاب السودانيين الذين كانوا يتوافدون للدراسة فى مصر بأعــداد كبيرة للغاية ..

ويؤكــد فاروق أبو عيسى هذا قائلا « عاد الجنيــد على عمر الى السودان وهو يؤيد بشدة بدر وانقسامه ، واستطاع أن يقنــع قيــادة

---

(٦) محضر نقاش مع مبارك عبد فضل المرجع السابق .

الحزب الشيوعى السوداني بمساندته باعتباره ممثل التراث الحقيقى لحدتو .. وفى العام الدراسى ٥٣ ـ ١٩٥٤ كانت مجموعة من الطلاب الشيوعيين السودانيين تستعد لمغادرة السودان للدراسة فى جامعات مصر. وكنت من بينها متوجها للدراسة فى كلية الحقوق جامعة الاسكندرية . واجتمع بنا الشهيد عبد الخالق محجوب وأبلغنا بضرورة الانضمام الى حدتو ت.ث وحضرنا الى القاهرة ومعنا هذه التعليمات حيث استقبلنا أحد الرفاق واجتمع بنا ليلتين كاملتين »(٧) .

وقبل أن نواصل .. يتعين علينا أن نتوقف لنستمع الى ملاحظات السودانيين الذى اصطحبنا الى منزل بالهرم وبعد فترة حضر بدر شخصيا ومعلومات هامة حول موقف الطرفين المتنازعين .. يرسلها يونس « تحريرا فى ٧ أغسطس ١٩٥٣ . من يونس الى ل.م حدتو ..

زملائى الأعزاء .. اكتب لكم خطابى هذا مشيرا الى الاجراءات التى اتخذتها ل.م والتى أدت الى انشقاق الزميلين بدر ومسلم وربما الى انسحاب عدد آخر من الزملاء . انى لا أوافق على هذه الاجراءات ، وأرى انها بدلا من تصفية التكتل قد أدت الى جعل الانقسام أمرا لا مفر منه .. وحسب ما وصل الينا من معلومات اجتمعت ل.م فى يوم ٧/٢٠ وناقشت تقريرا من فريد عن تكتل قام بتكوينه بدر ومسلم وناقشت ل.م اقتراحا باتخاذ جزاءات ضد هذين الزميلين ، وقد رفضت ل.م فى هذا الاجتماع الأخذ بالرأى القائل بوجوب وقفهما . وانتهت ل.م الى قرار باقتراح بتنزيل بدر ومسلم من ل.م على الا ينفذ هذا الاقتراح الا بعد التصويت عليه من قبل كل الزملاء أعضاء ل.م المتغيبين (فى السجون أو فى الخارج) ولكن فى يوم ٨/٢٨ عادت ل.م الى الاجتماع وقررت ايقاف الزميلين بدر ومسلم تمهيدا لطردهما من المنظمة، فقرر بدر ومسلم الانسحاب من التنظيم . وانى لمندهش اشد الاندهاش لاتباع مثل هذه الطريقة فى معاملة اثنين من الكادر القيادى للحركة وهما أعضاء فى اعلى هيئة قيادية .. لقد سارت الأمور كما لو ان المطلوب ليس استعادة بدر ومسلم ، ولا تدعيم وتقوية وحدة المنظمة .. بل كما لو ان المطلوب هو انزال العقاب ببدر ، على اية حال ، ومهما كان الثمن . لم تكون لجنة تحقيق . ولم يطلب راى أعضاء ل.م الذين لم يشتركوا فى الاجتماع .. والحقيقة ان الطريقة كلها التى تمت بها معالجة هذا الأمر كانت خاطئة تماما . لقد كان من الواجب رفع الخلاف الى المستوى السياسى بينما لم تتعرض ل.م بالمناقشة الا للزوايا التنظيمية الضيقة .. لقد سارت

---

(٧) مناقشة مع فاروق أبو عيسى ــ اجريت بالقاهرة فى ١٩٨٢/٥/٣١

الأمور كما لو كانت اغلبية أعضاء ل.م عاجزة عن القيام بالكفاح فى الميدان السياسى فانتهزت فرصة ارتكاب المعارضين لها لخطأ تنظيمى فعملت على التخلص منهم . ومع ذلك فان الخلافات السياسية موجودة فعلا . ويجب أن تدرس بامعان ، ولكن اذا كانت مواقف بدر وتياره فى كثير من الأحيان خاطئة ولنقل أنها يسارية الا أنه لا يمكن انكار انه يوجد فى الظروف السياسية الحالية فى مصر خطر جدى للوقوع فى انحراف يمينى . ويكفى قراءة العدد الأول من الغد لفهم ذلك »* .

ويواصل يونس « اننى لا أعتقد أن بدر برىء من الاتهامات الموجهة اليه ، وبالرغم من أن محضر اجتماع يوم ٧/٢٠ ينص على أن بدر ومسلم لم يعترفا بوجود انقسام الا أنى أميل الى الاعتقاد بأنهما قد قاما فعلا بنشاط انقسامى ، أى انهما ارتكبا أعظم خطأ ضد وحدة الحزب ، ولكنى أعتقد أيضا أن أغلبية ل.م قد ارتكبت أيضا خطأ كبيرا ضد وحدة الحزب .. ان موقف أغلبية ل.م غير الأخوى بل والمعادى صراحة لبدر ومسلم قد أدى الى الانقسام ، وربما بنفس القدر الذى أدى اليه النشاط الانقسامى الذى قام به بدر ومسلم »(٨) ثم طالب يونس بالغاء قرار الايقاف وعودة الزميلين بدر ومسلم الى موقعهما .

.. لكن يونس سرعان ما تلقى لطمه موجعة من تلميذه وصديقه الحميم بدر .. فقد صدر العدد الثامن من مجلة « الكادر » النشرة الداخلية لحدتو ت.ث ليتحدث عن الاتهامات التى كان قد أثارها ضده الحزب الشيوعى الفرنسى بمناسبة قضية مارتى ووصفه بأنه شخص مشكوك فيه » . وتعلن الكادر « ان حدتو ت.ث اذ تنطلق من الثقة التى لا حد لهـا فى الحركة الدولية تتخذ نفس موقفها » . ثم تضيف ما هو أشد « أن يونس كان من أعمدة النزعات اليمينية والانحرافات . وان حدتو ت.ث ترفض كل دور يلعبه يونس باسم الحركة الشيوعية المصرية أو كممثل لها »(٩) .

---

* يشير يونس الى مجلة الغد العدد الاول مايو ١٩٥٣ المرجع السابق وقد صدر العدد باشراف حسن فؤاد ومجموعة مكتب الكتاب والفنانين وهى مجموعة متأثرة تماما بكمال عبد الحليم ، وكان صدور هذا العدد وبما احتواه من توجهات « مسالمة » ازاء النظام مثارا لانتقادات عديدة فى صفوف حدتو بينما كان تعبيرا عن الخط المنسوب لكمال عبد الحليم فى عدم قطع شعرة معاوية مع النظام أيا كانت الظروف . وكان صدور هذا العدد وبهذا التوجه احد الحجج التى استخدمها بدر ضد معارضيه .

(٨) رسالة بالآلة الكاتبة العربية مؤرخة فى ٧ أغسطس ١٩٥٣ من صفحتين فولسكاب معنونة من يونس الى ل.م وموقعة يونس (مودعة فى ارشيف حدتو بباريس) (نسخة كربونيه).

(٩) الكادر — النشرة الداخلية لحدتو ت.ث مكتوبة بخط اليد ومطبوعة بالرونيو — العدد ٨ مؤرخ فى ٨ فبراير ١٩٥٤ (نسخة مصورة) . الاصل مودع فى أرشيف حدتو فى باريس .

واذ يستشعر يونس الغضب معلنا فى رسالة عنيفة الى حدتو قائلا :
« ليس من تقاليد حدتو الرد على الافتراءات التى ينشرها هؤلاء الذين احترفوا تقسيم الحركة الشيوعية ، ولا يمكنها أن تجهد نفسها باستمرار محاولة اثبات حسن نيتها خلال مناقشات لا نهاية لها ، وبالرد على الاتهامات التى لا حصر لها التى ينشرها عملاء الاستعمار والرجعية داخل صفوف الحركة الشيوعية المصرية .. وتعلم حدتو ان الدليل القاطع الوحيد للنزاهة الثورية هو العمل ، ولذلك تريد حدتو أن تحاكم على أساس أعمالها ، كما انها تحكم على الآخرين على أساس أعمالهم » .. وبعد أن أشار يونس الى أن بدر قد راسله طويلا طالبا انحيازه اليه دون جدوى قال ان موقف ت.ث منه ليس سببه الثقة التى لا حد لها فى الحركة العمالية الدولية وانما .. « هو رغض يونس اللحاق بالانقساميين »(١٠) .

.. لكن يونس لم يكن يعلم ان بدر كان أسيرا فى هذه الأيام لاثنين من أعتى خصوم حدتو وخصوم يونس وكل ما ومن يمت اليهما .. وهما حموده وسالم .

لقد نجح حموده وسالم بعد القبض على صدقى ومسلم .. وعلى بقية الكوادر فى أغسطس ١٩٥٣ فى أن يسيطرا تماما على المنظمة الوليدة والمكونة أساسا من شبان جدد محدودى العدد ، قليلى الخبرة ومعظمهم طلاب سودانيون أتوا الى القاهرة للدراسة .. وأن يعزلا بدر تماما عن أية ممارسة قيادية ذات أثر ملموس .. والدليل يمكننا العثور بسهولة لو تخطينا الحاجز الزمنى قليلا ووصلنا الى أيام الوحدة حيث طلب الى حدتو ت.ث أن تختار ثلاثة ممثلين لها فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى الموحد .. فقد فوجئت الحركة الشيوعية المصرية كلها بالاختيار .. الذى تجاهل بدر وصدقى (كان مسلم قد عاد الى حدتو ناقدا نفسه احتجاجا على هيمنة حموده وسالم على المنظمة) وقدم ثلاثة ممثلين فى اللجنة المركزية للموحد هم حموده (حمدى عبد الجواد) وسالم (فؤاد عبد الحليم) وثالث لم يكن يتخيل أحد أن بامكانه أن يصل الى مستوى كهذا وهو عامل بسيط حديث السن محدود المعارف والتجربة اسمه عيد سيد أحمد .

---

(١٠) تقرير من ثمانى صفحات فولسكاب بخط اليد باللغة العربية — مؤرخ يوليو ١٩٥٤ وموقع يونس . ويلح يونس فى المقدمة على عدم نشره .. أرشيف حدتو بباريس (نسخة مصورة) .

.. ونعود الى البداية مكتفين بكل ما سبق من روايات لنطالع الوثائق فمنها نستطيع أن نتعرف على التوجه الحقيقى لحدتو التيـار الثورى — فى خضم الأحداث المتلاحقة ...

وقبل أن نبدأ نعود فنذكر بالخلافات الأربع التى تمحور حولها الصراع .. كما يرويها فؤاد منير .

— النشاط العلنى .. كان بدر ومسلم يعارضان استنفاذ قوى المنظمة فى الأنشطة العلنية وفى الأيام الأخيرة اتخذا من اصدار مجلة الغد ومن توجهاتها دليلا على صحة مواقفها .

— الوحدة .. بدر ومسلم كانا يقولان أن حـدتو هى الحزب والأغلبية ترى أهمية الدعوة للوحدة .

— الجبهة .. الأغلبية كانت تدعو لجبهة وطنية ديمقراطية تضم الوفد والقوى الأخرى وبدر ومسلم يرفضان ويقولان ان الوفد ليس له دور كفاحى ..

— الكفاح المسلح .. الأغلبية ترى البدء فى الكفاح المسلح ضـد الانجليز وتجميع السلاح اللازم .. وبدر ومسلم يرفضان ذلك لعدم وجود ممكنات حقيقية »(١١) .

.. ونكمل اشارة صغيرة حول موقف « بدر » من موضوع الوحده تقول الطليعة النشرة الداخلية لحدتو « لقـد كان من أثر اتبـاع سياسة التنسيق فى اتجاه الوحدة .. ان اتحدت معنا منظمتى جات ونحشم . لقـد كانت هذه الوحدة خطوة هامة فى سـبيل توحيـد الشيوعيين المصريين جميعا . ولكن سياسة بدر الانقسامية انتهزت هذه الفرصة لا لتقوية العمل التوحيدى وانما لاثبات أن من بقوا بعد هذا خارج حدتو لا يمكن أن يكونوا شيوعيين . وكان كل كادر يقـول بغير هذا يضطهد باعتباره مصفيا للتيار الثورى .. وفى اجتماعى ٢٧ فبراير ويونيو ١٩٥٣ عارض بدر بشدة مجرد ارسال نداء الى المنظمات المـاركسية جميعا لدعوتها الى التنسـيق فى النقاط المتفق عليها فى العمل الجماهيرى »(١٢) .

---

(١١) ملف القضية ٢٦٤ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤ — المرجع السابق ص ٦٤

(١٢) الطليعة — العدد ٩ — السنة العاشرة — مؤرخ فى ١٩٥٤/٦/٢٣ — المرجـع السابق .

ولكن .. هانحن نتحدث دوما عن ت.ث بأقـــلام خصومها فلماذا لا نقلب وثائقها ونرى رأيها هى .. وكيف تقلبت بها المواقف .. وكيف جرى التعبير عن هذه المواقف ..

أصدرت حدتو ت.ث عددا من النشرات :

الطليعة ــ النشرة الخارجية

الكادر ــ النشرة الداخلية

صوت الطالب ــ نشرة طلابية

بالاضافة الى بعض المنشورات

ومن حسن حظنا أن نجد بين أيدينا نماذج كافية من هذه النشرات جميعا ..

ولنبدأ بالطليعة .. التى يصدر عددها الأول فى نوفمبر ١٩٥٣ وتكرسه لمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ..

وبعد افتتاحية لتحية ثورة أكتوبر .. نجد مقالا بعنوان « المفاوضـــات ومعركة التحرر الوطنى » .. « ان العصابة العسكرية خادمـــة البرجوازية الكبيرة وحارسة مصالح الاستعمار وكبار المـــلاك والاحتكاريين » ثم « ان هذه الطبقات أى البرجوازيين وكبار الملاك والاحتكاريين فى صراع مع الطبقة العاملة ومع الفلاحين .. وان هدف طبقة العمال والفلاحين هو القضاء على الاستعمار فى شكليه الاقتصادى والعسكرى والقضاء على كبار البرجوازيين وكبار المـــلاك المرتبطين به واقامة حكم الشعب فى شكل حكومة العمال وذلك عن طريق النضال المسلح تحت قيادة الطبقة العـــاملة وحزبها الشيوعى .. ان طريق العمال هو طريق الثورة المسلحة طريق أكتوبر الخالد » .

ثم مقال بعنوان « الاتحاد السوفيتى حصن السلام والحرية » وآخـــر بعنوان « الديمقراطية الحقة(١٣) » .

ونلاحظ أن .. العدد خال تماما من أية أخبار أو موضوعات نضـــالية أو تمس حياة الجماهير أو مشاكلها أو حركتها ويكتفى بمقالات طويلة أغلبها ذا طبيعة نظرية ..

---

(١٣) الطليعة لسان حال الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ــ التيار الثورى ــ العدد الأول (نلاحظ أنه مطبوع عليه انه العدد الثانى شطب على كلمة الثانى وكتبت بالحبر الاول ــ مؤرخ فى ٧ نوفمبر ١٩٥٣ مكتوب على الاستنسل بخط اليد ومطبوع بالرونيو من ١٨ صـــفحة نصف فولسكاب فى شكل كتيب (نسخة أصلية) .

ونلاحظ أيضا أن الثورة المطلوبة قوامها فقط « العمـال والفلاحين » و « ان طريق العمال هو طريق الثورة المسلحة » وأهم من هذا وذاك أن المطلوب هو اقامة ليس حكم وطنى ديمقراطى كما كانت حدتو تطالب وانما « حكم الشعب فى شكل حكومة العمال » .

لكن نشرة صوت الطالب تبدو أقل تشددا فهى تدعو « الى دفع الطلبة للتمسك بالروح الثورية التى لا يمكن تحقيق مطالبهم بدونها وتدعو الى وحدة الطلبة الوطنيين من أجل الاطاحة بالاستعمار والدكتاتورية العسكرية الخائنة » .

ويبدو التمايز واضحا بين مجلة « صوت الطالب » والطليعة عندما نقرأ فى صوت الطالب « أن الكفاح الطلابى من أجل توفير الظروف للتعليم الديمقراطى يرتبط بكفاح العمال والفلاحين من أجل تحرير بلادنا من الاستعمار والديكتاتورية ولا يتوفر هذا الا بتكوين جبهة واسعة تعمل على التطويح بالدكتاتورية العسكرية وبقايا النظام الاستعمارى وللاتيان بحكومة شعبية ترعى مصالح الشعب وحريته (١٤) » .

وفارق كبير بين حكومة شعبية ترعى مصالح الشعب وحريته وبين « حكم الشعب فى شكل حكومة العمال » .

أنه الصراع الصامت بين بدر من جانب وحموده وسالم من جانب آخر.

أما المنشورات فاننا نمتلك نسخة وحيدة مطبوعة بالبالوظة معنونة « بيان من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ـ التيار الثورى » .

تحتج على اعتقال الشيوعيين ومحاكمتهم أمام محاكم عسكرية وتصف الحكم بأنه « ديكتاتورى عسكرى يمثل مصالح المستعمرين والطبقات الخائنة فى البلاد .. » والختام « تسقط الدكتاتورية العسكرية ربيبة الاستعمار الأمريكى والانجليزى ـ عاشت مصر حرة ديمقراطية شعبية(١٥) .

ونلاحظ .. « مصر ديمقراطية شعبية » .

---

(١٤) صوت الطالب لسان حال رابطة طلاب الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ـ التيار الثورى ـ العدد الاول ـ ١٩٥٣/١١/٢٧ مكتوبة بخط اليد ومطبوعة بالرونيو فى ١٢ صفحة (نسخة أصلية) .

(١٥) منشور مطبوع بالبالوظة معنون بيان من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ـ التيار الثورى ـ (نسخة أصلية) .

فاذا ما عدنا الى نشرة الطليعة فاننا نجد أن العدد السابع منها يصدر فى يوليو ١٩٥٤ (أى أن المنظمة أصدرت سبعة اعداد فى تسعة أشهر بينما أصدرت ــ كما سنلاحظ فيما بعد اثنى عشر عددا من النشرة الداخلية الكادر فى نفس الفترة تقريبا) .

فى العدد ٧ من الطليعة نقرأ « الدكتاتورية تمهد الطريق لتسليم البضاعة » .. « ان حوادث مارس الماضى تلك كانت ضربة شديد للنظام الحاضر كان يمكن أن تكون كافية لكى تعيد القادة العسكريين الى صوابهم.. لكن تطورات الحوادث تثبت أن قادة النظام الحاضر مازالوا مصرين على تلويث أيديهم بالمزيد من الدماء ، مازالوا مصرين على أن ينالوا نفس الجزاء ويواجهوا نفس المصير الذى واجهه أعداء الشعب من غلاة الفاشست فى التاريخ ..

ولقد اتضح فى هذه الأيام أن الشعب يدين حكم الارهاب الحاضر كما يدين أساليبه الفاشستية التى يعانى ويلاتها الآلاف من مواطنينا الذين عانوا ومازالوا حتى اليوم يعانون مرارة الحرمان والتنكيل فى سجون الدكتاتورية الارهابية » .

وتحت عنوان « الاخوان المسلمون يخونون » نقرأ « ان الاخوان المسلمين حزب يجمع أشد الفئات رجعية فى مصر وأكثرها تضليلا . فسياسة هذا الحزب دائما ضد الشعب ، وفى خدمة اعداء الشعب وعلى رأسهم الاستعمار . لكن الخيانة لا تعلن عن نفسها طبعا ، وأنما تلبس دائما لباسا براقا لتضليل الجماهير وقيادتها الى الهلاك . ولقد اختار حزب الاخوان لباس الدين لستر رجعيته وخيانته » ثم « هل يستطيع منصف أن ينكر بعد ذلك ان هذا الرجل (المرشد) يقود الاخوان الى الخيانة تلو الخيانة .. وهكذا تبطل الحيل ويسقط قناع التضليل باسم الدين ويظهر حزب الاخوان على حقيقته فى خدمة الاستعمار والرجعية على الدوام(١٦) » .

ونلاحظ الفارق بين موقف حدتو من الاخوان .. والذى كان يلح فى دعوتهم الى صفوف الجبهة ، والذى يميز بين قاعدتهم وقيادتهم وبين موقف ت.ث منهم ..

والآن نتوقف عند ما هو مهم فى تراث منظمة حدتو ت.ث .. مجلة

---

(١٦) الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى التيار الثورى ــ العدد ٧ يوليو ١٩٥٤ كراس بحجم الفولسكاب مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو من ٤٤ صفحة (نسخة أصلية) .

« الكادر » النشرة الداخلية وبين أيدينا ثلاثة أعداد سنستعرضها حسب تاريخ صدورها .

العدد الرابع .. ويعلن فى بدايته نبأ أصدار مجلة « الطليعة » النشرة الخارجية ويحدد مهامها فيقول تحت عنوان « حول الطليعة — مجلتنا الخارجية » .. « وقبل حدوث الانقسام فى حدتو ساد اهمال التنظيم الحزبى فأهملت المجلة السرية مما أدى الى أهمال التعليم والتربية للعمال والشعب وانعدام تدريبهم واعدادهم الثورى وركزت المنظمة جهودها على النشاط الخارجى والمجلات العلنية متناسية واجباتها الرئيسية فى تعليم الكتل وتربيتها تربية ثورية .. ولما كان من أهم واجبات المنظمة قيادة الطبقة العاملة باعتبارها قائد الكفاح السياسى الثورى فى سبيل التطويح بالاستعمار والطبقات الحاكمة والتطويح بالنظام القائم وبناء الاشتراكية (نلاحظ أن لا فواصل .. ولا حكومة جبهة وطنية — التطويح بالنظام القائم و ... بناء الاشتراكية) فانه يجب أن تعمل المنظمة على تخليص الجماهير من الأيديولوجية البرجوازية وكشف النظام القائم لأنه نظام معاد لمصالحهم ولما كنا فى مصر لا نتمكن من الدعاية والاثارة بطريقة علنية ، لذا فان الجريدة السرية هى الحلقة التى تمكننا من القيام بمهامنا . ولقد أخذنا على عاتقنا أن تلعب مجلتنا السرية « الطليعة » هذا الدور(١٧) » .

ثم نأتى الى ماهو مهم ... العدد الخامس من مجلة الكادر .. ويتضمن « التكتيك(١٨) » .

وفى أعلى الصفحة الأولى نقرأ اقتباسا من لينين يقول « ان ما هو مهم أن نقتنع بان الطريق الذى اخترناه هو الطريق السليم ، وأن اقتناعنا هذا سيضاعف مئات المرات نشاطنا الثورى والحماس الذى يستطيع أن يخلق المعجزات » .

ولنقرأ معا تكتيك حدتو ت.ث .

والبداية « فى الفترة الحالية تواجه طليعة الطبقة العاملة المصرية مهمة رئيسية هى مهمة تحديد الاتجاه الذى يجب أن يسير فيه نضال الطبقة العاملة ، كما يتعين على هذه الطليعة أن تحدد للطبقة العاملة أشكال

---

(١٧) الكادر — النشرة الداخلية لحدتو ت.ث العدد الرابع مكتوبة بخط اليد على الاستنسل ومطبوعة بالرونيو من ثمانى ورقات فى حجم الفولسكاب (د.ت) نسخة أصلية .

(١٨) الكادر — النشرة الداخلية لحدتو ت.ث العدد الخامس التاريخ غير مطبوع لكنه مثبت بالقلم الحبر فى أعلى الصفحة الأولى — نوفمبر ١٩٥٣ مكتوبة بخط اليد ومطبوعة بالرونيو من ٣٢ صفحة فولسكاب (نسخة أصلية) .

الكفاح والتنظيم والشعارات الرئيسية التى تستطيع وتسمح بتعبئة قواها على رأس كافة القوى الشعبية .. ولكى نحدد مسألة تكتيك الطبقة العاملة فى المرحلة الحاضرة .. وبالنظر لظروف المعركة الأيديولوجية التى شنتها حدتو ت.ث ضد الانتهازية اليمينية ، سنضطر لمعالجة هذه المسألة بشىء من التوسع الذى قد يشمل معالجة بعض البديهيات الماركسية التى قد يكون قد غاب من اذهان الكثيرين من الثوريين (كلمة غير مقروءة فى الأصل) بسبب سيادة الافكار البرجوازية وطمسها لمعالم هذه البديهيات الماركسية المعروفة .. ولهذا سنعالج المسائل التالية :

١ — كيف يجب أن نفهم التكتيك .

٢ — ووضع الحركة الثورية فى الوقت الحاضر .

٣ — تكتيكات .

٤ — اشكال الكفاح وواجباتنا الملحة ... » .

وفى الفصل الأول .. نقرأ « وبديهى أن انعدام دراسة جدية لتكتيكنا (يقصد حدتو فى الفترة من ٤٧ — ١٩٥٣) كان يرجع أول ما يرجع الى اندثار كياننا المستقل كحزب للطبقة العاملة خلال أساليب التفكير البرجوازية ، كان يرجع للنزعة التلقائية « السير خلف الحوادث » التى دمغت نضالنا طوال المرحلة فسيادة النزعات القانونية والاصلاحية واخفاء هذه النزعات تحت ستار شعارات « الاستفادة من الكفاح القانونى » والسير فى ذيل السياسة البرجوازية تحت شعار المحافظة على حكم الوفد . أن سيادة هذه النزعات والاتجاهات البرجوازية الأصل قد عمل على (كلمة غير واضحة فى الأصل) أشكال نضالنا بين الجماهير ، وصبغها كلها تقريبا بطابع واحد لم يتغير طوال المرحلة الماضية ، هو طابع كفاح اصلاحى قانونى فى الغالب » .

ثم يواصل التكتيك « انتقاده لسياسة حدتو السابقة بل يصل به الأمر الى القول بأن حدتو أخطأت خطأ فادحا لأنها بعد الهبة الوطنية التى أدت الى أضطرار حكومة الوفد الى اعلان الغاء المعاهدة ، والى نشوب معركة القنال ، لم تستطع اختيار أشكال الكفاح الملاءمة لهذا المد الثورى، أى الأشكال الأكثر ثورية كاللجان الثورية للعمال والفلاحين ولجان تنظيم الاضرابات فى المصانع والاضرابات والمظاهرات السياسية ، وأشكال تعزيز التحالف بين العمال والفلاحين وكافة فئات الشعب الثورية » .

وهكذا نقف الآن أمام تكتيكان فعلا ...

حدتو خلال الكفاح المسلح كانت ترى ان المعركة الوطنية ضد الاستعمار محتدمة فرأت التركيز على بناء جبهة وطنية من كل القوى الراغبة فى مقاومة الاستعمار وتشكيل لجان وطنية فى الاحياء فى حالة تردد القيادات الحزبية وتعزيز الكفاح المسلح فى القنال .

أما ت.ث فترى أنها فترة مد ثورى تتطلب أشكالا أكثر ثورية كلجان ثورية للعمال والفلاحين ولجان تنظيم الاضرابات فى المصانع .

ويواصل « التكتيك » انتقاد « وهكذا لقد أدى انتهاج حدتو لتكتيك برجوازى فى المرحلة الماضية الى عدم تقيدها باستراتيجيتها وانقطاع أى صلة بينهما .. وعلى ذلك فالتكتيك الثورى لطليعة الطبقة العاملة المصرية يجب أن يخدم استراتيجيتنا ونضالنا الاستراتيجى بمعنى أنه يجب عليه ألا يعمل بأى حال من الأحوال على دعم سلطات البرجوازية ، بل على العكس يجب أن يساعد على التعجيل بسلطة نظام شعبى بزعامة الطبقة العاملة » .

وفى ختام الفصل الأول نقرأ « من كل ما تقدم نستخلص أننا لم يكن لدينا تكتيك ثورى ، بل كنا نطبق تكتيكا انتهازيا يمينيا أدى الى ابتعادنا ابتعادا كاملا عن أهدافنا الاستراتيجية ، الى ابتعادنا عن جانب الثورة ، واندفاعنا فى طريق ألا صلاحية فى طريق البرجوازية .

أما فى الفصل الثانى فانه يردد نفس المقولات ـــ الخاطئة والتى تقول بأن « أعداء الشعب أتوا بانقلاب يوليو لرد هجمة الحركة الشعبية .. وهكذا ينسى « بدر » كل معلوماته عن جماعة الضباط الأحرار ، وكيف تكونت ، ودور حدتو فى تكوينها ، ودورها فى ليلة ٢٣ يوليو ، ويقول « المستوى الذى بلغته الحركة الشعبية والذى أدى بأعداء الشعب الى التفكير فى فرض الدكتاتورية بصفة عامة والدكتاتورية العسكرية بصفة خاصة كشكل دائم من أشكال حكم الشعب » .

وتحت عنوان «تكتيكان» يحاول الفصل الثالث أن يميز بين ثلاثة اتجاهات اتجاه الحكومة الممثلة لحكم الطبقات العليا فى المجتمع المصرى ، الطبقات الأشد ثراء فى البرجوازية الكبيرة وفى كبار الملاك والأشد شراسة ووحشية فى الوقت نفسه » .

والاتجاه الثانى « وهو الاتجاه المنبعث من بين صفوف الفئات الوسطى من البرجوازية المتوسطة ويدافع فى هذا الاتجاه بصفة أساسية

عن شعار اعادة الحياة البرلمانية وحكومة برجوازية .. وهذه الجماعات من البرجوازية المصرية .. المتهادنة مع أعداء الشعب تخشى الثورة .. وحينما تدافع عن البرلمان البرجوازى فهى تحاول بدعوتها هذه الابتعاد بالشعب عن السير فى طريق الثورة ، عن السير خلف الطبقة العاملة وطليعتها الثورية » .

وهكذا اذ تتصور ت.ث أن الجماهير ناضجة للثورة وتحت قيادتها هى مباشرتها بصفتها الطليعةالثورية فانها ترفضكلمقولاتالتحالف معالبرجوازية المتوسطة .. وكل شعارات حكومة جبهة وطنية ديمقراطية ، أو برلمان أو انتخابات فكل هذه حيل برجوازية ومن ثم لا سبيل الا الاتجاه الثالث وهو « الاتجاه الذى يعارض ويحارب النظام الحاضر .. » ولكنه أيضا لا يرى فى النظام البرلمانى البرجوازى الشكل الذى يتفق معمصالح الشعب ، بل ينظر اليه أيضا على أنه مظهر آخر من مظاهر ديكتاتورية البرجوازية على الشعب ..

ان هذا الاتجاه يعتبر أن الطريق الوحيد السليم والذى يطابق ويلائم الاحتياجات المباشرة للحركة الثورية التحريرية المصرية هو المناداة والكفاح من أجل حكومة وطنية شعبية ديموقراطية ، وهيئة نيابية كاملة الديمقراطية تمثل جبهة ثورية من العمال والفلاحين وصغار ومتوسطى البرجوازيين والمثقفين الثوريين » .

ثم يعود التكتيك لانتقاد كل الحلقات والمنظمات الأخرى « لانها تقلل من الامكانيات الثورية للعمال والفلاحين ، وتستبعد نهائيا مسألة الثورة الشعبية التحريرية ومسألة الحكم المرتبطة بها أشد الارتباط ، ويقيم هذا الاتجاه موقفه من هذه المسألة « مسألة الثورة والسلطة على أساس أن هذه المسائل ليست من مسائل الساعة ولا تمثل احتياجا مباشرا » .

كذلك فان ت.ث تهاجم « الانتهازيين اليمينيين » لأنهم يحاولون أن يقيموا مرحلة وسيطة ديمقراطية تقع بين ديكتاتورية البرجوازية وديكتاتورية البروليتاريا « وذلك بغرض بث أفكار خاطئة بين العمال عن تحول برلمانى سلمى من أحد الديكتاتوريتين الى الأخرى » .

وهكذا فان ت.ث كانت تتصور بأن بامكانها القفز بالطبقة سريعا .. ومباشرة نحو « سلطة العمال » .

كيف ؟ من خلال تشكيل اللجان الثورية « واللجان الثورية هى الشكل الأساسى لتنظيم الجماهير فى كل مكانلاعدادها الاعداد الثورىاللازم لخوض

المعركة الفاصلة .. وهى لجان جماهيرية تقوم فى أساسها على الدفـــاع عن المصالح الطبقية لكافة الفئات والطبقات الثورية فى الشعب فهى تكون بين صفوف العمال والفلاحين والطلبة وفئات البرجوازية الصغيرة والمثقفين » .

أما التحالف مع جماهير الأحزاب الأخرى ...

فالنسبة لهيئة التحرير وقاعدة الاخوان المسلمين وكتائب التحرير فان المبدأ العام هو ألا ننعزل عن هذه المنظمات على شرط أن يخـدم ويعـزز نشاطنا فى هذه التنظيمات تكتيك الجبهة المعادية للاســتعمار والديكتاتورية العسكرية واقامة حكم الشعب بقيادة الطبقة العاملة .. ويقوم عملنا على أساس كشف سياستها الخائنة التضليلية وجذب العناصر والأجزاء المضللة من صفوفها والعمل على حشدهم فى تنظيمات الجبهة الثورية » .

أما الأحزاب السياسية المنحلة «!» كالوفديين والاشتراكيين ، فان ت.ث لا تمانع من عقد تحالفات مع « الاجنحة والقوى الثـورية فى هـذه الأحزاب أو بقايا الأحزاب .. بشرط الا تتعارض هذه التحالفات مع مصالح الطبقة العاملة وأن تكون مشروطة بالشروط التالية :

أولا : ان تتضمن هذه التحالفات من جانب المتحالفين معنا الاعتراف بحقنا الكامل فى العمل بحرية كاملة وفق برنامجنا المستقل وبحريتنا الكاملة فى نقد وكشف أحزاب وقيادات هؤلاء الحلفاء .

ثانيا : أن يقوم هذا التحالف على أسس لا تعارض التكتيك الثـورى لحركة الطبقة العاملة ، فمثلا نحن نرفض رفضا قاطعا الدخول فى أى تحالف من شأنه أن يعزز نفوذ البرجوازية ، مثل التحالف الذى يهدف الى اقـامة سلطة البرجوازية فى صـورة جديدة .

وباختصار فان ت.ث لا تريد حلفاء .. وانما أسرى حرب .

ولا نعتقد أن تحالفا ما تحقق أو يمكنه أن يتحقق على هذا الأســاس خاصة وأن التكتيك يقول فى الفصل الختامى « أن على الرفاق أن يدفعـوا النضال الثورى فى مصر من جديد فى طريق الاعتماد الفعلى على قوة الطبقة العاملة ، باعتبارها القوة الرئيسية القـادرة فى الوقت الحاضر وليس فى المستقبل فقط (كما يروج الانتهازيون) على قيادة الشعب فى معركة التحرر والسلام والديمقراطية الشعبية الحقة » .

واذا كان هذا التكتيك متشددا أو متطرفا الى درجة مافى اعتقاد كوادر حدتو فان التجربة الواقعية قد أثبتت على أية حال أن حدتو ت.ث قد بدأت وانتهت دون أن تحقق أى هدف من أهدافه .. وأن تجربة اللجان الثورية والتحالفات ذات الشروط الحديدية التى تتطلب أسرى حرب وليس حلفاء .. لم تثمر أية ثمرة فعلية .. ولا بأى قدر .

وبقى وثيقة أخيرة .. الكادر « العدد الثانى عشر(١٩) » .

ويتضمن العدد موضوعان .. حول اللائحة والرد عليه بقلم صدقى (يوسف مصطفى) وقد كتب من السجن .. ثم دراسة بعنوان « الانحراف اليمينى » .

أما موضوع اللائحة فهو عبارة عن تعليقات انتقادية حول مشروع لائحة ت.ث وفيه يحاول « صدقى أن ينقل حالة التشدد السياسى ليحولها الى تشدد لائحى باطالة مدة الترشيح واشتراط دراسة البرنامج واللائحة مسبقا واختبار هذه الدراسة كفاحيا .

ثم نقرأ دراسة بعنوان « الانحراف اليمينى » وتبدأ من صفحة ١٨ وحتى صفحة ٦١ .. وهى دراسة تحاول تسوية الحسابات كل الحسابات مع حدتو .. ويبدو من متابعتها أنها تعبر عن المنهج الذى اختطه حمودة وسالم دوما .. فهى تدين كل تاريخ حدتو وتنسب الى قيادة حدتو مسئوليتها عن كل الاخطاء ، حتى عن الانقسامات التى وقعت .

بل أن هذا المقال يحمل عصا المدرس ليدين فى كبرياء .. كل الناس فهو يقول فى بساطة متعالية « أننا نرى أن الحركة الشيوعية فى مصر منذ نشأتها بشكل عام تسودها اتجاهات ومفهومات خاطئة ومنحرفة وغريبة على الشيوعية . تنعكس فى جميع مجالات كفاحها ، وذلك هو السبب فى تفككها وضعفها وعجزها عن القيام بواجباتها طوال تلك الفترة ـــ ذلك هو جوهر الأزمة . أن أزمتنا ترجع الى سيادة الاتجاهات والمفهومات الخاطئة ذات الطابع اليمينى ، الى سيطرة الانحراف اليمينى على كافة أقسام الحركة الشيوعية بشكل عام فى كافة ميادين نشاطها وكفاحها مما يؤدى الى الحالة التى تعانى منها » .

---

(١٩) الكادر ـــ النشرة الداخلية لحدتو ت.ث ـــ العدد الثانى عشر ـــ يونيو ١٩٥٤ ـــ مكتوبة بخط اليد ، ومطبوعة بالرونيو فى شكل كتيب نصف فولسكاب من ٦١ صفحة عدا الغلاف ـــ (نسخة أصلية) .

بهذه الصورة القاتمة التى تقدمها ت.ث للمنظمات جميعـــا .. والتى يسودها فشل متكامل لكل تاريخ الحركة الشيوعية ، نعود فنقرأ الصفحات الأخيرة من التكتيك والتى أشرنا اليها مسبقا حول ثورة طليعة الطبقة العاملة وحدها .. وحول شروطها الشديدة القسوة فى أية تحالفات وحول ترفعها الملىء بالكبرياء على كل القوى السياسية ..

نقارن بين الرؤى المتناقضة .. ونستشعر الدهشة ..

وبهذا نكتفى . فهذا هو كل ما قدمت ت.ث .

وبعد حملة قبض واحدة نالت بدر وحموده وسالم وعددا من الأعضاء والكوادر وأغلبهم من السودانيين .. وبعد أن قرر الحزب الشـــيوعى السودانى سحب كوادره من العمل فى صفوف الشيوعيين المصريين .. لم يبق أمام ت.ث شيئا تقدمه .

وأتت مرحلة الوحدة فكانت الأسماء التى قدمت لعضـــوية ل.م دليلا على واقع مؤلم وتعبيرا صارما عنه .

النجم الأحمر الشيوعى

دوما نعود الى عام ١٩٥٠ كنقطة بداية

فعام ١٩٥٠ هو عام الخروج من المعتقلات .

والشيوعيون الذين انهكهم الانقسام عامى ٤٧ — ١٩٤٨ ، انهكوا أنفسهم فى مناقشات طويلة داخل المعتقلات عامى ٤٨ — ١٩٤٩ ثم خرجوا ليكتشفوا أن شمس الحرية قد أذابت جليد الكلمات المجردة . وليكتشفوا أن الكثيرين ممن كانوا أكثرا تشددا والأكثر ادانة للغير ، والأكثر تطرفا ، كانوا الأسرع فى القرار .

ولنترك الحديث للرجل الأول فى النجم الأحمر ليحكى لنا صورة هذه المأساة .. مأساة ذوبان الكلمات ، وفرار المتشددين .

يقول عدلى جرجس « فى عنبر المعتقل الذى كنت موجودا فيه كان هناك حوالى ٤٥ شخص من حدتو ، وأنا بصفتى عضو ل.م حدتو جمعت الناس وأجرينا نقاشا مطولا انتهى بان بقى فى حدتو حوالى ١٥ شخص وخرجت أنا والباقين لننضم الى العمالية الثورية (ع.ث) .. وأجرينا فى المعتقل مناقشات مطولة ومستفيضة تناولت كل القضايا المهمة تقريبا ابتداء من تطور مصر الاقتصادى والسياسى الى القضية الوطنية وارتباطها بالثورة العالمية ، وناقشنا أسس اللينينية ، وكتابات لينين ، .. وناقشنا العمل السرى والعلنى ومسألة الاستراتيجية والتكتيك والخط السياسى .. واستقرينا على مجموعة مفاهيم وشعارات تحدد الأساس لأى خط سياسى وهى :

— ضرورة وضع الأهداف الاشتراكية فى اى برنامج . وأن يكـون هناك أهداف قريبة وأخرى بعيدة .

— طرد الانجليز لن يكون الا بالكفاح المسلح . وأن جزء من البرجوازية المصرية قد خان القضية الوطنية وان حل القضية لن يكون الابقيادة الطبقة العاملة متحالفة مع الفلاحين .

— الأرض للفلاحين — تأميم قناة السويس والشركات الأجنبيـــة والرأسمال الأجنبى المتداخل مع الرأسمال المصرى .

— ضرورة وجود حزب شيوعى موحد الارادة ، حزب ماركسى لينينى غير منظم على أساس فئوى . وأن يتم قيام الحزب من خلال مؤتمر. وان يكون للحزب قلب نابض من المحترفين .

كل هذا نوقش واتفق عليه فى ع.ث ... ثم خرجنا من المعتقل فى ١٩٥٠ .

عقدنا كونفرنس فى الخارج وناقشنا كل ما سـبق الاتفاق عليه وتم التصويت على أساس اقراره وانتخبنا قيادة كان المفروض أن تكون محترفة تماما ، لكن جزءا منها رفض الاحتراف على أساس أن ظروفه الاجتماعيـة لا تسمح فمثلا البعض رفض الاحتراف وبعد ان انتخب للقيادة فضل السفر للخارج للدراسة ، وآخر رفض الاحتراف بحجة أن فى وجهه علامة مميـزة ستجعل ملاحقة البوليس له سهلة .. وباختصار لقد رفضوا أن يلتـزموا بما نادوا به فى المعتقل وفضلوا مصالحهم الشخصية .. فحدث انشـطار (وصف جديد للانقسام) وكان العصب الحيوى لهذا الانشطار وسـببه الرئيسى هو مسألة احتراف القيادة وتفرغها الكامل للعمل السياسى ... وهكذا أسسنا منظمة جديدة من الناس المستعدة للتضحية وأسـميناها « النجم الأحمر الشيوعى » وكان هذا هو اسم مجلتنا وبدأنا العمل فى نفس عـام ١٩٥٠(١) »

أما الرجل الثانى فى النجم الأحمر أحمد خضر فيسجل روايته كتـابة « .. فى أوائل عام ١٩٥٠ وبعد خروجنا من المعتقلات استمرت روح الانقسام واستمر النقاش خارج المعتقل داخل العمالية الثورية حتى انقسـمت الى مجموعتين النجم الأحمر ، نحو حزب شيوعى مصرى(٢) » .

---

(١) محضر نقاش مع عدلى جرجس أجرته الباحثة الامريكية سيلما بوتمان فى ١٩٨٠/٤/٨ مسجل صوتيا .

(٢) أحمد على خضر — مخطوط من ١٧ صفحة ورقة كراس — مؤرخ فى ١٩٧٩/٩/٢٦ كتبه بنـاء على طلب المؤلف عن تاريخ منظمة النجم الاحمر .

وبعد ذلك تتشابه الروايتان الى حد التطابق بما يتيح لنا أن ننسج منهما موضوعا واحدا ..

تأسس النجم الأحمر فى منتصف ١٩٥٠ من مجموعة صغيرة يقودها عدلى جرجس ـ عبد المنعم شتلا ـ أحمد على خضر وتضم عددا من الكوادر عبد المنعم الغزالى (ثم انضم الى حدتو) فوزى حبشى حماد عباس ..

« وكان مجموع أعضاء التنظيم فى قمة نشاطه حوالى ٤٠ أو ٥٠ عضوا حوالى ٦٠٪ منهم عمال(٣) »

كانت هناك لائحة وبرنامج من الذاكرة يمكننى أن أشير الى النقاط الرئيسية فى البرنامج ويمكن تلخيصها فى :

ـ الدفاع عن السلام العالمى .

ـ القضاء على الاستعمار والاقطاع والاحتكار .

ـ بناء جمهورية ديمقراطية شعبية كخطوة أولى فى طريق بناء الاشتراكية فالشيوعية .

ـ وكان هناك باب خاص عن قضايا الطبقة العاملة يتضمن المواقف التالية :

(أ) استقلالية الحركة النقابية وضمان الحرية الكاملة لها .

(ب) ٤٠ ساعة عمل فى الأسبوع .

(جـ) مساواة المرأة بالرجل فى الأجور والحقوق .

(د) دور حضانة ومطاعم ومغاسل لتسهيل عمل المرأة .

(هـ) التأمين ضد البطالة .

وكذلك باب عن قضايا الفلاحين يتضمن :

(أ) مصادرة ما فوق الـ ٥٠ فدانا وتوزيع الأرض على فقراء الفلاحين المعدمين .

(ب) الاحتفاظ بجزء من الملكيات الكبيرة خاصة بعض التفاتيش الملكية لجعلها نموذجا للمزارع التعاونية .

---

(٣) محضر نقاش مع عدلى جرجس أجرته الباحثة الامريكية سيلما بوتمان جلسة المناقشة الثانية ١٩٨٠/٤/١٧

(جـ) تعويض الملاك الوطنيين الذين لم يعـادوا الثورة .

(د) النهوض بالريف عمرانيا وصناعيا وعلميا وازالة الفوارق بـين الريف والمدينة تدريجيا ..

وباب عن الحقوق العامة للمواطنين .. يناقش قضايا الانتخـابات والتعليم والاسكان والمواصلات الخ(٤) .

ويكمل عدلى جرجس وكانت لدينا مجلة واحدة فقط هى النجم الأحمر وكانت المجلة تقدم ثقافة نظرية وفكرية وتدير صراع فكرى مع المنظمـات الأخرى هذا بالاضافة الى أنها لعبت دورا فى الاثارة والتحريض أى أنهـا كانت مجلة داخلية وخارجية معا وكنا نطبع منها حوالى ٢٠٠ أو ٢٥٠ نسخة

« وكانت هناك لجنة مركزية ضيقة ولجنة منطقة بالقاهرة وأخـرى بالاسكندرية وبعض نشاط متفرق فى الصعيد والقنال لكنه كان نشـاطا محدودا ، وكان عملنا يقوم على أسـاس التدقيق فى العمـل التنظيمى ، والتوسع فى الاثارة الجماهيرية ولكن لم يكن لدينا كادر كاف لتجميع ثمـار العمل الجماهيرى(٥) » .

ويقول أحمد خضر « كان النجم الأحمر هو التنظيم الذى اهتم بموضوع البطالة ، كذلك نظمنا مسيرات الجوع حيث كان العمال المتعطلين يحتشدون تحت قيادتنا ويذهبون للأكل فى أربعة عشر مطعما فى نطاق كل أقسـام القاهرة وفى ساعة واحدة ثم يرفضـون دفـع ثمن الطعام معلنين فى خطب حماسية أنهم متعطلون ويريدون عملا ويتجهون مع أصحاب المطعم الى قسم البوليس فيما يشبه المظاهرة .. الأمر الذى أزعج السلطات ، وأثار قضية البطالة وانعكست هذه المسيرات فى الصحف .. وقد نظمت مسيرات الجوع هذه خمس أو ست مرات . كذلك نظمت مسيرة عمالية من العمال المتعطلين لوزارة الشئون كذلك قام النجم الأحمر بالاشتراك فى النضـال من أجـل السلام ، وقمنا بجمع عدد لا بأس به من التوقيعات على نداء السلام(٦) ».

وفى عام ١٩٥١ قبض على عدلى جرجس وعضو آخر ومعهما الجهاز الفنى .. وفى عام ١٩٥٢ اعتقل عدد من أعضاء النجم بعد حريق القاهـرة الأمر الذى أثر على بنية التنظيم واندفاعه فى العمل ..

وأتت حركة الجيش .. ويحدد عدلى جرجس الموقف منها قائلا « عندما قام الانقلاب كان أساس موقفنا هو اننا ضد الانقلاب العسكرى بشـكل

---

(٤) أحمد خضر ــ المرجع السابق .

(٥) عدلى جرجس ــ المرجع السابق .

(٦) أحمد خضر ــ المرجع السابق .

عام لأننا كنا نناضل من أجل ديمقراطية سياسية ، ولكننا كنا نراقب فى نفس الوقت التطورات الاصلاحية مثل طرد الملك والاصلاح الزراعى الخ وكنا نتقبل هذه الأشياء ونقدم البديل الثورى فى نفس الوقت ، مثلا عندما طرد الملك انتقدنا عدم محاكمته ، وعندما أعلن الاصلاح الزراعى قلنا أننا نريد اصلاح زراعى ولكن بمعنى مختلف .. ويمكن تحديد موقفنا فى أنه كان موقف المعارضة مع توضيح الفارق بين الموقف الاصلاحى والموقف الثورى . وكان تحليلنا ان حركة الجيش تمثل دكتاتورية الجناح العسكرى للبرجوازية، وان البرجوازية تستعين بجناحها العسكرى لحسم الموقف لصالحها ولهذا كنا نطالب بديمقراطية سياسية والغاء الأحكام العرفية(٧) » .

وفى النهاية يقول أحمد خضر « أن النجم الأحمر قام بنشاط معقول فى حدود حجمه وامكانياته خلال العامين الأولين من تأسيسه أى منذ منتصف ١٩٥٠ وحتى فتح المعتقلات عقب حريق القاهرة فى يناير ١٩٥٢ واستمر بعد ذلك فى النضال ولكن بشكل ضعيف حتى تمت وحدة الحزب الموحد . (٨) »

وعلى اية حال فانه يمكن القول أنه منذ عام ١٩٥٣ وحتى اتمام وحدة الموحد عام ١٩٥٥ كانت النجم الأحمر منظمة محدودة التواجد فى السجون والمعتقلات ، ومحدودة النشاط والتواجد فى الخارج .. وكان عبد المنعم شتلا هو المتبقى بالخارج من كوادر النجم الأساسية ومعه مجموعة محدودة العدد قليلة الامكانيات .. والنشرة المحدودة الامكانيات والمحدودة التوزيع (٢٠٠ نسخة) توقفت تقريبا وان كنا نلاحظ أن بعض المنشورات قد وزعت باسم النجم الأحمر فى بعض المناسبات .

ولاحظنا أيضا صدور منشور مشترك بين النجم الأحمر والنواه فى نهايات عام ١٩٥٤ .

أنها بدايات التقارب بين شتلا ومحمود العالم ذلك التقارب الذى لعب دورا هاما فى انجاز وحدة الموحد وقبل أن نغلق ملف منظمة صغيرة للغاية .. وحسنة النوايا أيضا (بالرغم من اخطاء ملحوظة فى التوجهات السياسية) لابد أن نشير الى أن كوادر النجم الأحمر فى لجنة الوحدة التى تشكلت فى سجن مصر ثم فى سجن القناطر كانت عنصر دفع ايجابى باتجاه الوحدة ..

وتلك نقطة لابد أن تسجل لهم .

---

(٧) عدلى جرجس — المرجع السابق .

(٨) أحمد خضر — المرجع السابق .

طليعـــة الشيوعيين المصريين

ط • ش • م

ونقف الآن ــ ومرة أخرى ــ فى نهايات عام ١٩٤٩ .. حيث تنتاب الكثير من كوادر حدتو حالة مأساوية أفقدتهم الاتجاه ، تمردوا على القيادة أو بالدقة دفعهم البعض للتمرد على القيادة ، ثم انفرط العقد ووجـــدوا أنفسهم فى حالة ضياع .. وأصبح كل منهم يبحث لنفسه عن مخرج .. فتولد منظمة جــديدة ..

يقول فخرى لبيب(١) « عندما تناثرت حدتو كنا مجموعة من عـــدد محدود من الأشخاص ، ولكن هناك أربعة أساسيين أنا وعبد الله كامل ودرويش مصطفى وحسن حسنى (الشهير فى الحركة الشيوعية باســم فوزى أبو شنب) وكانت عندنا مكتبة ضخمة مودعه لدينا منذ أيام حدتو ، كذلك كانت لدينا آلة كاتبة .

وفى هذه الاثناء التقينا بابراهيم عرفة الذى أعلن عن قيام تنظيــم أسماه « اتجاه النضال الثورى » ولا نعرف اذا كان يعمــل وحده أو كان معه أحد . وقدم لنا ابراهيم عرفه تقريرا مليئا بالعبارات الضـــخمة التى توشك من فرط ضخامتها أن تكون هزلية..ثم اتصلنا معا بعناصر من العصبة المـــاركسية ورفضنا أن نندمج معهم تحت هذا الاسم ، رفضا لتاريخه ، وأصررنا على الاتحاد تحت اسم « نواة الحزب الشيوعى المصرى » على أساس أن هذا الالتقاء هو مجرد «نواة» للحزب الشيوعى . وســـلمنا المكتبة والآلة الكاتبة للتنظيم الجديد ، ولم يدم وقت طويل حتى وجـــدنا أنفسنا مفصولين أو مبعدين من النواة دون سابق انذار أو حتى اخطار ..

---

(١) المسئول السياسى لتنظيم طليعة الشيوعيين المصريين كما أورد هو نفسه فى مناقشة أجراها مع الباحثة الامريكية سيلما بوتمان فى ١٩٧٩/١٢/٢١ مسجلة صوتيا باللغة الانجليزية .

ومرة أخرى عدنا الى الشارع مجموعة صغيرة ، حسنة النوايا ، راغبة فى العمل ، ولكن بلا امكانيات .

وكان طردنا من النواة صدمة شديدة فاقتنعنا بأن الشيوعيين هم أنفسهم بحاجة الى طليعة ، فلنكن نحن طليعتهم ، التى تعمل بجد لتوحيد الشيوعيين وهكذا بدأنا فى تكوين تنظيم « طليعة الشيوعيين المصريين ط . ش . م (٢) .

بهذه البداية المتواضعة نشأت منظمة جديدة .

ولعل هذه الصورة التى رسمها بأمانة سكرتير المنظمة تعبر لنا — بأمانة أيضا — عن مدى التشرذم الذى عانى منه هؤلاء الذين تمردوا على حدتو فى عام ١٩٤٩ .. خرجوا من بيت لم يعجبهم .. الى لا مأوى ...

والآن ها نحن أمام منظمة جديدة لعلها تصلح تماما كنموذج لهذه المحاولات المستميتة لاضافة منبر جديد الى منابر كانت بغير حاجة الى اضافة . والقيادة من الأربعة الذين أوردنا اسماءهم .. ثم انضم اليهم هارب من مأساة المنظمة الشيوعية المصرية — م.ش.م « هو عامل الطباعة منصور زكى » ونمضى مع رواية فخرى لبيب « .. ثم انضم الينا عمر مكاوى. كان شابا متدينا امتلأ بالحماس لحرب فلسطين وسافر الى هناك وحارب حيث اكتشف أن المعركة الرئيسية فى مصر . فعاد وانضم الينا هو ومجموعته .. وضم هو الى القيادة » ..

ومرة أخرى نقاطع الرواية لنلاحظ :

أولا : ان مصر كانت برغم كل شيء قادرة أن تهب حتى هذه التجمعات الصغيرة عددا من الأعضاء يمكنها من الاستمرار والبقاء .. بما يوحى — موضوعيا — باتساع رقعة التوجه الاشتراكى فى التربة المصرية رغم كل المعوقات (المطاردة ، الاعلام المضاد الانقسامية .. الخ) .

وثانيا : أن هذه التجمعات الصغيرة كانت تستقبل أعضاء لتضعهم فى القيادة .. فورا .

... ثم نعود لنستمع .. « وقد نجحنا من خلال عمر مكاوى أن نوجد اتصال بمكتبه فى انجلترا وبدأت ترسل لنا كتبا جديدة وهكذا قرأنا لأول مرة كتابات

---

(٢) محضر مناقشة فخرى لبيب — اجريت المناقشة فى ١٩٨٢/٨/٢٨ .

ماوتسى تونج وكانت بالنسبة لنا كنزا حقيقيا . ثم أسس لنا منصور زكى مطبعة وترجمنا كتابى « فى التناقض » و « التناقضات فى صفوف الشعب » وطبعناهما وأصدرنا مجلتان خارجية باسم « الصراع » وداخلية باسم « الطليعة » وعملنا فى محورين .

(أ) البناء الداخلى للتنظيم : على أساس التوجه للطبقة العاملة والفلاحين وكانت الأسس التنظيمية عندنا تقوم على :

١ — أن لا نجند الا خيرة المثقفين .

٢ — عدم تجنيد الأرقاب .

٣ — عدم تجنيد الأجانب .

وبدأت علاقاتنا تنمو فى بعض المراكز العمالية مثل امبابه وشبرا الخيمة .. مع بعض علاقات بالريف ، وبرز فى صفوف عمال النقل من أعضائنا « محمود فرغلى » (انضم فيما بعد الى حدتو — المؤلف) وفى صفوف عمال النسيج صلاح هلال (وكان قائدا عماليا حقا — المؤلف) ثم انضم بعض أعضاء م. ش. م. ، ومن ابرز المعارك النضالية التى خضناها — معركة اضراب عمال النسيج بامبابه ومعركة الاضراب البطىء لعمال الترام .

(ب) العمل التوحيدى : وكنا نمتلك علاقة بتنظيم وحيد هو النواة وشكلنا معه لجنة وحدة وأصدرنا مجلة مشتركة وكان يحكمنا فى هذه المسألة الشكل التقليدى : نشره لكل الشيوعيين ، ثم مؤتمر واحد لكل الشيوعيين يعلن قيام الحزب لكن النواة خاضت ضدنا معركة عنيفة وعدوانية ، ولم تكن روحها توحيدية على الاطلاق وسيطرت عليهم هواية اطلاق المسميات ، فعندما قدمنا لهم الافكار الجديدة التى طالعناها فى كتب ماوتسى تونج أسمونا « الانتهازية الصفراء(٣) » .

ومع نفس الزاوية نواصل .. ولكن عبر رواية أخرى (حديثه مع الباحثة الامريكية سيلما بوتمان) « وفى نهاية عام ١٩٥٢ وجه لنا البوليس ضربة قاصمة فقد قبض على أربعة من أعضاء لجنتنا المركزية هم عبد الله كامل — درويش مصطفى — منصور زكى — عمر مكاوى ولم يبق الا أنا

---

(٣) المرجع السابق .

من بين أعضاء اللجنة المركزية (نلاحظ أن حسن حسنى العضو السادس فى اللجنة المركزية كان قد ترك المنظمة) وذلك بسبب عملى كمدرس فى كفر الزيات بعيدا عن القاهرة . لكننا علمنا أن البوليس وجد ضمن المضبوطات بعض المعلومات المتعلقة بى . وضبط البوليس مطبعة التنظيم أيضا .. وواصلنا العمل أنا ومحمد عثمان ومعنا ثالث لا اذكر اسمه كقيادة مركزية جديدة وصنعنا رينيو خشبى وأعــدنا اصدار الصراع .. حتى قبض علينا أنا ومحمد عثمان وصلاح هلال فى قضية جديدة فى ٢٩ مايو ١٩٥٤(٤) ».

وتسأله الباحثه الأمريكية « هل كان لديكم برنامج ؟ وما هو ؟

ويجيب « تأميم البنوك والصناعات الأجنبية ـــ طرد قوات الاحتلال ـــ أنهاء النظام الملكى وقيام الجمهورية(٥) » .

وعن موقفهم من حركة الجيش يقول « اعتبرناها من البداية انقلاب عسكرى ، معاد للطبقة العاملة ، وللشعب وللشيوعيين وموال لأمريكا ».

وفى مناقشة أخرى مع نفس الباحثة يقول « كنا نطبــع من مجــلة الصراع (النشرة الخارجية) حوالى ٥٠ أو ٧٥ أو ١٠٠ نسخة حتى قبض علينا فى عام ١٩٥٤(٦) » .

وتنتهى رواية فخرى لبيب . لكن لدينا رواية أخرى قد تستكمل لنا الصــورة . رواية المباحث العامة .

« محضر بوليس بتاريخ ١٩٥٤/٥/٢٧ الساعة الثانية عشرة ظهرا. بمعرفتى أنا البكباشى حسن المصيلحى الضابط بادارة المباحث العامة بالقاهرة.

لاثبت الآتى . نشطت منظمة طليعة الشيوعيين المصريين فى غضــون عام ١٩٥٢ وقامت وقتئذ بنشاط واسع المدى فى نشر المبادىء الشــيوعية ، وكانت تصدر منشورات شيوعية فى المناسبات السياســية ونشره دورية باسم الصراع حتى ضبط القائمون بأمرها فى القضية ٤٩٠ عسكرية عليــا ١٩٥٢ فى ١٤ ديسمبر ١٩٥٢ فتوقف نشاط هذه المنظمة حتى منتصف ١٩٥٣ اذ بدأ بعض أفرادها الباقين يعملون على استئناف نشاطها من جــديد ، وكان على رأس هؤلاء شخص يدعى مختار ويعمل مدرسا ، واستمر مختار

---

(٤) مناقشة مسجلة صوتيا فى ١٩٧٩/٢/٢١ ـ المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق .

(٦) مناقشة ثانية مع الباحثة الامريكية سيلما بوتمان ــ مسجلة صوتيا بالانجليزية اجريت فى ١٩٨٠/٢/١٥

هذا فى نشاط المنظمة ، وتجنيد أعضاء لها واصدار نشرات شيوعية منهـا نشرة الصراع مكتوبة بخط اليد ومطبوعة على البالوظة .. وقد أرفقنـا مع المحضر مظروفا بداخله خمسة نسخ من مجلة الصراع ونسخة من منشور بعنوان « جبهة وطنية لسحق الفاشست » وردت الينا من مصادرنا السرية.

وأسفرت التحريات والمراقبات عن أن الذى يقوم بادارة هذه المنظمة والترويج لمبادئها وطبع وتوزيع منشوراتها هم :

١ ــ فخرى لبيب واسـمه الحركى مختار ويعمل مدرسـا بمدرسـة الأقبـاط بطنطا .

٢ ــ محمد عثمان واسمه الحركى سالم كاتب بوزارة المـالية .

٣ ــ طالب بكلية الطب يقيم بالمنزل ١٥ شارع الهلباوى بالمنيل .

٤ ــ عبد البديع عبد التـواب .

٥ ــ سـيد على رضـوان .

٦ ــ صلاح على هلال واسمه الحركى صابر عامل نسيج .

٧ ــ عبد القادر محمد عبد الكريم واسمه الحركى ناصر »(٧) .

ونحاول أن نتابع دراستنا لهذا المنظمة عبر ملف القضية . فليس تحت أيدينا أية نسخ أصلية لنشرات هذه المنظمة وليس أمامنا سوى أن نعتمـد على ما قدمته النيابة من ملخصات للمضبوطات اثناء اثبات اطلاعها عليها..

ومن المضبوطات نكتشف تواضع التنظيم وتواضع جهاز القيـادى فلدينا ثلاث محاضر لاجتماعات اللجنة المركزية للمنظمة .

« محضر اجتماع ل.م ــ حضر الاجتماع سـعيد وموسى ولم يحضر سالم . وقد اثبت فيه أن تخلف سالم وهو مسئول عن التنظيم تسبب عنه عرقلة العمل وتعطيله لذلك يرى المركز بعد مناقشة هذه المسألة ، ومدى العرقلة والاضرار التى تلحق بالتنظيم منها اتخاذ القرارات التالية .. توجيه انذار الى الزميل بالتنزيل من ل.م ، وان مجموعة مجدى وصابر ومراد تسلم لموسى ... وكل اجتماع بدون محضر جلسة لا يعترف به » .

---

(٧) المرجع السابق مضبوطات محمد عثمان ص ٣٣

ومحضر آخر « عقد اجتماع ل.م بحضور سعيد وموسى وتخلف سالم » .

ومحضر أخير « فتح محضر الجلسة الساعة ٦ فى ٧/٥ بحضور سعيد وموسى وتغيب سالم ... وتقرر الاجتماع القادم بعد ١٥ يوم »(٨) .

ولم يعقد اجتماع قادم فقد قبض على كل من سعيد وموسى (فخرى لبيب ــ ومحمد عثمان) .. وتوقف النشاط الفعلى للمنظمة ..

ونواصل اطلاعنا على المضبوطات .. وثمة بضعة اعداد من نشرة الصراع معظمها غير مؤرخ .. ونحاول استعراضها تباعا ولنبدأ بعدد ضبط لدى منظمة النواة ولخصته النيابة فى ملف القضية الخاصة بمنظمة النواة .

* الصراع « العدد ١٩ ــ ٢١ يوليو ١٩٥٢ » تصدر من اجل : مصادرة رأس المال الاحتكارى ــ مصادرة الأرض وتوزيعها على الفلاحين المعدمين ــ التحرر الوطنى والقضاء على الاستعمار الأجنبى والاقتصادى والعسكرى ــ سلام دائم ــ دكتاتورية الشعب الديمقراطية(٩) » .

ثم نعود بعد ذلك الى مضبوطات ط.ش.م فى قضية عام ١٩٥٤ .. وأيضا نجد .

* الصراع ــ نشرة مكتوبة بخط اليد ومطبوعة بالبالوظة ــ تصدرها طلعية الشيوعيين المصريين من أجل القضاء على الاستعمار الانجلو أمريكى ــ القضاء على الحكم العسكرى ــ مصادرة الاحتكارات والقضاء على الاستغلال الرأسمالى ــ توزيع الأرض على الفلاحين بدون مقابل ــ بناء الجمهورية الديمقراطية الشعبية ــ سلام عالمى دائم » .

وتتضمن مقالا بعنوان « استخدام المفاوضات الطريق الوحيد للخونة العسكريين » يقول « عندما استولت العصابة العسكرية على الحكم أعلنت للشعب المصرى أن أهم أهدافها هو جلاء المستعمر عن أرض الوطن بدون

---

(٨) المرجع السابق ــ مضبوطات محمد عثمان ص ٣٣

(٩) ملف الجناية العسكرية رقم ١٨٢ لسنة ١٩٥٢ مصر القديمة ــ المقيدة برقم ٧٢٤ عسكرية عليا ١٩٥٢ منظمة نواه الحزب الشيوعى المصرى ص ٢٠٣ ويلاحظ أن هذه القضية ضبطت ١٩٥٢/٢/٢٩ وضبط فيها نشرات خاصة بمنظمة ط.ش.م فسارع الامن بالقبض على تضيه لمنظمة ط.ش.م.

قيد أو شرط وتحت هذا الشعار الزائف جذبت العصابة (كلمة غير مقروءه) والخونة وبعض العناصر الغير واعية من الشعب وعملت على تعبئتها فى منظمات هيئة التحرير وما يعرف بالحرس الوطنى . ولكن بعد أيام قليلة اتضح كذب العصابة وتضليلها فقد أعلن العسكريون عن بدأ مفاوضات سرية الغرض منها الوصول الى اتفاق .. وفى هذه الأيام عادت المباحثات مرة أخرى تمهيدا لاعلان الاتفاق بين الخونة الفاشيين والمستعمرين الانجليز يرمى الى احلال الجيش المصرى مكان الجيش الانجليزى فى قاعدة القنال (!) والاعداد لحرب عدوانية يشنها الاستعمار العالمى على شعوب الاتحاد السوفيتى ودول الديمقراطيات الشعبية وعودة قوات الغرب الاستعمارية الى القاعدة العسكرية فى أى وقت ومحافظة الحكومة على رؤوس أموال وشركات الاستعمار العالمى . وخبرة الشعوب فى كل مكان أنه فى مثل ظروف بلادنا الحالية لا يمكن للشعب المصرى التحرر من الاستغلال والاستعمار الا عن طريق الكفاح الثورى المسلح تحت قيادة الشيوعيين(!) قادته المخلصين ، ولا يوجد طريق آخر .

وتسقط المفاوضات والمساومات وعاش كفاح الشعب الثورى المسلح » .

ومقال آخر بعنوان « يسقط يوم ٢٣ يوليو » .. « فى هذا اليوم المشئوم استولت العصابة الفاشية على الحكم بمعاونة الاستعمار الأمريكى ، ومنذ هذا اليوم والشعب يكتوى بنار الارهاب والاذلال وقد حاولت العصابة العسكرية ايهام الشعب بأنها جاءت لتخليصه من العبودية والارهاب والعمل لصالحه .. ولكن بعد أيام قليلة نصبت المشانق لعمال كفر الدوار وزجت بالمعتقلين (فقرة غير واضحة) والغت الدستور ، وكممت الافواه وانتشر الارهاب وقد قام الحكم العسكرى لتنفيذ أهداف الاستعمار وتثبيت أركانه ، .. أن يوم ٢٣ يوليو يذكرنا بأول يوم للحكم الفاشى .. وغدا سترفع المعاول بيد الشعب تحت قيادة الشيوعيين لهدم هذا الصرح المتداعى وحتما سننتصر والنصر دائما للثورة(١٠) » .

وعدد آخر من الصراع مطبوع أيضا بالبالوظة ومكتوب بخط اليد لكننا نلاحظ أن الشعارات فى رأس المجلة تتغير ..

فشعار انشاء الجمهورية الديمقراطية الشعبية يضاف اليه . حكم العمال والفلاحين طريقنا لبناء الاشتراكية ، .. أما شعار سلام عالمى دائم

---

(١٠) ملف القضية ٧٤ درب أحمر ١٩٥٤ المقيدة برقم ١٠٣ عسكرية عليا ١٩٥٤ المرجع السابق محضر اطلاع النيابة على مضبوطات فخرى لبيب ص ٩١.

فانه يتحول الى « الخبز والحرية وسلام دائم » والعدد من ورقة واحدة فولسكاب مطبوعة على الوجهين .

أما العنوان الرئيسى « تسقط الفاشية » .. « ان العصابة العسكرية أعلنت قبول استقالة رئيسها المهرج المضلل محمد نجيب ثم عادت فارجعته الى كرسى الرئاسة مرة أخرى .. ان محمد نجيب كان شخصا طيبا ولكنه كان ضحية هؤلاء الشباب المتهوسين ، وأن من عينوه رئيسا للجمهورية لم يكونوا سوى عصابة تزعم رئاستها فرضت نفسها على حكم الشعب مسنودة بالاستعمار الأمريكى » .

وعنوان آخر وأخير « النقابات المصنعية » .. « أصدرت الحكومة أوامرها للعمل على تكوين نقابات مصنعية وتهدف من ذلك الى تصفية النقابات العامة فتشتت العمال تحت قيادات مختلفة وتسيطر على المصانع عن طريق عملاء الادارة والجواسيس » ثم .. « ان الطريق الوحيد والسليم للتنظيم هو العمل السرى أى اللجان المصنعية السرية ثم النقابات السرية لأنها الوحيدة فى ظل الظروف الفاشية القائمة التى يمكنها القيام بعمل ايجابى(١١)»

— ثم العدد ٣٣ الصادر فى ١٩٥٤/٥/١٥ وهو أيضا مكتوب بخط اليد على ورقة واحدة من الوجهين ومطبوع بالبالوظة ..

والمقال الأول تحررت « دين بيان فو » أما المقال الثانى « العصابة تنشر الارهاب ، التضليل للقضاء على القضية الوطنية » .

وفى ختام هذا المقال « ان التكتل الثورى فى الجبهة الوطنية هو السبيل للقضاء على الفاشية والاستعمار .. ان التحالف بين العمال والفلاحين وباقى طبقات الشعب الثورية تحت قيادة الحزب الشيوعى هو الطريق الوحيد نحو النصر والحرية(١٢) » .

ومنشور بعنوان « جبهة وطنية لسحق الفاشية » .. « بعد ما بدأت معركة القنال ضد المستعمرين أصيبت الرجعية المصرية والجبهة الاستعمارية بذعر من وعى الشعب ويقظته ودبرت المؤامرات التى ابتدأت بحريق القاهرة وانتهت بالعصابة العسكرية التى فتحت أبواب السجون والمعسكرات لتغيب فيها الوطنيين الشرفاء ، وفاحت رائحة الدولار ورؤس الأموال

---

(١١) المرجع السابق محضر اطلاع النيابة على مضبوطات محمد عثمان ص ١١٤
(١٢) المرجع السابق — ص ٩٨

الأمريكية المتدفقة .. وقد حدد الوطنيون بشكل واضح عداءهم السافر لحكم الفاشست .. أن الطريق للقضاء على الفاشست واقامة حكم وطنى ديمقراطى لا يكون الا بالكفاح العملى فى جبهة تضم كل العناصر الوطنية المعادية للفاشية(١٣) » .

ولا شىء آخر ..

المهم أنه بعد القبض على فخرى لبيب ومحمد عثمان — وصلاح هلال فى نهاية مايو ١٩٥٤ توقفت المنظمة عن النشاط الملموس ، وظلت كذلك حتى وحدة الحزب الموحد ..

وليس من حقنا أن نغلق ملف هذه المنظمة الصغيرة (دون أن نذكر برغم صغر حجمها وبرغم قلة عدد أعضائها داخل السجن وعدم وجود نشاط محسوس لها خارجه بعد مايو ١٩٥٤ ، الا أن بعض كوادرها الأساسية فخرى لبيب ومحمد عثمان ومنصور زكى بالتحديد قد لعبوا دورا هاما فى دفع الأمور نحو تحقيق الوحدة .. وتأسيس الحزب الشيوعى المصرى الموحد) .

ولعل هذا وحده يكفيهم .

(١٣) المرجع السابق — ص ١١٦

نواة الحزب الشيوعى المصرى

لابد لنا أن نرجع قليلا الى الوراء ..

فالنواة ليست فى حقيقة الأمر سوى امتداد لمنظمة « العصبة الماركسية » مع بعض التعديلات ..

فقطبها الأول فوزى جرجس — من الرعيل الأول فى الحركة المصرية للتحرر الوطنى ح.م. وهو أحد الذين أسسوا « العصبة الماركسية » فى أول انقسام شهدته الحركة الشيوعية المصرية .

وتاريخ الانقسام معروف ، فقد تم مباشرة بعد ضربة اسماعيل صدقى الشديدة التى وجهها الى الحركة الشيوعية المصرية بمختلف منظماتها وصحفها وأنديتها .. فى ١١ يوليو ١٩٤٦ .

وينسب الكثيرين من كوادر هذه الفترة الى هذا الانقسام أنه تم تحت شعار « احناء الرأس للعاصفة » .

يقول هنرى كورييل « فى ظروف الضغط الرجعى على الحركة تولدت اتجاهات يمينية مثل مجموعة فوزى جرجس التى رفعت شعار احناء الرأس للعاصفة(١) » .

ويقول مبارك عبده فضل « ان مجموعة العصبة الماركسية هى انقسام صغير من ح.م خرجوا بعد حملة صدقى فى عام ١٩٤٦ مطالبين باحناء الرأس للعاصفة(٢) .

---

(١) مناقشة مع هنرى كورييل — اجريت المناقشة فى باريس فى ١٩٧٠/١/١٥

(٢) مناقشة مع مبارك عبده فضل — اجريت فى ١٩٧٤/١٢/٢

أما سيد سليمان رفاعى وكان شاهد عيان (حيث لم يقبض عليه فى حملة صدقى) فيقول « بعد ضربة صدقى وضـع د. عبد الفتاح القاضى وفوزى جرجس (قسم المثقفين) تحليلا يطالب باحناء الرأس للعاصفة ، وعقد .. عبد الفتاح القاضى اجتماعا لمن بقى من أعضاء المكتب السياسى بالخارج من خلف ظهرى وقد وافق الاجتماع على هذا الخط وكتب بيان يدور حول هذا المعنى ، فلما علمت بذلك هاجمتهم وقلت لهم ان هذا خط استسلامى وسحبنا البيان من الجهاز الفنى ، وكتبت بدلا منه بيانا عنيفا أؤكد فيه أن الشعب المصرى يستطيع أن يرد على هذه الضربة(٣) » .

لكن فوزى جرجس ينفى ذلك — ويتهم كل ما سبق بأنه أقوال خصوم سياسيين له — بل انه يقول — ومن حقه أن نثبت قوله — « ان ح.م قد تفككت بعد الضربة ، ونحن كونا العصبة الماركسية لمواجهة الضربة ! » ويقول « ان شعار احناء الرأس للعاصفة هو محض اختراع وانا لم أسمع به الا فى المعتقل فى عام ١٩٥٢(٤) » .

يقول انه لم يسمع به الا عام ١٩٥٢ رغم أنه كان مثار تندر كل عضو فى الحركة الشيوعية طوال الفترة من يوليو ١٩٤٦ وما بعدها ..

وعلى أية حال لقد حدث أول انقسام فى تاريخ الشيوعيين المصريين وتأسست « العصبة الماركسية » « وكان مسئولها السياسى د. عبد الفتاح القاضى ، والمسئول التنظيمى فوزى جرجس والقيادة المركزية فى مجموعها خمسة أشخاص أما اجمالى عدد التنظيم فكان حوالى ٦٠ عضو(٥) » .

ثم نترك هذه الرواية قليلا لنطالع رواية أخرى لشخص من قادة النواة طلب عدم الافصاح عن اسمه وسوف نشير اليه برمز x تحدث فى محضرى نقاش مع الباحثة الأمريكية « سيلما بوتمان » فحدد أسباب خلاف — اللذين انقسموا فى العصبة مع ح.م . قائلا أنها »

١ — ضرورة تنزيل الأجانب من القيادة الى أعضاء عاديين .

٢ — لقد أسس الأجانب حزبا يضم قوى وطنية تهدف الى قيادة الطبقة العاملة وليس حزبا من الطبقة العاملة ..

---

(٣) مناقشة مع سيد سليمان رفاعى — اجريت فى ١٩٧٦/١/١٢

(٤) مناقشة مع فوزى جرجس — اجريت فى ١٩٧٦/١/١٧

(٥) المرجع السابق .

٣ — أن الأجانب لا يستطيعون النزول الى الجماهير بسبب عـائق اللغة ، والبناء الطبقى والاجتماعى واختلاف التقاليد ، وبسبب هذه الخلافات انقسمت العصبة(٦) » .

ونعود الى رواية فوزى جرجس لنكمل معـه المشـوار « .. لكن الاندفاع فى تنظيم العصـبة لم يكن مرضيا ، وما لبث الكثيرين من المثقفين ان هربوا من الكفاح بما فيهم المسئول السياسى نفسه .. وكان الخطـأ الجذرى هو أن المنظمة لم يكن بها محترفـين على الاطـلاق » ثم مالبثت المنظمة أن أصيبت بشـلل حقيقى .

ويروى فوزى جرجس الواقعة « .. عندما تكون ما أسمى بالحزب الشيوعى المصرى ، تكون فى شـكل ديماجوجى وأشاعوا أن هناك تكليف للرفيق خالد من الحزب الشيوعى الفرنسى (الذى قيل انه المسئول عن متابعة نشاط الحركة الشيوعية فى الشرق الأوسط) بالعمل على تكوين الحزب الشيوعى المصرى ، وأن كل من لا ينضم للحزب الشيوعى يعتبـر خارجا على الحركة الشيوعية وخائن . وقد تأثر بهذه الخدعة أحد المسئولين عن العصبة وهو طوسون كيرلس وكان مسئول الجهاز الفنى وقد خرج بطريقة مريبة ودون أن يثير معنا أى نقاش ، وقد أثار ذلك خوف عدد كبير من الكوادر فى المنظمة وقالوا انه سوف يكشف كل أسرار المنظمة ، وبدؤا هم أيضا فى الانسحاب بهدوء .. (٧) »* .. ومرة أخرى نسأل نحن هل كـان شعار احناء الرأس للعاصفة محض افتراء من خصوم سياسين .

ثم تتلاقى روايات ثلاث . رواية x لسيلما بوتمان ورواية فوزى جرجس للمؤلف ورواية فخرى لبيب للمؤلف أيضا والتى أوردناها عند الحديث عن منظمة ط.ش.م فما تبقى من العصبة بعد هذه المحنة (محنة انسحاب عدد كبير من الكوادر) هم ابراهيم عرفة الذى كان يؤسس تنظيما (بلا أعضـاء تقريبا اسمة اتجاه النضال الثورى) ثم مجموعة فخرى لبيب التى اشرنا اليها فى الفصل الخاص بمنظمة ط.ش.م التقوا معا وأسسوا منظمة جديدة أسمها « نواة الحزب الشيوعى المصرى » . ثم تتفرق الروايات مع تفرق السبل x يقول فى محضر مناقشة آخر « اتحد عبد الله كامل وفخرى لبيب مع النواة ثم مالبثا أن انسحبا ، لقد كانا يتصوران أن بامكانهما الوصـول

(٦) مناقشة أجرتها سيلما بوتمان مع X — مسجلة صوتيا بالانجليزية فى ١٩٨٠/٢/٥
(٧) مناقشة مع فوزى جرجس — المرجع السابق .
* لمزيد من التفاصيل عن منظمة العصبة المـاركسية راجع — د. رفعت السعيد — تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ — ١٩٢٥ — ص ٣٦٠ وما بعدها .

سريعا للسلطة ، وان الاشتراكية سوف تنتصر قريبا ولم يمتلكا القدرة على الصبر لسنوات طويلة .. وعديدة »(٨) .

أما رواية فخرى لبيب المعاكسة فقد طالعناها من قبل ..

المهم نحن نجد الآن أنفسنا أمام منظمة متوسطة القامة . ليست كبيرة بحيث تكون ذات تأثير ملموس فى حركة الجماهير ، وليست صغيرة الى القدر الذى يجعلها بلا أثر على الاطلاق .

تأسست المنظمة الجديدة كما يجمع x وفوزى جرجس وفخرى لبيب فى أواخر ١٩٤٩ .. وبعد أقل من عامين كانت جهات الأمن قد بدأت تستنشق اسم النـواة .. وتتابعه . ولنستمع الى روايـة الصاغ حسن المصيلحى « فى شهر نوفمبر ١٩٥١ بدأت التحريات والمراقبة التى أوصلت لضبط هذه القضية ، اثر ما وصل الى المكتب من معلومات تفيد قيام منظمة باسم نـواة الحزب الشيوعى المصرى .. ووصلنى عن طريق أحمد المرشـدين كتيب مطبوع به برنامج لهذه المنظمة . وفى أوائل ديسمبر ١٩٥١ وصلتنى نشرة هى العدد ٣٣ من نشرة معنونة النصر ومؤرخة فى ٨ ديسمبر ١٩٥١ وصادرة عن نفس المنظمة وتوصلت الى معرفة أحد القائمين على أمر هذه المنظمة وتبين أنه يدعى بكر الشرقاوى وظللت فى مراقبته حتى أول مارس ١٩٥٢ فتوصلت من هذه المراقبة الى معرفة شخص تبين بعد انه يدعى عزيز ميخائيل وآخر ابراهيم عرفة وشخصان هما سعودى مطحنة والثانى اسمه الحركى خليل وهو الذى تبين بعد ضبطه انه المتهم ابراهيم واكد . واستمرت مراقبتنـا لهؤلاء الأشخاص حتى أول مارس ١٩٥٢ اذ اختفى من نظـرى معظمهم وعرفت أنهم ضبطوا فى قضية شيوعية بمعرفة البكباشى عبد العزيز حجازى الذى كان رئيسا لمكتب مكافحة الشيوعية فى ذلك الوقت وهى القضية التى قيدت ضد بكر الشرقاوى وجوزيف زكى وآخرين . وبعد ضبط هذه القضية كف نشاط هذه المنظمة حتى وصلتنى فى أواخر شـهر ابريل نشرة صادرة عنها بعنوان « النصر » مؤرخة فى ١٧ أبريل ١٩٥٢ ولاحظنا أنها مطبـوعة على رونيو ومكتوبة بخط اليد خلاف النشرات السابقة التى كانت مكتـوبة على الآلة الكاتبة ، فعاودت تحرياتى ومراقباتى للأشخاص الذين لم يحبسوا فى القضية وهم عزيز ميخائيل وابراهم عرفة وابراهيم واكد وسـعودى مطحنة .. وأثناء مراقبة ابراهيم عرفة فى شهر أغسطس ١٩٥٢ وجدناه يدخل منزل ابراهيم محمد متولى ويخرج منه بلفافة من ورق الجـرنال ، ويتقابل مع شخص تبين من التحريات أنه أحمد الصباغ ، وسلمه هـذه

(٨) مناقشة أجرتها سيلما بوتمان مع X - مسجلة صوتيا باللغة الانجليزية فى ١٨/٢/١٩٨٠ .

اللفافة وتقابل الصباغ مع شخص لم نكن نعرفه حتى تبين أن اسمه الحركى سمعان وظهر بعد ضبطه انه المتهم سعد محمد حسن المهدى وأعطاه اللفة. وأثناء مراقبتنا لهؤلاء عرفنا اتصالهم الوثيق بشخص علمنا ان اسمه الحركى سيد وكانوا ينادونه بالشيخ سيد والذى اتضح انه فوزى جرجس(٩) » .

وهكذا تم القبض على القضية الأولى للنواة (بكر الشرقاوى وآخرين) فى أول مارس ١٩٥٢ .

وفى ٢٩ سبتمبر من نفس العام تم القبض على القضية الثانية التى حملت للمنظمة عدة مفاجئات غير سـارة ..

— الأولى ان مكتبين من مكاتب المباحث العامة كانا يعملان فى عمق المنظمة .. بل تضارب نشاطهما معا فى داخلها .

— والثانية انه عند قيام حسن المصيلحى بالقبض على شخص يتردد على منزله كل من ابراهيم عرفة ونصر خليل نصر .. تبين أن اسمه ابراهيم محمد متولى .

وعثر المصيلحى فى المنزل على آلة طباعة يدوية وبعض الأوراق الشيوعية وكانت المفاجأة التامة للمتهمين ولضابط المباحث نفسه عندما أعلن المتهم أمام النيابة أنه يعمل لحساب ضابط بوليس آخر هو البكباشى أحمد حلمى وتثبت النيابة فى المحضر « .. وقد صرف النظر عن اتهامه ، لما تبين من أنه كان يتصل بأعضاء المنظمة لحساب احدى جهات البوليس ».

— أما الثالثة فكانت اعتراف أحد الأشخاص الذين ضبط لديهم جهاز طباعة بوجود المضبوطات لديه واعترف على كل من كان على علاقة به وكل ما يعرفه من معلومات .. مؤكدا أنه قبل وضع الجهاز فى منزله حتى تسدد له المنظمة ايجار المسكن خاصة وأنه متعطل عن العمل .

وقبل أن نواصل نلاحظ ملاحظتين

— فقر الامكانيات فكل المضبوطات عبارة عن أدوات طباعة بدائية مصنوعة من الخشب ..

---

(٩) ملف القضية ٧٢٤ عسكرية عليا — ١٩٥٢ — أقوال الصاغ حسن المصيلحى أمام النيابة — ص ١١٢

— ان مجمل ما كان يطبع من نشرة الى الأمام وفق اعترافات صاحب الجهاز كان ٤٨ نسخة فقط ٤٣ للتوزيع وخمسة للارشيف (١٠)

لكننا يتعين علينا أن نقطع سياق الحديث لنتأمل أقوال عميل البوليس ابراهيم متولى محمد ودلالاتها .. يقول :

« اسمى ابراهيم متولى محمد سن ٣١ سنة عامل بشركة أخوان كوتاريللى .. أنا باشتغل مرشد للبوليس فى وزارة الداخلية تبع البكباشى أحمد حلمى ، وعملى كمرشد يقتضى أن أتصل بالتنظيمات الشيوعية الآتية م.ش.م. نواة الحزب والنجم الأحمر لأحصل على معلومات عنهم وأعرف أسرارهم وأبلغ البكباشى أحمد حلمى بالمعلومات والمواعيد أولا بأول(١١) ». ويقر البكباشى أحمد حلمى بالواقعة .. « نعم هو يعمل معنا على اتصال بأكثر من منظمة أذكر منها م.ش.م. والنجم الأحمر ونواة الحزب وكان يمدنا بما يصله من معلومات وقد سبق أن ضبطنا بعض قضايا نتيجة لمعلوماته التى أمدنا به وخاصة ان له مدة طويلة يشتغل معنا(١٢) » — والتعليق الوحيد ينصب على مخاطر الانقسامية وكيف تسمح لعميل واحد من البوليس أن يتسلل فى صفوف ثلاث منظمات فى آن واحد) .

ونواصل حديثنا . محاولين أن نتعرف على بعض أدبيات ومواقف هذه المنظمة فى تلك الفترة .

أما برنامج المنظمة فينص فى احدى فقراته « .. أن أهداف كفاح الحزب هى القضاء على النظام الرأسمالى الملكى واكتساح قوات الاستعمار العالمى سند النظام القائم فى مصر بالثورة المسلحة واقامة الجمهورية الديمقراطية الشعبية القائمة على حكم جبهة شعبية من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وصغار المنتجين والمزارعين بزعامة الطبقة العاملة وبارشاد وتوجيه الحزب الشيوعى » .. « ان البرجوازية قد قادت ثورة ١٩١٩ وحققت أهدافها ، ولابد للكتل الشعبية من أن تصل الى أغراضها بثورة جديدة على تلك الكتلة الرجعية ، وهذه الثورة الشعبية لابد لها من قيادة والطبقة العاملة هى هذه القيادة .. فان قيادة الطبقة العاملة الممثلة فى حزبها الشيوعى هى القيادة الوحيدة القادرة على توجيه النضال الثورى ضد كتلة الرأسماليين وكبار الملاك ذوى المصالح المندمجة ، والاستعمار الأمريكى البريطانى. أن الحزب الشيوعى المصرى يتوجه الى الجماهير الكادحة

---

(١٠) المرجع السابق — أقوال شعبان الفاضل ص ٥٦

(١١) المرجع السابق — ص ٧٥

(١٢) المرجع السابق — ص ١٤٩

ببرنامجه الثورى لتكوين جبهة شعبية تخوض المعركة النضالية للتطويح بسلطة الرجعية التى تحكم مصر وهى كتلة الرأسماليين وكبار الملاك والاستعمار الأمريكى والبريطانى ، واقامة سلطة الجمهورية الديمقراطية الشعبية القائمة على حكم العمال والفلاحين والمثقفين .. » .

ثم أهداف كفاح الحزب « القضاء على النظام الرأسمالى الملكى واكتساح النظام القائم فى مصر بالثورة المسلحة واقامة الجمهورية الديمقراطية الشعبية القائمة على حكم جبهة شعبية من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وصغار المزارعين بزعامة الطبقة العاملة وارشاد وتوجيه الحزب الشيوعى وسوف تحقق الديمقراطية الشعبية أهدافها بالقوة وهذه الأهداف هى مصادرة أراضى كبار الملاك وتوزيعها على المعدمين ومصادرة جميع المنشآت الصناعية وجميع المصارف والشركات التى تمثل القوى الحاسمة فى الانتاج الصناعى »(١٣) .

ونلاحظ :

(أ) ان البرنامج قديم وانه مكتوب أيام الحكم الملكى .. ولم تغيره المنظمة .

(ب) انه معد من جانب النواه ليكون برنامجا للحزب الشيوعى المصرى عند تأسيسه ولهذا أثبت على الغلاف برنامج الحزب الشيوعى المصرى مقدم من نواة الحزب الشيوعى المصرى .

(جـ) كما نلاحظ مقولة « الجبهة الشعبية » .

(د) ونلاحظ تطرف البرنامج المطروح .. مصادرة جميع المنشآت الصناعية .. الخ .

وعندما قامت حركة الجيش ايدتها النواه .. هذه حقيقة رغم أنها قد تبدو مفاجأة للجميع خاصة وان النواه قد أخفت هذا التأييد مستندة الى ضعف توزيع نشراتها وعدم وصولها الى أيدى الكثيرين .. وأخفته أيضا من خلال تصعيد حملاتها — فيما بعد — ضد حدتو متهمة اياها انها أيدت حركة الجيش ..

---

(١٣) كتيب فى حجم ربع الفولسكاب له غلاف من الورق السميك — مكون ٢٧ صفحة ومكتوب على الغلاف « برنامج الحزب الشيوعى المصرى مقدم من نواة الحزب ثم رسم للمطرقة والمنجل — مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو (نسخة أصلية) .

ولنقرأ معا منشورا أصدرته النواه عشية قيام حركة يوليو « ان الشيوعيين المصريين يؤيدون هذه الحركة التى هى ثمرة كفاح الشعب ضد الاستبداد والاستغلال والطغيان ، ولكنهم يدركون تماما ان الاصلاح لا يتم بالتطويح بأفراد دون افراد وانما بتطهير شامل فى الأجهزة الرجعية لها ، ولهذا نتقدم نحن الشيوعيون المصريون مطالبين أن تواصل هذه الحركة مدها الثورى المتعاظم لتطهير أرض الوطن من الفساد وتحرير شعبنا من الظلم الداخلى والخارجى »(١٤) .

أما فى النشرة الداخلية للمنظمة « الى الأمام » والتى طبع العدد الثالث منها يوم ١٩٥٢/٩/٢٧ وضبطت بكامل نسخها الـ ٤٨ فى اليوم التالى فانها تقول فى بساطة شديدة « مادامت حركة الجيش قد تمت على يد البرجوازية المتولية للسلطة وتقدمت بشعارات كان الشعب يتوق الى تنفيذها ، وحدث هذا فى الوقت الذى لا توجد فيه قيادة ماركسية عميقة بين الجماهير كان من الغباء المطلق النزول بشعارات معادية لها ، كما أنه من الغباء النزول بشعارات التأييد المطلق ان الطريق الصحيح هو أن نؤكد فى أذهان الجماهير ان الانتخابات يجب أن تتم ، وان الدستور يجب أن يصبح شعبيا ، وهكذا اذا ما حاول محمد نجيب التلاعب استطعنا أن نوجه الجماهير ضده لتنفيذ شعارات أصبحت محفوظة فى أذهانهم »(١٥) .

أما النشرة الخارجية « النصر » فانها تكتب تحت عنوان « الكفاح مستمر » .

« .. ان الشعب لم يثبت هذه الوثبة لكى يعزل فاروق ويأتى بأحمد فؤاد . وان الشعب لا يرى فى عزل فاروق ان هذه هى النهاية ، بل هى بداية يجب أن تعقبها وثبات مستمرة حتى يزول الجهاز الملكى بأكمله والنظام القائم . ويجب أن تستمر وثبة الشعب فى هجومها وأن تحقق الأهداف الآتية :

— ازالة النظام الملكى واقامة النظام الجمهورى .

— انتخاب هيئة تأسيسية انتخابا شعبيا مباشرا لوضع دستور الجمهورية .

---

(١٤) منشور مكتوب بخط اليد ومطبوع بالرونيو من ورقة واحدة معنون « الى الشعب المصرى المكافح — وموقع نواة الحزب الشيوعى المصرى — مثبت النص الكامل بمعرفة النيابة فى ملف القضية ٧٢٤ عسكرية عليا سنة ١٩٥٢ — المرجع السابق ص ٢٠١ .

(١٥) قرار اتهام النيابة فى القضية ٧٢٤ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٢ — ص ٦.

ــ الغاء مجلس الشيوخ .

ــ تعبئة القوات الشعبية لمواصلة الكفاح المسلح لطــرد الجيوش البريطانية .

ــ الغاء اتفاقية النقطة الرابعة »(١٦) .

.. على أية حال لقد اختفى هذا التأييد .. المنظمة طوت صــفحته فى صمت ، والآخرون من خصومها ربما لم يسمعوا به .

.. وكانت المنظمة تصدر نشرتان احداهما خارجية بعنوان « النصر » وكانت تحمل شعارات تقول « فى سبيل سلام وطيد ــ فى سبيل ديمقراطية شعبية ــ فى سبيل الاشتراكية .. » ثم تورد فى مقــدمة العدد أهداف الحزب وهى « سحق الدولة الرأسمالية ــ مصادرة أراضى كبار الملاك وتوزيعهــا على الفلاحين المعدمين ــ مصادرة المصانع والبنــوك والشركات الأهلية وتأميمها ــ اطلاق الحريات السياسية للشعب »(١٧) .

.. لكن الثقل الأساسى ســواء فى كم المطبوعات أو فى اســتطلاع المكونات الفكرية والنظرية لمنظمة النواه يمكن متابعته على صــفحات المجلة الداخلية .. « الى الأمام » .

« من أجل كشف الانتهازية .

ــ من أجل توحيد المــاركسيين الثوريين .

ــ من أجل تكوين الحزب الشيوعى .

وتحت أيدينا أحد أعداد « الى الأمام » فلنلق عليه نظرة سريعة .

مباشرة وبلا أية مقدمات نقرأ « ان انسحاب قيادة الطليعة من المعركة الايديولوجية لتكوين الحزب رغم الاتفــاق على أن الانسحاب خيانة لهذه المعركة الحيوية كان مفاجأة .. وكان عملا لا يتفق مع التقاليد الماركسية . ولكن « الى الأمام » وهى موجهة أساسا الى الكادرات الثــورية فى مصر استطاعت أن تدفع بكادرات الطليعة للتشديد على قيادتها والعودة الى

---

(١٦) ملف القضية ٤٩٠ السيدة زينب لسنة ١٩٥٢ ــ المقيــدة ٣٤٨ عسكرية عليــا لسنة ١٩٥٢ ــ والخاصة بالحزب الشيوعى المصرى ــ محضر اطلاع النيابة على مضبوطات مجدى فهيم ــ ص ٦٦٢

(١٧) النصر .. تصــدرها نواة الحزب الشــيوعى المصرى ــ العــدد ٤٠ ــ مؤرخ فى ١٩٥٢/٧/١

المعركة ذات الأهمية البالغة بالنسبة لجميع المـــاركسيين وهكذا تعـــود « الى الأمام » موجهة الى جميع الكادرات الثورية فى مصر بعد أن عادت قيادة الطليعة للاتصال بتنظيم النواه . جريدة الى الأمام يجب أن تستمر ودواما حتى نصفى الخلافات وتتبلور كل مقومات الحزب » .

ونلاحظ ذلك الوهم الكبير المصطحب بألفـــاظ ضخمة .. « للكادرات الثورية فى مصر — جميع المـــاركسيين — المعـــركة الايديولوجية لتكوين الحزب » .. ونتذكر حجم كلا من النواه وط.ش.م وان حوارهما كان بعيدا تماما عن آذان الغالبية الساحقة من المـــاركسيين المصريين ..

ونلاحظ أيضا استسهال استخدام تعبيرات مثل خيانة .. عملا لا يتفق مع التقاليد المـــاركسية .

وبعد الملاحظتين نقرأ « بيان من ط.ش.م الى النواه » .

أولا : وضحت ط.ش.م رأيها فى العمل المشـــترك فى نشرة الطليعة العدد الحالى وسيصل النواه مع الاتصال .

ثانيا : تقترح ط.ش.م عقد مؤتمر ثنائى بينها وبين النواه .

ثالثا : يتكون المؤتمر من مندوبين متساويين فى العدد عن كل تنظيم على أن يتحدد عدد المندوبين من كلا المنظمتين بالاتفـــاق فيما بينهم — ويرى تنظيم ط.ش.م أن يتحدد عدد المندوبين بأربعة من كل التنظيمين .

رابعا : يهـــدف المؤتمر الثنائى الى اقرار المقومات السياسية للحزب التى سيعقد على أساسها التنظيمان فى منبر ثورى يقود الصراع من أجـــل تكوين الحزب الشيوعى .

خامسا : ينتخب المؤتمر ل.م للتنظيم الموحد » .

.. وشروط أخرى . يليها « رد النواه على بيان ط.ش.م » .

« لقد سبق الاتفـــاق بين تنظيمينا على الأسلوب السليم لاتحـــاد المـــاركسيين وهو وجود نشرة أيديولوجية مشتركة لكافة المـــاركسيين تدور على صفحاتها معركة فكرية حول التوجيهات الايديولوجية والتنظيمية التى يبنى عليها الحزب . وبالفعل سارت منظمتنا فى هذا الطريق السليم وتكونت اللجنة السياسية التى تدير عملية اصدار الجريدة مبدئيا بين النواه والطليعة . وبعد تحضير العدد الثانى من الى الأمام وقبل صـــدوره تم انسحابكم من

اللجنة المشتركة . ولكن لماذا كان الانسحاب وما هى دواعيه ؟ مرة يقال انكم وجدتم النواه غير جادة فى المعركة الفكرية ، ومرة أخرى تقولون أن أسلوبنا فى النقد استفزازى » .

وبعد تفنيد حجج ط.ش.م تتساءل النواه « كيف يطالبنا زملاء الطليعة بعقد مؤتمر ثنائى دون أن يتم الاتحاد الايديولوجى بيننا ، ذلك يعتبر الأساس لوجود مبدأ ثورى موحد يتمثل فى اتحاد مذظمتينا » .

.. ونتوقف لنتأمل .

هذه الخناقة الكلامية بين منظمتين صغيرتين طموحهما معا ينحصر فى مؤتمر من ثمانية أعضاء يقر مقومات الحزب .. وينتخب لجنة مركزية .. من كم ؟ وكيف أن النواه كانت لم تزل تمتلك شهية مفتوحة للنقاش بينما ط.ش.م كانت تريد خطوة عملية .

.. وبين الموقفين دار صراع طويل خلال وحدة الموحد حتى هزم أصحاب الشهية المفتوحة لحوار ممتد بلا نهاية .

ونواصل اطلاعنا على عدد « الى الأمام » فنجد مقالا بعنوان « تكتيكان وكلاهما خاطىء » يدور حول الموقف من حركة الجيش ونذكر أن تاريخ صدور العدد الذى نطالعه هو ٢٣ أغسطس ١٩٥٢ ..

.. « لقد اختلف موقف المنظمات الماركسية من حركة الجيش الاخيرة .. (ثم مقدمة طويلة عن الأخطاء الايديولوجية وذيلية المنظمات الأخرى) .. نقول هذا بمناسبة التكتيكان المتناقضان اللذان نزل بهما كل من الحركة الديمقراطية وتنظيم الحزب المزعوم فى الأسبوع الأول من حركة الجيش ..

أولا : هاجم تنظيم الحزب حركة الجيش وقدم فى ذات الوقت برنامجا كى تنفذه الحركة أى أنه يدمغ الحركة بخيانة الشعب من ناحية ، ثم يطالبها بتنفيذ مطالب الشعب فى ذات الوقت .

ثانيا : أما الحركة الديمقراطية فقد أيدت حركة الجيش تأييدا مطلقا غير مشروط واعتبرت كل من ينتقد أو يهاجم أو يعارض أى نداء من نداءات القيادة العامة خائنا لوطنه وللشعب ومعاونا للاستعمار . أى أنها اعتبرت حركة الجيش ثورية ومن يعارضها يعتبر خائنا .

وكلا التكتيكين خاطىء ومنحرف ولا نقول بأن احدهما أقل خطورة من الثانى ، فاليسارى واليمينى يلتقيان فى نقطة واحدة وهى هدم الحركة الثورية » .

وتمضى « الى الأمام » فى تفنيد الموقفين وادانتهما معا وتفصيلا وبشتائم ومسميات حاسمة .. لكى ما يهمنا هو أن نصل الى الموقف الثالث.

« **تاكتيكنا السليم** : ان التاكتيك السليم هو الذى لا يفصل الطليعة عن الكتل ، فلقد تمت حركة الجيش على يد البرجوازية المتولية السلطة ، ورفعت شعارات كان الشعب يتوق الى تنفيذها ، وحدث هذا فى الوقت الذى لا توجد فيه قيادة ماركسية عميقة الجذور بين الجماهير ، قيادة تثق فيها الكتل .. وفى مثل هذه الظروف قامت حركة الجيش فكان من الغباء المطلق النزول بشعارات معادية لها ، ان هذه الشعارات ارتدت الى صدورنا سهاما خبيثة ، كما ان من الغباء النزول بشعارات التأييد المطلق اذ يسهم هذا فى استغفال الجماهير ومساعدة البرجوازية . ان التكتيك السليم هو العمل على توضيح الشعارات المجردة التى يطلقها رجال الجيش وتعميقها فى أذهان الجماهير حتى تصبح شعارات يريد الشعب تنفيذها ، وبالتالى تصبح ايديولوجية عامة بين أفراد الشعب يعمل على تنفيذها .. ان محمد نجيب يقول انه سيجرى الانتخابات وتعديل الدستور تعديلا ديمقراطيا . فهل نظل نصرخ ونقول ان هذا سوف لا يحدث وأن الدستور سيكون لخدمة البرجوازية ؟ ان الطريق الصحيح هو أن نؤكد فى أذهان الجماهير ان الانتخابات يجب أن تتم حتما وان الدستور يجب أن يصبح شعبيا .. وهكذا حتى اذا ما حاول محمد نجيب التلاعب استطعنا أن نوجه الجماهير ضده لتنفيذ شعارات أصبحت محفورة فى أذهانهم .

... هذا هو التكتيك السليم فلا يسارية ولا يمينية بل الاتصال بالكتل على حالتها الموجودة عليها ثم الصعود بها الى أعلى والاندفاع بها الى الأمام »(١٨) .

وبالاضافة الى ما سبق أصدرت النواه عددا من المطبوعات الماركسية هى :

---

(١٨) الى الأمام ــ نواة الحزب الشيوعى المصرى ــ العدد الثالث ــ ٢٣ اغسطس ١٩٥٢ ــ نشرة من عشرة صفحات فولسكاب مكتوبة بخط اليد ومطبوعة بالرونيو ــ محضر اطلاع النيابة على مضبوطات ابراهيم عوفه فى القضية ٧٢٤ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٢ ــ ص ٢٠٥ .

— دكتاتورية الديمقراطية الشعبية لماوتسى تونج . اصدار وترجمة نواه الحزب الشيوعى المصرى .

— كفاح العمال العالمى — اصدار نواه الحزب الشيوعى المصرى .

— حلفاء الطبقة العاملة فى الثورة الديمقراطية(١٩) .

ولكى تكتمل الصورة نورد بعضا من النقد الذاتى الذى أصدرته اللجنة المركزية للنواة فى هذه الفترة والذى يسجل « انكماش العمليات الكفاحية وتوقف اللجان عن العمل ، وعدم الانتظام فى اصدار النشرة . وتوقف حركة التجنيد(٢٠) » .

وفى ٢٨ أغسطس ١٩٥٢ تلقت المنظمة الضربة الشديدة التى أشرنا اليها فى بداية الحديث والقى القبض على غالبية القاعدة ان لم يكن كلهم ..

لكن النواة تواصل العمل..وتتواجد — بعد فترة من الزمن قيادة جديدة محمود العالم — مصطفى بهيج نصار — حسين غنيم — سمير توفيق . ومع هذه القيادة الجديدة سوف نكتشف تطورا هاما فى أداء المنظمة ..

* الاهتمام بالنشرة الخارجية « النصر » أكثر من الاهتمام باصدار « الى الامام » النشرة الداخلية .

* الاهتمام باصدار منشورات للتوزيع على الجماهير .

* تطوير الأجهزة الفنية وكفاءة أفضل فى أدائها .

* التوقف نهائيا عن سياسة سب المنظمات الأخرى وخاصة حدتو..

وقبل أن نبدأ نترك الحديث قليلا لرجال الأمن ..

« المباحث العامة .

فرع القاهرة — شيوعية

السيد رئيس نيابة أمن الدولة .

بالنسبة لضبط القضية الشيوعية رقم ١١٠٤ حصر أمن الدولة الخاصة بضبط أعضاء منظمة نواة الحزب الشيوعى المصرى نرسل لسيادتكم طية

---

(١٩) ملف القضية ٧٢٤ عسكرية عليا سنة ١٩٥٢ — مضبوطات ابراهيم عرفه — ص ١٢

(٢٠) المرجع السابق — اطلاع النيابة على المضبوطات — ومثبت أن الوثيقة عبارة عن موضوع مكتوب على ست ورقات معنون « نقد ذاتى من اللجنة المركزية » — ص ٢٠٧

مذكرة عن تاريخ هذه المنظمة .. (وبعد أن تورد المذكرة تاريخ المنظمة) وعدد حملات القبض التى وجهت اليها بما لا يخرج عما سبق) .. وبعد القبض على القضية ٤٠٩ حصر عسكرية عليا لسنة ١٩٥٢ فى ٢٩ اغسطس ١٩٥٢ المتهم فيها ابراهيم محمد عرفه وآخرين أخذ نشاط هذه المنظمة فى الركود قليلا ثم بدأ يظهر نشاطها فى الستة شهور الاخيرة من جديد استمرارا لنشاطها السابق .. واخذت تصدر الكثير من النشرات والمنشورات ، وقد عثر على ٢٧ نسخة من منشور شيوعى من مطبوعات هذه المنظمة يوم ١٩٥٤/٣/٢٠ بدائرة قسم الجمالية .. »(٢١) .

اما البكباشى حسن المصيلحى رئيس مكتب مكافحة الشيوعية فيقول « توقف نشاط تلك المنظمة قليلا أثر ضبط قضية ابراهيم عرفه ثم عاد نشاط تلك المنظمة فى منتصف عام١٩٥٣ وعادت الى اصدار نشراتها استمرارا للنشاط السابق وكان اول عدد اصدرته من نشراتها برقم مسلسل يلى آخر رقم أصدرته من قبل » (بما يعنى توقف صدور النشرة من اغسطس ١٩٥٢ حتى منتصف ١٩٥٣ »(٢٢) .

وبعد حديث رجال الامن نسجل — ما سبق أن لاحظناه من التطور فى وسائل الطباعة فالمطبوعات الآن تكتب على الآلة الكاتبة وتطبع على آلة رونيو معدنية وليس على برواز من الخشب .. وتطورت ايضا اساليب الامن لدى المنظمة ..

ففى محضر تفتيش البوليس لمنزل مغاورى موسى الهوارى نقرأ « فى أرضية غرفة بمسكن المذكور وجدنا ترابيزة تحتها حصيرة برفع الحصيرة وجدنا البلاط مخلوع وبرفعه وجدنا حفرة بها صندوق خشبى مساحته ٥٠×٧٠ سم تقريبا وارتفاعه ٩٠ سم تقريبا ولما فتحنا غطاءه وجدنا به آله طباعة رونيو معدنية جديدة لطباعة المنشورات ومستعملة ، كذا وجدنا سلندره حديد ومطبعة صغيرة لطبع البطاقات مما يستعمل فى طبع المنشورات الشيوعية الصغيرة التى تلصق على الجدران (٢٣) .

ويبقى امامنا بعد ذلك ان نتابع التوجه السياسى عبر متابعتنا لمسلسل المطبوعات ...

---

(٢١) ملف القضية رقم ٩٠ لسنة ١٩٥٤ عسكرية الدرب الأحمر المقيدة برقم ٣٩٣ لسنة ١٩٥٤ عسكرية عليا ص ١٩٩

(٢٢) المرجع السابق ص ٢٠٣

(٢٣) المرجع السابق ص ٢٣

وفى العدد ٦٥ من مجلة النصر نقرأ « الفاشية ضد الشعب السودانى » « ان الدكتاتورية الفاشيه العسكرية تقوم بدور خطير ضد الحركة الديمقراطية الوطنية السودانية .. ان الطبقة العاملة السودانية لن تقف عند حدود مقاومة الاستعمار البريطانى فحسب بل ستقاوم ايضا الاستعمار الامريكى وخدامه من الفاشيين المصريين ..

ان الدكتاتورية الفاشية تلعب فى السودان نفس الدور الذى تقوم به فى مصر ، تخدم مصالح الاحتكار الامريكى .. »

وتحت عنوان « المساومة من جديد » تدين المجلة العودة الى المفاوضات وتدعو الشعب الى تكوين لجان المقاومة السرية ، لمقاومة الاستعمار والفاشية .

ثم مقال عن النقابات المصنعية التى تحاول الحكومة فرضها على العمال تحت عنوان « الفاشية تحاول قهر العمال »(٢٤) .

أما العدد ٦٦ فتحت عنوان « التضليل الفاشى » .. « ان الدكتاتورية العسكرية تعانى أزمة عنيفة فى هذه الأيام لما بينها وبين حلفائها من خلاف فانها قد وجدت نفسها بعد عام ونصف من حكمها الفاشى وقد فشلت فى تهيئة الجو للشركات الاستعمارية الأمريكية » .. ان تضليل الفاشية لن يزيدنا الا كفاحا من أجل الديمقراطية والاستقلال ، ومن أجل حماية النقابات والحرية النقابية والتمسك بحق الاضراب . من أجل الدفاع عن مصالح الشعب وعلى رأسه الطبقة العاملة ، ومن أجل رفض مساومة الاستعمار ، ورفض وجود أى خبير استعمارى فى قاعدة القنال(٢٥) » .

وفى العدد ٦٩ من النصر تقرأ تحت عنوان « الدكتاتورية والاخوان.. » ان قيادة الاخوان عدوة للديمقراطية والحرية وعدوة لمختلف الأحزاب الوطنية والمنظمات الشيوعية التى تكافح من أجل تحرير مصر من الاستغلال والاستعمار » ثم « فلتتكتل الجماهير فى جبهة وطنية واحدة بقيادة الطبقة العاملة ».

---

(٢٤) النصر — تصدرها نواه الحزب الشيوعى المصرى — العدد ٦٥ (د.ت) ورقة من حجم الفولسكاب مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو .

(٢٥) النصر — نواه الحزب الشيوعى المصرى — العدد ٦٦ (د.ت) ورقة فولسكاب واحدة مكتوبة على الآلة الكاتبة ومطبوعة على الرونيو .

وبمناسبة مرور ثلاثين عاما على وفاة الرفيق لينين نقرأ « عاشت ذكرى لينين العظيم ، وأنا على العهد قائمون(٢٦) »

أما العدد ٧٢ والذى صدر بعد أحداث مارس ١٩٥٤ فيقول تحت عنوان « ارهاب وتضليل » .. « لقد قام الشعب بجميع فئاته يطالب بسقوط الدكتاتورية الغادرة وعودة الحياة النيابية .. لكن العصابة العسكرية قامت بحملة واسعة من الخداع والتضليل وحاولت أن تبعد الشعب عن أهدافه ، وأبعدت نجيب ثم عادت به ثانية ، وتغنت بالحياة النيابية والغاء الأحكام العرفية والافراج عن المعتقلين ولكنها أعطت نفسها أربعة شهور تستطيع فى خلالها أن تقضى على الشعب وعلى ثورته فعلى الجميع أن يقفوا فى جبهة متحدة للدفاع عن مطالبهم وحقهم فى الديمقراطية والكفاح من أجل اسقاط العصابة الخائنة(٢٧) .

ثم عدد آخر من « النصر » بلا رقم وبلا تاريخ .. وعنوان الافتتاحية « الطبقة العاملة على راس الكفاح الوطنى » ان العصابة العسكرية لم تقم بحركتها أساسا الا من أجل تثبيت دعائم الاستغلال الراسمالى الأمريكى فى بلادنا . وقد بدأت خيانتها الكبرى بالبطش بالطبقة العاملة المصرية ، وبشنق زميلين من مكافحيها هما البقرى وخميس ، وعزلت الطبقة العاملة عن جماهيرها الشعبية . ان هذه العصابة الخائنة المفروضة علينا لا يمكن أن يكون موقفها من الاستعمار الانجليزى وقضيتنا الوطنية . غير موقف الخيانة والمساومة .. ان العصابة العسكرية تعترف بلسان الخائن جمال عبد الناصر ان مصر وحدها لا تستطيع أن تدافع عن القاهرة .. والعصابة لن تنجح فى تحقيق خطتها الاجرامية ما دامت الطبقة العاملة تكافح وتدرك مسئوليتها من أجل تدعيم وحدتها وقيادة الشعب فى معركته التحررية(٢٨) » .

ومع هذا الفيض من أعداد « النصر » نجد عدداً واحدا من « الى الأمام » يبدأ بمقال عنوانه « المهام التى تواجه الشيوعيين فى مصر » .

« أمام الشيوعيين فى مصر مهام أساسية لابد من تحقيقها حتى يمكن القضاء على الحكم العسكرى الفاشى فى مصر وعلى مؤمرات الاستعمار ، وعلى جر الشعب المصرى الى حرب عدوانية يشنها ضد الاتحاد السوفيتى ودول

---

(٢٦) ملف القضية ٥٠ لسنة ١٩٥٤ — المرجع السابق محضر — اطلاع النيابة على المستندات المقدمة من المباحث العامة ص ١٦٧

(٢٧) المرجع السابق — ص ١٦٨

(٢٨) المرجع السابق — ص ١٦٦

الجمهوريات الديمقراطية الشعبية . واجب الشيوعيين فى المرحلة التاريخية الحالية انجاز المهام الآتيـــة :

ـــ تكوين الجبهة المتحدة للعمال .

ـــ تكوين الجبهة الوطنية المتحدة .

ـــ تكوين الحـــزب .

وتحت عنوان « الجبهة الوطنية المتحـــدة » .. « تخضـــع مصر الآن للاحتكار الاقوى وهو الاحتكار الأمريكى ، وان أمام الطبقة العاملة رســـــالة تاريخية وهى قيادة الفئات الواسعة فى الكفاح بكل قوة وعزم .. ان الجبهة الوطنية ستقوم على أساس قيام الجبهة المتحدة للعمال وعلى أساس مراعاة الطاقة الثورية لمختلف الفئات حتى لا ندخل فى معارك لا تكون قد تهيأت لهـــا بعد.وان العمل الأساسى فى مرحلة الفاشية هو تنمية ثورية الجماهير وتهيئة الجماهير البروليتارية الثورية للدفاع عن مصالح الفئات الأخرى وخاصـــة جماهير الفلاحين .. ان الاشتراك فى الجبهة الوطنية لا ينبغى أن ينسى لحظة واحدة الأهداف الثورية والاجتماعية التى يسعون لتحقيقها كذلك فان الاشتراك فى الجبهة لا يعنى أيضا الكف عن كشف البرجوازية الوطنية وأحزابها .. ان الجبهة الوطنيـــة لن تنجز مهامها الوطنيـــة التاريخيـــة الا على أساس جبهة بروليتارية تحت أشراف طبقة العمال(٢٩) .

وسلسلة من المنشورات . .

من بينها « بيان الى الشعب » صدر فى أعقاب هبة مارس ١٩٥٤.. « ان المؤامرة الخسيسة التى دبرتهـــا الدكتاتورية العسكرية لتزييف ارادة الشعبواثارة الفرقة بينالطوائف لم تخف على أحد لأنها هى بعينها مؤامرة ٢٦ يناير فى ثوب جديد . لقد اجتمع جمال عبد الناصر وطعيمة ببعض المأجورين من عمال النقل المشترك وطلبوا اليهم أن يثيروا جماعة من عمال النقل للمطالبة بحقوقهم الفئوية ، واتفقا معهم على أن يعتصم المأجورين فى دار النقـــابة بعد أن يتم الاضراب وأن يصدروا بيانا كاذبا يزعمون فيه أن العمال الشرفاء أضربوا بسبب اعادة الحريات الى الشعب واقصاء العصابة العسكرية عن الحكم و .. وفى صبيحة يوم ٢٨ مارس استولى البوليس الحربى على مخازن شركة الترام ومنع التيار الكهربائى ، وفى منتصف ليلة ٢٩ مارس أمر جمال

(٢٩) المرجع السابق ـــ ص ١٧٦

سالم المجرم باغلاق مخازن السكة الحديد ، وفى صبيحة اليوم نفسه بدأ ضباط الانقلاب يسحبون الرخص من سائقى السيارات الأجرة ، وجاءت الديكتاتورية العسكرية بكتائب الحرس الوطنى من مختلف المدن والقرى لتضرب الشعب المكافح(٣٠) » .

ومنشور آخر بتوقيع اللجنة العامة للعمال بعنوان « أيها العمال » .. « من الذى أعدم خميس والبقرى ؟ ومن الذى سن القوانين الظالمة والذى شرد العمال المخلصين والذى اعتقل زعماء العمال الأحرار ، والذى اضطهد وسجن الزعماء النقابيين والذى حطم اضراب عمال مصانع الشوربجى ، وقتل العمال المكافحين ، وحطم اضراب عمال شركة الغزل الاهلية وسجن عمال النقابة العامة للنسيج بالقاهرة .. أنها الدكتاتورية العسكرية .. حكومة رأس المال الكبير حكومة الاستعمار الانجلو أمريكى .. ان العمال يجب عليهم فى كل مكان أن يقفوا ضد هذه المؤامرات القذرة التى يدبرها خونة مجرمون لا ينتمون الى الطبقة العاملة ، وأن يطالبوا بالغاء الأحكام العرفية ، والافراج عن جميع المسجونين السياسيين ، وحل مجلس قيادة الثورة ، وقيام وزارة مدنية محايدة تجرى الانتخابات(٣١) » .

ونتوقف عند العبارة الأخيرة « قيام وزارة مدنية محايدة تجرى الانتخابات » أنه موقف مناقض تماما لموقف القيادة السابقة المتشددة والتى اتخذت مواقف متطرفة والتى طالبت مباشرة بحكم العمال والفلاحين ورفضت أى مطلب ينادى بسلطة وسيطة ..

ونكتشف تغير كبير فى المنهج . وفى أسلوب الكتابة الذى أصبح أكثر موضوعية « بغض النظر عن توجهه السياسى والذى خلا تماما من أى تعرض للمنظمات الشيوعية الأخرى » ..

ويبقى من رصيد هذه الفترة محاضرات تثقيفية واحدة عن الاستعمار وأخرى عن الدولة(٣٢) .

وبرغم القبض على عدد هام من الكادر الأساسى فى ضربة أغسطس ١٩٥٤ فان المنظمة واصلت بشكل أو بآخر نشاطها ..

بل أن أحد أعضائها المعتقلين (نصر الدين سليمان حمود) قد نجح فى الهروب أثناء تأديته الامتحان .

---

(٣٠) المرجع السابق — ص ١٧٠
(٣١) المرجع السابق — ص ١٧١
(٣٢) المرجع السابق — ص ١٨١

كذلك نشطت النواة فى ذلك الحين بين عمال القنال الذين كانت تجرى محاولة فصلهم مما عينوا فيه من أعمال بعد انسحابهم من العمل فى معسكرات الانجليز على ان يمنحوا مكافأة نهاية خدمة ثم يتقدم من يشاء منهم الى امتحان مهنى فان نجح فيه تم تعيينه فى وظيفة ملاءمة .

ويقول الصاغ عبد الرحمن عشوب الضابط بادارة المباحث العامة فرع القاهرة « .. انتهز الشيوعيون هذه الفرصة وكونوا لجنة للدفاع عن هؤلاء العمال واتفقوا على اصدار نشرات لهذا الغرض .. وبعض هذه المنشورات بتوقيع اللجنة الوطنية لعمال القنال والأخرى بتوقيع اللجنة الوطنية بحى الأزهر .. » .

وقدم الصاغ عشوب الى النيابة نسخا من المنشورات التى وزعت وأحدها بعنوان « يا عمال القنال اتحدوا من أجل حقكم فى الحياة » مؤرخ الثلاثاء ١٩٥٤/٨/٢٤ والثانى بعنوان « بيان اللجنة الوطنية لعمال القنال » مؤرخ الخميس ١٩٥٤/٩/١٦ . وجميع هذه المنشورات محررة بخط اليد ومطبوعة على الرونيو(٣٣) ولم تكن يد النواه بعيدة عن هذا النشاط .

وكان طبيعيا أن ينشط البحث عن هذا النشاط ومن يقفون وراءه فكانت قضية جديدة للنواه فى ١٩٥٤/١٠/١٠ قبض فيها على نصر حمود الذى لم يكن قد مضى وقت طويل على هربه من المعتقل وقبض معه على اثنين آخرين .

وفى ملف مضبوطاتهم ومحاضر اطلاع النيابة عليها نجد مادة تمكننا من متابعة مسيرتنا مع النواه ..

وابتداء نلاحظ أن الامكانيات ضعيفة للغاية بل هى شديدة الفقر .. فمعظم مواد الدعاية منسوخه بخط اليد .

.. دراسة بعنوان « المهمات السياسية لجامعة الشعوب الشرقية — محاضرة القيت فى اجتماع لطلبة الجامعة فى ١٨ مايو ١٩٢٥ » . (كراس مكتوب بخط اليد بالكربون وفى نهايته مكتوب — تراجم منطقة القاهرة — نواة الحزب الشيوعى المصرى)(٣٤) .

---

(٣٣) ملف القضية ١٦٦ عسكرية الوايلى ١٩٥٥ المقيدة برقم ٦٨١ عسكرية عليا ١٩٥٥ — ص ١

(٣٤) المرجع السابق — محضر الاطلاع على مضبوطات نصر حمود — ص ١٤٨

.. كراس بخط اليد بعنوان « عن تقسيم فلسطين » .

ونتوقف قليلا لنقرأ فيه « ان تقسيم فلسطين هو الحل العملى الوحيد لقضية فلسطين .. » وأيضا « ان المشكلة الفلسطينية هى مشكلة التحرر من الاستعمار ومشكلة تحرر الجماهير العربية واليهودية وليس لذلك من سبيل الا ادراك وحدة النضال والمصالح للشعبين العربى واليهودى ضد العدو المشترك » وكذلك « أن عدأعنا لم يكن ولن يكون مع الشعب اليهودى بل مع الصهيونية عدوة العرب وعدوة اليهود »(٣٥) .

وعندما تجد المنظمة أداة للطبع فانها لا تجد المادة لتحريرها فتصدر عددا من الى الأمام ليتضمن ترجمة — متوسطة الجودة — لدراسة عن « تحليل الطبقات فى المجتمع الصينى » تستغرق كامل العدد .. بحجة أنها تقدمها « الى الرفاق لتكون هاديا لهم فى تفهم كيفية التكوين الطبقى للمجتمع المصرى(٣٦) .

.. وضبط فى هذه القضية أربعة أوراق استنسل هى عبارة عن أصول مجلة « النصر » قامت النيابة بطبعها وعرضت ما ورد فيها من مواد .. فنجد مقالا بعنوان « حطموا اتفاقية الحرب والاحتلال الدائم » وفى نهاية المقال تدعو المواطنين « الى تحطيم هذه الاتفاقية القذرة بتنظيم الاضرابات والمظاهرات فى المصانع والمدارس والجامعات والانضمام لصفوف الجبهة الوطنية الديمقراطية (المرة الأولى الذى تستخدم فيه النواه هذا الاسم) لاسقاط الحكومة الخائنة ولاقامة حكومة وطنية لطرد الاستعمار واطلاق الحريات العامة » .

ثم مقال بعنوان « طرد ٤١ استاذا من الجامعة » « الدكتاتورية العسكرية تتآمر ضد ثقافتنا الوطنية. الدكتاتورية بعد أن شردت المدرسين التقدميين، المدافعين عن الثقافة والأدب والفن فى سبيل الجماهير ، وبعد أن أسندت وزارة المعارف الى كمال الدين حسين عدو الثقافة وعضو العصابة الأمريكية عينت مجلسا أعلى للجامعات ، وعينت مديرين يؤيدون سياستها . وأحلت تعيين العمداء بدل انتخابهم ثم فصلت ٤١ استاذا من خيرة أساتذة الجامعة ممن كافحوا مع الطلبة كفاحا مجيدا ضد الاستعمار وضد الأحلاف العسكرية .. » .. ونلاحظ أن محمود أمين العالم قائد المنظمة فى ذلك الحين كان من بين هؤلاء الأساتذة الجامعيين الذين طردوا .

---

(٣٦) المرجع السابق — ص ١٦٢ اطلاع النيابة على نشرة الى الامام — ص ١٦٢ .

ثم نقرأ مقالا بعنوان « الطبقة العاملة المصرية تعادى الدكتاتورية الخائنة » ودراسة عن « الأزمة الاقتصادية تجتاح الولايات المتحدة ٥ ملايين عاطل » .

ثم مجموعة من الأخبار عن نضالات عمالية ونقابية ..

وأخيرا نجد منشورا مشتركا بين تنظيمى النجم الأحمر الشيوعى والنواه (وهى المرة الأولى التى تصدر فيها مثل هذه المنشورات المشتركة) .

.. والمنشور بعنوان « تسقط معاهدة الاحتلال والخيـــانة » ويدعو المواطنين للنضال ضد المعاهدة « والانضمام الى الجبهة الوطنية المتحدة لتحطيم الدكتاتورية العسكرية وتحطيم الاستعمار الانجليزى والأمريكى واعادة الحياه النيابية والغاء الأحكام العرفية واقامة حكومة وطنية ديمقراطية »(٢٧)

.. نحن الآن على مشارف عام ١٩٥٥

وقضية الوحدة تلح الحاحا شديدا .

وتتماسك بقايا النواه فى الخارج تحت قيادة محمود العالم لتخوض معركة حقيقية من أجل تحقيق الوحدة وارغام ممثليها فى السجن على التنازل عن تشددهم ورفضهم للوحدة .

وتحت ضغط الخارج يستسلم المتشددون فى الداخل . وتدخل النواه فى اطار اعداد للحزب الموحد .

---

(٢٧) المرجع السابق ــ ص ١٨١

الحزب الشيوعى المصرى الموحد

الآن .. الشيوعيون يتحدون .

انها الوحدة الأولى التى تتحقق بين مجموعة من المنظمات .. خمس منظمات .

وهى الوحيدة التى صمدت فى وجه الانواء ، واستمرت ، ولم تنفرط .

وهى البداية الضرورية كى يتحد الجميع .

فحدتو الآن تستعيد من خرجوا من صفوفها عبر سنوات طويلة فكل الذين يتحدون معها الآن (حدتو ت.ث — النواه — النجم الأحمر — طليعة الشيوعيين) كانوا يوما من أبنائها .. باستثناء بعض قادة النواه فهم يمتدون بعلاقتهم الى الأعمق الى الحركة المصرية للتحرر الوطنى ..

لكن حدتو تتحد معهم وهى منهزمة سياسيا ، الأبنـــاء يعودون بشرط الادانة .. ادانة موقف حدتو المؤيد لحركة الجيش .. وبشرط اســـتبعاد يونس . وحدتو التى أثخنتها جراح كثيرة تقبل . فالضربات الســـياسية التى أصابتهـــا كانت أصعب من الضربات البوليسية ، فمعظم كوادرها يتطيرون من مجرد الحديث عن تاريخ منظمتهم ، واختلطت الالوان ونسى الجميع أن الموقف من حركة الجيش كان فى بدايته صحيحا ورصينا ومتواكبا مع مفاهيم ومعلومات وعلاقات حدتو بحركة الجيش ..

.. نصبت المشانق .. لفكرة التأييد على اطلاقها . ودخلت حدتو الى بيت الوحدة مطأطأة الرأس .

ولكن الى حين ..

فحدتو كانت ولم تزل تمتلك المنظمة الأقوى تنظيما ، وعدديا ، وفكريا فى خارج السجون وداخلها .

وحدتو كانت ولم تزل قادرة على أن تكتسب حتى تلك الكوادر التى عاشت كل حياتها (بعد انقسامها عنها) تدينها وتتهمها وتتهم قياداتها . ورويدا رويدا سنكتشف أن حدتو قد استعادت زمام المبادرة ، وانها أصبحت بكوادرها وبخطها السياسى محور الفعل الأساسى فى الحزب الموحد ..

.. لنتأمل كلمات كتبها أحمد خضر . كتبها بعد أن انقسم على حدتو فى ١٩٤٩ وتقلب فى عديد من المنظمات وأصبح أحـد قادة منظمة « النجم الأحمر » ذات التراث الطويل فى العـداء لحدتو .. وصاحبة الشروط المتشددة حول ادانة حدتو وكوادرها ومواقفها قبل الوحدة وكشرط لها .. يقول أحمد خضر « أنا واحد من جنود الحـركة المصرية للتحرر الوطنى وهى منظمة ارتبطت بعناصر شعبية ونضالية ، وحتى مثقفيها كانوا مناضلين من أصول شعبية ، وكانت لمنظمة ح.م خطة وخط سياسى لو أخذ به لكان وضعنا أفضل كثيرا جدا ، ولكن الحرب غير النزيهة التى وجهت ضـد الحركة المصرية وضد يونس بالذات افقدتنا الكثير . واننى لأشعر بالأسف لأننى قد اشتركت فى حملة التشهير هذه وفى حملة تشكيك وهجوم لبعض الوقت ، وقد أثبتت الأيام لى ولكل مناضل شريف خطأ هذا الموقف »(١) .

.. عادت الطيور الى أعشاشها وسريعا ما شعرت بالألفة واستعادت تجـربة المـاضى الغنية ..

ولعل تجربة الموحد الناجحة هذه هى التى دفعت كوادر حدتو فى الموحد الى قبـول الوحدة مع منظمتى طليعة العمال والحزب الشـيوعى بأية شروط تنظيمية أو سياسية فقد خيل اليهم أن دفء الوحدة يكفى لاذابة الجليد المتراكم عبر سـنوات مريرة من الخصام ناسين شيئا أساسيا ، وهو أن وحدة الموحد كانت فى الأساس توحـدا لأبناء حدتو .. أما الوحدة الأخيرة فقد كانت شيئا مختلفا فهى تجميع لأقطاب نشأت متنافرة .. الأمر الذى كان يتطلب المزيد من تصفية أسـباب الخلاف قبل الوحدة ..

لكننا نسبق الزمن كثيرا .

---

(١) أحمد خضر ـــ المخطوط ـــ المرجع السابق .

فلنعد أدراجنا الى البداية .

كانت نقطة البدء فى سجن مصر حيث التقى ممثلو منظمات حدتو — حدتو ت.ث — النواه — النجم — طليعة الشيوعيين فى احدى الزنازين ليناقشوا مسألة الوحدة ..

لكن هذا اللقاء ليس نقطة البدء بل لعله منتصف الطريق .. فثمة خطى سابقة كانت تمهيدا ضروريا لالتقاء هؤلاء الفرقاء .

أشرنا فيما سبق الى تقرير يونس عن الوحدة الذى تبنته ل.م حدتو. ثم أصدرت تقريرا أكثر تطورا فى ١٩٥٤

وأشرنا الى حديث حدتو ت.ث عن الوحدة ..

وتحدثنا عن تلك المداولات أو بالدقة المناوشات بين النواه وطليعة الشيوعيين .

ثم المنشور المشترك بين النجم الأحمر والنواه ..

.. وضغوط شديدة من الكوادر التى تلاقت معا فى زنازين سجن مصر ومعتقلات أبى زعبل ومختلف سجون الصعيد التى تحولت أقسام منهـا الى معتقلات .. وضغط الأحداث وصعوبة المعركة . ثم التقاء الجميع على موقف الهجوم على جركة الجيش .

لكن كيف كانت البداية ..

فى نهاية عام ١٩٥٣ عقد الاجتماع الأول للجنة للوحدة ويحدثنا مبارك عبده فضل ..

« تشكلت لجنة الوحدة من مبارك عبده فضل — حدتو (ثم حل محله فؤاد حبشى) وحمدى عبد الجواد — حدتو ت.ث وتناوب معـه فـؤاد عبد الحليم) ، وأحمد خضر — النجم الأحمر (وحل محله عندما رحل الى سجن الواحات حماد عباس) وابراهيم عرفه — النواه (وحل محله عندما رحل الى سجن الواحات بكر الشرقاوى) وفخرى لبيب — طليعة الشيوعيين (وحل محله محمد عثمان) وتولى سكرتارية اللجنة وتحرير محاضرها وحفظها وتنظيم الاتصال مع لجنة الوحـدة بالخارج رفعت السعيد .. وحضر فى الاجتماعات الأولى فخرى مكى أحد قادة عصبة التحرر الوطنى الفلسطينى — قطاع غزه وكان سجينا فى سجن مصر ..

.. وقد بقيت خارج عملية المناقشات من أجل الوحدة منظمة الراية التى أعلنت أنه لا شيوعية خارج الحزب وان من يريد الوحدة فان عليه

الانضمام الى الحزب ، ومنظمة طليعة العمال التى رفضت تحت شعار الخوف من البوليسية . والمنظمة الصغيرة للغاية المسماه وحدة الشيوعيين »(٢) .

واستمرت لجنة الوحدة فى عملها فى تنسيق تام مع خارج السجن حتى رحل السجناء من سجن مصر الى سجن القناطر ، فانتقلت اللجنة بوثائقها وأعضائها الى سجن القناطر .. وتقرر هناك أن يكون اتخاذ القرار الحاسم فى يد مندوبى المنظمات فى القناطر حيث تواجد فى سجن القناطر أكبر مجموعة قيادية من مختلف المنظمات الخمس ، وايضا لصعوبة تحقيق اتصال منتظم ومؤمن مع خارج السجن .

- حدتو كان لها من أعضاء ل.م فى سجن القناطر (مبارك عبده فضل - فؤاد حبشى - محمد على عامر - سعد رحمى - كمال الشلودى - طاهر البدرى) ..

- وحدتو ت.ث كان لها كل قيادتها المركزية (فؤاد عبد الحليم - حمدى عبد الجواد - عيد سيد أحمد - يوسف مصطفى - والمجذوب (سودانى) .

- أما النجم فكان لها قطباها الاساسيان (عدلى جرجس - أحمد خضر) .

- وطليعة الشيوعيين كان لها (فخرى لبيب - عبد الله كامل - محمد عثمان) .

النواه وحدها التى كان تمثيلها ضعيفا فلم يكن لها من قيادييها سوى بكر الشرقاوى ..

.. الآن للمرة الأولى يتحدث المؤلف اليكم ناسبا الى نفسه شيئا ، ولقد حرصت أشد الحرص على ألا أتحدث لا عن تجربة شخصية ولا عن دور شخصى ، لكننى الآن فى المأزق .. فلقد عاصرت شخصيا كافة جلسات هذه اللجنة كافة وبلا استثناء وحررت محاضرها وحفظتها وتبادلت رسائل مع سجون أخرى ومع خارج السجن بشأنها .. ونلاحظ ان كل المندوبين قد تبدلوا لسبب أو لآخر .. الا سكرتير اللجنة فلا مفر اذن من أن أسجل ملاحظات مختصرة للغاية - كنت وبصدق أود أن افلت منها - ولكن لا مفر .

(٢) محضر مناقشة مع مبارك عبده فضل - اجريت المناقشة فى ١٩٨٢/١/٢٢

ـ كان العمل فى اللجنة ايجابيا منذ بدايته برغم بعض المهاترات التى ذابت فى نهاية الأمر أمام الاصرار على الوحدة .

ـ حضر فخرى مكى عدة جلسات ثم أحس الجميع انه يتحول من مراقب الى مشارك ذو وضع متميز أو هكذا أراد هو فاستبعد .

ـ منظمتى طليعة العمال والحزب الشيوعى كانتا تشنان هجوما متواصلا على لجنة الوحدة ومنظماتها وعلى خط الوحدة ذاته .

ـ مندوبو حدتو ـ النجم الأحمر ـ طليعة الشيوعيين كانوا الاكثر رغبة والأسرع فى التوصل الى اتفاقات .

ـ مندوب حدتو ت.ث كان دوما متشددا راغبا فى أيـة لحظـة استخلاص موقف أو قرار أو توجه يدين حدتو بشكل أو بآخر .

ـ مندوب النواه كان دوما حائرا .. وخاصة فى سجن القناطر (بكر الشرقاوى) فقد كان يتعرض لضغوط أحسسنا بها ساعتها ثـم أدركناها فيما بعد (كان بين شقى الرحى .. فوزى جرجس الزعيم والمؤسس يضغط من معتقل أبو زعبل رافضا الوحدة . ورفـاقه بالخارج (محمود العـالم) يلحون على الوحدة بل ويتفقون بشأنها فى الخارج . فكان يتفق ثم يسحب اتفاقه ، ويضع شروطا ثـم يسحبها وهكذا .

ـ كانت الجلسات تمتد فى حوار تتجمع سحبه فى شكل أمطار تهطل على رأس حدتو (تأييدها لحركة الجيش ـ الموقف من اضراب كفر الدوار ـ بيان السجن الحربى ـ وانتقادات تنظيمية شتى حول أشكال التنظيم وأسلوب العمل الحزبى) .

ـ اتفق فى النهاية على اعداد خطوط رئيسية لبرنامج ـ وخطـوط رئيسية لتكتيك ـ ولائحة . دون الدخول فى تفصيلات أخرى .

ـ برغم ان مشروع الوحدة بدأ فى السجن وسبق الخارج بمراحل ، الا أن الخارج سارع بتشكيل لجنة للوحدة كانت تتوافق مع بعضها بسرعة كبيرة وتتآلف فى محك العمل اليومى وأصبحت عنصر ضغط حقيقى باتجاه الوحدة .

ـ تقدمت عدة منظمات باشتراط استبعاد يونس (هنرى كورييل) .. وكمال عبد الحليم من ممثلى حدتو فى قيادة الموحد .. ورفضت حدتو التداخل فى الاختيارات وظل هذا الاختلاف معلقا لفترة ثم حلت مشكلة يونس على أساس أن حدتو منحته أحـد مقاعدها فى ل.م

على أن تجمد عضويته فى ل.م لحين البت فيها من الحزب الموحد ، وهكذا فان حدتو قبلت أن تخسر فى اى تصويت مقبل صوتا ارتضت — من أجل يونس — أن يظل مجمدا ، أما كمال عبد الحليم فان قيادة حدتو فى الخارج (شهدى عطية) كانت فى صراع معه وكانت قد أصدرت قرارا بوقفه بسبب اختلافه مع خط المنظمة المعارض لحركة الجيش ..

ومن ثم أستبعد من القيادة ..

كان أحد الشروط الأساسية المطروحة من المنظمات الأربع (غير حدتو) ألا تحصل حدتو على أغلبية منفردة فى قيادة الحزب الجديد .

— كانت مناقشات لجنة الوحدة توحى بأن وضعية المنظمات خارج السجون كما يلى :

— حدتو متواجدة . نشراتها ومنشوراتها متدفقة . ضمت الى صفوفها أو توحدت مع مجموعة نحشم التى كانت فى ذلك الحين تحت قيادة ابراهيم المناسترلى ولكن قادتها كانوا مختلفين حول الموقف من حركة الجيش (شهدى عطية فى خلاف مع كمال عبد الحليم الذى كان يتمسك ولم يزل بخط تأييد حركة الجيش) .

— النواه متواجدة بقيادة محمود العالم ولكن الضربات المتلاحقة أضعفتها .

— النجم الأحمر لها كادر أساسى فى الخارج عبد المنعم شتله ومعه عدد محدود للغاية ..

— طليعة الشيوعيين نشاط ضئيل للغاية .. وقد أصدرت نشرة وحيدة بدائية الطبع قبيل الوحدة بأيام لتثبت وجودها .

— حدتو ت.ث لا شىء بالخارج .

— كانت لجنة الوحدة بالخارج مكونة من شهدى عطية (حدتو) — محمود العالم (النواه) وقد تم التقائهما عن طريق أنور عبد الملك صديق الطرفين(٣) وانضم اليهما عبد المنعم شتله (النجم الأحمر) بناء على ترتيبات من داخل سجن القناطر .

---

(٣) مناقشة مع محمود العالم جرت المناقشة فى باريس فى ١٩٨٢/١١/٩.

— تمت الوحدة على أساس وثيقتين الأولى سياسية تمحورت حول ادانة حركة الجيش واتهامها بانها انقلاب امريكى وادانة خط تأييدها . ووثيقة تنظيمية امتلأت بتوجهات ليبرالية .

— عندما تمت الوحدة كانت كوادر حدتو تشعر بمزيج من الهزيمة والفرح .. وفى احدى زنازين سجن القناطر صنع أبناء بعض المنظمات التى انضمت للوحدة تمثالا لكمال عبد الحليم وشنقوه تعبيرا عن هزيمة خط تأييد حركة الجيش وعن هزيمة حدتو . وللقارىء أن يتخيل أثر مثل هذا العمل على كوادر حدتو الذين كانوا يمثلون رغم كل شىء — وحتى من الناحية العددية فقط — أضعاف أضعاف مجموع كل عضوية المنظمات الأخرى المشاركة فى الوحدة .

وأتوقف . ليواصل مبارك عبده فضل « تجدر الملاحظة أن المناخ السياسى الذى تمت فيه المفاوضات الخاصة بالوحدة كان مناخ هزيمة سياسية لخط حدتو السياسى . ففى المنظمات المختلفة وحتى بين كوادر حدتو نفسها كان هناك هجوم عنيف على الموقف الذى أخذته حدتو تأييدا لحركة الجيش .

واذ كانت هناك هزيمة سياسية داخل التنظيم وخارجه فلابد أن تلحق بها هزيمة تنظيمية . هذا الى جانب أن حدتو كانت تعانى من بعض المشاكل مثل مشكلة بيان السجن الحربى فكل التنظيم كان ضد الذين وقعوه . ثم كانت هناك المشكلة المحتدمة (عام ١٩٥٤) بين قيادة حدتو الأساسية وبين ل.م المؤقتة بالخارج ، وبعد ذلك كان هناك الخلاف فى القيادة خارج السجن بين شهدى عطية وكمال عبد الحليم .. وكانت هناك أيضا مشكلة عملية وهى أن قيادة حدتو المركزية كانت موزعة على سجون مختلفة (القناطر — الواحات — أبو زعبل — ليمان طره — الخ) . وفى هذه الفترة ارتفعت نغمة الوحدة بأى ثمن وتصاعدت داخل حدتو ، وتصور البعض أن الوحدة ستحل كل النواقص وكل المشكلات وحتى فى داخل ل.م حدتو كان هناك من يهدد بالاستقالة اذا لم تتم الوحدة فورا (محمد على عامر) »(٤) .

وأخيرا تحققت الوحدة .. واندمجت المنظمات الخمس فى حزب موحد محققين انتصارا كبيرا لخط الوحدة .

---

(٤) محضر نقاش مع مبارك عبده فضل — المرجع السابق .

وكان الاتفاق قد تم على أن تشكل ل.م من :

ـ عشرة أعضاء من حدتو تعلق عضوية أحدهم هو يونس .

ـ ثلاثة أعضاء من كل منظمة .

أى انه من الناحية العملية كان هناك ٩ أعضاء من حدتو و ١٢ من المنظمات الأخرى ..

ويبقى أن نذكر الأسماء ..

ـ **حدتو** : زكى مراد ـ فؤاد حبشى ـ مبارك عبده فضل ـ محمد شطا ـ أحمد الرفاعى ـ محمد على عامر ـ سعد رحمى ـ محمد الجندى (وكان يوشك أن يعود سرا الى الوطن بعد أن غادره سرا عقب هربه من السجن) .

ـ **النواه** : فوزى جرجس ـ بهيج نصار ـ محمود العالم ـ حسين غنيم .

ـ **حدتو ت.ث** : فؤاد عبد الحليم ـ حمدى عبد الجواد ـ عيد سيد أحمد ـ مجذوب (سودانى) .

ـ **النجم** : عدلى جرجس ـ أحمد خضر ـ عبد المنعم شتله .

ـ **ط.ش.م** : فخرى لبيب ـ عبد الله كامل ـ د. مكاوى .

ونلاحظ ان كلا من حدتو ت.ث ، ط.ش.م قدمت كل قياديها من داخل السجن بما يوحى بحقيقة وضعيتهم فى الخارج .

أما النواه والنجم فقد قدم كل منهما عضوا واحدا بالخارج .

.. وهكذا بدأ الحزب الشيوعى المصرى الموحد مسيرته .

تكلمنا عن الأشخاص ويبقى أن نتكلم عن الوثائق ..

فقد تمت الوحدة على أساس مجموعة من الخطوط الرئيسية للبرنامج. لم يتفق على برنامج متكامل أو حتى شبه متكامل وانما اتفق على مجموعة من الأفكار الرئيسية تمت صياغتها فى عدة فقرات استغرقت ثلاث صفحات فولسكاب ..

هذه الصفحات الثلاث استغرقت نقاشا ممتدا لساعات طويلة فى ظل ظروف بالغة الصعوبة سواء داخل السجن أو خارجه وتم اقرارها فى لجنة

الوحدة بالقناطر وسجلت على ورق لف السجائر ثم أرسلت الى خارج السجن .. الذى كلف بتطويرها .

فماذا تضمنت هذه الورقات الثلاث ..

العنوان هو « الخطوط الرئيسية لبرنامج الحزب الشيوعى المصرى الموحد » أما الفقرات فتقول « ان الظروف القاسية والأوضاع السيئة التى يعيش فيها شعبنا اليوم ترجع الى وضع بلادنا كبلد شبه مستعمر ، شبه اقطاعى ، ومنذ اكثر من سبعين عاما والاستعمار البريطانى يحتل أرض بلادنا ويتحكم فى اقتصادياتها متخذا منها موردا للمواد الخام وسوقا لتصريف بضائعه ورؤوس أمواله وقاعدة عسكرية لحماية الامبراطورية البريطانية.

— ونتيجة للتغيرات التى حدثت فى العلاقات الطبقية فى البلاد ابتداء من ثورة ١٩١٩ والتطورات العميقة التى أحدثتها ثورة أكتوبر الاشتراكية هجرت الفئات العليا من البرجوازية معسكر الحركة الوطنية وارتبطت نهائيا بمعسكر الاستعمار وكبار الملاك العقاريين.

— وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية ونتيجة للتغيرات العميقة التى أحدثتها انتصارات معسكر الاشتراكية وعلى رأسه الاتحاد السوفيتى فى الميدان الدولى ، والتغيرات التى طرأت على معسكر الاستعمار والرأسمالية ببروز الولايات المتحدة الأمريكية واحتلالها لمركز الصدارة فى المعسكر الاستعمارى وسعيها الجنونى نحو اشعال حرب عدوانية ضد الاتحاد السوفيتى ومعسكر الشعوب والسلام ، بدأ نفوذ الاستعمار الأمريكى يتزايد فى بلادنا مزحزحا بالتدريج من نفوذ الاستعمار البريطانى . ولم تكن الحكومات المتعاقبة بما فى ذلك العصابة العسكرية الحالية التى تمثل ابشع أنواع الحكم التى عرفتها البلاد فى تاريخها الحديث ، والتى تربعت على الحكم فى بلادنا طوال هذه الفترة بشكل او بآخر سوى ادوات فى أيدى المستعمرين ومنفذة أمينة لسياسة العدو اللدود لمصالح شعبنا وحرياته . لقد فتحت تلك الحكومات ابواب بلادنا على مصراعيها أمام تزايد النفوذ الاستعمارى وارتبطت بمشروعات الاستعمار — الانجلو أمريكى..»

— « ان الطبقة العاملة المصرية تحت قيادة الحزب الشيوعى المصرى الموحد تكافح من أجل قيام ثورة شعبية مسلحة تحرر بلادنا من

الاستعمار — الانجلو أمريكى ، وتقضى على الطبقات المتعاونة معه، وتقيم جمهورية ديمقراطية شعبية كخطوة أولى نحو الاشتراكية فالشيوعية .

ومن أجل تحقيق هذه الثورة يضع الحزب على عاتقة مهمة تكوين وتدعيم جبهة تضم جماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والبرجوازية الصغيرة والمتوسطة وكافة العناصر الوطنية تحت قيادة الطبقة العاملة وحزبها الشيوعى الموحد فى ارتباط وثيق مع حركة التحرر الوطنى وحركة السلام فى العالم التى يتزعمها الاتحاد السوفيتى .

— ويعلن الحزب الشيوعى المصرى الموحد برنامجا يتلخص فيما يلى :

١ — تركيز كل السلطة فى يد الشعب تحت قيادة الطبقة العاملة بهدف تأمين حقوقه وحرياته .

٢ — تأميم المرافق العامة والشركات الاحتكارية الاستعمارية وجعلها ملكية عامة تديرها الدولة لصالح الشعب .

٣ — مصادرة أراضى كبار الملاك العقاريين وتوزيعها على الفلاحين المعدمين دون مقابل على أساس مبدأ الأرض لمن يفلحها مع تعويض الوطنيين منهم .

٤ — عدم مصادرة أراضى أغنياء ومتوسطى وصغار المنتجين فى المدينة.

٥ — العمل على تطوير اقتصاديات البلاد ، بالعمل على تطوير الصناعة والصناعة الثقيلة بوجه خاص وتعميم الوسائل الآلية الحديثة فى الزراعة وتشجيع المزارع الجماعية والتعاونية .

٦ — رفع مستوى الحياة المعيشية والثقافية بشكل مستمر على أساس المساواة بين المرأة والرجل فى الحقوق والواجبات .

٧ — حرية اقامة الشعائر الدينية للجميع وفصل الدين عن الدولة .

٨ — ضمان حق تقرير المصير للشعبين السودانى والفلسطينى بما ذلك حق الانفصال .

٩ — الغاء كافة الاتفاقيات والمعاهدات الاستعمارية .

١٠ — الوقوف فى معسكر السلام العالمى وعلى رأسه الاتحاد السوفيتى » .

ثم فقرة بعنوان « الاستراتيجية » تقول « الاستقلال الكامل اذن يتطلب هزيمة تلك الأجزاء العليا من البرجوازية والأقسام الاقطاعية والمستغلة الأخرى التى ترتبط مع الاستعمار ، كما يتطلب تحطيم قبضة الاستعمار على الموارد الاقتصادية للبلد المستعمر وهذا لا يمكن تحقيقه بقيادة الأقسام الرجعية من البرجوازية المتحالفة مع الاستعمار بل فقط بقيادة الطبقة العاملة بالتحالف مع الفلاحين وكل العناصر المقاومة للاستعمار بما فى ذلك البرجوازية الوطنية . ان الشكل السياسى لهذا الوضع قد وضح وخاصة بعد تجربة الصين الشعبية باعتبارها شكل الديمقراطية الشعبية .. ان ثورة الشعب الصينى وجمهورية الصين الشعبية بقيادة الحزب الشيوعى الصينى قد أنارت الطريق لبناء الجبهة المتحدة من الطبقات الأربع : الطبقة العاملة — الفلاحين — المثقفين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والبرجوازية الوطنية ، من أجل انتصار الجبهة الديمقراطية المعادية للاقطاع والاستعمار ومن أجل تأسيس النوع الجديد من حكومة الشعب الديمقراطية على هذا الأساس ... وقد وضح ان جمهورية الشعب الديمقراطية هى أكثر الأوضاع ملاءمة للاستقلال الوطنى الحقيقى ولتقدم التطور الداخلى(٥) » .

ونلاحظ أنه بغض النظر عن المطالب البرنامجية العشر فان نصوص الفقرات تتضمن توجهات مثل .

— « لم تكن الحكومات المتعاقبة .. سوى أدوات فى أيدى المستعمرين »
(ضد موقف حدتو من الوفد وضد موقفها فى بداية حركة الجيش) .

— ان الحكومة المقترحة هى حكومة الديمقراطية الشعبية مباشرة
(ضد موقف حدتو المطالب بحكومة جبهة وطنية ديمقراطية) .
ونلاحظ ان هذين التوجهين اللذان حكما الخط العام للبرنامج مقولات حدتو ت.ث .

وهكذا يبدو الأمر مثيرا للدهشة فحدتو ت.ث كانت أضعف المنظمات فى ذلك الحين بعد ان انسحب منها السودانيون ، ثم عدد من الكوادر التى عادت لحدتو (سيد خليل ترك وآخرين) وكانت المنظمة التى لا تمتلك خارج السجون .. ومع ذلك فقد استطاعت بالشعارات والكلمات وفى ظل غيوم شديدة تحجب الرؤية أن تفرض آرائها ..

---

(٥) الخطوط الرئيسية لبرنامج الحزب الشيوعى المصرى الموحد — ثلاث ورقات خفيفة خضراء اللون مكتوبة بالآلة الكاتبة العربية — (نسخة أصلية) .

.. ثم وثيقة أخرى .

انها محاولة لتطوير الوثيقة المتفق عليها وصياغة فكر متكامل منها . وهكذا نطالع وثيقة بعنوان « مشروع تكتيك الحزب الشيوعى المصرى الموحد » .. ونلاحظ ان محاولة « توسيع » الأفكار السابقة قد وضعت هذه الأفكار فى موضع أكثر تشددا وتطرفا .. ولنقرأ معا .

« .. ان نضال شعبنا ضد الاستعمار الانجلو أمريكى بوجه عام ، والكفاح المسلح ضد قوات الاحتلال فى القتال بوجه خاص ، هذا النضال الذى ترك أثره البعيد ، وطابعه فى تاريخ شعبنا وذلك فيما قبل حريق القاهرة المشئوم ، وازدياد هذا النضال وقوته يوما بعد يوم ، وتهديده المباشر للوضع الاستعمارى فى بلادنا وبالتالى تهديده أيضا لمصالح الطبقات والأقسام المرتبطة بالاستعمار من البرجوازية والاقطاع جعل من العسير على الاستعماريين وأعوانهم حكم بلادناواستغلال شعبنا بالوسائل البرلمانية .. كل ذلك قد دفع الرجعية المصرية بمساعدة الاستعماريين الانجلو أمريكيين الى تدبير مؤامرة حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ .. واعلان الأحكام العرفية وفتح المعتقلات والسجون لأشرف المناضلين من شيوعيين ووفديين وغيرهم من الوطنيين الشرفاء ، وتوالت حكومات انقلابية صادرت الحريات وصنعت الكفاح المسلح وقضت على المحاولات التى بذلت لتكوين اتحاد نقابات العمال والذى تحدد لمؤتمره الأول يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، وحاولت القضاء على حركة السلام وذلك بهدف التمهيد لانقلاب اكثر رجعية واشد وحشية كأسلوب يستطيع بواسطته أن يحكم الاستعماريون قبضتهم على بلادنا فى ظروف تطور كفاحها الجديد . من اجل ذلك كله عملت الاستعمارية الأمريكية التى تمثل راس الرمح للامبريالية العالمية والد أعداء قضية السلام الى تدبير انقلاب عسكرى ووضع عصابة من المغامرين على رأس الحكم فى بلادنا . وقد ساعد على نجاح الانقلاب العسكرى كثير من العوامل منها موقف الوفد المتردد من معركة الكفاح المسلح ومن الحريات السياسية ومسئوليته عن اعلان الأحكام العرفية فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، وقد لعب الوضع الانقسامى الذى كان يسود الحركة الشيوعية وعدم وجود حزب شيوعى موحد دورا كبيرا فى هذا الوضع كما ساهمت فى ذلك منظمة حدتو بتأييدها للانقلاب العسكرى » .

ونتوقف لنتأمل

- فالانتقاد المغلف الذى وجه لحدتو فى الخطوط العامة للبرنامج قد تحول الى انتقاد مسجل .

— أن حدتو التى كانت تشن أكبر حرب سياسية ضد حركة الجيش كانت ترفض اتهامها بأنها مدبرة بأيدى الاستعمار الأمريكى منذ ما قبل قيامها ، وكان هذا الرفض طبيعيا ليس فقط لأن ملامستها للواقع كانت تنفية ، وانما لأن هـذه المقـولة تعنى أنها تورطت وشاركت فى تنفيذ مخطط أمريكى .

ولهذا جاءت الخطوط الرئيسية للبرنامج خلو من هذه الاشارة ..

ومن هنا فان مشروع التكتيـك قد حـاول فى بدايات الموحـد أن يستخدم هزيمة حدتو السياسية وأغلبية الآخرين فى القيادة ليملى تضمينات جديدة فى المواقف لم تكن متفقا عليهـا .

ثم نمضى فى استعراض مشروع التكتيك مكتفين بالاشارة الى النقـاط الأكثر تعبيرا عن التغيرات فى المواقف .. وعن مواقف مميزة .

« واليوم وبعد أن نجح الاستعمار الانجلو أمريكى فى فرض حكومة الدكتاتورية العسكرية نلاحظ وجود حالة جديدة .

فى **المجال الوطنى** : لقد عالجت الدكتاتورية العسكرية القضـيـة الوطنية « كلمة غير واضحة » بتوقيع معاهدتها الاستعمارية التى تعطى الاستعمار الانجلو — أمريكى السيطرة الكاملـة على بلادنا .. وأبرمت الدكتاتورية العسكرية اتفاقية السودان الاجرامية هادفة الى تصـفية كفاح الشعب السـودانى الشقيق .. كذلك كبتت الدكتاتورية العسـكرية الشعب الفلسطينى فى منطقة الاحتلال المصرية بغزة وأرهقته بالأحـكام العسكرية محاولة تحطيم كفاحه من أجل حقه فى تقرير مصيره واقامة حكومته طبقـا لقرار التقسـيم » .

« فى **المجال الاجتماعى** : عملت العصابة العسكرية فى سبيل خدمة مصالح سادتها الاستعماريين وأعوانهم من الخونة على تجويع (كلمـة غير واضحة) لشعبنا ونهب خيرات بلادنا ووزعت البؤس والجوع والقلق والخوف من المستقبل على أغلب الطبقات وأفراد الشعب ، فالطبقة ذاقت الأمرين من عنت الدكتاتورية التى استهلت عهدها باعدام المناضلين خميس والبقرى .. وازداد بؤس الفلاحين برغم أكذوبة الاصلاح الزراعى التى روجت لها الدكتاتورية فأذاعت أنها حلت بها مشكلة الأرض وصـفت الاقطاع وأسـعدت الفلاحـين ، وهى فى الحقيقـة زادت من افقـار الفلاحين .. »

وتحت عنوان « الجبهة الوطنية الديمقراطية » .. « ان المعركة الرئيسية التى يعالجها تكتيكنا الحالى هى اسقاط الدكتاتورية العسكرية (عبارة غير واضحة) كافة أشكال النضال الجماهيرى ، فنضال العمال ضد رأس المال ، ونضال الفلاحين ضد ملاك الأرض ، وكفاح الشعب ضد قوات الاحتلال ، كل هذه الاشكال وغيرها يجب أن تطورها ونوجهها بغرض الاطاحة بالدكتاتورية العسكرية . ان الطريق الى اسقاط الدكتاتورية العسكرية واقامة الحكومة الوطنية الديمقراطية هو فى تجميع كل القوات المعادية للدكتاتورية العسكرية والاستعمار الانجلو أمريكى فى جبهة وطنية ديمقراطية تضم جماهير العمال والفلاحين والبراجوزية الصغيرة والمثقفين والثوريين والبرجوزاية الوطنية والمتوسطة ، فى جبهة تضم الأحزاب والهيئات المصرية والشخصيات المعادية للدكتاتورية » .

ونتوقف لنلاحظ أن هذه الفقرة تتخلى بشكل واضح عن مواقف حدتو ت.ث المتطرفة حول فكرة الجبهة وتعود أدراجها نحو خط حدتو التقليدى جبهة وطنية ديمقراطية .. تضم .. البراجوزية الوطنية (تسمية كانت المنظمات الأخرى ترفضها) والمتوسطة والأحزاب والهيئات والشخصيات المصركة المعادية للدكتاتورية ..

انه المزج والانتقاء بين ومن المواقف المتعارضة .

أما البرنامج المقترح للجبهة الوطنية الديمقراطية فانه يتضمن الاطاحة بالدكتاتورية العسكرية ومحاكمة المسئولين عن جرائمها واقامة حكومة ديمقراطية وطنية والغاء الأحكام العرفية والقوانين الاستثنائية والافراج عن كافة المسجونين الذين حوكموا بمقتضى هذه القوانين والافراج عن المعتقلين والمسجونين الشيوعيين بما فيهم الفلسطينيين والسودانيين واليونانيين .. والغاء المعاهدات الاستعمارية واتفاقية السودان والأمن المتبادل والنقطة الرابعة ..

كما يطالب البرنامج بما يلى :

- سحب القوات المصرية من الأراضى السودانية والاعتراف بحق الشعب السودانى بتقرير مصيره بما فى ذلك حق الانفصال ..
- سحب القوات المصرية من منطقة غزة والوقوف بجانب الشعب العربى الفلسطينى من أجل تنفيذ قرار التقسيم واعادة اللاجئين المشردين .

ـ النضال من أجل السلام .

ـ تحريم تشغيل العمال أكثر من ٨ ساعات فى اليوم واقرار التأمين ضد البطالة والأجر المتساوى للعمل المتساوى .

ـ توزيع الأراضى التى صودرت طبقا لقوانين الاصلاح الزراعى وأراضى الأسرة المالكة على الفلاحين بدون مقابل والغاء سنداتها واعطاء تعويض عادل للملاك الوطنيين الذين انضموا الى الشعب فى نضاله ضد الدكتاتورية .

ـ حماية متوسطى وصغار المنتجين وفرض الضرائب التصاعدية.

ـ انقاص الخدمة العسكرية الى ١٨ شهرا » .

ثم تلح الوثيقة على أهمية وحده كل الشيوعيين وتدعو المنظمات التى ترفض الوحدة الى التنسيق معها .

أما عن الموقف من المنظمات الجماهيرية القائمة فيحدده مشروع التكتيك كما يلى « ان موقف حزبنا من التشكيلات التى تقيمها الدكتاتورية كالحرس الوطنى وهيئة التحرير هو كشفها وفضحها للجماهير ، وفى الأماكن التى تمكنت هذه الهيئات من تضليل أجزاء من الجماهير بالانضمام اليها يكون واجبنا العمل وسط هذه الهيئات من داخلها ، الى جانب الكفاح المستمر من خارجها بغرض فض الجماهير من حولها وذلك بقيادة الجماهير من أجل مصالحها التى تتناقض مع مصالح العصابة العسكرية الحاكمة ».

وعن حكومة الجبهة الوطنية الديمقراطية .. نقرأ « ان كسب قضية الديمقراطية فى بلادنا مسألة ضرورية ولا يمكن كسب قضية الديمقراطية دون التطويح بالعصابة العسكرية القائمة واقامة حكومة وطنية ديمقراطية. ونحن نريد حكومة تصفى الديكتاتورية العسكرية وتقف ضد الاحلاف العسكرية وتقيم نظاما جمهوريا برلمانيا وتنفذ برنامج الجبهة . واشتراك حزبنا فى هذه الجبهة ليس شرطا حتميا لتأييدها ، فان هذا الاشتراك يتوقف على نفوذنا فى داخل الجبهة(٦) » .

ونلاحظ هنا التباين الشديد مع المقولات المتطرفة لمنظمتى ت.ث والنواة حول ضرورة قيادة كل منهما للجبهة باعتبار كل منهما ممثلة للطبقة العاملة،

---

(٦) مشروع تكتيك الحزب الشيوعى الموحد ـ مكتوب بالآلة الكاتبة العربية على سبع ورقات فولسكاب ـ (نسخة أصلية) .

يبقى أن نقول .. ان هذا المشروع برغم انتقائيته ومحاولته الأخذ ببعض من آراء الأطراف المختلفة قد ظل مشروعا ولم يحظ بموافقة ل.م الموحد .

فالأمور داخل المجتمع كانت تتطور بسرعة كبيرة .. كذلك كانت الأمور داخل الحزب الموحد .

فحدتو التى التقطت أنفاسها واستطاعت أن تكسب الى صف مواقفها الغالبية من أعضاء ل.م الموحد ، والتى بدأت الأحداث تعيد الى الأذهان صحة مواقفها السابقة .. (صفقة السلاح التشيكية — الاعتراف بالصين الشعبية .. باندونج — رفض الاحلاف .. الخ) أخذت ترتب الأمور باتجاه تصحيح المواقف ..

لكن الأمر لم يكن سهلا ..

* * *

وقبل أن ننطلق لتتبع تغير اتجاه الريح فى الحزب الموحد يتعين علينا أن نتوقف قليلا لندون بعض الملاحظات والروايات ..

* يقول عجوانى « كانت صفقة السلاح التشيكية بمثابة شلال حاد التدفق غير كثيرا من ملامح التاريخ الحديث للشرق العربى .. وأحدثت ارتباكا شديدا فى حسابات ومواقف الكثيرين ، وأكثر هؤلاء الذين اضطروا لمراجعة حساباتهم هم الشيوعيون العرب(٧) » .

* ويقول أنور عبد الملك « لقد كانت اندفاعة ناصر الشجاعة للتغيير فى السياسة الخارجية سبيلا لتغيير منطلقات الشيوعيين المصريين فى معتقل أبو زعبل ودافعا لهم كى يعيدوا دراسة موقفهم تجاه الحكومة(٨) » (ونلاحظ أنه يعمم فى حين ان التغيير شمل مواقف البعض ولم يشمل مواقف البعض الآخر كما سنرى فيما بعد) .

* لكن الموقف لم يزل عند تعقيده فكما يقول عجوانى « قرر ناصر أن يمزج بين سياسة التقارب من السوفييت وسياسة العداء للشيوعية فى

---

(7) Agwani - Ibid - p. 79.

(8) Anwar Abd AL Malik - Nuovi Argomenti - Ibld - p. 67.

الداخل . وحتى بعد صفقة السلاح تشيكوسلوفاكيا كانت الحملة ضد الشيوعيين فى الداخل لم تزل متواصلة . وقبل تأميم قناة السويس بشهر واحد أصدرت محكمة عسكرية عليا أحكاما بالغة القسوة على أربعين شيوعيا(٩) » .

* ويشير باحث آخر الى تقرير بريطانى يتضمن « ملاحظات وزير الدولة البريطانى أنتونى ناتنج وأنتونى هير وقد تفاوضا مع ناصر مطولا خلال مباحثات ١٩٥٤ .. تلك الملاحظات التى تبرز نزعة العداء الحاسمة لدى عبد الناصر على الورق ـ ضد الشيوعية(١٠) » .

* ثم رواية أخرى تثير الاهتمام يقول فتحى خليل « فى أول سبتمبر ١٩٥٥ استدعيت أنا والفنان زهدى وابراهيم عبد الحليم (عضو ل.م الموحد) من سجن أبو زعبل على انفراد ، وكانت ملابسنا ممزقة ، فقد كنا تحت ما يسمى تكدير شديد ننام على الأرض ونضرب ثلاث مرات يوميا (نلاحظ أن ذلك فى سبتمبر ١٩٥٥ بعد صفقة السلاح التشيكية ـ والاعتراف بالصين ـ وباندونج الخ) وذلك عقب اضراب عن الطعام استمر ١٨ يوما لمطالب خاصة بتحسين المعاملة . واتجهنا الى وزارة الداخلية فوجدنا الدكتور يوسف ادريس قادما من سجن القناطر ثم نقلنا الى قصر عابدين حيث قابلنا صلاح سالم .. وبعد تحليل طويل قدمه صلاح سالم قال « انه تأكيدا للثقة فانه سيخبرنا بأخطر الأسرار وهى أنهم عقدوا مع الاتحاد السوفيتى صفقة سلاح ، ولم تكن قد أعلنت بعد ، ووعد الافراج عن كل الشيوعيين المعتقلين قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٦ .. وبعد ان شار الى الوضع فى السودان والى أهمية دور الحزب الشيوعى السودانى فى تشكيل الأحداث وقال انه « حزب حقيقى وغير ملوث » فقال ان بعض أصدقاءه أكدوا له أن المدخل الى قلب الحزب الشيوعى السودانى هو الشيوعيون المصريون ، ولهذا فقد استأذنت مجلس قيادة الثورة فى الاتصال بكم واذا اقتنعتم تسافرون الى السودان للقيام بمهمة اقناع قيادة الحزب الشيوعى بتأييد القاهرة وخط الاتحاد مع مصر ، واذا لم تقتنعوا لا تسافرون ، وطلبنا مهلة للتفكير ... فاقترح وضعنا فى مكان أمين نقوم فيه باتصالات مع عناصر مؤتمنة ورفضنا ذلك العرض فوافق صلاح سالم بعد الاتصال بزكريا محى الدين على الافراج عنا على أساس العودة الى مكتبه بعد

(9) Agwani - Ibld - p. 51.

(10) Hugh THOMAS - "The Suez Affair" - Pelican Book - 1970 - London - p. 30.

أسبوع . وفوجئنا بأن كمال عبد الحليم ينتظرنا فى مقهى بميدان الأزهر وكان فى ذلك الوقت منشقا على قيادة الموحد (بسبب الموقف من حركة الجيش) .. وفى الصباح أفلتت من الرقابة البوليسية المشددة واتفقت على موعد سريع مع قيادة الحزب الموحد ، واكتشفت أن الحزب يعلم بهذه الاتصالات وأنــه فوتح فيها ولكنه تحفظ » ..

وفى اليوم الخامس من المقابلة نشرت الصحف نبأ استقالة الصـــاغ صلاح سالم . اتصلنا بأحمد عباس صالح وسامى الليثى (وهما اللذان دبرا الأمر مع صلاح سالم بعد اتصالات مع كمال عبد الحليم وحســـــن فؤاد) فقالا أن صلاح سالم فى المنزل وأن اتصالاتهم قد قطعت(١١) » .

وبعد ذلك يمكننا أن نطالع رواية مبارك عبده فضل « وحدة الموحد تمت فى فبراير ١٩٥٥ ، وفى مارس وأبريل ١٩٥٥ بدأ تحول جديد فى سياسة جمال عبد الناصر وهنا بدأت تنمو داخل قيادة الموحد فى سجن القناطر وفى سجن الواحات وفى خارج السجن اتجاهات لاعادة التفكير فى الموقف من عبد الناصر . واذكر أننى أول من قدم تقريرا باسمه حول هذه القضية لقيادة الحـــزب بسجن القناطر ، والوحيد الذى وقف معى بشكل ثابت هو محمد على عامر أما طاهر البدرى فكان ضدى وضد أى اعادة للتفكير فى المـــوقف وبدأنا مناقشات واسعة جدا واذكر ان من أوائل الذين كسبوا الى الموقف الصحيح حمدى عبد الجواد وفؤاد عبد الحليم وعيد سيد أحمد بينما كان أكثر أعضاء ل.م معاداة للموقف الجديد عدلى جرجس وفخرى لبيب .

وادى تغير الموقف السياسى الى تخفيف حدة العداء لحدتو .. وعندما أفرج عن المعتقلين تمت عملية انصهار حقيقى،وكسبنا معظم الكوادر فى الموحد الى صفنا ولم يقف بعيدا عنا الا عدلى جرجس وفوزى جرجس (عندما أفرج عن فوزى جرجس حضر اجتماع وحيد للجنة المركزية للحزب الموحد ثـم أعلن رفضه لمسألة الوحدة من حيث المبدأ وانسحب مع مجموعة ضـــئيلة تاركا بقية تنظيمه فى الموحد . .أما الذين خرجوا معه فقد أعاد بهم تكوين منظمة النواه لكنها ظلت بلا أى تأثير١٢) .

وفى الواحات كان زكى مراد ومحمد شطا يقومان بنفس الدور وحققنا نفس النجـــــاح .

---

(١١) احمد حمروش ــ شهود يوليــو ــ المرجع السابق ــ ص ٢٦٠

(١٢) مبارك عبده فضل ــ محضر نقاش فى ٢٢ ــ ١ ــ ١٩٨٢

ويبقى الموقف على تعقيده .

ففى اطار الحزب الشيوعى المصرى الموحد تولدت مواقف ازا المتغيرات التى استجدت على سياسة الحكم ...

اتجاه يرفض النظر الى أية متغيرات ويصم آدانة عنها .. وكان أهم ممثلى هذا الاتجاه عبد المنعم شتلة . عدلى جرجس ..

وتعبر عن هذا الاتجاه بعض وثائق الموحد ..

ففى أول مايو ١٩٥٥ أصدر الحزب الشيوعى الموحد منشورا بعنوان « أول مايو » متحدث عن بطولات الطبقة العاملة منذ ثورة ١٩١٩ وحتى حريق القاهرة .. ثم « .. وتلى ذلك الانقلاب العسكرى وكانت الطبقة العاملة هى أول الفئات الوطنية وعيا بحقيقة هذه المآؤامرة الاستعمارية فهبت فى وجه الدكتاتورية العسكرية وسقط منها شهيدان عزيزان هما خميس والبقرى » وبعد ان يورد المنشور نص برنامج الجبهة الذى أشرنا اليه عند استعراضنا للخطوط الرئيسية للبرنامج يتوجه الى العمال قائلا « أيها العمال فى يوم احتفالكم بعيد أول مايو العظيم كافحوا من أجل توحيد صفوفكم ، من أجل الدفاع عن حقوقكم المهنية ، وتحقيق أهدافكم الوطنية والديمقراطية بالاتحاد مع كافة الفئات الوطنية فى جبهة وطنية ديمقراطية هدفها سحق الدكتاتورية واقامة حكومة وطنية ديمقراطية تطلق حريات شعبنا وتحقق رغبته فى التحرر من الاستعمار(١٣) » .

وثمة وثيقة أخرى توحى بالحيرة البالغة والتخبط ، وتوحى أن العناصر التى عارضت تغيير الموقف من حركة الجيش قد ظلت متشبثة بمواقفها حتى أجبرتها الأحداث وليس اعمال العقل على تغيير مواقفها .. منشور موزع فى أواخر أكتوبر ١٩٥٥ بعنوان « بيان الى الشعب المصرى » .. « ان أحداثا خطيرة تقع ببلادنا فى هذه الأيام . ولكن الشعب محروم من المشاركة فى حكم بلاده ، محروم من مواجهة المؤمرات الاستعمارية التى تحيط به من كل جانب ، لقد انزعج الاستعمار من اقتراح مصر اشتراك الاتحاد السوفيتى وأوكرانيا فى لجنة تقرير المصير للسودان .. وأزعج الاستعمار الأمريكى الانجليزى الاتجاه الجديد فى حكومة عبد الناصر الذى تجلى فى الخروج على الأسواق الاستعمارية وتوسيع نطاق تجارتنا مع

---

(١٣) منشور من نصف فولسكاب ــ مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو على الوجهين ــ والعنوان مكتوب بالخط أول مايو (د.ت) ــ (نسخة أصلية) .

الكتلة الشرقية لصالح اقتصادنا القومى . كما ازعج الاستعمار الانجلو امريكى وقوفنا الى جانب حركة السلام العالمى ورفضنا الأحلاف الاستعمارية (نلاحظ كلمة وقوفنا ورفضنا) ولقد ازعج الاستعمار الانجلو — أمريكى أخيرا المعونة العسكرية التى قدمها الاتحاد السوفيتى لبلادنا فى صورة طائرات حربية من طراز ميج واستعداد الاتحاد السوفيتى لتسليح الجيش المصرى بالاسلحة الثقيلة (الصفقة التى تحدث عنها صلاح سالم فى سبتمبر مع المفرج عنهم) كما أزعج الاستعمار الانجلو أمريكى الاتجاه الوطنى فى جريدتى الجمهورية والتحرير لقد ازعجت هذه الأمور جبهة الاستعمار الانجلو أمريكى ولهذا سارعت بالضغط على الحكومة المصرية — ان الديكتاتورية العسكرية تتعرض لضغط سافر من الاستعمار الانجلو أمريكى لنتأمل العبارة) .. ان الدكتاتورية العسكرية تخضع لضغط استعمارى سافر لأنها منفردة بالحكم وليس لها سند شعبى ولأنها لا تقيم وزنا للارادة الشعبية .. أيها المواطنون الشرفاء . كافحوا من أجل اطلاق الحريات العامة ، وكافحوا من أجل اعادة الحياة الديمقراطية للشعب ، كافحوا من أجل السلام العالمى . عاش كفاح الشعب المصرى — عاشت الجبهة الوطنية الديمقراطية(١٤) » .

ومثل هذا الموقف المتناقض آثار زوبعة احتاجت من اللجنة المركزية كى تطفئها أن تصدر تقريرا فى نوفمبر ١٩٥٥ حاولت أن توضح له موقفها فزادت الطين بلة ..

« بيان من ل.م الحزب الشيوعى المصرى — الى جميع الأعضاء والمرشحين .. « منذ أسبوع أصدر الحزب بيانا الى الشعب يكشف له عن الضغط الذى تتعرض له حكومة عبد الناصر العسكرية . وكان من الواضح أن هذا البيان صادر عن خطة سياسية جديدة لحزبنا . وكان من المنطقى أن تنزل الخطة السياسية الجديدة للزملاء لمناقشتها قبل أن ينبع منها بيان جماهيرى ، ولكن الأحداث جعلت من المحتم ان ينزل بياننا الجماهيرى قبل أن تنزل خطتنا للزملاء واكتفى الحزب بأن أبلغ خطتنا السياسية شفهيا لمسئولى اللجان قبل توزيع البيان بأيام تمهيدا لاستقبال البيان .

---

(١٤) منشور مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو على ورقة فولسكاب — أكتوبر ١٩٥٥ (نسخة أصلية) .

ثم .. « ونزل البيان فاستقبل استقبالا سيئا من كثرة من الزملاء ، واعتبره بعض الزملاء انحرافا يمينيا للحزب ، وتمادى بعض الزملاء فخرجوا على التقاليد التنظيمية السليمة وامتنعوا عن توزيعه » .

« .. والذى ينبغى ذكره هنا ببساطة ان كفاحنا الحزبى كان يتميز باتجاه يسارى حاد ففى تحديد موقفنا من سياسة الدكتاتورية الخارجية لم يكن موقفنا من باندونج ، ولم يكن موقفنا من رفض الحلف العراقى — التركى الا اتهاما للدكتاتورية بالمناورة والتآمر . وكنا نتغافل دائما عما فى هذه السياسة من اتجاه ايجابى استقلالى . كنا نكتفى بالتحليل والكشف عن الأساس التآمرى ، دون أن نضع هذه السياسة الخارجية موضع الاعتبار . ولقد أدى هذا الى موقف قوقعى يسارى بحت فى كفاحنا الجماهيرى . ولا تخرج خطتنا السياسية الجديدة عن مراعاة هذا الجانب الايجابى الاستغلالى فى سياسة الديكتاتورية الخارجية ، وليس معنى هذا بالطبع اننا نؤيد الدكتاتورية العسكرية ، أو ان نعتبرها مثل التحليلات الانتهازية السابقة أنها تمثل الطبقة المتوسطة المترددة بين الاستعمار والجبهة الشعبية . لا فالدكتاتورية العسكرية تمثل الاحتكار المصرى المندمج المصالح مع الاستعمار العالمى عامة والانجلو أمريكى على وجل خاص(!)» .

ثم من موقف غريب الى موقف أكثر غرابة .. « ولكن على الرغم من هذه المصالح المندمجة فان الظروف العالمية والمحلية — التى لا سبيل الى تحليلها هنا — قد دفعت بالدكتاتورية الى هذا الاتجاه الاستقلالى فى سياستنا الخارجية ، وليست مهمتنا أن نغمض أعيننا عن هذا الاتجاه وانما يتعين علينا أن نبرزه وندافع عنه وندفع به الى نهايته ، دون أن يكون فى هذا تأييدا لنظام الحكم الدكتاتورى العسكرى » وأيضا « وينبغى أن نضع نصب أعيننا أننا نكافح من أجل أسقاط الدكتاتورية واقامة حكومة الجبهة الوطنية الديمقراطية .. ونحن فى تأييدنا للاتجاه الاستقلالى فى سياسة الدكتاتورية لن نؤيد الدكتاتورية بل أننا فى الحقيقة نلمس الطريق الصحيح لعزلها عن الاستعمار ، واتساع قاعدتنا الجماهيرية ، والقضاء عليها فى الوقت المناسب(!) » .. وفوق هذا كله .. « وأن تأييدنا للجانب الإيجابى للسياسة الدكتاتورية الخارجية لا يعنى أبدا اغفال الجوانب الخيانية الرجعية فى سياسة الحكومة الداخلية وفى علاقتها بالاستعمار »

وفى الختام « عاشت وحـدة حزبنا العظيم ــ عاش كفاحنا للقضـاء على الدكتاتورية العسكرية والى الأمام(١٥) » .

هذا الموقف المرتبك والغير منطقى يوضح لنا كم كانت الأمور صعبة أمام قيادة الموحد خارج السجن حيث حشدت فى عقول الأعضاء وعـلى مدى فترة طويلة وفى نفوسهم ووجدانهم شحنات من معاداة « الدكتاتورية العسكرية » وحيث أسهم الحـكم بممارساته السياسية والأمنيـة البالغة الخطأ (التعذيب الوحشى كان مستمرا فى أبى زعبل حتى سبتمبر ١٩٥٥ كما رأينا) فى مضاعفة هذه الشحنات . وحيث أعتقد البعض ــ وكان على صواب بان التراجع عن موقف العداء لحركة الجيش سيكون انتصـارا تاريخيا لحدتو ولكوادرها .

أما الاتجاه الثانى فقد كان خارج السـجون أيضـا وتزعمه كمال عبد الحليم .. الذى أتهم بالتمرد على القيادة والذى مارس نشاطا اعلاميا واسعا مؤيدا لحركة الجيش بغض النظر عن موقف الحزب أو فى تجاهل لهذا الموقف .. وكان كمال عبد الحيم مستبعدا من القيادة كما رأينا ... ومع ذلك فقد كانت له مجموعته التى استطاع بها أن يرفع صوته ضـد صوت الحزب . وانتهز فرصة التخبط المروع فى ادبيات الحزب ليعـلن رأيه هـو ..

وهكذا تصدر دار الفكر (ابراهيم عبد الحليم الذى يتعاطف مع كمال فى موقفه) كتابا لعبد الرحمن الشرقاوى بعنوان باندونج وكالعـادة تلحظ فى الكتاب مظاهرة رسوم من ١٦ فنانا ربما أراد أصحاب الكتاب أن يثبتوا بها أن معهم قوى تؤيدهم .

.. والمقدمة لابراهيم عبد الحليم .. فماذا تريد هذه المظاهرة أن تقول .. أو ماذا تريد أن تفعل بكلمات صاغها عبد الرحمن الشرقاوى بأسلوب غير مقبول .. لنقرأ « وعندما كانت أذاعة اسرائيل تفرغ كل قاذوراتها على باندونج ، وعندما كانت العصابات تسفك دماء المصريين على الحدود ، كانت صـحف تصدر فى أمريكا معبرة عن مصالح تجار السلاح والصهيونيين ، تهاجم مصر

(١٥) بيـان من ل.م الحزب الشيوعى المصرى الموحد الى جميع الأعضاء المرشحين ــ مكتوب بالآلة الكاتبة العربية ومطبوع بالرونيو فى أربع صفحات فولسكاب ــ (د.ت) ولكن مثبت أعلى النسخة التى تحت أيدينا بالقلم الحبر تاريخ نوفمبر ١٩٥٥ ــ (نسخة اصلية) .

وعبد الناصر وباندونج ومشروع الميثاق العربى ، وكانت صحف محملة بعض الرطوبة وظلمه المقبرة تصدر فى مصر لتترجم الى اللغة العربية كل هذه القاذورات ويصرح بما فيها على المقاهى غلمان صغار يربون اللحم على القفا وعلى الاصداغ ويحاولون أن يكتسبوا بطولة زائفة بطعن الحكومة القائمة والتشهير بالنظام(١٦) » ثم قال .. « ان السخط على حكومة تقوم بدور وطنى باسل ، انما هو رصيد للاستعمار ، ورصيد لأعداء الوطن(١٧) » .

أما الموقف الثالث فقد كان موقف الكوادر الاخرى من حدتو سواء فى معتقل أبو زعبل أو الواحات والقناطر والذى تمثل فى محاولة تصحيح الموقف تدريجيا ودون تصادم يؤدى الى تدمير الوحدة ، أو الى تباعد عناصر من التى ترتبت طويلا على سياسة العداء لحدتو والعداء لخطها وموقفها من حركة الجيش ...

وفى الواحات كتب زكى مراد تقريرا شهيرا بعنوان « حول وأجباتنا ازاء مصر المستقلة » ونلاحظ أن هذا التقرير قد أعد فى سجن الواحات ولكن قيادة الموحد لم تنشره الا بعد اعداده بفترة طويلة وهى تشير الى ذلك فى صدر الوثيقة عند طبعها « قدم هذا التقرير الى اللجنة المركزية منذ بضعة شهور ، وقبيل الغزو الاستعمارى لبلادنا — وقد مرت بالبلاد خلال أحداث جسام ومع ذلك فالاتجاه العام لهذا التقرير لا يزال متميزا بحيويته وممثلا لوجهة نظر حزبنا وخطوطه العامة التى ينفذها فى تكتيكاته منذ مارس الماضى وقد وافقت اللجنة المركزية (عبارة اللجنة المركزية مطموسة بشدة بالقلم الكوبيا) والمكتب السياسى على الاتجاه العام للتقرير بعد ادخال بعض التعديلات التى تتلائم مع التطورات السياسية والاقتصادية الاخيرة .

وهكذا فان التقرير قد بقى لدى ل . م بالخارج حتى اتضحت الاحداث تماما .. وحتى اختطت ل.م خطة جديدة ابتداء من مارس ١٩٥٦ ونحن اذ نعرض بعض ما جاء فيه فانما لتبيان كيف تمت عملية تحويل مسار الحزب الموحد باتجاه الموقف الصحيح ..

ولنقرا كلمات الرفيق ناشد (زكى مراد) يوم أن وضعت استراتيجية حزبنا كان تحليل حزبنا للمجتمع المصرى انه شبه مستعمر ، وكان يعتبر

---

(١٦) عبد الرحمن الشرقاوى — باندونج — دار الفكر — القاهرة — (د.ت) ص ٣٠

(١٧) المرجع السابق — ص ٥٣

مصر بلدا تابعا معبرا عن واقع الامور اذ ذاك اما اليوم فمن الحقائق المسلم بها ان مصر قد اصبحت مستقلة ذات سيادة ، ومن المؤكد ان مصر قد تخلصت من التبعية السياسية والعسكرية والاقتصادية .. وانها تأخذ دورا طليعا فى كفاح الشعوب العربية ضد الاستعمار ومشروعاته العدوانية ومن أجل المحافظة على السلام العالمى .

.. ان الاجراءات التى اتخذت ازاء شركة السكر وشركة الملاحة وقوانين مجالس الادارات تدل دلالة واضحة على أن السيطرة القائمة لكبار الرأسماليين الاجانب والمصريين تواجه ضربات متزايد يوما بعد يوم .. ثم تسمى مقدمة برنامجا المجتمع المصرى بأنه مجتمع شبه اقطاعى وتعتبر من مهام الثورة الديمقراطية الشعبية القضاء على الاستغلال الاقطاعى ، ولكن كلنا يعرف ان الاقطاع فى مصر قد تلقى ضربات شديدة منذ ٢٦ يوليو ١٩٥٢ بطرد الملك وقانون الاصلاح الزراعى وقوانين العمال الزراعيين فى ٩ سبتمبر ثم مصادرة أملاك الاسرة المالكة فى نوفمبر ١٩٥٣ ثم وضع القضاء على الاقطاع هدفا رئيسا فى الدستور .. كل هذه الضربات قد حطمت النظام الاقطاعى بشكله القديم الذى كان سائدا واذا كانت بعض مظاهر ذلك النظام تعيش فى مصر ، فان هذا طبيعى لأن الكفاح مازال مستمرا ولأن القضاء على كل آثار النظام الاقطاعى لا يمكن أن يتم دفعة واحدة .. وهكذا نرى أن الكفاح ضد الاستعمار كان متمشيا جنبا الى جنب مع الكفاح ضد الاقطاع ، وان الشعب المصرى الذى سجل تلك الانتصارات العظيمة وحصل على استقلاله فى مجال الثورة الوطنية ، قد سجل أيضا انتصارات هامة فى مجال الثورة الديمقراطية بالقضاء على رأس الاقطاع — الأسرة العلوية — واضعاف الاقطاعين بشكل عام . ولا شك ان القضاء الكامل على نظام الاستغلال الاقطاعى قد أصبح اليوم قريب المنال . » ثم يصل « ناشد » الى النتيجة المرجوة معلنا » اذن فالمجتمع المصرى قد تغير تغييرا عميقا فبعد أن كان مجتمعا تابعا نصف اقطاعى أصبح اليوم مستقلا ديمقراطيا» .

ثم يحدد .. « واجبات حزبنا فى الظروف الراهنة » قائلا « ان أول واجبات حزبنا هو تفهم الأوضاع الجديدة والحقائق الجديدة فى السياسة المصرية باعادة النظر فى مفهوماتنا وخططنا وجميع نواحى عملنا وتكوين مفهومات جديدة ثم وضع خططنا العملية على أساسها ... » .

و.. « ليس هناك ضمان أكيد لتطور بلادنا الديمقراطى وتدعيم استقلالنا الفتي وسياستنا السلمية مثل اقامة الجبهة الوطنية الديمقراطية الشاملة .

ان بناء هذه الجبهة التى تضم العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية بما فيها بل على راسها حكومة عبد الناصر والنضال فى سبيل ابراز دور الطبقة العاملة القيادى تدريجيا على هذه الجبهة هو واجب ملح ويتطلب تركيز قوى حزبنا لتحقيقه . ويجب أن يكون واضحا أن حكومة عبد الناصر هى حليف لنا فى هذه الجبهة وأن التحالف معها شرط أساسى لتقدم بلادنا . ان بناء هذه الجبهة يقتضى منا الصبر والمثابرة ونحن لابد ناجحون مادمنا متمسكين بالهدف لاتثنينا عنه حوادث عارضة أو خلافات جزئية قد يبالغ فى أهميتها(١٨) » .

ها هى نغمات حدتو تعود .. لكنها تتطلب وقتا طويلا حتى تستعيد انفاسها وتصبح مقنعة لأصحابها .. ولشركائهم فى الحزب الموحد . وكان لابد لهذا الانتصار السياسى أن تصحبه انتصارات تنظيمية لعلها كانت طبيعية أيضا .. فحدتو التى لم تزل أكثرية كاسحة فى السجون قد خرج لها من المعتقل مئات من الكوادر الأكثر تدريبا والأكثر خبرة تتواجد فى مختلف نواحى الحياة وتخلق ذلك المناخ المفعم بالحيوية الذى طالعنا عنه الكثير فى الفصل الخاص بهذه المنظمة ..

وهكذا يقول مبارك عبده فضل « .. لقد تعدلت الأوضاع فى الموحد . نفس القيادة السابقة المتشددة ضد حدتو وتاريخها وكوادرها ، والمتشددة ضد يونس ، اتخذت قرارا باعتباره عضوا أصليا فى اللجنة المركزية ، وسويت مشكلة كمال عبد الحليم وأصبح هو أيضا عضوا فى اللجنة المركزية (١٩) .

وكالعادة يتخذ السهم مسارا مبالغا فيه الى درجة أن « يونس » الذى كان دوما صاحب موقف تأييد عبد الناصر يتلقى ــ بيانا « من الكتاب والفنانين المصريين » يؤيدون فيه تأميم القنال .. ويعلق على هذا البيان فى رسالة عتاب قائلا « .. لنا ملاحظة هى دفاعكم عن شخص عبد الناصر الذى وصفتموه بأنه أصبح لشعبنا ولجميع الشعوب المحبة للحرية والسلام رمزا للانتصارات التى حققناها ورمز الثقة بالمستقبل .. ان هذا القول فضلا عن أنه مبالغ فيه ، وخاطىء من الناحية السياسية ، لن يقنع جزءا كبيرا من

---

(١٨) حول واجباتنا ازاء مصر المستقلة ــ بقلم الرفيق ناشد ــ الحزب الشيوعى المصرى الموحد ــ كتيب صغير الحجم ٥ر١٢ × ٥ر١٥ سم ــ مطبوع بالمطبعة على ورق أخضر اللون ــ من ثمانى صفحات ــ (نسخة أصلية) .

(١٩) مبارك عبده فضل ــ محضر نقاش بتاريخ ١٩٨٢/١/٢٢

الرأى العــام الديمقراطى نفسه ، ذلك ان هذه الأجزاء مقتنعة بأن عبد الناصر دكتاتور ، وان نظامه استبدادى ، وغير ديمقراطى . وأى دفاع عن نظامه الدامى ، يضعف قضية التأميم وقضية الاستقلال الوطنى والسيادة القومية.. والحقيقة أن القضية ارفــع من شخص عبد النــاصر وأرفــع من نظــامه الداخلى »(٢٠) .

.. لكن صعود السهم الى أبعد من مداه قد تطلب وقتــا . بل ان انطلاقة هذا السهم أصلا قد تطلبت معــارك وصراعات .. حتى حسمت بأمرين : تضاعف سطوة الأحداث وتداعياتها (تأميم القنال . العــدوان الثلاثى .. التمصير .. الخ) وتزايد نفوذ حدتو داخل الموحد ..

فلنتابع الآن خطوة خطوة كيف عادت تلك المنظمات الخمس التى اتحدت على مبدأ العداء لثورة يوليــو وعلى مبدأ أدانة حدتو .. كيف عادت أدراجها الى مرحلة التأييد لهذه الثورة .. والى مرحلة الانصياع لخطط وأساليب ومنهج حــدتو ..

وتحت أيدينا مجموعة كافية تماما من الوثائق سوف نستعرضها حسب تسلسلها الزمنى ..

.. وتبدأ أولى الخطوات ـــ كالمعتاد ـــ بالتأييد المشروط ..

وفى ابريل ١٩٥٦ يصدر الحزب الموحد بيــانا بعنوان « الاســتعمار هو العدو الأول » جاء فيه « ان الاستعمار يشن اليوم هجوما خطيرا على مصر والشرق العربى ، على استقلالنا السياسى وعلى اقتصادنا الوطنى وعلى ثقافتنا المصرية العربية . ان هذا الهجوم يتخذ أشكالا وألوانا متعددة فيتخذ شكل أحلاف كحلف بغداد العدوانى الاستعمارى .. ويتخذ أشكالا لا تقل خطورة ، انه يهددنا بهجوم صهيونى ، انه يدفع بالصــهيونية ربيبته فى اسرائيل أن تتخذ شــكل هجوم عدوانى سافر .. ولكن الاستعمار لا يقف عند هذا الحد ، انه يلجــأ الى لغة القوة والتهــديد بالقوة المباشرة . ان الاستعمار الامريكى يتباهى بتعزيز أسطوله فى منطقة البحر الأبيض وارسالة لقوة من رجال الأسطول الذين يصلحون للقتال على الأرض .. ولا شك أن حكومة عبد الناصر قد وقفت موقفا سليما لقد رفضت حلف بغــداد ،

---

(٢٠) رسالة من صفحة واحدة مكتوبة بالآلة الكاتبة العربية مؤرخة ١٩٥٦/٩/٢٠ — (نسخة أصلية) .

ولقد تعاونت مع الحكومات العربية فى مقاومة هذا الحلف ، ولقد عرضت المعونة العربية على دولة الأردن لتخلصها من الضغط الاستعمارى لحمل الأردن على الانضمام لحلف بغداد ، كما صرح عبد الناصر تصريحا قاطعا بأنه سيقاوم العدوان الصهيونى ، وبالدفاع عن مصر واستقلالها ، والدفاع عن الشرق العربى واستقلاله .. ولا شك أن عقد عبد الناصر لصفقة الأسلحة التشيكية كان تدعيما لاستقلالنا ، واستقلال الشعوب العربية ، اذ أتاحت لجيش مصر بقوة العتاد الاشتراكى أن يواجه الغزو الصهيونى وأى عدوان استعمارى . ولا شك أن التبادل الاقتصادى مع المعسكر الاشتراكى كان خطوة لتطوير اقتصادنا المستقل .. ولا شك أننا نؤيد حكومة عبد الناصر فى خطواتها السلامية والاستقلالية ، نؤيدها بكل اخلاص وبكل قوة ، ونحمى سياستها من كافة المؤامرات الاستعمارية سواء بهجوم من الخارج أو بدسائس من الداخل » .

ولكن .. ثمة شروط يطلبها الحزب الموحد « وعبد الناصر يدرك مقدار الخطر الذى يهدد استقلالنا واستقلال الشعوب العربية ، ولكنه يظن أنه يكفى الجيش ويكفى التحالف مع الحكومات العربية لمواجهة هذا الخطر . ونحن نقول وبنفس الصراحة والاخلاص ان هذا لا يكفى ، لابد من تعبئة كافة القوى الوطنية وحشد وتجميع الملايين من العمال والفلاحين والطلبة والكتاب والفنانين والتجار وأصحاب المصانع صغيرها ومتوسطها بل كبيرها أيضا لمقاومة الهجوم الاستعمارى » .

وأيضا « ان الشعب المصرى مازال تقيد حريته تشريعات وقوانين ، ومازال تحتجز قادته سجون ومعتقلات ، ومازال محروما من التعبير الكامل عن ارادته — ان هناك تناقضا صارخا بين هذه المعركة الوطنية التى تقودها حكومة جمال عبد الناصر على راس الشعوب العربية جميعا وبين مظاهر الكبت والارهاب التى مازال تحرم شعبنا المصرى من التعبير الكامل عن ارادته الوطنية » .

ثم يتوجه الحديث الى « آلاف الوفديين والاشتراكيين والاخوان المخلصين كى يتناسوا أحقادهم من أجل دفع الخطر ، خطر العدو الأول . خطر الهجوم الاستعمارى » .. « ومن أجل هذا كله ندعو الى تكوين جبهة وطنية تضم كافة الوطنيين .. لكن الجبهة الوطنية لا تتدعم الا فى ظل

الحريات ولهـــذا فنحن نريد للشـــعب حرياته من أجل حماية معركتنا الوطنية »(٢١) .

وكالعادة فان السجناء (فى سجن الواحات حيث زكى مراد ـــ محمد شطا ـــ أحمد خضر ـــ فخرى لبيب من أعضاء ل.م الموحد) يسبقون الحزب بخطوة . فاذا كان أول بيان للتأييد قد صدر من الموحد فى ابريل فانهم قد تحدثوا عن التأييد فى فبراير. .حيث وجهوا رسالة مفتوحة موقعة بأسمائهم الى الرئيس جمال عبد الناصر تعثر على ترجمتها الفرنسية فى النشرة الاعلامية التى كانت « مجموعة روما » تصدرها فى باريس باسم الحزب الموحد . .

وتكرر الرسالة موقف التأييد لسياسة عبد الناصر السلامية والتحررية والمعادية للامبريالية مؤكدة « ان هذه الخطوات هى تتويج لنضالات الشعب المصرى على مدى سنوات طويلة » ثم . . « اننا نحن الشيوعيون نؤيـد سياستكم ومواقفكم ، نؤيد مواقفكم فى مؤتمر باندونج التاريخى ، ونقـدر تقديرا عاليا دوركم فى هذه المؤتمر وفى اتخـاذ قراراته ، وفى السعى لوضعها موضع التطبيق ، ونؤيد موقف حكومتكم المعادى للحلف التركى ـــ العراقى وضد كل الأحـلاف العسكرية وضد الامبريالية المعتدية ، ونؤيد نضالكم من اجل وحدة البلدان العربية فى نضالها ضد الامبريالية ومن أجل حماية أراضيها، ونؤيد نصوص مشروع الدستور التى تنص على أن العمل حق لكل مواطن والتى تجعل من التأمينات الاجتماعية فى حالة العجز أو المرض أو الشيخوخة حقا مكفولا للمواطنين »(٢٢) .

. . وتتواصل محاولة اطلاق السهم .

ونحـن لم نزل مكاننا فى ابريل ١٩٥٦ نطالع معـا نشرة « صـوت الفلاحين » .

الافتتاحية بعنوان « نحو جبهة وطنية واسعة » « . . . لقد نجح شعبنا المصرى فى احراز نجاحات لتدعيم استقلاله السياسى والاقتصادى والثقافى وخاصة بعد نجاح المؤتمر التاريخى لدول آسيا وأفريقيا فى باندونج . فقـد

---

(٢١) منشور بعنوان « بيان الى الشعب المصرى ـــ الاستعمار هو العدد الأول » مكتوبا بالآلة الكاتبة العربية ومطبوع بالرونيو على أربعة صـفحات فولسكاب ـــ مؤرخ ابريل ١٩٥٦ ـــ وموقع الحزب الشيوعى المصرى الموحد ـــ (نسخة أصلية) .

(22) Nouvelles D'Egypte - No. 5 - Juin 1956 - Publication du P.C.E.U.

(مطبوعات الحزب الشيوعى المصرى الموحد

تحررت تجارتنا الخارجية من هذه القيود الاستعمارية .. فأمكننا تصريف أقطاننا المخزونة للصين الشعبية والمجر وبولندا والاتحاد السوفيتى وغيرها من الدول ، .. لقد كان لهذه السياسة الاستقلالية السلامية أثرا كبيرا فى تدعيم نضال الشعوب العربية من أجل الحرية والاستقلال » .

وبعد ذلك تأكيد على « ان الطريق الوحيد لحماية شعبنا والشعوب العربية من هذا الخطر الاستعمارى ولتثبيت استقلالنا الوطنى هو خلق جبهة وطنية واسعة معادية للاستعمار ، جبهة تضم كافة الهيئات والجماعات والأفراد التى تؤمن بضرورة تدعيم استقلالنا الوطنى ، ومقاومة مشاريع الاستعمار ومؤامراته لجر بلادنا لأحلافه العدوانية . ان قيام هذه الجبهة الوطنية الواسعة المعادية للاستعمار سوف يكون مقدمة لتشكيل جبهة أخرى بين شعوب الدول العربية التى يهدف الاستعماريون الى تحطيم استقلالها . ان قيام هذه الجبهة سوف يشل تردد الحكومة المصرية والحكومات العربية الأخرى وانتهاج سياسة استقلالية سلامية كاملة ، والسير دون تلكؤ نحو الاستقلال الوطنى الكامل »(٢٣) .

وقبل أن نواصل .. نتوقف أمام بعض العبارات الملفته للنظر والتى تختلف عن توجه المنشور الصادر فى نفس الشهر والسابق الاشارة اليه نتوقف أمام عبارات مثل « يشل تردد الحكومة المصرية » و « السير دون تلكؤ » ..

ونذكر ان محمود العالم عندما سئل عن سر هذا الاختلاف أجاب بأن عبد المنعم شتله مسئول بحرى فى ذلك الحينوعضو ل.م والمشرف على نشرة صوت الفلاحين كان من العناصر المتشددة والتى « تلكأت » فى مواكبة خط التأييد الجديد .

.. لكن الأمر لا يقتصر على ذلك ، فتحت عنوان « نحو نقابات للعمال الزراعيين » تقرأ عبارات تقول « ان دستور عبد الناصر المفروض يتضمن أيضا بندا يقضى بحق تكوين الجمعيات والاتحادات . والحكومة العسكرية تصرح لنا بذلك ، فمن واجبنا اذن أن نستغل هذه الفرصة ونملأ الريف

---

(٢٣) صوت الفلاحين ـ المنبر الحر والمعبر عن مصالح الشغيلة والكادحين فى الريف ـ لسان حال الحزب الشيوعى المصرى الموحد ـ لجنة بحرى ـ العدد الثامن ـ السنة الثانية ـ ابريل ١٩٥٦ ـ مكتوب بالآلة الكاتبة العربية ومطبوع بالرونيو على ١٦ صفحة نصف فولسكاب فى شكل كتيب ـ (نسخة أصلية) .

بنقاباتنا ... ولن يقف أمامنا أى عائق فعملنا قانونى بل ودستورى حتى فى ظل الحكومة العسكرية » .

وبعد أن يشرح المقال فى تبسيط وتفصيل كيفية تشكيل نقابة زراعيـة فى قرية يحدد أهداف هذا العمل النقابى قائلا « والخلاصة أن القضية هى قضية خلق عمل للعاطلين ، تحقيق الـ ١٨ قرشا كأجر يومى فى بادىء الأمر ــ تشغيل العمـال الزراعيين ٨ ساعات فقط فى اليـوم ، وتمتعهم باجازة اسبوعية وأجازة سنوية .. ويمكن تحقيق كل هذا وأكثر منـه متى تجمعتم .. عن طريق نقاباتكم . ولتحيا وحدة العمال الزراعيين » .

ونلاحظ ان المجلة لم تزل تسمى الاصلاح الزراعى بالاصلاح المزعوم.

وخلاصة الأمر ان هذا العدد يوضح ان انطلاق السهم كان أمرا بالغ الصعوبة وتعرض لاختناقات عديدة ، ولكن العناصر الواعية فى القيـادة عالجت الأمر بالحكمة والصبر حتى أطلقت السهم وحافظت على وحـدة الحزب فى آن واحد .

.. وعندما أمم عبد الناصر قنال السويس .. كان السهم منطلقا الى أقصى مداه ..

ويصدر الموحد منشورا باسم « اللجنة التحضيرية للجبهة الوطنيـة المتحدة » عنوانه « بيـان الى الشعب » .. « باسم الانسانية المتطلعـة للتحرر من الاستعمار وباسم مبادىء باندونج وباسم السلام العالمى نؤيد موقف الحـكومة بالنسبة لتأميم شركة قناة السويس الذى يعتبر ركنـا أساسيا من أركان السيادة الوطنية . كما نعلن وقوفنا بقوة بجانب الرئيس جمال عبد الناصر معلنين تأييد الحـكومة فى سياستها الخارجية الاستقلالية المعادية للاستعمار وللأحلاف العسكرية »(٢٤) .

ودارت ماكينة أعلام الموحد بالخارج حيث وزع الحزب الموحد مذكرة باللغة الفرنسية تطالب كل القوى الديمقراطية فى العـالم بالتحرك لمساندة قرار التأميم وتقول « ان شعوب العـالم لا يمكنها أن تنكر حق الشـعب

---

(٢٤) « بيـان الى الشعب » ـــ منشور مطبوع بالمطبعة بحجم كوارتر ـــ وموقع « اللجنـة التحضيرية للجبهة الوطنية المتحدة » ـــ أكتوبر ١٩٥٦ ـــ [نسخة أصلية]

المصرى فى استخدام ارادته فى التأميم » وتناشد المذكرة كل القوى الديمقراطية أن تعمل على مساندة الشعب المصرى فى معركته »(٢٥) .

.. واذا كنا لم نزل نطالع وحتى أكتـوبر ١٩٥٦ كلاما عن « تأييد الحكومة فى سياستها الخارجية » .. فان سجناء الواحات كانوا يدفعون الأمور قبل ذلك بكثير فى اتجاه اطلاق السهم الى مداه ...

وفى يوليو ١٩٥٦ كتب الرفيق ناشد (زكى مراد) تقريرا جديدا بعنوان « حول الطبيعة الطبقية لحكومة الضباط » .. لم تنشره قيادة الموحد الا بعد احدى عشر شهرا وبعد أن كانت الأمور قد استقرت تماما على تحديد اتجاه الريح .

ولنطالع معا بعضا من هموم كوادر الموحد كما حاول أن يحل ألغازها الرفيق ناشد ..

« ثار الجدل مرة أخرى فى صفوف حزبنا وفى صفوف الحركة الشيوعية حول الطبيعة الطبقية للحكام الحاليين . لقد ألهبت سياسة الحكومة الأخيرة المدافعة عن السلم والاستقلال الوطنى هذه المناقشة بشكل لم يسبق له مثيل .. ويتحتم على حزبنا القيام بهذه المناقشة بتحليل علمى واضح ذلك أنه لن يضع خططه وتكتيكه على أسس عميقة سليمة ما لم يصل الى الجذور الطبقية للسياسة الاستقلالية الوطنية الجديدة » .

وبعد ذلك يسأل زكى مراد عن ماهية الطبيعة الطبقية لحركة الضباط .. وبالدقة ما هى حركة الضباط الأحرار التى تكونت الحكومة من قادتها .. ويجيب « هى احدى الهيئات السياسية لقسم من أقسام البرجوازية الوطنية فى مصر ، هى بالتحديد تعبر عن مصالح الضباط المتوسطين والصغار وتعارض سيطرة الاستعمار والاقطاع المطلقة على الجيش وعلى مصائر الضباط بالتالى .. وهى فى نفس الوقت حركة الضباط المتوسطين والصغار الذين يكرهون قادة الجيش التقليديين الخاضعين خضوعا مطلقا للسراى الملكية .. وقد تعلم هؤلاء الضباط أن يربطوا بين الاستعمار الانجليزى والسراى ويعارضوها كقوة واحدة تتحكم فى الجيش وضباطه » .

.. وبعد حرب فلسطين وبعد أحداث عام ١٩٥١ وقعت تطورات هامة يرصدها التقرير ويستخلص منها نتيجة هامة « بعدها أخذت حركة الضباط

(25) Note sur la Nationalisation de la Compagnie du Canal de Suez.

تتطور باتجاه تقدمى سواء فى أفكارها وشعاراتها ، وأساليب عملها وتنظيمها، لقد أصبح للضباط التقدميين نفوذ واضح فيها وسادت الشعارات والافكار التى ينادون بها وهى الشعارات التى كان الشعب يناضل تحت لوائهـا فى تلك الفترة » .

والآن آن لحدتو أن تستعيد كبرياءها وأن تتباهى بما لديها من معلومات .. بل ربمواقفها التى أجبرتها الأحداث والضغوط على التخلى عنهـا وادانتها .. يقول زكى مراد « ومما يجدر بنا ذكره أخيرا للتدليل على نفوذ الحركة الثورية بين هؤلاء الضباط آن ذلك نجاح الحركة الديمقراطية فى وقف حركة انقلابية حاول الضباط القيام بهـا لتطهير الجيش واعادة البرلمـان فى مارس ١٩٥٢ . ولم تنجح حـدتو فى وقف تلك الحـركة الا باقناعهم بأن مصـلحة الشعب تتطلب الاستمرار فى الكفاح الديمقراطى والمثابرة عليه حتى تتحقق مطالب الشعب » .

.. وبعدها يسأل التقرير « فهل يمكن أن تكون هذه الحركة سوى تجمع لعدد من الضباط المتوسطين والصغار للكفاح فى مجال معين ضـد سيطرة الاستعمار والسراى وهل يعقل أن تكون حركة لها هذه العـلاقة مع الحركة الشعبية وهذا البرنامج احدى فروع أو هيئات البرجوازية الخائنة أو احدى الهيئات التابعة لقلم المخابرات الأمريكية كما يردد البعض ؟ » .

ومثل هذا السؤال طرح فى عام ١٩٥٢ . طرحته حدتو . ولم يجرؤ أحـد على طرحه طوال ٥٣ ـــ ١٩٥٤ .. الآن يطرح هذا السؤال فىمواجهة « الخطوط الرئيسية للبرنامج » التى تمت الوحدة على أساسها والتى كانت شرطا أساسيا لاتمـام الوحدة .. ويطرح فى مواجهـة « مشروع التاكتيك » بل ويطرح فى مواجهة أغلبية اللجنة المركزية المشكلة من منظمات اقتاتت طوال الفترة من ١٩٥٢ وحتى اتمام الوحدة غذاءا واحدا مكونا من العداء لحركة الجيش والعداء لحليفتها حدتو .. وليس الغريب أن يطرح هذا السؤال من جانب زكى مراد ولكن الغريب أن يطرح وتكون الاجـابة عليه بالايجاب ومن جانب الجميع . فقد كانت الأحداث أقوى من كل عناد .

ثم يواصل التقرير « .. واذا كنا نقـول ان هذه الحركة احـدى التنظيمات التى انبعثت من تيار الحركة الوطنية المتأثرة بالأفكار والشعارات الثورية فهل هذا يعنى أنها خالية من الأفكار والشخصيات الرجعية ؟ كلا على العكس فطبيعة البرجوازية الوطنية تلك الطبيعة المزدوجة واضـحة أيضا » .

ثم يصل التقرير الى جوهر الخلاف .. « انتشرت آراء كثيرة تــدور كلها حــول فكرة أساسية هى أن انقلاب ٢٣ يوليو مصنوع فى دوائر أجنبية وبالتحديد المخابرات الأمريكية . لقــد دافع عن هذه الفكرة كل الشيوعيين تقريبا باستثناء بعض عناصر حدتو . ويتبنى حزبنا الآن وجهة نظر كهذه . نحن نرفض هذه الفكرة ونرى وجوب اقتلاعها من أساسها ، ان كل من تتبع الصراع بين جبهة الشعب وكتلة الاستعمار والسراى وانعكاس هذا الصراع داخل الجيش .. يستطيع أن يؤكد أن الانقلاب قد صنع فى مصر ، وانه نابع من وقائع الظروف الاجتماعية والسياسية المصرية . انه تمرد عدد من الضباط المتأثرين بالحركة الوطنية على قيــادة الجيش التقليدية الموالية للاستعمار والسراى » .

لكن ذلك كله يحل نصف المشــكلة فقط ويبقى النصف الآخر .. فلعل من حق البعض أن يتوجه بالسؤال التالى الى ناشد نفسه .

اذا كان الأمر كما تقــولون الآن فلماذا هاجمتم أنتم حركة الجيش وأدنتموها وعملتم على اسقاطها ؟

ويجيب زكى مراد على هذا النصف الآخر .. « كان الصراع السياسى على أشده فى هذه الفترة (٢٣ يوليو ٥٢ وحتى يناير ١٩٥٣) بين اتجاهين متضادين :

اتجاه الطبقة العاملة والشعب باعادة الحياة الدستورية واطــلاق حريات الشعب واستئناف الكفاح المسلح ضد الاستعمار . وبين اتجــاه الاستعمار الأمريكى لاقامة دكتاتورية سافرة ليتمكن من قهر حركة السلام والحركة الوطنية وجر البــلاد الى مشروعاته وأحلافه .. ولقــد انتهى الصراع بين الاتجاهين بنجاح الاستعمار الأمريكى فى اقامة الدكتاتورية التى أرادها ، فألغى الضباط الدستور فى ديسمبر ، وفى ينــاير حلوا الأحزاب وفتحوا المعتقلات للشيوعيين والوطنيين وانصار السلام . وهكذا أقيمت الدكتاتورية التى حكمت البلاد بسلاح الكبت والارهاب . وانضم الضــباط الذين خرجوا من صفوف الحركة الوطنية والذين بدأوا انقلابهم بالهجوم على الاقطاع وطرد الملك والاصلاح الزراعى ، انضموا الى الاســتعمار الأمريكى واستخدموا كأداة لتحقيق مصالح رؤوس الأمــوال الاستعمارية الأمريكية بالذات . وهكذا كان لابد من الكفاح لاسقاط هذه الحــكومة من أجل قيام حكومة وطنية ديمقراطية محلها .

ولكن الوهم الأمريكى يتكشف عن الأزمة والضغوط الاقتصادية ويكتشف الجميع أى وهم عاشوا فيه » .

ويحدد التقرير ثلاثة أسباب رئيسية .. أحدثت « وكان لابد لهـا أن تحدث تحولا جديدا فى حكومة الضباط :

١ — وعى الجماهير الشعبية .. وكراهيتها العميقة لكل صور الارتباط بمعسكر الاستعمار والحرب .

٢ — الأزمة الاقتصادية .. التى نجمت عن الارتباط بأمريكا والسوق الرأسمالى .

٣ — التقدم الهائل والانتصارات الكبيرة التى سجلتها قوى السلام فى العالم . اذ برز النظام الاشتراكى كنظام عالمى .. واليد الممتدة من الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية والديمقراطيات الشعبية الى مصر بالمساعدة غير المشروطه »

.. وبعد هذا كله ، وبفضل نضال القوى المعادية للدكتاتورية بدأت « المرحلة الجديدة فى سياسة حكومة الضباط التى تتميز بالسياسة الاستقلالية الوطنية الجديدة ، سياسة مناهضة الاستعمار والتعاون مع معسكر الشعوب فى مختلف المجالات فى الخارج ، والاتجاه لبناء اقتصاد وطنى مستقل والاستجابة لكفاح العمال والفلاحين من أجل حقوقهم فى الداخل »(٢٦) .

.. وهكذا تستعيد حدتو كل ما فقدت وأكثر ..

وتصبح بتراثها وأسلوبها فى العمل ومنهجها فى التفكير ، وحيوية كوادرها .. العنصر الأكثر فعالية وتأثيرا فى الحزب الموحد .

* * *

ويبقى أن نتابع بعضا من وثائق الموحد — بعد أن تحدد المسار الجديد — وانطلق السهم الى مداه ، ونبدأ بصوت الفلاحين والعدد الذى

---

(٢٦) الكادر — النشرة الداخلية للحزب الشيوعى المصرى الموحد — السنة الثالثة — العدد — التاريخ مايو ١٩٥٧ — حول الطبيعة الطبقية لحكومة الضباط — بقلم الرفيق ناشد — (مثبت على الغلاف العبارة التالية « كتب هذا التقرير فى شهر يوليو ١٩٥٦ ») — مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو على ١٤ صفحة نصف فولسكاب يستغرقها كاملة موضوع واحد هو تقرير ناشد — (نسخة أصلية) .

نطالعه الآن صدر فى سبتمبر ١٩٥٦ (أى بعد تأميم القنال .. وقبيل العدوان الثلاثى) والافتتاحية مقال طويل على غير عادة « صوت الفلاحين » يستغرق خمس صفحات بعنوان « القنال مصرية وستظل مصرية » .. ونقـرأ فيه « ان الشعب والحكومة يقفان معا فى جبهة وطنية متحدة ضد الاستعمار وعملائه بالداخل ، .. كما أن البشرية التقدمية فى العالم تقف الى جانبنا وتساندنا ضد قوى العدوان والاستعمار » وأيضا .. « وهكذا يقف شعبنا مع حكومته موقفا صلبا عنيدا ضد القوى الاستعمارية الغاشمة ولكن هذا لا يعنى أن الاستعمار ذهب ولن يعود ، فالاستعمار سيحاول بكل ما أوتى من قوة استرداد نفوذه .. ولذا وجب علينا أن ندعم وحدتنا ونحطم كـل دعاية رخيصة ترمى الى تفتيت وحدتنا . ولكننا نعلن فى الوقت نفسه أن توسيع الحريات السياسية يساعد الى حد كبير فى تدعيم جبهتنا الوطنية وتماسكها وان الافراج عن المناضلين الشيوعيين وغيرهم الذين تحدوهم الرغبة والعزيمة القوية فى مقاومة الاستعمار مسألة ضرورية .. واننا اذ نؤيد سياسة حكومتنا الوطنية فى معالجتها لمشكلة القنال نهيب بكافة الوطنيين باليقظة الدائمة من المؤامرات الداخلية وعملاء الاستعمار الذين سوف ينشطون أكثر وأكثر لقلب حكومتنا الوطنية واحلال حكومة أخرى تتمشى مع رغبات المستعمرين » .

ثم خبر بعنوان « السر وراء ارتفاع أسعار القطن » « ليس بخاف ان أسعار القطن هذا الموسم مجزية لحد ما عنها فى الموسم السابق فبينما تصل أسعار الكرنك هذا الموسم الى ٢١ جنيه فى المتوسط ، كانت فى الموسم الماضى حوالى ١٣ جنيه .. ان السر يكمن فى سياسة بيع القطن للدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى » .

.. وتحت عنوان « هجوم الشركات الاحتكارية على الطبقة العاملة » « فى هذه الظروف التى تمر بشعبنا وبلادنا وكل العناصر الوطنية والشريفة تقف جبهة قوية لتأييد حكومة الرئيس عبد الناصر والمحافظة على المكاسب الشعبية التى حققتها .. تلجأ الشركات الاحتكارية الى استفزاز العمال بكل الطرق واثارتهم .. وجر العمال الى معارك واضرابات ومظاهرات الغرض منها اظهار الطبقة العاملة فى مصر على انها ساخطة على الحكومة ، واظهار الحكومة انها معادية للعمال » .

وبعد أن تورد صوت الفلاحين نماذج عديدة للشركات التى تثير العمال وتستفزهم تحدد للعمال واجبات أساسية هى :

« ١ — تأييد حكومة الرئيس عبد الناصر والمحافظة على المكاسب التى حققتها لشعبنا .

٢ — تفويت أى فرصة لاستفزاز الشركات الاستعمارية للعمال .

٣ — تكوين الاتحاد العام » .

« ٧ — دعوة الحكومة الى سن قوانين عمالية واجتماعية عادلة واعادة حق الاضراب » . ثم خطاب مفتوح الى وزير الداخليـة تشكو فيه من استفزازات رجـال المباحث « التى تسـاعد الى حـد كبير على تفتيت وحدتنا »(٢٧) .

.. فأعضاء الحزب الذين قاموا بتوزيع بيـانات تأييد تأميم القنـاة قبض على أحدهم (على حنيطر وحـكم عليه بالسجن سنتين) وآخـرين حاولوا التحرك فمنعهم رجال الأمن وهددوهم واعتدوا عليهم ..

لكن السهم كان قد انطلق ، ومن ثم فهذه التصرفات فسرت على أنها « تصرفات المباحث العامة » وليسـت تصرفات « الحـكم » واذا تعقدت الأمور أمام العمال فهى تصرفات الاحتكاريين لجـر العمـال بعيـدا عن سياسة تأييد الحـكم الوطنى ..

وباختصار .. لقـد انطلق السهم .

ثم تطالع مجموعة من اعداد « كفاح الشعب » التى أصدرها الموحد بشكل منتظم (أسبوعية تقريبا ففى الاشهر الثلاثة فبراير — مارس — ابريل ١٩٥٧ صدر منها عشرة أعداد) وكانت مطبوعة طباعة فاخرة بالمطبعة، كما أن توضيبها كان متقنا ويوحى بأن يد فنان متمرس هى التى أعدته ..

وكانت المجلة تصدر تحت شـعار تحرر وطنى — ديمقراطية شعبية — سلام دائم . ولكن منذ العدد ٣٢ الصادر فى ٢٢ مارس ١٩٥٧ تعدلت الفقرة الأولى فأصبحت « تدعيم تحررنا الوطنى » .

---

(٢٧) صوت الفلاحين — لسان حال الحزب الشيوعى المصرى الموحد — لجنة بحرى — السنة الثانية — العدد التاسع — سبتمبر ١٩٥٦ — مكتوبة بالآلة الكاتبـة ومزينة برسـوم متقنة على الاستنسل ومطبوعة بالرونيو على ١٦ صفحة نصف فولسكاب — (نسخة أصلية) .

وفى الزاوية الأخرى من رأس الصفحة الأولى كانت هناك وباستمرار عبارة ستالين الشهيرة « سوف تنتصر قضية السلام اذا أخذت الشعوب على عاتقها عبىء الدفاع عن السلام » .

.. ولنبدأ مع العدد ٢٩ (فبراير ١٩٥٧) الافتتاحية بعنوان « أمريكا تستخدم اسرائيل مخلب قط » « اتضحت بشكل سافر نيات أمريكا الاستعمارية بالنسبة لمصر ، فقد كانت هى التى تحرك اسرائيل بالأمس من وراء الستار ، ولكن أمريكا ألقت عن وجهها القناع اليوم وكشفت عن تأييدها التام لاسرائيل . لقد أيدت حرية الملاحة لاسرائيل فى العقبة وقناة السويس وأعلنت أنها تساند اسرائيل فى هذا ، وأما بالنسبة لانسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية من أراضى مصر فأمريكا تقف ساكتة وسلبية تماما » .

ومقال آخر بعنوان « عناصر التآمر » تشير فيه كفاح الشعب الى « محاولات الرأسماليين لاثارة العمال واستفزازهم ودفعهم دفعا الى الاضراب » .. وتقول « ان على الحكومة الوطنية أن تتخذ اجراءات صارمة ضد كافورى والشوربجى وأمثالهما .. ان عمال مصر يتحملون الآن ببطولة وفخر الكثير من صنوف الاضطهاد والعنف على يد بعض أصحاب الشركات . وذلك من أجل حماية الحكومة الوطنية » .

ثم « مازال الحرس الجامعى يعرقل الأعمال الوطنية ضد مشروع ايزنهاور » .

وأيضا « منعت مباحث طنطا توزيع بيان اللجنة الوطنية لأنصار السلام بطنطا » .

ونداء « الى السيد زكريا محى الدين .. » طالبه بشل النشاط التخريبى الذى تقوم به العناصر المتخلفة من بقايا الاستعمار فى وزارة الداخلية والتى لا تخدم سوى المستعمرين بتصرفاتها الاستفزازية التى تعمل على تفتيت جبهة الشعب والحكومة » .

وتتوالى الأعداد تحكمها توجهات ثلاث تتكرر فى كل عدد تقريبا .

— تأييد الحكومة الوطنية .

— استنكار تصرفات الرأسماليين التى تحاول استفزاز العمال وجرهم

الى التصادم مع الحكومة ، ودعوة العمال الى عدم الوقـــوع فى الاستفزاز .

ــ افتقاد تصرفات مباحث أمن الدولة .. ودعوة الحـــكومة لشل نشاطها التخريبى . وتصوير الأمر على أساس أن نشاط المباحث يتم بمعزل عن قرار الحكم أو عن سلطته (!) .

وفى العدد ٣٢ (٢٢ مارس ١٩٥٧) يبرز تطور جديد فى الموقف .. فالسهم ينطلق بعيدا مستندا الى تصريح لعبد الناصر لصحيفة هنـــدية وصفته « كفاح الشعب » بأنه « حدث هام فى تعزيز الجبهة الداخليــة لمقاومة الاستعمار ومؤامراته .. وقطـــع لدابر الشائعات المسمومة التى يروجها عملاء الاستعمار والاقطاع والاحتكار » .

ثم .. « ان السياسة الداخلية والخارجية التى وضح الرئيس معالمها من شأنها أن تمضى بمصر فى طريق الاستقلال الوطنى والسياسى والاقتصادى، فى طريق السلام العالمى وأن تحشد الجهود وتعبئها لمقـــاومة أى هجـــوم استعمارى عسكرى أو أى ضغط اقتصادى أو سياسى للمستعمرين . بل انها أكثر من هذا ، فهى تفتـــح الطريق نحو ديمقراطية واسعة ورفـــع مستوى معيشة الشعب ماديا واقتصاديا ونحو جبهة وطنية متحدة .. » ثم يطالب المقـــال بتكوين قاعدة جماهيرية للاتحاد القومى وبهذا (يصبح هيئة تمثل وحدة كل القوات الوطنية التى تخوض المعركة ضد الاستعمار .

ثم مقال بعنوان « أسلحة جديدة للمعركة » والأسلحة هى الســـجناء الشيوعيين الذين يطالب المقال بالافراج عنهم ليسهموا فى المعـــركة ضـــد الاســـتعمار) .

وتحت عنوان « شرذمة تدعى الشيوعية » .. « ترددت عدة اشاعات ان بعض أشخاص مريبين حقا ، قد أخذوا يكونون منظمة تصف نفســها بالشيوعية . هذا فى الوقت الذى تغدق فيه الأموال الأمريكيـــة لتقويض الحركة الوطنية وعلى رأسها الحركة الشيوعية ولا يجد الاستعمار ســـوى اسم الشيوعية يتمسح به .. ونحن لهذه الشرذمة بالمرصاد وندعو رفاقتنـــا العمال والطبقة العـــاملة المصرية أن تكون على حذر من أى شخص يدعى

---

(٢٨) كفاح الشعب ــ لسان حال الحزب الشيوعى المصرى الموحد ــ السنة الثالثة ــ العدد ٢٩ ــ فبراير ١٩٥٧ ــ مطبوع بالمطبعة فى ثمانى صـــفحات فولسكاب ــ (نسخة أصلية) .

الشيوعية ويحاول التشكيك فى وطنية قائد الحركة الوطنية اليوم الرئيس عبد النـــاصر » .

وأخبار عديدة .. منها خبر عن اتلاف المواطنين بالجيزة للاعلانات الأمريكية عن مشروع ايزنهاور . وشكاوى لعمال القنال وخدم المســاجد وطلاب جامعة عين شمس . ونداء للعمال لكى يقابلوا وفد عمال الصين الشعبية استقبال الأصدقاء . ثم برواز بعنوان « فائدة التعايش السلمى » يقول « ان الجرارات المستوردة من تشيكوسلوفاكيا مصاريف تشـــغيلها فى اليوم ٣٤٠ قرشا بينما مصاريف تشغيل الجرارات الأمريكية عديدا من الجنيهات »(٢٩) .

أما العدد ٣٥ (٧ ابريل ١٩٥٧) فافتتاحيته بعنوان « معركة الأردن هى معركتنا » وبعد أن تحدد الافتتاحية عديدا من المهـــام لمساندة الشعب الاردنى ضد المؤامرات الرجعية والاستعمارية وتدعو الى عقد المؤتمرات والندوات فى المصانع والقرى والمعاهد واصدار البيانات وارسال البرقيات الى السفارة الأردنية .. تؤكد كى لا تدع مجـــالا لأى شك « ولا ريب أن الركيزة الأساسية لكفاحنا هو مزيد من الوحدة بين الشعب والحكومة » .

.. وبرغم هذا التـــأكيد فان أول مؤتمر عقد استجابة لهذه الافتتاحية وكان مؤتمرا طلابيا نظم بنســاء على مبادرة طلاب الحزب الموحد فى جامعة القاهرة قد انتهى بفصل عديد من الطلاب من أعضاء الموحد من الجامعـــة لمـــدة عام منهم (محمد عماره ــ ليلى الشال ــ فؤاد التهامى وآخرين) .

ثم نفس الشكوى المتكررة من المباحث وكأنها تتلقى تعليماتها من جهة أخرى ــ « تصرفات شاذة ــ ألقت المباحث العامة فى بورسعيد القبض على البطلين ابراهيم هاجوج وصلاح ذهب لمحاولتهما وضع حد لاستفزازات المخبرين المتكررة وقد أودعا السجن وعوملا معـــاملة قاسية . وشـــعب بورسعيذ يعرف دورهما البطولى الرائع فى معركة الغزو .. ونحن لا ندرى لمصلحة من يقوم مفتش المباحث هناك بالأعمال الاستفزازية هذه » .

وأيضا « قام عدد كبير من المواطنين فى طنطا بكتابة شعارات ضـــد مشروع ايزنهاور على الجدران ولكن المباحث سارعت بازالة هذه الشعارات مما أثار حيرة الأهالى وغضبهم » .

---

(٢٩) كفاح الشعب ــ السنة الثالثة ــ العدد ٣٢ ــ ٢٢ مارس ١٩٥٧ مطبوع بالمطبعـــة فى ثمانى صفحات فولسكاب ــ (نسخة أصلية) .

وكذلك « للمرة الثالثة تأجل انعقاد الجمعية العمومية لنقابة عمال الزراعة ببلدة دقهله مركز فارسكور وذلك لموقف العمدة ومباحث دمياط وتدخلهم السافر فى عدم عقد الاجتماع .. وفى موعد انعقاد الجمعية العمومية الأخير فوجىء أهالى دقهله بحملة شنها رجال المباحث بأمر سعد الشربيني مفتش مباحث دمياط .. لقد شعر الأهالى أنهم يعيشون فى ظل عهود الارهاب لتصرف رجال المباحث الشاذ ، فهذه الأعمال لا تخدم سياسة الحكومة ولا تفيد الا الاستعمار وأذناب الاقطاعيين » .

وأخيرا .. « شنت الادارة بفاقوس حملة ارهابية ضد بعض المواطنين بعد توزيع بيانات خاصة بالافراج عن المسجونين الشيوعيين » .

هذه الأخبار الأربع توضح لنا عدة أمور :

— طبيعة العلاقة التى نشأت بين الموحد بعد تأييده للخط الجديد لعبد الناصر وبين الحكم .

— عدم استجابة الحكم لأى من الشكاوى المتكررة من رجال المباحث بما يؤكد أنها كانت سياسة عامة مرسومة ومحدده .

— نوعية النشاطات المتشعبة التى خاضها الموحد فى هذه الفترة (عمل طلابى — نشاط فلاحى — نشاط عمالى ونقابى — كتابة على الجدران — توزيع منشورات .. الخ) .

ويبقى من هذا العدد مقال هام « الخبرة من الأردن » نقرأ فيه « ان حوادث الأردن تمدنا بدروس غنية تفيدنا كل الفائدة فى مصر .. منها ان الاخوان المسلمين سواء فى الأردن أو غزه أو سوريا أو السودان أو مصر قد أصبحوا الركيزة الأولى للاستعمار .. وواضح ان رجال الأحزاب السابقة من وفديين ودستوريين وسعديين يترقبون أى فرصة لمساندة الاستعمار فى التخلص من حكومتنا الوطنية »(٣٠) .

لكن الهجوم على الاخوان المسلمين من جانب الحزب الموحد كان مقترنا بالسعى بدأب لاستقطاب جناح منهم أقل تشددا وحثه على تأييد سياسة عبد الناصر وقد سجلت كوادره نجاحا كبيرا فى هذا الصدد سواء فى سجن الواحات أو غيره من السجون .

---

(٣٠) كفاح الشعب — العدد ٣٥ — السنة الثالثة — ١٧ أبريل ١٩٥٧ — مطبوع بالطبعة من اربعة صفحات فولسكاب — (نسخة اصلية) .

ويوزع الحزب الموحد منشورا موقعا (المسجونون الشيوعيّون بسجن القاهرة عنهم شريف حتاتة — محمود توفيــق — أحمد على خضر — كمــال خليل الشلودى) عنوانه « مذكرة مقدمة الى السيد الرئيس جمال عبد الناصر من المسجونين الشيوعيين عن الموقف من جماعة الاخوان المسلمين » جــاء به ملاحظات حول مسلك أجهزة الأمن ازاء الاخوان المسلمين وانتقادا لهذا المسلك .. فهم يعلنون ان ثمة اخوانا يؤيدون الحــكم وانهم يعــانون فى سبيل موقفهم هذا الاضطهاد من بقية الجماعة وتقترح المذكرة الافــراج عن العناصر المؤيدة ، وحتى يتم ذلك يعزلوا فى مكان خاص وأن تحسن معاملتهم »(٣١)

ونعود الى حادثة المؤتمر الطلابى فى جامعــة القــاهرة دفاعا عن الأردن — وتقديم العديد من طلاب الحزب الموحد الى مجلس تأديب قــرر حرمانهم من الدراسة عاما كاملا وحرمانهم من الامتحان .. ويصدر الموحد منشورا بعنوان « من طلبة الجامعات .. الى شعبنا المناضل » يروى قصة المؤتمر الطلابى ويؤكد أن المؤتمــر « اعلن أن المؤامرة على الأردن هى مؤامرة على مصر وسوريا .. وأعلن تأييدنا المطلق لسياسة حكومة مصر الوطنية بقيادة البطل جمال عبد الناصر والتفافنا حولها .. وعقب هــذا المؤتمر تحركت العناصر الرجعية الموالية للاســتعمار والمعادية لحكومتنا الوطنية فقدمت عشرات من الطلبة الوطنيين للمحاكمة أمام مجلس التأديب.. اننا نرى هذه الاجراءات المعادية لحكومتنا الوطنية بداية لتحرك القوات الرجعية فى عالمنا العربى » .

ويختتم البيان بعبارة « .. ان وحدتنا الوطنية ستقوى وتتدعم بمزيد من اليقظة والانتباه . وان تآمر الرجعية لن يزيدنا الا التفافا حول حكومتنا الوطنية الباسلة » عاشت وحدتنا الوطنية .. عاش بطل تحررنا جمــال عبد الناصر .. يسقط مشروع ايزنهاور »(٣٢) ومرة أخرى ينسى الموحد أن قرارا كهذا لا يمكنه أن يصدر عن « العنــاصر الرجعية » . وان سياسة الجزره والعصا كانت مكونا أساسيا لسياسة الحكم ازاءهم .

---

(٣١) منشور فى ورقة حجم الفولسكاب مطبوع بالمطبعة على الوجهين — (نسخة أصلية).

(٣٢) منشور معنون « من طلبــة الجامعات الى شعبنا المصرى المنــاضل » — بحجم الفولسكاب — مطبوع بالمطبعة على الوجهين وموقع بأســماء عدد من الطــلاب والطالبات — (نسخة أصلية) .

وفى الخارج — باريس على وجه التحديد — كان يونس الذى أصبح عضوا فى اللجنة المركزية للحزب الموحد يصدر هو ومجموعة روما دفعـات متوالية من المـواد الاعلامية والنشرات والمنشورات لعل ابرزها نشرة « أخبار مصر » التى كانت تصدر كنشرة اعلامية صادرة عن الحزب الشيوعى المصرى الموحد لتترجم الى اللغة الفرنسية وأحيانا الى الفرنسية والانجليزية أهم ما ورد فى تقارير ونشرات ومنشورات الحزب الموحد .

وفى العدد ٥ (يونيو ١٩٥٦) نقرأ ترجمات لـ « بيان الحزب الشيوعى المصرى الموحد الى الشعب » و « رسالة من السجناء الشيوعيين المصريين فى الخارجه الى الرئيس جمال عبد الناصر » « والمسألة الاسرائيلية » — نقلا عن كفاح الشعب (ديسمبر ١٩٥٥) واقتباسات من صحف أخرى كروز اليوسف والجمهورية .. وأخبار عن مصر(٣٣) .

وعندما أمم عبد الناصر قنال السويس .. وبرغم كل ما أحدثته هذه الخطوة من ردود فعل هستيرية فى فرنسا فقد واصلت المجموعة نشاطها المكثف بل زادته كثافة فأصدرت سلسلة من المذكرات التى تؤكد حق مصر فى تأميم قناة السويس(٣٤) .

ويصدر يوسف حلمى فى باريس نداء بالفرنسية الى الشعب الفرنسى يدعوه الى مساندة شعب مصر(٣٥) .

ولم يقتصر دور مجموعة روما الاعلامى على اصدار المنشـورات بل تجاوزته فى هذه المرحلة .. واخذت تتوجه الى الأحزاب الأخرى ، تشرح لها حقيقة الأوضاع فى مصر وحقيقة أوضاع الحركة الشيوعية المصرية .. وفى أحيان أخرى تصحح بعض المواقف التى تتخذها هذه الأحـزاب كنتيجة لاتصالات وهجمات المنظمات الأخرى .

ونقرأ رسالة موقعة « الحزب الشيوعى المصرى الموحد » وموجهة الى الرفيق بالميروتولياتى السكرتير العام للحزب الشيوعى الايطالى تقول « الرفيق المحترم والعزيز . اننا نكتب اليكم فيما يتعلق ببعض ما تنشره مطبوعات الحزب الشيوعى الايطالى عن الحركة الشيوعية المصرية » .

---

(33) Nouvelles d'Egypte - No. N.S. 5 - Juin 1956

(34) Information note presented by the Egyptian Unified Communist Party on the nationalisation of the Suez Canal Company.

(35) Appel du Mouvement Egyptien de la paix au peuple Francais.

(والمقالات كانت تتحدث عن منظمة الحزب الشيوعى (الراية) وعن مجموعات ذات توجه ماركسي ...) وتناقش الرسالة بشكل مفصل ومقارن حقيقة وضع منظمة الحزب الموحد .. ومنظمة الحزب المصرى وحقيقة دور وحجم وعلاقات وتأثير كل منهما .. ويصل التفصيل فى هذا الجانب الى درجة الاشارة الى عدد السجناء « فى سجن الواحات حيث أودعت السلطة ما اعتقدت انه أخطر السجناء الشيوعيين فان هناك ٥٤ سجينا محكوم عليهم بالأشغال الشاقة ١٢ منهم من المصرى و ٣ من طليعة العمال و ٣٨ من الموحد .. »(٣٦) .

ومادامت حدتو تلعب الدور الأساسى فى الحزب الموحد فلابد أن نجد ما نتحدث عنه طويلا فى مجال النشر العلنى .

ولما كان اصدار الصحف غير الحكومية محرما فى ظل عبد الناصر . فان « دار الفكر » قد حاولت أن تخلق من نفسها منبرا اعلاميا يغطى دور المجلة ويتجاوزه وذلك بما أصدرته من كتب وكتيبات ومجلات فعلية بعنوان « دراسات سوفيتية » و « دراسات صينية » .. الخ والكتب أكثر من أن تحصى وعلى أغلفتها التى تبارى أشهر الفنانين التقدميين فى تصميمها تعرف دار الفكر نفسها .

.. « دار الفكر مؤسسة تجارية لا تملك راس المال الضخم ولكنها تملك الايمان والاصرار على الاستمرار فى أداء رسالتها . دار الفكر لم تؤسس للربح قط فهدفها الأول الدفاع عن الثقافة وتدعيم الفكر المصرى الجديد واحياء التراث القومى وربط هذا جميعا بالفكر العالمى لتدعيم الروابط الثقافية بين الشعوب للقضاء على الحرب وتحقيق السلام والرخاء» .

وترتبط دار الفكر وكل نشاطها باسمين كانا خلف كل هذا العمل « ابراهيم عبد الحليم » مدير الدار ورجلها الأول ورجل قد لا تعرفونه اسمه « عبده رزق » وهب من ماله الكثير والكثير فى سبيل أن تظل دار الفكر منارة للفكر التقدمى .. وفى سبيل أن يسمو فى مصر ذلك الفكر .

وقوائم الكتب التى صدرت كثيرة .. اكثر من أن تحصى كما قلنا .. لكننا نلتقط من فوق أغلفة الكتب عناوين عديدة نختار بعضا منها ..

---

(٣٦) رسالة بالآلة الكاتبة الفرنسية من ٧ صفحات فولسكاب موقعة الحزب الشيوعى المصرى الموحد — وموجهة الى الرفيق بالميرو تولياتى سكرتير عام الحزب الشيوعى الايطالى — (د.ت) — (نسخة مصورة — الاصل مودع فى ارشيف حدتو بباريس) .

ـ مسألة الأدب والفن : ماوتس تونج

ـ لن نخون فلسطين : للشاعر مصطفى بهجت بدوى

ـ فنون الأدب الشعبى : أحمد رشدى صالح

ـ أعاصير فى الأردن : للشاعر أسد محمد قاسم ـ ونزهت سلامة واسماعيل عبد الرحمن

ـ حقيقة حركة السلام : لأنصار السلام فى العراق

ـ رد على مبدأ ايزنهاور : محمد كامل البنداري ـ عبد الرحمن الشرقاوى

ـ أمريكا والعدوان على مصر : بقلم على الدالى ورسوم عبدالمسيح وملحق به بيان من ٢٥٠ من الكتاب والفنانين ضد مبدأ ايزنهاور

ـ مشروع ايزنهاور عدوان على الشرق الأوسط

ـ ارجع الى تل أبيب يا ريتشاردز : بيان ضد مبعوث الاستعمار الأمريكى والصهيونية

ـ اضطهاد الزنوج فى أمريكا : طاهر عبد الحكيم

ـ القانون الاقتصادى للرأسمالية الحديثة ترجمة : اسماعيل عبد الرحمن

ـ التاريخ يحذر من أمريكا : أحمد الرفاعى

ـ الاستعمار الأمريكى وجنوب شرق آسيا : حسين غنيم

ـ أعداء القومية العربية : جميل عبد الشفيع

ـ الاستعمار اليوم : ترجمة كمال عبد الحليم

ـ الزحف المقدس : ديوان للشاعر كمال عبد الحليم

ـ خطاب الى جندى أمريكى : للكاتب السودانى حسن الطاهر زروق

ـ التعايش السلمى : عبد المنعم الغزالى

ـ ٢١ فبراير ـ يوم النضال ضد الاستعمار : عبد المنعم الغزالى

ـ نجم أحمر فوق الصين : ترجمة محمد أبو شلباية

ـ القومية العربية ومؤامرات أمريكا ضد وحدة العرب : محمد عماره

ـ أمريكا تنهب بترول العرب : عادل حسين

ـ قضية الجزائر والتضامن العربى : أحمد الرفاعى

ـ شعوب آسيا وأفريقيا ضد حلف بغداد : عزيز شريف

ـ القوانين الأساسية للاقتصاد الرأسمالى (جان بابى) : ترجمة شريف حتاته وحليم طوسون

ـ المعونة الأمريكية خطر يهدد استقلال السودان : جيلى عبدالرحمن

ـ رأى فى الاصلاح الزراعى : عز الدين كامل

ـ الدولار يحكم بريطانيا : مكرم سعيد

المؤامرة الأمريكية فى الأردن : ميشيل كامل

ـ زهرة فى موسكو : حسن فؤاد ـ صلاح جاهين ـ لطفى الخولى

ـ الأردن على الصليب : للشاعر معين بسيسو

ـ المؤامرة الأمريكية ضد أندونيسيا : مصطفى بهيج نصار

ـ ندوة على مستوى عال : حسين فهمى

ـ سودانى فى موسكو : عبد الله عبيد

ـ أيام الانتصار : أحمد رفاعى ـ عبد المنعم شتله

ومهما أطلنا فلن نصل الى النهاية فانتاج دار الفكر كان فعلا بغير حصر ..

ولكننا نلاحظ عدة ملاحظات :

ـ التوجه أساسا ضد الخطر الأمريكى .

ـ اليد المصرية الممتدة فى ترحاب للتقدميين العرب لتنشر انتاجهم وتدافع عن قضاياهم وأساسا السودانيين والعراقيين والأردنيين والفلسطينيين .. انها مرة أخرى محاولة خلق محور تقدمى عربى .

ـ محاولة التصدى للمشكلات الهامة فى المجتمع الاصلاح الزراعى ـ الضجة ... الخ .

ـ نشر عدد من الدراسات النظرية للماركسية ..

ويتسع مجال النشر الى تأسيس مكتب النشر والثقافة العمالية بهدف نشر كتب ودراسات عمالية ودار الفجر بطنطا بهــدف نشر دراسات عن مشاكل الريف المصرى .

ان أية محاولة للتوقف لاستعراض الكتب أو بعضا منها ستدفعنا الى اطالة مستحيلة ولهذا نسرع لنتوقف أمام كتابين من انتاج « مكتب النشر والثقافة العمالية » .

لأن الأمر يستحق وقفه ..

فكوادر الموحد النقابية خرجت من المعتقل لتجد الطريق مقطوعا .. فأساليب نضالها السابقة فى اطار حدتو فى سبيل تأسيس النقابات العامة ، وفى سبيل تأسيس الاتحاد العــام قد أغلقت ، لقد تأسس الاتحاد العــام وهم فى السجون وترأس النقابيون الحكوميون (بغض النظر عن ميولهم) فى كافة المواقع النقابية وفــق الترتيبات الناصرية المتقنه والمعــروفة .. ولكن اذا أغلق سبيل فليفتح آخر .. وهكذا أسس محمد على عامر بماله من رصيد نقــابى مرموق « مكتب النشر والثقافة العمالية » ليس فقط لينشر كتبا ودراسات عمالية وانما ليتخذه موقعا للنضال فى صــفوف الحــركة النقــابية .

وهكذا صدرت كل كتب هذا المكتب لمؤلفين متعددين يشكلون فى كل مرة توجهــا جبهويا يوحى بعلاقات نقابية واســعة وعلى أعلى مستوى للكوادر العمالية للموحد .

ونتابع كتابان من اصدار المكتب :

— أول مايو عيد العمال تأليف عبد العزيز مصطفى رئيس نقــابة عمال ترام القاهرة ، ومحمد على عامر مدير مكتب النشر والثقافة العمالية .

ونقرأ الاهداء « الى الاتحاد العام المصرى للعمال الذى تكون أخيرا فى ظل الحــكومة المصرية الوطنية ، وفى ظروف تتعرض فيها بلادنا الحبيبة وحكومتنا الوطنية الشجاعة ، وكل الانتصارات التى حققها شعبنا بقيــادة البطل جمال عبد الناصر لمؤامرات استعمارية انتقامية عبر مشروع ايزنهاور الاستعمارى .

.. الى الاتحاد العالمى للنقابات الذى وقف الى جانبنا مناصرا ومؤيدا .

الى أرواح شهداء العمال الأبطال أوجست سبايز ، البرت بارسولز ، أدولف فيشر شـــهداء أول مايو ، والى الحاج على شلبى رئيس نقـــابة سائقى اللنشات ببورسعيد الذى استشهد دفاعا عن مدينتنا الباسلة »(٣٧).

.. وبعد أن يؤكد الكتاب أكثر من مرة على تأييد الاتحاد العــام للعمال والالتفاف حوله وتأييد الحكم الوطنى .. يقول « .. فى عيد أول مايو من هذا العــام يتقدم العمال لحكومتهم الوطنية مطالبين بتعديل الجوانب السلبية من قوانين العمال التى أصــبحت لا تتمشى مع الظــروف الحالية والتطور ــ الذى وصلت اليه بلادنا .. وسن تشريعات جديدة تتمشى مــع نهضتنا الوطنية » لكنه يحذر العمال من هــؤلاء الذين يريدون « أن يدفعوا بهذه المشاكل الى الصدارة وأن يدفعوا المشاكل والقضايا العامة الى الخلف، من هؤلاء الذين يتشممون كل تذمر ويحاولون اثارة التذمر ويبذلون جهدهم لخلق اضطرابات داخلية يوجهونها لمصلحتهم » .

أما الكتاب الثانى فهو يعبر عن علاقات جبهــوية نقابية أكثر عمقــا وإرتفاعا أيضا .

فالكتاب بعنوان « الطبقة العــاملة فى المعــركة ضد الاســـتعمار » والمؤلفون أربعة اثنان من الكوادر العمالية للموحد ، سيد عبد الوهـــاب ندا من عمال النسيج ، نور سليمان من عمال النقش أما النقابيان الآخران فهما فتحى كامل الأمين العــام للاتحاد الدولى للعمال العرب وأحمد فهيم رئيس الاتحاد المهنى لعمال الغزل والنسيج » .

ولعل ثقل ووزن هذه العلاقات النقابية التى أقامتها كوادر الموحد تعبر عن تواجد هام ومؤثر فى الحركة العمالية المصرية .

ونكتفى بهــذا ..

ولكننا وقبل أن ننتقل لابد أن نشير الى جبهة اعلامية جديدة خاضها الموحد وهى السينما حيث أسس بعض كوادره شركة أفلام النور . ونقرأ على بعض أغلفة كتب دار الفكر الاعلان التالى « أفلام النور » « المستقبل لنا ،

---

(٣٧) عبد العزيز مصطفى ــ محمد عامر ــ أول مايو ــ مكتب النشر والثقافة العمالية القــاهرة ١٩٥٧ ــ ص ٣

وهو مشرق يبدد نوره جحافل الظلام الآخذه فى الانكماش والتقهقر والانقراض. وهذه الأزمة التى لا تتيح لباب واحد من أبواب استوديوهاتنا السينمائية أن يفتح مصراعا واحدا من مصاريعه حتى يسارع بغلقه بعد أيام أو أسابيع .. هذه الأزمة التى شردت عددا كبيرا من السينمائيين .. تحمل فى أعماقها وعلى الرغم من كل شىء ما هو نقيض الأزمة ..

الرخاء والسلام . والقائمون بالأمر فى شركة أفلام النور شعراء وأدباء وسينمائيون يؤمنون بهذا الطريق .. هذا الطريق المتطور الصاعد الى شكل من أشكال الحياه الاجتماعية هو جديد علينا وان امتدت جذوره فى أعماق تفكيرنا وأحلامنا ..

هذا الطريق نحو الاشتراكية العادلة فى العمل وثماره ، وهو وحده المستقبل وهو النور المشرق الذى يملأ قلوبنا بأمل متفائل فى غد رغيد للسينما المصرية والعاملين فى ميدانها ، وجمهورها جميعا » .

.. والموحد لم يقتحم هذا الميدان من فراغ وانما مستندا بطبيعة الحال الى النشاط المتسع والعلاقات الوثيقة بل والعضوية فى كثير من الأحيان التى أقامها منذ مطلع الخمسينات « مكتب الكتاب والفنانين ـ حدتو » مع سينمائيين مرموقين مثل أحمد كامل مرسى ـ صلاح أبو سيف ـ آل التلمسانى ... الخ .



ولا يمكننا أن نغادر هذا الفصل قبل أن نشير الى حدثين هامين ..

أولهما : « لجان باندونج » وهى لجان قاعدية فى الأحياء والمصانع والمدارس تكونت بجهد مكثف من كوادر الموحد بالاشتراك أحد ممثلى السلطة فى ذلك الحين « وحيد رمضان » .. وتوشك هذه اللجان أن تصبح ذات تأثير جماهيرى حق وخاصة فى الجامعات .. ثم تمتد اليد التى نعرفها فتغلق المنافذ وتنتهى « لجان باندونج أما وحيد رمضان فقد ذهب الى السجن متهما بالتآمر» .

.. أما الحدث الثانى فلابد لنا أن نتوقف أمامه ولو قليلا ..

معركة بورسعيد .. فهى الفخر الحقيقى للموحد ..

فما ان بدأ العدوان الثلاثى حتى كان الموحد قد استعاد خبرة حدتو القديمة فى حرب القناه عام ١٩٥١ ، واستعاد معها دروس هذه المعركة والأخطاء التى ارتكبها الشيوعيون خلالها .. وسرعان ما اندفعت مجموعة كبيرة من كوادر الموحد للتطوع وتمركز الكثيرون منهم فى نقاط متقدمة

فى أبو صـــوير وبوز القـــرد ونفيشة وغيرها وتعـاونوا تعـــاونا وثيقا مع رجال المخابرات الذين أنيط بهم ادارة هذه المعركة (كمال رفعت ــ محمد أبو نار ــ عبد الفتاح أبو الفضل ... الخ) .

ولنترك أحمد الرفاعى مسئول قوات الموحد فى بورسعيد يروى القصة من بدايتها ــ يرويها ليس أمام مستمعين عاديين وانما أمام المحـــكمة العسكرية العليا برئاسة الفريق هلال عبد الله هلال قائد سلاح المدفعية والتى انعقدت بعد عامين أو أكثر قليلا لتحاكمه هو وغالبية قادة الموحد(٤١) .

يقول أحمد الرفاعى فى دفاعه أمام المحكمة « .. كان الذى يشرف على هذه القوات الأستاذ محسن لطفى مساعد السيد كمال رفعت قائد معسكر نفيشة .. ولمـا احتل الانجليز بورسعيد واستبطأت الاشتباك المسلح معهم أخذت الح على من أعرفهم وأراهم من ضباط المخابرات على ضرورة الدخـــول الى بورسعيد ، وكنت أحيانا أبلغ أنهـم ليسوا بحـاجة الى مشـــورتى أو مساعدتى فعندهم طريق جاهز مفتوح للتسلل الى بورسعيد ، وأخيرا وبعد مدة أبلغونى أنه لا يوجــد لديهم طريق وسألونى هل أستطيع أن أفتح ذلك الطريق ؟ ... ووضعت أنا خطة للدخول وعرضت الخطة على قائد المنطقة السيد / كمال رفعت فوافق عليها .. والى المنزله اتجهت ثلاث سيارات بها محسن لطفى وأنا والصاغ سعد عفره والصاغ صلاح زعزوع والصاغ عبد الفتاح أبو الفضل واليوزباشى سمير غانم..وقمت أنا باتصالات بعدد من معارفى من الصيادين والمهاجرين من بورسعيد (أعضاء الموحـد وأصدقائه) وتم تنفيذ خطة الدخول الى المدينة المحتلة رغم الحصار .. ونظمنا عملية دخول الفدائيين وخروجهم وتموينهم بالذخيرة رغم أن المدينة كانت محاصرة تماما ... ومن هناك بدأنا فى جمع الفدائيين والمخلصين الذين هم على استعداد للموت فى سبيل بلادهم وحماية حكومتهم الوطنيـــة » ولا يفوت أحمد الرفاعى أن يسجل أمام قضاته العسكريين ... « وللأسف فمعظم هؤلاء الفدائيين موجودين الآن فى السجون والمعتقلات لأن المباحث أرادت لهم هذا المصير .. أما أنا فقد دخلت بورسعيد وكان معى على نفس الزورق الصاغ محمد أبو نار والصاغ صــلاح زعزوع والأستاذ محسن لطفى .. ودخلناها كتجار بط وصيادين » .

---

(٤١) مذكرة بدفاع أحمد رفاعى مقـدمة للمحكمة العسكرية العليا برئاسة الفريق هـلال عبد الله هلال قائد سلاح المدفعية المنعقدة بمدينة الاسكندرية عام ١٩٥٩ ــ المرجع السابق .

ويروى محمد أبو نار (الضابط بالمخابرات) الواقعة قائلا « واشتركت فى المقاومة الشعبية ضد العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وكان معنا عدد كبير من الشيوعيين واليساريين مثل أحمد رفاعى وعبد المنعم شتله وابراهيم هاجوج وسعد رحمى ويوسف ادريس وأحمد عباس صالح وحسن فؤاد وأحمد مجاهد وعلى الشلقانى وزوجته نانا سالم ومحسن لطفى ومنير موافى (غالبيتهم العظمى من الوحد) وقد لعب الشيوعيون دورا بارزا فى المقاومة فى الوقت الذى هرب فيه مدير المباحث العامة حسين رشدى من المدينة وسلم البوليس أسلحته وأعطى البريطانيين كشوفا بأسماء الشيوعيين والاخوان لاعتقالهم أثناء ساعات حظر التجول التى كانت تبدأ من الساعة الخامسة كل ليلة . ودارت الأيام وقدم بعض هؤلاء الشيوعيين للمحاكمة عام ١٩٥٩ واستدعانى المحامى أحمد البدينى لأداء الشهادة فيما وجه اليهم من اتهامات بالعمالة ولكن حسن المصيلحى رئيس قسم مكافحة الشيوعية فى المباحث حاول اقناعى بعدم الشهادة واستدعانى عباس رضوان وزير الداخلية وطلب منى عدم الذهاب »(٤٢) .

والروايات كثيرة .. كثيرة عن بطولات معركة بورسعيد وعن دور أبناء الموحد فيها .. ونتوقف عند احداها ، المؤتمر الجماهيرى الذى عقد بمقابر الشهداء فى المدينة المحاصرة .. لماذا ؟

لانه تم بارادة كوادر الموحد وحدهم حيث رفض رجال المخابرات داخل بورسعيد المحتلة الاشتراك فى هذا المؤتمر بل وهددوا كل من سيشترك فيه تخوفا من وقوع مجزرة بين قوات الاحتلال وسكان المدينة .. لكن كوادر الموحد قررت الدخول فى أول تحد لقوات الاحتلال وسارت مسيرة ضخمة الى مقابر الشهداء وبرغم حصار الدبابات الانجليزية للمكان وتحليق الطائرات المعادية على ارتفاع منخفض لاخافة المتظاهرين فقد استمرت المسيرة الى مقابر الشهداء وهناك وسط حصار الدبابات وقف أحمد الرفاعى ليلقى كلمة جاء فيها « يا أبناء بورسعيد . ان المعركة لم تنته بعد ، ولن تنتهى الا بخروج أخر جندى من المعتدين . أن بورسعيد الخالدة المصره على المقاومة لن تلقى سلاحها حتى تطلقه فى ظهر آخر جندى من المعتدين ، ان مدينتنا الباسلة التى دافعت عن قضيتنا الباسلة من اسوان الى الاسكندرية ، بل دافعت عن كل الشرق الاوسط ستظل صامدة فى المعركة حتى النهاية . وان كان هناك ستالينجراد أخرى فبورسعيد هى ستالينجراد عام ١٩٥٦

---

(٤٢) أحمد حمروش ــ شهود يوليو ــ المرجع السابق ــ ص ٣٨٤

يا أبنـــاء بورسعيد ..

ان العدو بعد أن أحس بفشله وشعر بمرارة الهزيمة يحـــاول أن يتآمر من جديد ، يحاول أن يدس بيننا وبين قائدنا البطل عبد الناصر ولكن كلنا يعرف من هو عبد الناصر ..

انه قرارات باندونج وبريونى ..

انه السد العالى وتأميم قناة السويس .

انه ضرب الاقطاع وهزيمة الاحتـــكار .

ان عبد الناصر هو كل أمجاد مصر وتاريخ مصر » .

.. وانتهى المؤتمر بعدد من القرارات هى :

« ١ ــ الوقوف ضد كل المؤامرات .

٢ ــ الاحتفـــاظ بالسلاح .

٣ ــ تأييد الجبهة المتحدة .

٤ ــ الوقوف صفا واحدا خلف قائدنا وزعيمنا البطل عبد الناصر .

٥ ــ ارسال تحيـــاتنا الى صديقنا البطل الاتحاد السوفيتى وسائر الشعوب المكافحة فى سبيل حرياتها »(٤٣) وقد نجح الموحد بفضل كوادره من أبناء بورسعيد (ابراهيم هاجوج ــ صالح دهب ــ أحمد شوقى ــ حسن حمود ... الخ) .

وبما أدخل الى المدينة المحاصرة من كوادر وأصدقاء أحمد رفاعى ــ عبد المنعم شتله ــ عبد الله الزغبى ــ سعد رحمى ــ عبد المنعم القصاص ــ على الشلقانى ــ منير موافى ــ نانا سالم ... الخ .

نجح فى توحيد قوى جماهيرية واسعة فى سلسلة من اللجان .. جبهة العمال للمقاومة الشعبية ــ اللجنة السودانية للمقاومة الشعبية ــ اللجنة النوبية للمقاومة الشعبية ، اللجنة اليونانية للمقاومة الشعبية .. ثم وحـــد كل هذه اللجان فى الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية فى بورسعيد ، التى خاضت بالفعل معركة المقاومة الشعبية ضـــد قوات الاحتلال ابتـــداء من

---

(٤٣) أحمد الرفاعى ــ عبد المنعم شتله ــ أيام الانتصار ــ دار الديمقراطية الجديدة ــ القاهرة ١٩٥٧ ــ ص ٣٤

المقاومة المسلحة الى كافة أشكال المقاطعة الى اصدار مجلة « الانتصـــار » التى صدرت باسم الجبهة والتى تولى اصدارها وتوزيعها كوادر الموحد ..

.. وتحت الاحتلال صدرت الانتصـار ونطالع صفحات العدد الثانى .

.. ونقرأ « لسنا وحدنا » « ان شعب مصر ليس وحده فى المعـــركة ، ان كل شعوب البلاد العربية تواجه نفس العـــدو وتشترك فى الكفـــاح ضد العـــدو المشترك قوى من كل بقاع الأرض من الاتحاد السوفيتى ومن الهند ومن الصين الشعبية ومن أندونسيا ، وحتى من الشعب الفرنسى والانجليزى ترتفع الأصوات ويتطوع المواطنون لمساعدة الشعب المصرى فى معركته المقدسه . وهكذا تتجلى وحدة شعوب العالم أجمع ضد الاستعمار عدو الشعوب وسبب الحروب وخالق الكوارث والمـــآسى » .

وأيضا « خسائر العدو فى العشرة أيام الأخيرة ...

— خطف ضابط بريطانى برتبة ملازم ، وبالرغم من عمليــات التفتيش التى قامت بها القوات المعتدية لم تتمكن من العثور عليه ..

— ضرب عربتين للعدو بشارع محمد على بالقنابل وقتل جميع أفرادها .

— مهاجمة سرية الدبابات وتدمير ٣ دبابات وفى نفس الوقت قامت قوات كبيرة من المواطنين باقتناص الدوريات التى تحركت لنجدة الدبابات .

— القـــاء قنبلة على عربة الميجور وليام وحارسه وقد قتـــل الحارس وأصيب وليام اصابات خطيرة » .

وباب آخر « اشتر بهذه الأسعار » « أصدرت مراقبة التموين هذه اللائحة التى تضم جميـــع أســـعار الخضروات » وبـــاب « مع عائلات الشهداء .. »(٤٤) .

.. أما العدد الأول فقد صادرته قوات الاحتلال أثناء عملية طبعه فى مطبعة أحـــد أبطال بورسعيد محمد مخلوف الـــذى قبض عليه لفترة من الوقت . لكن كوادر الموحد استطاعت رغم ذلك أن تصدر العدد الثانى .

.. وفوق كل ما سبق قدم الموحـــد شهيدا من أعضائه فى معـــركة بورسعيد هو الشهيد « حسن حمود »

وبهذا القـــدر نكتفى ..

ولسوف نلتقى بالموحد مرة ثانية اذ تبدأ معركة الوحدة من جديد .

---

(٤٤) الانتصار — تصدر عن الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية ببورسعيد — العدد الثانى ١٩٥٦/١٢/١٩ مطبوعة بالمطبعة على أربعة صفحات فولسكاب — (نسخة أصلية) .

طليعة العمال

المنظمة ذات الأسماء المتعددة

.. نحن ازاء شيء جديد .

.. فاذا جاز لنا أن نعتبر كافــة المنظمات الأخرى .. اشتقاقات أو تفرعات أو انقسامات أو حتى اعادة تجميع لانقسامات عن تلك الشجرة العجوز المسماه حــدتو .. فاننا الآن ازاء شجرة جديدة .. ليس فقط من حيث الامتداد ، فهى من حيث العمق الزمنى واحدة من أعمق بدايات الموجه الثانية للحركة ، ولكنها جديدة من حيث كونها متفردة عن الآخرين . فهى نبت مستقل المنشأ ، مستقل النمو .. مستقل الأساليب والتوجهات .

ولهذا يتعين علينا أن نلقى لمحة سريعة على البداية الأولى ..

« اتحاد أنصار السلام .. وبول جاكو دى كومب السويسرى الأصل الذى تلقى علومه فى ألمــانيا وابن صاحب شركة مقاولات كبيرة ، اتجه نحو الفكر الاشتراكى وانضم الى مجموعة شيوعية يونانية تعمل بمصر « وهناك شعر بالغربة ، فلا هو يونانى ، ولا المجموعة تفعل شيئا من أجــل مصر أو المصريين فتركهــا ليؤسس منبرا علنيا وقانونيا هو اتحـــاد أنصار السلام »(١) .

وكان الوقت ناضجا تماما للاتجاه نحو الفكر الاشتراكى وللانتقــال نحو تأسيس منظمة شيوعية ..

---

(١) محضر نقاش مع بول جاكو دى كومب — باريس — أوائل نوفمبر ١٩٦٨

يؤكد ذلك مارسيل اسرائيل (شيريزى) قائلا انه ناقش جاكو أكثر من مرة فى ذلك دون جدوى فانسحب من اتحاد أنصار السلام ليقيم نشاطا منفصلا »(٢) .

ولم يكن جاكو دى كومب غافلا عن الممكنات المتاحة لكنه كان يبنى تقليدا ظل ثابتا فى أذهان الكثيرين من كوادر هذه المنظمة وهو الحذر المفرط، بل وربما المبالغ فيه .

يقول ريمون أجيون وهو واحد ممن انفصلوا أيضا عن اتحاد انصار السلام « بدأت أشعر انهم حذرون أكثر من اللازم ، خائفون دوما من أى حركة ، كانوا يتحدثون دوما بحذر شديد ، وخوف شديد ، وقلت فى نفسى اذا كانت هذه هى الشيوعية فأنا لست شيوعيا .. وفى عام ١٩٣٩ تركتهم أنا ومارسيل اسرائيل وراؤول كورييل وفتاة يونانية وقررنا تأسيس حزب شيوعى »(٣) .

لكن دى كومب يمضى فى خطته مصمما على نهجه رافضا أن يناقش الأمر مع أى انسان باستثناء ثلاثة أشخاص اصطفاهم من بين كل العناصر الأجنبية والمتمصرة والمصرية المتأجنبة (ان جاز هذا التعبير) التى احتشدت فى اتحاد أنصار السلام .. والثلاثة يمتازون عن الآخرين بمعرفتهم للغة العربية (السبيل الطبيعى للوصول الى المصريين) .. يوسف درويش — صادق سعد — ريمون دويك .

.. وفى عام ١٩٣٩ اشتعلت الحرب العالمية الثانية ولم يعد هناك ما يبرر تواجد لافتة « اتحاد أنصار السلام » و « اجتمعنا وكنا عشرة أوخمسة عشر شخصا واتفقنا على ضرورة حل اتحاد أنصار السلام .. وناقشنا فى نفس الوقت تأسيس جماعة جديدة اسميناها جماعة البحوث »(٤) .

.. لكن النشاط الحذر لجاكودى كومب كان قد أثمر شيئا آخر غير جماعة البحوث .. أثمر ثلاثة من الزملاء .. يقول واحد من الثلاثة « كنا مجموعة من أربعة أو خمسة أشخاص نجتمع مرة أو مرتين فى الاسبوع

---

(٢) مارسيل اسرائيل (شيريزى) — رسالة خطية موجهة للمؤلف ردا على أسئلته — مكتوبة بخط اليد باللغة العربية ومؤرخة مارس ١٩٧٣

(٣) محضر نقاش مع ريمون اجيون — باريس ١٩٧٣/٤/٤

(٤) محضر نقاش مع صادق سعد — القاهرة ١٩٧٥/٤/٦

فى منزل واحد منا ونقرأ صفحته أو صفحتين من كتاب فى الاقتصاد السياسى ، ثم نجرى مناقشة حولها ، وكان النشاط ثقافيا بحتا »(٥) .

.. ودى كومب يؤكد فى الحاح « أنا مصمم على اننى لم أؤسس تنظيما أنا وضعت البذور ثم تركتها تنمو »(٦) .

.. وقبل ان نغادر هذه المقدمة نلاحظ :

— ان عديدين ممن كانوا فى صفوف اتحاد أنصار السلام ثم تركوه ليؤسسوا أو ليحاولوا اقامة منظمات شيوعية .. يلقون عبىء نشأة الانقسامات فى الحركة الشيوعية المصرية على عاتق بول جاكو مؤكدين انه لولا ذلك الحذر المتزمت ورفضه لأن يفتح صدره لهم لما كانوا قد خرجوا ، ولما كانت قد نشأت تلك المنظمات المتعددة(٧) .

لكن بول جاكو يدافع عن نفسه مؤكدا ان الحرص والحذر ضروريان ، وفوق هذا فانه كان « من الناحية المبدئية ضد أن يقوم أجنبى بتأسيس تنظيم شيوعى »(٨) .

.. لكن الأمر لم يكن مجرد رفض لتأسيس تنظيم شيوعى على يد أجانب ، فان بعض من اختارهم جاكو دى كومب » ليؤدوا هذه الرسالة لم يكونوا مصريين بالمعنى الدقيق للكلمة ، فاذا كانوا يحملون جنسية مصرية — وهذا صحيح — فان ثقافتهم وانتسابهم الاجتماعى والمعيشى كان باقرب الى الوعاء الأجنبى المقيم فى مصر ...

كذلك فان هؤلاء الذين انيطت بهم هذه المهمة لم يكونوا فى عجلة من أمرهم لتأسيس منظمة شيوعية بل لقد انتظروا طويلا ..

ولعل هذا يفسر لنا ان تباطؤ بول جاكو فى قبول الدعوة لتأسيس منظمة شيوعية لم يكن بسبب « أجنبية » الدعاه وانما لسبب آخر يوضحه

---

(٥) المرجع السابق .

(٦) محضر نقاش مع بول جاكو دى كومب — جلسة المناقشة الثانية — باريس٢٦/١/١٩٧٠

(٧) لمزيد من التفاصيل عن نشأة هذه المجموعة وانجازاتها وملاحظات خصومها عليها راجع رفعت السعيد تاريخ المصرية ١٩٤٠ — ١٩٥٠ — دار الثقافة الجديدة — القاهرة ١٩٧٧ — المرجع السابق .

(٨) محضر نقاش مع بول جاكو دى كومب — جلسة المناقشة الثانية — المرجع السابق .

صادق سعد اجابة على سؤال مباشر وجهه المؤلف اليه .. « عندما حل اتحاد أنصار السلام وتكونت جماعة البحوث لتنشط وسط الأجانب وخرجتم أنتم لتعملوا وسط المصريين لماذا لم تعلنوا تأسيس تنظيم شيوعى كما فعل الآخرون ؟ » .

.. هذا هو السؤال . أما الإجابة « لقد كان أمامنا هدف مزدوج :

١ ــ فهم مصر على أساس رسم ما أسميناه السياسة الشيوعية المصرية بمعنى أننا كنا مقتنعين بأنه لا توجد شيوعية بشكل مجرد وانما هناك سياسة شيوعية لكل بلد من البلدان ..

٢ ــ ايجاد علاقات جماهيرية بالحركة الشعبية الوطنية والديمقراطية المصرية ..

.. وعلى هذا الأساس فقد منعنا أنفسنا عن وعى من اعلان تأسيس تنظيم شيوعى ، وكنا نعتقد أن تأسيس حزب شيوعى فى هذا الوقت كان سيشغلنا فى مهام تنظيمية تمنعنا بدورها من أن تحقق الهدفين السابقين » .

ويواصل صادق سعد اجابته قائلاً « والحقيقة أننى ــ وبعد مراجعة متأنية لما حدث ــ أعتقد أن موقفنا فى هذا الصدد كان خاطئا بشكل جزئى . ذلك أنه كان من الممكن بطبيعة الحال ايجاد تنظيم دون أن يمنع ذلك تحقيق الهدفين المشار اليهما »(٩) .

.. واذا جاز لى أن أعلق فاننى أعتقد ان هذا الانتقاد « الجزئى » غير كاف فان عملا سياسيا أو جماهيريا ما لا يمكنه أن يثمر ثمرة حقيقية دون « تنظيم » .

.. كذلك فان الفكرة التى أشار اليها صادق سعد حول ضرورة رسم « سياسة شيوعية مصرية » قد انعكست فى بعض الأحيان بصورة أثارت استياء الماركسيين الآخرين .. خاصة اذا ما طالعوا ما كتبه أحد قادة هذه المجموعة « أحمد رشدى صالح » فى مقدمة كتابه « كرومر فى مصر » .

.. « وجراثيم الوعى الشعبى هذه لا تولد فى مخابر المثقفين .. وهى لا تستورد من الخارج . لا تأتى بها كاملة التيارات العالمية وان أتت

(٩) محضر مناقشة مع صادق سعد ــ المرجع السابق .

بعناصر منهــا ، ولا تترجم عن أمهات الكتب ، وعبقرى النظريات الفلسفية مادامت لا تكون نظريات مصرية حرة .. وانما هى تنبعث اليهم من واقــع المجتمع المصرى »(١٠) .

.. وتوقف ابناء المنظمات الشيوعية الأخرى أمام هذه الكلمات ، وحاول البعض أن يستخرج منها ان هذه الجماعة تتنصل من المــاركسية .. اذ تتنصل من الأفكار التى « تستورد من الخارج » أو « تترجم عن أمهات الكتب وعبقرى النظريات الفلسفية » .

.. وتترسخ الفكرة — ربما — بسبب كلمات أخرى لرشدى صالح .
ففى مجلة الجماهير التى كانت تصدرها حدتــو كتب محمــود حمدى (شهدى عطية) مقالا بعنوان « يريد الشعب حزبا من نوع جديد » يؤكــد فيه صراحة على ضرورة حزب الطبقة العاملة قائلا « ان العمال ليدركون ان التاريخ قد عهــد اليهم برسالة مقدسة .. أن يحرروا العالم من عبودية استمرت أجيالا وراء أجيال وأن عليهم أن يشيدوا عالمــا لا يعرف البطالة والحرمان »(١١) .

ويرد أحمد رشدى صالح فى مجلة وفدية مهاجما هذه الدعوة منــكرا صحتها ..

ويحاول البعض أن يجمع هذه الخيوط جميعا فيسوق إتهاما محــددا الى هذه المجموعة قائلا انها لم تكن تريد ولا تعتزم انشاء منظمة شيوعية وانما كانت تبشر بتصور يقــول ان الحركة الثورية الفاعلة سوف تنهض منبثقة من اطار الجناح اليسارى لحزب الوفد ..

لكن هذا القول يصطدم برفض مشدد من جانب قادة هذه الجماعة ..

يفسر صادق سعد مقال أحمد رشدى صالح الذى رد به على مقــال شهدى عطية قائلا ان مجمــوعته كانت ترى « ان هذه الدعوة بالذات ، ومن هؤلاء الناس بالتحديد ، وفى هذا الوقت بالتحديد ، وبهذه السياسة بالتحديد، دعوة غير مقبولة » .

---

(١٠) أحمد رشدى صالح — كرومر فى مصر — دار القرن العشرين للنشر — (د.ت) — ص ٩

(١١) الجماهير — ١٩٤٧/٤/٢٨

ويقدم عديدا من الأدلة على عدم صحة هذا القول منها انتقادهم الشديد لحزب الوفد على صفحات مجلتهم العلنية « الفجر الجديد » ومنها نشاطهم المتسع فى صفوف الطبقة العاملة وحرصهم على ايجاد منبر مستقل لها هو « لجنة العمال للتحرير القومى » ـ الهيئة السياسية للطبقة العاملة »(١٢) .

وحلمى يسن ينفى أيضا هذه الفكرة « لم يكن واردا على الاطلاق القول بامكانية خروج حزب شيوعى من الجناح اليسارى للوفد ، ولكننا كنا نرى أن ثمة حليفا أساسيا هو يسار الوفد المتمثل فى تنظيم الطليعة الوفدية وفى شخصيات وفدية مثل د. محمد مندور ، عزيز فهمى ، مصطفى موسى ، عبد الرؤوف أبو علم كذلك كان صحفيونا يلعبون دورا هاما فى الصحف الوفدية (رابطة الشباب ـ صوت الأمه ـ النداء) ـ وهم أبو سيف يوسف ـ محمد اسماعيل ـ عبد العزيز فهمى ـ أحمد رشدى صالح .

ويعود فيؤكد « فكرة قولنا بامكانية خروج الحزب من يسار الوفد غير صحيحة ، والصحيح أنه كانت لنا علاقات وثيقة وذات طابع جبهوى ونضالى مع يسار الوفد » ويعطى حججا كثيرة منها التقييم المنشور ازاء الوفد فى « الرسالة السياسية » (الاستراتيجية) وفى مجمل أدبيات المنظمة(١٣) .

ويقدم البعض تصورا آخر ..

فالمجموعة لم تعلن تأسيس منظمة كجزء من نظرية العمل الشديد الحذر والذى يعتمد على النفس الطويل فى التجنيد .. ومحاذرة الوقوع فى قبضة الأمن .

ولكن .. يقع المحظور ويلقى صدقى القبض على المجموعة فى حملته الشهيرة فى يوليو ١٩٤٦ ويغلق مجلتها .. ويسد ممكنات العمل العلنى ويواصل صادق سعد روايته « بعد خروجنا من السجن اتفقنا نحن الأربعة (الثلاثة) الذين اختارهم بول جاكو واضيف اليهم أحمد رشدى صالح على ضرورة تأسيس تنظيم .. واتفقنا على اعداد الوثائق الأساسية للتنظيم وعملنا لائحة وخط سياسى وخط تنظيمى وخط جماهيرى وخط نقابى » .

---

(١٢) محضر مناقشة مع صادق سعد ـ المرجع السابق .

(١٣) محضر نقاش مع حلمى يسن ـ فى ١٦/١/١٩٨٣

.. وعقد الاجتماع التأسيسى للمنظمة الجديدة « فى أحد مقــاهى شارع الهرم فى سبتمبر ١٩٤٦ وتمت فى هذا الاجتماع عملية اقرار الوثائق واعتبر الاجتماع مؤتمر تأسيسى » .

ويواصل صادق سعد « كان عدد أعضاء المؤتمر سبعة أو ثمانية أذكر منهم أنا ، ريمون دويك ، يوسف درويش ، محمود العسكرى ، أحمــد رشدى صالح وربما المدرك ولا أذكر الباقى » .

واختار المؤتمر اسم المنظمة وهو « الطليعة الشعبية للتحـــرر — ط. ش. ت » .

وانتخب المؤتمر لجنة مركزية من ثلاثة صادق سعد (مسئول سياسى)، يوسف درويش (مسئول تنظيمى) — محمود العسكرى (مسئول عمــل جماهيرى) وكان عدد أعضاء التنظيم عند قيامه ٢٥ أو ٣٠ شخصا(١٤) .



وهكذا يبدأ نبت جديد (ذو جذور قديمة) فى حقل الحركة الشيوعية المصرية .. لكنه ينشأ بتقاليد خاصة جــدا ، فالسرية المتشددة تميزه . والعزله عن المنظمات الأخرى جزء من ضمانات الأمن .

ونعود لنستمع الى صادق سعد .. « فى هذا الوقت أو قبله بفترة كنا قد درسنا تجارب بعض الأحزاب ، وخاصة تجربة الزملاء اليونانيين فيما يسمى بقواعد السرية والأمان ، وكانت هذه القــواعد مستخلصة من تجارب العمل الشيوعى فى ظل الفاشية وكان هناك مبدأ اساسى فى هذه القواعد هو « ما لا يفيد قوله يضر الحركة أن يقال » .

وتصل السرية الى درجة « اننا سألنا أنفسنا ما فائدة اعلان الاسم ، ولمــا لم نجد فائدة امتنعنا عن اعلانه »(١٥) وتصل السرية الى منتهاها عندما يؤكد حلمى يسن وهو واحــد من الذين شاركوا هذه المجموعة نشاطاتها الجماهيرية الأولى فى « جماعة الشباب للثقافة الشعبية » وغيرها .. والذى ظل وثيق الصلة بالمجموعة لمدة ست سنوات ، ان صادق سعد فاتحــه

---

(١٤) محضر نقاش مع صادق سعد — المرجع السابق .

(١٥) المرجع السابق .

(بعد كل هذه المـدة) فى الانضمام الى منظمة سرية « لكنه لم يقل لى حتى اسمها ، لقد كانت السرية مطلقـة ومتشددة » .

ويقول ان عضوا آخر .. « وكان كادرا نقابيا مرموقا (فؤاد عبد المنعم) عندما اعتقل فى مايو ١٩٤٨ ، ثار عندما استقبله ضابط المباحث قائلا أهلا يا طشت .. وتصور أنه يشتمه ثم اكتشف أخيرا أن طشت هو اسـم المنظمة »(١٦) .

وحتى فى المعتقل كان كوادر ط.ش.ت يرفضون الاقرار بوجود تنظيم ينتمون اليه ويشيرون فقط الى انتماءاتهم الجماهيرية وكانوا يرفضـون الحديث عن منظمتهم أو حتى ذكر اسمها وكانوا يسمون أنفسهم «نحن»(١٧).

ويكتمل الغلاف السرى حول المنظمة الى درجة انها كانت تغير اسمها كلما شعرت أن البوليس قد توصل اليه . اسم ط.ش.ت اكتشف بواسطة البوليس ، فأصبح اسم المنظمة « د.ش » (المنظمة الديمقراطية الشعبية) ثم أصبح « ش.د » (المنظمة الشعبية الديمقراطية) ثم طليعة العمال .. وكانوا يسمون أنفسهم فى المعتقلات « نحن » ، ثم أخيرا « حزب العمـال والفلاحين الشيوعى المصرى » .

.. كذلك أسماء المجلات التى أصدرتها المنظمة كانت تتغير كلما علمت المنظمة ان البوليس قد توصل اليها(١٨) وهكذا تتكاثر أسماء الجريدة الحزبية « كفاح الشعب » « الهـدف » ـ « النضال » ـ « الطريق » ـ « المقاومة الشعبية » ـ « النشرة » و « الحياة الحزبية » .

.. أما البناء الحزبى للمنظمة فقد كان نفس التركيب الهرمى المعمول به من الجميع ..

الوحدة القاعدية وكانت تسمى « خلية الحى » (تكون من ثلاثة أعضاء وأحيانا تزيد الى اربعة أو خمسة) ثم لجنـة قسم ثم لجنة منطقة ثم اللجنة

---

(١٦) محضر نقاش مع حلمى يسن اجرته الباحثة الامريكية ـ سيلما بوتمان .. أجرى الحوار بالعربية وترجمته الى الانجليزية ثريا ادهم ـ جلسة المناقشة الاولى ـ تمت المناقشة فى ١٩٧٦/١٢/٢٣

(١٧) المرجع السابق ـ وايضا صادق ـ المرجع السابق .

(١٨) حلمى يسن ـ جلسة المناقشة بتاريخ ١٩٨٣/١/١٦ ـ المرجع السابق .

المركزية . وكانت للتنظيم مسئول سياسى (يقوم بمهام السكرتير العـــام) وفى فترة لاحقة تشكل مكتب سياسى .

وكانت المستويات القيادية قليلة العدد دوما (النزعة السرية) . ولكل لجنة منطقة رقم يرمز اليها — ١ ، ٢ ، ٣ ... والمستويات يرمز اليهـــا بالألوان المسئول السياسى (أبيض) والتنظيمى (أزرق) والعمل الجماهيرى (بنى) وهكذا فان « أبيض ٢ » فى رموز هذه المنظمة كانت تعنى المســـئول السياسى للمنطقة رقم ٢ أى منطقة القاهرة(١٩) .

الم نقل اننا أمام نبت متميز ..

واذا كانت السرية قد منحت المنظمة حماية لا بأس بها .

فان المبالغة فيها قد حاصرت نشاط المنظمة وعاقت نموه ..

ويضرب حلمى يسن مثلا « فى سنة ١٩٥٠ عندما خرج المعتقلون وحيث كانت ممكنات النشاط الجماهيرى ، العلنى متاحة الى حد كبير قررت المنظمة الاستعداد لبناء الحزب .. ومن ثم تقرر اختفاء معظم الكوادر القيادية ، وكانت القيادة خارج المعتقلات (أبو سيف يوسف — رشدى صالح — حلمى يسن) مختفية طوال فترة الأحـــكام العرفية فتقرر اســـتمرار اختفائها ، واختفى يوسف درويش وغيره من الكوادر ، بل اننا طالبنا الى أحد القيـــادات العمالية ذات النفوذ الجماهيرى الواسع وكان عضوا فى اللجنة المركزية أن يختفى هو الآخر فرفض كى لا يعزل عن قاعدته الجماهيرية ، فتقـــرر تنزيله الى مرشح .. وقبل الزميل التنزيل واستمر متمسكا برأيه » .

ويقرر حلمى يسن « وأعتقد ان هذا القرار كان خاطئا ولا يســـاعد على بناء الحزب »(٢٠) .

.. وبامكاننا أن ندرك نحن مدى خطأ هذه الفـــكرة اذا ما قارنا بين النتائج التى حققتها حـــدتو فى عامى ١٩٥٠ — ١٩٥١ من انطلاقة جـــارفة بل ومدويه وبين « انكماش » طليعة العمال بل واختفاء معظم كوادرها المرموقة « تحت الأرض » .

---

(١٩) المرجع السابق .
(٢٠) المرجع السابق .

وبرغم ذلك ، فان من حق المنظمة أن نذكر لهـا اسهامها فى المعـركة الانتخابية ، ونشاطها الطلابى الواسع (بقيـادة عادل فهمى ــ حقـوق القاهرة) والذى أسهم فى عدد من المظاهرات السياسية الهامة .

وتبقى بعض الأسئلة .. « الحت على المؤلف فألح بها على من حاورهم من قيادات هذه المنظمة أملا فى الوصول الى تصوراتهم أو تفسيراتهم لمـا قيل أو طرح من جانب الأطراف الأخرى ازاء مواقف منظمتهم ..

ولنبـدأ .

الموقف من قضـية الوحـدة :

ثمة أقوال كثيرة تقول بأن طليعة العمال (بمختلف مسمياتها) قد انتهجت خطا معاديا للوحدة ..

يقول زكى مراد انه فى عملية التوحيد الأولى عام ١٩٤٧ « وقفت د.ش ضد الوحدة بشدة متهمة المنظمات الأخرى بأنها غير شيوعية ، ولم تكتف بذلك بل أنها جمعت حولها عددا من المنظمات الصغيرة (العصبة الماركسية ــ اتحاد شعوب وادى النيل ــ وجزء من تحرير الشعب) لتشكل منها ما أسمى آنذاك بجبهة المعارضة التى أصدرت بيـانا مشتركا تهاجم فيه الوحدة هجوما عنيفا . والغريب فى الأمر ان د.ش لم تكن راغبة فى التوحد مع هذه المنظمات وانما استخدمتها فقط ضد الوحدة ، ولقد كان بيـان جبهة المعارضة هـو البداية الحقيقية لحملة الشتائم والمهاترات والاتهامات فى صـفوف الحـركة الشيوعية ، فقبلها كانت العلاقات ودية بين الجميع »(٢١) .

ويقول مارسيل اسرائيل (شيريزى) « كان تيـار الوحدة قويا فى قواعد مختلف المنظمات .. وقبل الجميع الوحدة ما عدا جماعة الفجر الجديد (رمزا لمجلة الفجر الجديد فان أحدا لم يكن يعـرف اسم ط.ش.ت) التى رفضت الاعتراف بأن المنظمات الأخرى شيوعية .. لقد اصطدمت محاولة توحيـد كل الشيوعيين بعناد جماعة الفجر الجديد »(٢٢) .

---

(٢١) محضر مناقشة مع زكى مراد ــ جلسة المناقشة الثانية ــ ١٩٧٤/١١/٢٥

(٢٢) مارسيل اسرائيل (شيريزى) ــ تقرير بالآلة الكاتبة الفرنسـية ــ كتبه صاحبه ليقدمه للحزب الشيوعى الايطالى عند التحاقه به عن تاريخ الحركة الشيوعية المصريـة ــ أرشيف الحزب الشيوعى الايطالى .

.. وردا على هذه الأقوال يقول صادق سعد « لقد رفضنا هذا النوع من التوحد الوفاقى والذى قد يقوم على أساس توزيع المناصب فى القيادة أو على أساس تنازلات غير مبدئية » وعن جبهة المعارضة التى قام الآخرون بتكونها وبصدور بيان عنها ــ يقول « لا أذكر ولا أعتقد »(٢٣) .

ويقول الآخرون ان هذه المنظمة قد دعيت مرة أخرى للوحدة فى عام ١٩٤٩ فى اطار « اللجنة التحضيرية » وانها ارسلت مندوبا (محمد اسماعيل) لكنه ما لبث أن اختفى دون أى قول أو أى اشارة .

.. ويفسر حلمى يسن ذلك قائلا « كنا نعتقد اننا التيار الذى سيحدد ويوهر الركائز الأساسية للعمل الشيوعى ويعلن الحزب ، ومع هذا فعندما انفجرت حدتو وخرجت منها منظمات عديدة ، وصلتنا وثائق منظمة العمالية الثورية وكتبنا فى مجلتنا ان خط ع.ث فيه نقط تقدم هامة بالنسبة لما كان سائدا فى حدتو . ثم اتصلوا بنا ووجهوا لنا الدعوة الى اللجنة التحضيرية وتصورنا انها وحدة تتم ضد خط حدتو وضد اليونسية (يونس هو هنرى كورييل) فلما ذهب مندوبنا وجد اليونسيون هناك ، ولما كانت الوحدة فى مفهومنا هى وحدة ضد حدتو فان مندوبنا انسحب وكان الخطأ انه انسحب دون أى اعلان أو بلاغ » .

أما عن امتناعهم عن الاسهام فى وحدة الحزب الشيوعى المصرى الموحد .

فالرد منطقى وسهل « لقد امتنعنا لأننا كنا ضد مبدأ الوحدة مع حدتو »(٢٤) .

الموقف من حركة السلام :

والقول هنا يأتى أساسا من جانب كوادر حدتو ..

يقول مبارك عبده فضل اتخذت د.ش موقفا معارضا لحملة جمع التوقيعات ، واتهموا حدتو والقائمين بهذا العمل بأنهم يخدمون البوليس ، وكانوا يرددون أن التوقيعات ستسلم للبوليس .. وكان جوهر فكرة د.ش ان حركة السلام لابد أن تكون حركة طبقية ، فقضية السلام هى قضية

---

(٢٣) محضر النقاش مع صادق سعد ــ المرجع السابق .

(٢٤) محضر نقاش مع حلمى يسن ــ المرجع السابق .

الطبقة العاملة .. ومن ثم هاجمت اللجنة التحضيرية لأنصار السلام باعتبارها تضم عناصر برجوازية .. وقد قامت د.ش وغيرها من الحلقات الصغيرة بعمليات ضد حركة السلام ، مثل انشاء لجان غير اللجان التابعة للجنة التحضيرية ، وأحيانا القيام بحملة توقيعات خاصة غير التى كانت تتبناها حركة السلام المصرية ، واصدار كتاب من جانب د.ش (فؤاد عبد المنعم) ضد حركة السلام ، واصدار مجلة الناس التى كان يشرف عليها أحمد رشدى صالح »(٢٥) .

أما محمد على عامر (أحد كوادر حدتو واحد أعضاء اللجنة التحضيرية لأنصار السلام) فانه يكرر ما سبق مضيفا اليه أن يوسف المدرك (د.ش) اذ انضم للجنة التحضيرية كان يعرقل أعمالها بمناقشات غير مجدية ونادى بعدم الاعتداد بنص محدد للعرائض التى تجمع عليها التوقيعات وأن تتنوع الصياغات والنصوص » . وقال « أكد لى كلا من محمود العسكرى ويوسف المدرك فى مقابلة معهما أن حدتو تجمع التوقيعات لتسلمها للبوليس »(٢٦) .

.. ونبحث فى اعداد مجلة الناس (التى أشار اليها مبارك عبده فضل) فنجد مقالا لأحمد رشدى صالح يقول « الكاتب لا تعبر عن ارادة أنصار السلام » وينتقد بشدة موقف الكاتب الذى أيد حكومة الوفد بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ قائلا .. « وفى عدديها الأخيرين قامت الكاتب بدعاية مستمرة للحكومة الوفدية وصورت وزير الداخلية والخارجية وكأنهما مثال الوزراء الذين يجدر بالشعب أن يثق فيهما فى حين أن البوادر تقطع بأن هناك نظام حكم رجعى يهدف الى الانتكاس بمصر الى عهد الأحكام العرفية الأسود .. وهذا تيار يعارضه كثيرون من أنصار السلام وممن يمكن أن يكونوا من أنصار السلام »(٢٧) .

.. ونربط بين هذا القول .. وبين فكرة « طبقية » حركة السلام .. لكننا نتحاور حول هذا الأمر مع حلمى يسن مرتين ..

.. المرة الأولى يقرر فيها انه يذكر ان المنظمة قد لامت أحمد صالح لأنه « كتب فى الناس دون اذن مسبق من المنظمة . أما عن كتاب فؤاد

(٢٥) مبارك عبد فضل — المخطوط — المرجع السابق — ص ٣٢
(٢٦) محمد على عامر — المخطوط — المرجع السابق .
(٢٧) الناس — ١٩٥١/١٠/٣١

عبد المنعم فقد قرر انه كان انتقـادا لمحاولة حدتو اضفاء صفة حزبية على نشاط حركة السلام »(٢٨) .

وفى المرة الثانية يؤكد ان المنظمة كانت مهتمة اهتماما بالغـا بقضـية السلام ، وانه شارك هو شخصيا وغيره من كوادر المنظمة فى حملة جمـع التوقيعات .. وقال انه لا يذكر واقعة يوسف المدرك .. أما واقعتى صدور كتاب فؤاد عبد المنعم والتصادم مع حركة السلام المصرية واتخاذ موقف مضاد لها فهما صحيحتان فى نظره « لأن الموقف من حركة السلام ارتبـط ارتبـاط وثيقا بموقف المنظمة من حدتو ، فلأن الحركة ارتبطت باسم عناصر بارزة من حـدتو فقد تم التصدى لها » . وقال « وهذا خطأ وخلط فقد عشنا فترة نتصور فيها ان كل عمل تقوم به حـدتو هو شيطان رجيم »(٢٩) .

.. فاذا ما قلبنا فى أوراق المنظمة وجدنا وثيقة خطية عبارة عن محضر اجتماع جاء بهـا :

« محضر م م — فى ١٧ سبتمبر (١٩٥٠ — المؤلف) — الاهتمام بقضية السلام ، تم تكوين عدة لجان — مطلوب من م. د. ع اعداد خطب جمعـه عبد السلام — اثارة قضية السلام أيام العيد وأثناء الزيارات »(٣٠) .

النزعة النقـابية :

يتهم الكثيرون ممن خاصموا هذه المنظمة ان كوادرها العمالية (برغم جماهيريتها المعترف بها من الجميع) لم تكن واعية سياسيا بما يكفى ، بما أسفر عن بعض تصرفات ومواقف سلبية فى مواقع تمركز هذه المنظمـة حتى أنهم كانوا يهـاجمون الشيوعية كجـزء من الامان .. وبما أعاق المنظمة عن النمو عضويا فى هـذه المواقـع مكتفية بما لهـا من رصـيد يعتمد على شخصيات بذاتها ..

ويقول فخرى لبيب حول بدايات نشأة منظمته (طليعة الشيوعيين) « فى البداية اصطدمنا بكوادر د.ش فى شبرا الخيمة وكانوا يشنون على

---

(٢٨) لمزيد من التفاصيل حول علاقة طليعة العمال بمجلة الناس راجع — رفعت السعيد — الصحافة اليسارية فى مصر — الجزء الثانى ١٩٥٠ — ١٩٥٢ — دار الثقافة الجـديدة — القاهرة — ١٩٨٢ — ص ٩٦

(٢٩) محضر نقاش مع حلمى يسن — المرجع السابق .

(٣٠) ملف قضية الجناية ٢٠٢٢ مصر القديمة لسنة ١٩٥١ — ٢٤٧ كلى سنة ١٩٥١ — محضر اطلاع النيابة على مضبوطات يوسف درويش — ص ١٢٣

المقاهى وأمام العمال العاديين حملات رديئة ومليئة بالتهجم الشديد على حدتو وتاريخها وكوادرها »(٣١) .

.. وتعليقا على ذلك يقول حلمى يسن « كانت منظمتنا تدافع عن الماركسية .. وبشكل علنى فى أحيان عدة ، فاذا ما رجعنا الى أعداد مجلة الفجر الجديد نجد دفاعا عن الاتحاد السوفيتى وعن الماركسية ، ولابد أن الجميع يذكرون كتاب أبو سيف يوسف الذى تصدى فيه بالرد على عباس العقاد .. دفاعا عن الماركسية .. أما عن الهجوم على حدتو فقدحدث فى غمرة الصراع غير المبدئى تجاوزات من الأطراف المختلفة »(٣٢) .

أما عن النزعة النقابية فان حلمى يسن يقرر ان المنظمة كانت تعانى من ان كوادرها ذات النفوذ الجماهيرى الواسع (محمود العسكرى ويوسف المدرك وعوض الباز مثلا) فى مواقع كانت قلاعا لهذه المنظمة (شبرا الخيمة)، لم ينجحوا فى خلق مرتكزات حزبية ثابتة مكتفين بما لهم من رصيد شخصى وسط العمال ..

ويقول « كانت المنظمة تضم كوادر ذات نفوذ جماهيرى واسع فى المصانع الكبيرة فى شبرا الخيمة ، الى درجة ان العائلات كانت تلجأ اليهم لحل المشكلات الشخصية ومن بين هذه الكوادر مثلا العامل عوض الباز وكان يعمل فى مصنع كاسترو ، وقد طرد من العمل فأضرب العمال وأتى صاحب المصنع بنفسه وحاول أن يناقش الأمر مع العمال الذين رفضوا الاجابة مطالبين بعودة عوض الباز للعمل .. وعاد عوض الباز للعمل » لكن حلمى يسن يواصل « وبرغم هذا النفوذ الجماهيرى الواسع فان كوادر ط.ش.ت لم تكن لديها الوضوح الكافى حول كيفية بناء عمل ثورى منظم مستند الى هذه الجماهيرية ونابع منها ، فهذه الكوادر الجماهيرية لم تكن تدعو المتعاطفين معها الى الانضمام للمنظمة .. (ربما بسبب عقدة الأمن — المؤلف) وكان العمال لا يعرفون اسم المنظمة وانما فى هذه الحالة مثلا كانوا يسمونها منظمة عوض الباز أو منظمة محمود العسكرى »(٣٣) .

.. ولاشك ان المنظمة كانت تشعر دوما بنقطة الضعف هذه .. ومن حقها علينا أن نسجل لها ذلك ، وأن نسجل لها انها حاولت أن تقاوم هذا

---

(٣١) محضر نقاش مع فخرى لبيب — أجرى فى ١٩٨٢/٨/٢٨ — المرجع السابق

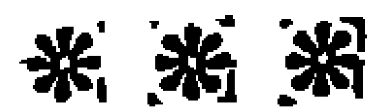
(٣٢) محضر نقاش مع حلمى يسن — فى ١٩٨٣٣/١/١٦ — المرجع السابق .

(٣٣) محضر نقاش مع حلمى يسن — أجرته الباحثة الامريكية سيلما بوتمان — أجرى الحوار بالعربية وترجمته الى الانجليزية ثريا أدهم — جلسة المناقشة الثانية — فى ١٩٧٩/١٢/٢٩

التوجه .. ونتوقف مرة أخرى أمام وثيقة حزبية ضبطت فى عام ١٩٥٤ (بما يوحى ان هذا التوجه قد ظل ملازما للمنظمة حتى هذه المرحلة) فماذا تقول الوثيقة وهى عبارة عن تقرير تنظيمى من ل.م.٢٠ (لجنة منطقة القاهرة) .. لنقرأ معا « لقد أوضحت النشرة فى أعدادها السابقة مدى تفشى الروح النقابية فى تفكير الزملاء ، ومدى تأثير هذا الخطأ الانتهازى على هذه الأعمال والتحركات فى الماضى والحاضر . وسبب الفوضى يكمن فى أن الرفاق وخاصة العمال ليسوا مقتنعين بأهمية العمل الحزبى ويجدون انه من الأنفع والأجدى حضور اجتماع النقابة عن حضور اجتماع المجموعة ويجدون أن القيام بالعمل النقابى الجماهيرى أهم بكثير من القيام بواجباتهم الحزبية ، ويجمعون الأموال الطائلة فى مشروع نقابى ويبخلون على منظمتهم بالاشتراكات الشهرية ، ان هذا الانحراف الذى ينخر فى جسد المنظمة ويقوضها تقويضا هو داء الانتهازية النقابية وليس المقصود من هذا (كلمة غير واضحة فى الأصل) النقابى أو الجماهيرى بل المقصود وضع كل عمل فى المكان المناسب واعطاء الأهمية الأولى للعمل الحزبى وليس المقصود أيضا تحميل المسئولية على الرفاق فى القاعدة ، فان مسئولية هذا الانحراف يقع عبؤها على المنظمة قيادة وقاعدة . وتقترح س. م. ٢ (سكرتارية منطقة القاهرة) اعادة تنظيم المنطقة على أساس تحويل كادر قوى من النشاط النقابى الى نشاط الحزب العام فى المجموعات العادية ومكاتب الأقسام والفروع »(٢٤) .

.. وهكذا يكون الاقرار بصحة وجود « النزعة النقابية » .

فهل تخلصت منها المنظمة برغم اعترافها بوجودها ؟ ذلك أمر آخر لعله يتضح من مجرى الأحداث ..



وكان كل ما سبق محاولة للنظر الى الجذور تطلعا لالقاء نظرة أكثر شمولا .. وأكثر قدرة على استيعاب آفاق ومعطيات العمل ونتائجه ..

وقبل أن نبدأ .. نسجل بعض الملاحظات الأولية ..

* نحن ازاء منظمة متوسطة القامة .. لم تكن أبدا — فى أى من موجات العمل السياسى المتلاطم — قزما ولم تكن عملاقا ..

---

(٢٤) ملف القضية رقم ٣٠٧ عسكرية شبرا ١٩٥٤ والمقيدة برقم ١٠٩١ عسكرية عليا ١٩٥٤ — محضر اطلاع النيابة على مضبوطات شوقى مجاهد — ص ١٣٨

ففى عام ١٩٤٩ كانت المنظمة تضم حوالى مائة عضو(٢٥) وكانت فى قمة المـد والانطلاق العام عامى ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ تضم وفق تقديرات حلمى يسن حوالى ٩٠٠ عضو(٢٦) .

* وهى منظمـة كانت تمتلك نقاط ارتكاز قوية فى القـاهرة ـ الاسـكندرية ـ وتتواجد فى محافظات المنيا ـ بورسعيد ـ الفيـوم ـ بنى سويف لكنها كانت تفتقد الانتشار الجغرافى العام المطلوب لمنظمـة تلعب دورا على نطاق الوطن .

* وهى منظمة تمتلك كوادر عمالية ذات نفوذ جماهيرى مهيب لكنهم يعجزون عن تحويل هذا النفوذ الشخصى الى « ثمار » حزبية ..

* وهى أيضا تمتلك نقاط ارتكاز عمالية قوية (عمال نسيج القاهرة وشبرا الخيمة والاسكندرية ـ عمال البترول بالقاهرة والسويس ـ عمال الشحن والتفريغ والرباط) ولكن دون قدرة على الانتشار المفترض الى مواقع أخرى(٢٧) .

ويضيف حلمى يسن « أعتقد انه كان هناك انحراف أساسى وهو ان الزملاء الجماهيريين دخلوا التنظيم وهم جماهيريين .. فكانوا يمثلون قـوة متميزة ويشعرون أن لهم دلالا ، فالمدرك مثلا الذى سافر الى مؤتمر اتحـاد العمال العالمى حاملا توقيعات من ١١٠ نقابة عمالية والذى تحكم فى اضرابات ونشاطات عمال شبرا الخيمة كان يعتقد أن حجم العمل الذى يقوم بـه جماهيريا كافيا ، ودونما حاجة الى تعزيز صفوف المنظمة ، وهـكذا كان التأثير الجماهيرى لهذه الكوادر فى هذه المواقع بالذات أكبر كثيرا من حجم المنظمة ».(٢٨) .

* ونحن ازاء منظمة لم تعرف الانقسامات طوال حياتها .. وهـذه ميزة لا تستحق الاطراء فحسب وانما تستحق التأمل والبحث عن الدروس المستفادة ، وقد أفادت هذه الظاهرة فائدة مزدوجة فهى لم تصن المنظمـة وتجنبها ويلات الانقسامية فحسب وانما جعلت منها موئلا للعديد من كوادر

(٢٥) محضر مناقشة حلمى يسن مع سيلما بوتمان ـ الجلسة الثانية ـ المرجع السابق .
(٢٦) محضر مناقشة (المؤلف) مع حلمى يسن ـ المرجع السابق .
(٢٧) المعلومات من المرجع السابق والتعليقات من عندنا .
(٢٨) المرجع السابق .

حدتو التى أرهقتها الانقسامية وأفقدتها الأمل فى انصلاح الأحوال فى حدتو .. فوجدت سبيلا متاحا أمامها فى الانضمام الى تلك المنظمة التى لا تنقسم .

.. والأسماء عديدة فوزى فام — نقولا ورد — د. فريد حداد — عبد الستار الطويلة — ظريف عبد الله — موريس يوسف — لمعى يوسف — محمد حسين شريف — ميشيل عبد السيد— وآخرين كثيرين .

وهكذا وبينما كانت حدتو تدمى وتعانى من التشرذم كانت هذه المنظمة تتقوى لأى سبب سوى انها صانت نفسها من الانقسامية .

* واذا كنا نصف حدتو بأنها سيدة العمل العلنى .. ونصف منظمة الحزب الشيوعى بأنها صاحبة منطلق السرية فى كل شىء حتى المنظمات الجماهيرية الطابع فان هذه المنظمة المتوسطة القامة « كانت « متوسطة » التوجهات .. فهى « شديدة السرية » لها كوادر « شديدة الجماهيرية » .

.. أما كيفية المزج بين التوجهين ، ومدى القدرة على افادة كل منهما من الآخر .. فذلك أمر نترك تقديره للرؤية التى ستتضح فى الصفحات القادمة ..

* ان هذه المنظمة كانت على أوثق علاقة ممكنة بيسار حزب الوفد سواء الشخصيات ذات التوجه اليسارى أو الطليعة الوفدية بكوادرها ومجلاتها أو بالصحافة الوفدية ذاتها .

الأمر الذى أدى كما قلنا الى اتهام خصومها لها بأنها تسعى « لخروج الحزب المنشور من يسار الوفد » .

لكن هذه المنظمة كانت أكثر المنظمات تطرفا فى الهجوم على الحكومة الوفدية وعلى حزب الوفد سواء على صفحات الفجر الجديد فى الأربعينات. أو فى الوثائق الحزبية التى تحت أيدينا عن فترة الخمسينيات .

ولأن الأمر مهم فسوف نتوقف قليلا أمامه ..

— فى مقال بالفجر الجديد كتب رأفت سيف (أبو سيف يوسف) « ومع أن الوفد كان يمثل الطبقة البرجوازية المتقدمة الا أن امكانيات هذه الطبقة قد أخذت تضعف بانعزالها شيئا فشيئا عن الشعب ،

وبظهور طبقة شعبية أخرى هى الطبقة العمالية .. وكان ان تغلبت العناصر اليمينية على سياسة الوفد ووجهتهـا ، وكانت النتيجة ان أصبح أميل من ذى قبل الى التفاهم مع المستعمر . ومنذ اقيلت الوزارة الوفدية الأخيرة وسياسة الوفد مطبـوعة بطابع التردد ازاء المستعمر ، وازاء المشـاكل الداخلية على السواء »(٢٩) .

فاذا انتقلنا الى عام ١٩٥٠ وما بعده نجد عديدا من الأدبيات الحزبية التى تكرس موقفا مماثلا ..

ــ وثيقة بعنوان « أيها الرفاق كونوا يقظين » جاء فيها أن التقرير السياسى الذى وزعه م.س (المكتب السياسى) والمقالات المتتالية قد أوضحت التناقض بين الاستعماريين الانجليزى والامريكى فى مصر .. وفى داخل الحكومة الوفدية نفسها خلاف حول مشايعة انجلترا أو أمريكا .. ووسط حمى الابتسامات والخيانات لحساب المستعمرين تقف الطبقة العاملة وحلفائها من الطبقات الشعبية موقف المعارضة الصلبة الحقيقية ضد أى عدو استعمارى انجليزى كان أم أمريكى .. وانه ليس من المستغرب أن تقوم الحكومة الوفدية بحملة ضد الشيوعيين والوفديين اليساريين باعتبارهم أشد العناصر مقاومة للنفوذ الانجليزى والامريكى .. » ثم يتساءل « هذه هى خطة الحـكومة فما هى خطتنا باعتبارنا أصلب العناصر المعادية لها ؟ »(٣٠) .

ــ أما خطة العمل التى تشرح « التكتيك الواجب اتباعه ازاء الحكومة الوفدية » فتقول « ان الفترة التى مرت على هذه الحـكومة هى فترة مد فى الحركة الثورية ، وان علينا فى هذه الفترة العمل على افشال المشروعات الاستعمارية التى تهدف الى الارتبـاط بمعاهدة مع الانجليز وتحويل البلاد الى قلعة للهجوم على الاتحاد السوفيتى .. ثم العمل على فضح الحـكومة والقيـادات الوفدية وكشف خيانتها أمام الجماهير حتى تقوم قيـادة صلبة للحـركة

(٢٩) الفجر الجديد ــ ١٩٤٦/٣/١٣

(٣٠) منشور من ورقة فولسكاب مطبوع من الوجهين بالرونيو ومكتوب على الآلة الكاتبة . مثبت نصه ووصفه فى اطلاع النيابة على مضبوطات يوسف درويش فى القضية ٢٠٢١ لسنة ١٩٥١ ص ١٩٣ من الملف .

الوطنية .. هى قيادة الطبقة العاملة .. ولتحقيق هذا الهدف يمكن الوصول الى حشد كتلة الوطنيين لخوض معركة الاستقلال تحت قيادة الطبقة العاملة »(٣١) .

ونتوقف لنلاحظ عبارة « خوض معركة الاستقلال تحت قيادة الطبقة العاملة » ولنتساءل فى دهشة عن أثر الكلمات السابقة عن « خيانة القيادات الوفدية » على حلفاء المنظمة فى يسار الوفد ؟

ـ وكان لابد لموقف كهذا أن يثير تساؤلات ليس فقط مع الحلفاء وانما فى داخل المنظمة ذاتها .. ونطالع وثيقة اعتراض على الموقف من الوفد عنوانها يتساءل « هل تغيرت خطتنا بالنسبة للوفد ؟ » ويقول ـ عبود صاحب التقرير « لقد اتفقنا من قبل على عدم المناداه بسقوط حكومة الوفد الا اذا وجدت الهيئة السياسية الأكثر ديمقراطية منه » ويقول ان فى الهيئة البرلمانية لحزب الوفد « عناصر حره ، الا أن بعض المقالات التى نشرت على صفحات المقاومة (جريدة المنظمة) تنادى بسقوط الحكومة الوفدية . ومن الواجب مناقشة هذه المسألة .. » ويقول « ان مهمتنا هى مهمة الكشف والتوضيح حتى نعزل العناصر الأكثر رجعية عن قيادة البرجوازية الصغيرة لتصبح بذلك حليفه لنا »(٣٢) .

ـ أما الرسالة السياسية « وهى الوثيقة الأكثر أهمية فى تاريخ المنظمة والتى يصفها حلمى يسن بأنها « أول استراتيجية لتنظيم شيوعى مصرى »(٣٣) فتقول ان قيادة الطبقة العاملة « بدأت تزداد يوما بعد يوم وتتقدم على القيادة الوفدية و « ان القيادة البرجوازية عاجزة عن قيادة الكفاح الوطنى .. وان الطبقة العاملة هى القوة الأساسية فى الثورة فى مصر »(٣٤) .

---

(٣١) خطة العمل ـ نشرة من ورقتين بحجم الفولسكاب مكتوبة على الآلة الكاتبة ومطبوعة على الرونيو ـ مثبت نصها ومضنها فى اطلاع النيابة على مضبوطات عبد الرحمن عزت ـ المرجع السابق ص ٢٨٩

(٣٢) ورقة مكتوبة بخط اليد بالقلم الكوبيا موقعة عبود ق.س مثبتة فى اطلاع النيابة على مضبوطات عبد الرحمن عزت المرجع السابق ٢٥٥

(٣٣) حلمى يسن محضر النقاش مع المؤلف ـ المرجع السابق .

(٣٤) الرسالة السياسية لطليعة العمال « وثيقة من ست صفحات فولسكاب مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو ومؤرخة أكتوبر ١٩٥٢ مثبتة فى محضر اطلاع النيابة على مضبوطات نسيم يوسف عازر ملف القضية رقم ١٠٩١ عسكرية عليا لسنة ٥٤ ص ١٨٣ » .

.. لكن الأحداث تتسارع .. وتأتى حركة الجيش ويتصادم معها الشيوعيون وتسعى طليعة العمال لتأسيس جبهة متحدة « هى فى الواقع تحالف وثيق بيننا وبين الوفد وهو يمثل البرجوازية الوطنية وهى أكبر قوة معارضة للحكم الفاشى الحاضر »(٣٥) .

ونواصل اثبات ملاحظتنا الأولية .

* فطليعة العمال التى تميزت بأكبر قدر من « الحذر » والذى اصبح يشكل عنصرا أساسيا فى تكوين مناهج وأساليب عمل هـذه المنظمة منذ بدايات « اتحاد أنصار السلام » على يد بول جاكو وحتى توحدها فى عام ١٩٥٧ .. هذه المنظمة استطاعت — برغم معوقات هذا الغلاف الأمنى المتشدد — أن تحافظ وبشكل دائم على وجـود مستمر ومتوازن حتى فى أحلك الفترات.

كذلك فانها تتمتع بشهادة هامة وهى أن معلومات دوائر الأمن عنها ، وعن مجريات العمل فى داخلها وعن كوادرها كانت محدودة ، ويتضح ذلك من متابعة ملفات القضايا التى قبض فيها على كوادر هذه المنظمة .. كذلك كانت ممكنات تسلل الأمن الى المواقع الحساسة فى المنظمة ضئيلة .

ومع ذلك فلعلنا ندهش اذ نجد أنـه برغم كل هذا التشدد الأمنى فان مضبوطات الكوادر الاساسية للمنظمة سواء فى قضية عام ١٩٥٠ أو قضية ١٩٥٤ كانت كثيرة الى درجة لا مبرر لها .. كذلك كانت تحتوى على أوراق وثائق حزبية لا مبرر للاحتفاظ بها ، مثل محاضر الجلسات، وقوائم بالاتصالات، وميزانية المنظمة .. الخ .

وربما كان الغلاف الأمنى هو بذاته سببا فى ذلك حيث يطمئن الكادر الى أنه بعيد عن متناول البوليس فيحتفظ بما لا يجب الاحتفاظ به من أوراق .

* * *

والآن .. يمكننا أن نبـدأ .

وليأذن لنا القارىء أن نعود أدراجنا معا .. الى عام ١٩٤٩ . ففى هذه الفترة التى عانى فيها الجميع معاناة مزدوجة من ضربات البوليس والانقسامية كانت منظمة ط.ش.ت أفضل حالا من الكثيرين .

---

(٣٥) تقرير عن الجبهة وثيقة مكتوبة بخط اليد ومطبوعة بالرونيو — مثبتة فى اطـلاع النيابة على مضبوطات شوقى مجاهد المرجع السابق ص ١٤٣

فغلافها الأمنى صان لها — برغم عمليات الاعتقالات — منظمة قوامها مائة عضو وقيادة مركزية ثلاثية (أبو سيف يوسف — أحمد رشدى صالح — حلمى يسن) . ووحدة المنظمة وعدم تسلل الانقسامية اليها حمت الأعضاء المائة من التشرذم ومن الانكشاف بسبب ثرثرة المنقسمين .. كذلك فان تقاليد المنظمة الصارمة قد أعطت القيادة خارج المعتقلات والسجون حرية العمل كاملة .

وحول هذا الموضوع الأخير يقول حلمى يسن « فى عام ١٩٤٨ اعتقل الجزء الأساسى من اللجنة المركزية ولما تجمعوا معا فى المعتقل أرسلو الينا فى الخارج قائلين نكلفكم بعمل كذا . ولكن القيادة فى الخارج أرسلت لهم قائلة : أنتم الآن فى وضع لا يسمح لكم أن تكونوا قادة للتنظيم فى الخارج ، وقيادة التنظيم يجب أن تظل فى يد الزملاء فى خارج السجون .. وأن يكون فى يدهم سلطة اتخاذ القرارات »(٣٦) .

ولعل هذا التقليد الصارم يعبر بذاته عن طبيعة المنظمة خاصة اذا ما علمنا ان الثلاثة الأساسيين فى المنظمة والذين يشكلون العنصر القيادى الفاعل (يوسف درويش — ريمون دويك — صادق سعد) كانوا فى المعتقلات .

.. على أية حال كانت ط.ش.ت أفضل حالا من الجميع .

ولنترك الحديث لواحد من القيادة الثلاثية — حلمى يسن .. « برغم الصعوبات الناشئة عن الأحكام العرفية والاعتقالات وحملات التفتيش المستمرة بحثا عن الهاربين من جماعة الاخوان المسلمين والتى كانت تتمثل فى عمليات مسح شامل للأحياء فقد استطاعت منظمة ط.ش.ت أن تواصل عملها بنجاح وأن تقوم بأعمال جماهيرية هامة .. أذكر منها أننا قمنا خلال احتفال الوفد بذكرى وفاة سعد زغلول فى ٢٧ أغسطس ١٩٤٨ بتوزيع أربعة آلاف منشور فى السرادق منتهزين فرصة وقوف الجميع حدادا على سعد . وفى صبيحة يوم العيد يتوجه الكثيرون الى المساجد قمنا بالقاء أعداد كبيرة من المنشورات فى الطريق الى المساجد ليعثر عليها المتوجهون لأداء صلاة العيد . كذلك كنا نرسل أعدادا كبيرة من المنشورات الى الشخصيات العامة كالنواب والصحفيين وغيرهم . وعندما بدأ البوليس فى التعرف على المظاريف التى

---

(٣٦) محضر النقاش الذى أجراه المؤلف مع حلمى يسن — المرجع السابق .

تحتوى على هذه المنشورات طبعنا مظاريف تحمل اسم مؤسسة أخبار اليوم. وأرسلنا فيها منشوراتنا وبعد مرتين اكتشف البوليس أمر هذه المظاريف .. وهكذا »(٣٧) .

ويواصل حلمى يسن « وبرغم هذه الأنشطة فان أحدا من قيادات المنظمة لم يقبض عليه .. والذين قبض عليهم اعتقلوا ولم يتهموا فى قضايا ، وبطبيعة الحال لم تكن المنظمة تورد اسمها على هذه المنشورات فالاسم بذاته سر .. كذلك نلاحظ لجؤها الى أساليب فى توزيع المنشورات تبتعد بالأعضاء عن المخاطرة المباشرة مثل القاء المنشورات فى الشوارع فجرا .. أو ارسالها بالبريد .

وفى هذه الأثناء نجحت ط.ش.ت فى التوحد مع مجموعة من منظمة حركة تحرير الشعب « ح.ت.ش » وهى المجموعة التى رفضت قرار قيادة المنظمة (بزعامة مارسيل اسرائيل) بالاتحاد مع الحركة المصرية وايسكرا وتكوين حدتو فى عام ١٩٤٧

ويقول حلمى يسن « كنا حوالى مائة عضو وكانوا حوالى ٦٠ عضوا ومع ذلك وافقنا على تمثيل متساو فى القيادة ٣ لكل منظمة ، ولقد كانت هناك اختلافات عديدة فى التوجهات وفى أساليب العمل وخاصة فى أسلوب العمل التنظيمى لكننا مع ذلك اتفقنا على تقرير سياسى ولائحة واسميت المنظمة الجديدة المنظمة الديمقراطية الشعبية د.ش وقد تمت الوحدة فى ابريل ١٩٤٩ ، وسرعان ما اكتشفنا أن كثيرين منهم ليس لديهم الخبرة الكافية فى العمل التنظيمى ، وانهم جميعا مثقفين وليس فيهم سوى عامل واحد كان معتقلا (سيد أمين) .. والذى أسعف الموقف كان انتهاء المعتقلات وخروج المعتقلين » .

ولابد لهؤلاء المثقفين الوافدين من ح.ت.ش أن يشعروا بالغربة فى منظمة كهذه خصوصا اذا ما كانت تتبع تقليدا يقضى بتنظيم المثقفين مهما كانت مكانتهم (أساتذة جامعات — أو كبار موظفين — أو صحفيين) فى الخلايا .. وتكليفهم بالقيام بالمهام العادية مثل توزيع المنشورات فى الطرقات . ويصف حلمى يسن هذا التقليد انه « كان أحد الأخطار الجسيمة التى أدت الى تباعد بعض كبار الأدباء والمثقفين عن المنظمة »(٣٨) .

---

(٣٧) محضر النقاش الذى أجرته سيلما بوتمان مع حلمى يسن — جلسة ١٩٧٩/١٢/٢٩ — المرجع السابق .

(٣٨) محضر النقاش الذى اجرآه المؤلفة مع حلمى يسن — المرجع السابق .

ونقف الآن على أبواب عام ١٩٥٠

الوفد يقترب من الحكم ، والمعتقلات توشك أن تنفض .

« وبتأثير من د.ش يقوم يسار الوفد باعداد برنامج انتخابى يخوض الوفد معركته الانتخابية على أساسه ، ولم تكن قيادة الوفد راغبة فى ذلك، فأعد مشروع برنامج انتخابى — ودون انتظار لموافقة القيادة — وزع كمشروع » .

وبينما كانت السراى والرجعية تسعى لبرلمان متوازن لا يحظى فيه الوفد بأغلبية كبيرة تكفل له الحكم منفردا « كنا — والحديث لحلمى يسن — نسعى على أساس ضمان قيام حكومة وفدية — ورشحنا محمد يوسف المدرك فى شبرا الخيمة حيث جمع له العمال — كتقليد قديم — تكاليف المعركة الانتخابية من قروشهم » .

وأتت الحكومة الوفدية . وخرج المعتقلون ، فاذا بالمنظمة تقرر اختفاء معظم الكوادر الأساسية لتفقد بذلك فرصة لا تعوض للعمل الجماهيرى ، وقبل نهاية عام ١٩٥٠ وبالتحديد فى ١ سبتمبر ١٩٥٠ تتلقى المنظمة أول ضربة بوليسية مباشرة فى تاريخها حيث يلقى القبض على عدد من أهم كوادرها وعلى مجموعة ضخمة من وثائقها . . لكن الشىء الهام انه ما من ورقة واحدة تحمل اسم التنظيم الى درجة أن رجال البوليس قيدوا القضية على أنها قضية الحزب الشيوعى المصرى لانهم وجدوا بين المضبوطات مشروع لائحة مشار اليها على أنها لائحة الحزب الشيوعى المصرى » .

وهكذا يحين الوقت كى نتوقف لنطالع معا بعضا من وثائق هذه المنظمة . .

ولنبدأ بما هو هام « التكتيك » والرسالة السياسة (الاستراتيجية) واللائحة .

وفى التكتيك نطالع « ان مهمتنا فى المرحلة التاريخية الحالية ، مرحلة سيادة الاستعمار والبرجوازية الكبيرة هى التحضير للثورة التحريرية المسلحة بهدف استيلاء العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة على السلطة السياسية لاقامة جمهورية ديمقراطية شعبية . وفى حدود هذا الهدف العام وعن طريق الأهداف المباشرة التى ذكرها التقرير السياسى تستطيع الطبقة

العاملة بقيادة حزبها الشيوعى ونحن نواته المباشرة الأكيدة أن نخوض المعارك الكبيرة والصغيرة ، الاقتصادية والسياسية ، وأخيرا المعركة الفاصلة معركة الثورة التحريرية المسلحة للقضاء على نظام الحكم الحاضر . ولكن اذا كان هذا هو الهدف العام للطبقة العاملة فكيف نتمكن من قيادتة نحن ، واذا كنا النواه الأكيدة للحزب الشيوعى فاننا لانزال منظمة صغيرة ، فكيف تتمكن تلك القيادة من حشد الجماهير الشعبية حشدا واعيا فى المعارك الاقتصادية والسياسية التى ستخوضها تلك الجماهير أردنا ذلك أم لم نرد . فالموضوع اذن ليس مجرد تحرك الكتل الشعبية التى لا شك ستتحرك ، ولكن الموضوع هو توجيه هذا التحرك وزيادة سرعته ، وربطه وتنظيمه لايصال هذه الجماهير بقيادة الطبقة العاملة ، وتلك الطبقة بقيادة طليعتها الى خوض شتى المعارك الاقتصادية والسياسية التى ستواجهها لدخول المعركة الفاصلة معركة الثورة التحريرية المسلحة ، كتلة واحدة بهدف عام واضح الا وهو الاستيلاء على السلطة السياسية لاقامة الجمهورية الديمقراطية الشعبية » .[10]

وبعد حديث طويل عن تاريخ مصر ودور الجماهير الشعبية فى المعارك النضالية ابتداء من ثورة الشعب المصرى ضد جنود الحملة الفرنسية .. تقول الوثيقة « ان أمام الطبقة العاملة طريقان مختلفان فى الجوهر والهدف والأسلوب ، الأول طريق الضغط السياسى فى حدود النظام الاجتماعى الحاضر ومحاولة اصلاح المعوج من هذا النظام ، وهذا هو الطريق الذى سلكته الطبقة العاملة الانجليزية وهو لا يؤدى الى تغيير النظام الاجتماعى وليس من وسائله الثورة المسلحة ، أما الطريق الآخر فهو الطريق الذى انتهجته الطبقات العاملة فى الديمقراطيات الشعبية فى شرق أوروبا والصين وتنتهجه الطبقات العاملة فى المستعمرات (فيتنام والملايو) اذ رفضت الطبقات العاملة فى هذه البلاد الاشتراك مع الطبقات الحاكمة فى حل أزمتها ، ودخلت فى حرب طاحنة معها للقضاء على نظامها السياسى والاجتماعى والاقتصادى بهدف استيلاء الطبقات الشعبية من عمال وفلاحين وصغار البرجوازية بقيادة الطبقة العاملة على سلطان الحكم متخذة فى الوقت المناسب الثورة التحريرية المسلحة وسيلة لتحقيق اغراضها .. وعلى هذا ماذا ستكون مهمتنا فى هذه المرحلة من تاريخ كفاح شعب مصر ، تلك المرحلة التى أوضحها برنامجنا السياسى حين قال انها مرحلة سيادة الاستعمار والبرجوازية الكبيرة ؟ ستكون مهمتنا هى التحضير للثورة التحريرية المسلحة بهدف استيلاء العمال والفلاحين وصغار البرجوازيين على السلطة السياسية لاقامة جمهورية ديمقراطية شعبية » .

وبعد ذلك يتحدد ما تسميه الوثيقة « التكتيك العام فى هذه المرحلة التاريخية ، وهو « عزل البرجوازية الخائنة عن قيادة الجماهير الشعبية التواقه الى الحرية والاستقلال والتفاف تلك الجماهير الشعبية حول الطبقة العاملة كقائد للثورة وانماء الوعى السياسى فى الطبقة العاملة وتحويل تلقائيته » .

ثم بعد ذلك برنامج مباشر من ثمانى نقاط :

١ ـ طرد الانجليز من مصر والسودان .

٢ ـ حق السودان فى تقرير مصيره بعد جلاء الجيوش الأجنبية عنه .

٣ ـ تأييد معسكر السلام وعلى رأسه الاتحاد السوفيتى .

٤ ـ اقامة جمهورية ديمقراطية شعبية .

٥ ـ توزيع الأراضى على الفلاحين .

٦ ـ تأميم الاحتكارات .

٧ ـ ضمانة الحريات العامة .

٨ ـ مساواة المرأة بالرجل .

أما عن الأساليب التحضيرية للثورة التحريرية المسلحة ، فان الوثيقة تضرب بعض الأمثلة « اذا ما أضرب عمال منطقة من المناطق الصناعية واجبرهم البوليس بالقوة رغم اضرابهم السلمى على الرجوع للعمل وفتح المصانع افهمناهم انه لا جدوى الا باحتلال المصانع ، واذا ما قاوم البوليس مظاهرة سلمية .. أوضحنا للجماهير المتظاهرة وجوب مقاومة القوة بشىء آخر غير الهروب » .

ثم الهدف العام للمنظمة وهو « الاستقلال والديمقراطية الشعبية .. الاستقلال بطرد الانجليز بقوة السلاح والقضاء على حليفته الرجعية واعطاء الحكم للعمال والفلاحين وصغار البرجوازية » ويواصل التكتيك الحاحه على أنه من الضرورى « أن تشرح للجماهير النظرية الماركسية بالتطبيق على الواقع المصرى وافهامها أن رأس المال يسلط دكتاتوريته على الدولة ، وأن جميع مرافق هذه الدولة فى أيدى مجلس ادارة الطبقات الراسمالية اى الحكومة ، تستخدمها لاستمرار ضغطها على الطبقات الشعبية .

أما بالنسبة للفلاحين فان التكتيك يشير الى فقرة فى البرنامج السياسى تقول « بالنسبة للفلاحين فان مهمة تنظيمنا الآن هى ايصال تأثير الطبقة العاملة اليهم ومساعدتهم للارتباط بها وبحركتها التحريرية » قائلا « ان على الفلاحين أن يفهموا أنه لا فائدة الا بقلب نظام الحكم حتى تستولى الحكومة الجديدة على أراضى كبار الملاك وتوزعها عليهم » .

وختام التكتيك « .. الى الأمام خلال المعارك الكبيرة والصغيرة الاقتصادية والسياسية ، بتلك الطبقات الشعبية فى كتلة واحدة متراصة صوب المعركة الفاصلة . الثورة التحريرية ، لاقامة جمهورية ديمقراطية شعبية ، باستيلاء العمال والفلاحين وصغار البرجوازيين على السلطة »(٣٩) .

وتسير الرسالة السياسية (الاستراتيجية) على نفس المنهج معلنة « .. ان الكتل الشعبية وعلى رأسها الطبقة العاملة بدأت تأخذ بين يديها قضية التحرر الوطنى فبدلا من أن تسير وراء القيادة البرجوازية الوطنية أخذت قيادتها هى تزداد يوما بعد يوم » .

وتحدد الاستراتيجية مبادىء ثلاثة للعمل فى المرحلة الحالية « تحرير الوطن تحريرا تاما وذلك عن طريق صراع الكتلة الشعبية المنظمة تحت قيادة الطبقة العاملة — والكفاح من أجل ديمقراطية شعبية وتحرير القوى الشعبية من اغلال الاستعماريين وحلفائهم الرجعيين — توثيق روابط الصداقة بين جميع الشعوب المحبة للسلام بتأييد معسكر السلام العالمى العظيم والذى يقوده الاتحاد السوفيتى .

ثم تحدد الرسالة السياسية « الأعداء الذين لا يمكن أن تتفق مصالحهم مع الثورة وهم كبار الملاك والرأسماليين الاحتكاريين من أعوان الاستعمار وحلفائه السافرين »(٤٠) .

ونتوقف قليلا لنشير الى أنه كان هناك دوما اتجاهين أساسيين بين الشيوعيين المصريين .

---

(٣٩) التكتيك — وثيقة من ١٩ صفحة فولسكاب مكتوبة بالآلة الكاتبة مطبوعة بالرونيو — موصونة وملخصة بمحضر اطلاع النيابة على مضبوطات عبد الرحمن عزت — المرجع السابق ص ٢٩٣

(٤٠) الرسالة السياسية لطليعة العمال — المرجع السابق (نلاحظ ملاحظة هامة للغاية وهى أنه منذ أكتوبر ١٩٥٢ تاريخ صدور الرسالة السياسية بدأت المنظمة تكتب اسمها على المطبوعات وتثبت عند هذا الاسم .

الأول : القيام بثورة وطنية ديمقراطية تستهدف أولا تحرير الوطن من براثن الاستعمار وتشارك فيها كل القوى الوطنية المعادية له ثم الانتقـــال بعد ذلك الى مرحلة الثورة الاشتراكية .

اما الثانى : فهو ذلك الذى يتجاهل طبيعة المكونات لحـــركة الفعل السياسى والاجتماعى فى بلد شبه مستعمر كمصر ويدعو مباشرة الى ثـــورة تحريرية مسلحة بقيـــادة الطبقة العـــاملة على رأس كتلة الطبقـــــات الشعبية (العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة) .. ومن أجل ديمقراطية شعبية تجسد حكم هذه الطبقات .

ومن الغريب أن تكون طليعة العمال .. بمرونتها السياسية المعروفة وبعلاقاتها الوثيقة للغـــاية مع يسار الوفد فى صف التنظيمات المتطـــرفة التى نادت بالاختيار الثانى الذى يتجـــاوز كل الممكنات الواقعية للنضـــال المـــاركسى فى مصر .

.. أما اللائحة فمقدمتها تقول « ان منظمة طليعة العمال هى طليعة الطبقة العـــاملة المصرية وفرقتها المناضلة التى تقوم على أساس تعـــاليم المـــاركسية اللينينية الستالينية الثورية من أجل تحرير الطبقة العـــــاملة المصرية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، وأن هدفها السياسى هو القضاء على الاستعمار وقلب النظام الراسمالى والقضـــاء على الاقطاع لاقـــامة جمهورية شعبية ديمقراطية فى مصر » .

وتنص المـــادة (٤) من اللائحة على أن طليعة العمال هى نواة الحزب المـــاركسى للثورة اى نواة الحزب البروليتارى فى مصر » .

أما العضو فهو « كل مقيم بمصر يقبل برنامج المنظمة السياسى ولائحتها ويناضل فى أحدى هيئاتها ويدفع اشتراكه بانتظام » .

ونلاحظ عبارة « كل مقيم بمصر » بما يعنى أن المنظمة لم تكن كغيرها من المنظمات التى تطيرت من وجود أجانب فى صفوفها وواجبات العضـــو « أن يدافع عن المنظمة وينفذ برنامجها وخططها السياسى ويطبق ارادات ل.س والهيئات القيادية » وأهم من هذا كله « والا يكشف لأى شخص عن وجود المنظمة أو عضويته فيها والا عاقبته ل.م بشدة »(٤١) .

---

(٤١) لائحة طليعة العمال وثيقة من ورقتى فولسكاب مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبـــوعة بالرونيو — موصوفة وملخصة فى ملف القضية ٢٠٣ لسنة ١٩٥٣ عسكرية السويس فى محضر اطلاع النيابة على مضبوطات لمعى المطيعى .

وبالمناسبة نشير الى لائحة أخرى ضبطت أصولها أو بالدقة مشروعها (باللغتين العربية والفرنسية) لدى يوسف درويش عند القبض عليه فى نهاية عام ١٩٥٠ .. وهى نسخة خطية مشار اليها على أنها « لائحة الحزب الشيوعى المصرى » بما دفع رجال المباحث الى الاعتقاد بأن يوسف درويش عضو فى منظمة الحزب المصرى . لكن هذه النسخة الخطية تختلف جذريا مع لائحة طليعة العمال سواء فى التوجه السياسى أو التنظيمى .

ويبقى أن نستكمل التصور التنظيمى للمنظمة عبر وثيقة أخرى معنونة « فى التنظيم » .. « ان القاعدة الأساسية فى التنظيم الحزبى هى مجموعة محل العمل (المصنع — المتجر — المصلحة — الشركة — المدرسة) ثم مجموعة محل السكن أى التنظيم المحلى ، وانه لا يجوز التنظيم على أساس طائفى أو مهنى أو دينى أو أى شكل من أشكال التنظيم النوعى » . وتنبه الوثيقة على ضرورة . « أن تدرس حالة كل عضو فى كل مجموعة غير محلية فاذا كانت لديه امكانيات عمل محلى أرسل اليه فى الحال .. واذا اقتضى الأمان عزل العضو عن التنظيم المحلى يستفاد منه فى مكتب فرعى ، فاذا لم يمكن وضع العضو فى مكان محلى ، ولم يمكن الاستفادة منه فى مكتب فرعى فلا محل له فى التنظيم »(٤٢) .

.. بهذه التعليمات الصارمة فرضت طليعة العمال على بعض كبار المثقفين شرط الانضمام الى خلية الحى وتنفيذ مهامها كما سبق وأكد لنا حلمى يسن الأمر الذى أفقد المنظمة مثل هؤلاء الأعضاء .. وبعكس هذا التوجه كانت حدتو تعمل فأمكنها أن تحشد فى « مكتب الكتاب والفنانين » اعدادا كبيرة منهم وفتحت أمامهم فرصة العمل المتميز والملائم لظروفهم فقدموا لها نتائج باهرة .

وبمناسبة الحديث عن وثائق المنظمة (التاكتيك — الرسالة السياسية — اللائحة) نشير الى وجود برنامج سياسى للمنظمة عثرنا على اشارات غير كافية منه . ولكننا للأسف لم نتوصل الى أية نصوص محددة منه أو منقولة عنه .. فقط وجدنا وثيقة تشير الى أسلوب اقرار البرنامج من قبل المنظمة تقول الوثيقة « جاء فى تقديم م.س (المكتب السياسى) لمشروع البرنامج السياسى انه بانتهاء مدة شهر ونصف ستقفل المناقشة

(٤٢) « فى التنظيم » — وثيقة مكتوبة بخط اليد بالقلم الكوبيا — موقعة عامر — موصوفة وملخصة بمحضر اطلاع النيابة على مضبوطات يوسف درويش — المرجع السابق ص ١٢٩

وتنشر ل.م البرنامج وشرحه معدلين أو مصححين حسبما تسفر عنه المناقشة ثم يتم الاقتراع فى كل مجموعة واعتقد ان مدة شهر ونصف ليست كافية خاصة وان كل مجموعة ليس لديها الا نسخة واحدة من المشروع مع ملاحظة أن البرنامج كما يقول م.س من الوثائق الاساسية لتحويل منظمتنا الى حزبنا الشيوعى »(٤٣) .

وهنا يتعين علينا أن نتساءل عن مغزى الفقرة الأخيرة من هذه الوثيقة «ان البرنامج من الوثائق الأساسية لتحويل منظمتنا الى حزبنا الشيوعى» ونربط هذا بمشروع اللائحة المثبت فيه أنه «لائحة الحزب الشيوعى المصرى» ونربطه ايضا بحمله اختفاء الكوادر الاساسية فور الافراج عنها من المعتقلات فى بداية عام ١٩٥٠ على أساس الاهتمام بالبناء الحزبى .

ثم يربط ذلك كله بالاعداد المتكامل لوثائق شاملة (تأكيد — استراتيجية برنامج سياسى — لائحة) .. ليتكامل الاعتقاد بان المنظمة تستعد من جانبها للاعلان « الحزب » .. ويعزز هذا الاعتقاد أن مجلة المنظمة المسماة فى تلك الفترة « الطريق » كان تصدر دوما تحت شعار « فى سبيل تأسيس الحزب » .

وهو الأمر الذى لم يحدث .. الا بعد ست سنوات عندما عقدت مؤتمرا فى صيف ١٩٥٧ .

ونواصل اطلاعنا على مطبوعات المنظمة .

ولدينا الفرصة لنطلع على اعداد من مجلة الطريق ..

« الطريق — فى سبيل بناء الحزب — فى سبيل ديمقراطية شعبية » — والطريق مجلة داخلية تضم مقالات سياسية وتعليمات حزبية ، بل ومواد هى أقرب الى مادة الصراع الايديولوجى داخل المنظمة .. وفى العدد المؤرخ ١٩٥٠/٧/٢٤ مقال عن الحرب الكورية وهو مقال مسهب يشرح أهداف ومظاهر الصراع فيها ويختتم كما يلى . « .. ان اهتمامنا بابراز المعانى التى تنطوى عليها الحرب الكورية فيه خدمة لقضيتنا نحن ، قضية الشعب المصرى الذى قاوم فى فترات مختلفة قوى المستعمرين والمستبدين بشجاعة فائقة ، وهو الشعب الذى يستطيع إن يطرد بقوته وسلاحه الانجليز واذنابهم ، وذلك وعندما تقوده الطبقة العاملة وحزبها الشيوعى » .

---

(٤٣) تقرير مكتوب على ورقة كراس بخط اليد مثبتة بمحضر الاطلاع النيابة على مضبوطات عبد الرحمن عزت — المرجع السابق ص ٢٥٩

وردا على تساؤلات بعض الزملاء عن السبب فى عدم تدخل الجيش الأحمر فى كوريا تقول الطريق « لا يتدخل الاتحاد السوفيتى ولن يتدخل فى شئون البلدان الأخرى » . وينتقد كاتب المقال تقريرا للمكتب السياسى جاء به « ان الاتحاد السوفيتى سوف يتدخل فى الفرصة المناسبة » وهو يواصل انتقاده العنيف للمكتب السياسى قائلا « ان هذه المقولة هى أقرب الى التروتسكية ، اذ ان عدم التدخل فى شئون البلاد الأخرى هو مبدأ ثابت راسخ .. ان الثورات مسألة داخلية وان الثورة التحريرية لسيت بضاعة تستورد من الخارج » .

وتعقيب من ل.م على هذا المقال يؤكد « ان تأييد الاتحاد السوفيتى لا يعنى استيراد الثورة . أننا لا ننتظر متألمين حتى تأتى الجيوش السوفيتية، لتحررنا . ولكن الوضع الصحيح هو ان نناضل منذ الآن للقيام بالثورة التحريرية .. لكننا لن نقف وحدنا فبجانبنا جميع الشعوب المضطهدة والشعوب السوفيتية والديمقراطيات الشعبية » .

ثم هناك توجيهات من م.س الى مكاتب المناطق تطلب توضيح امكانية توزيع المنشورات وحصر امكانيات المجموعات وتنظيم المرشحين فى مجموعات وتقديم تقارير الى م.س عن ذلك فى موعد اقصاه ٧/٢٥ (يلاحظ أن العدد مؤرخ فى ٧/٢٤) .

وتحت عنوان الحياة الحزبية نقرأ « قام أحد الزملاء فى أحد المناطق بتوزيع منشور فلاحى فى اثنى عشر قرية لتوجيه الفلاحين المستأجرين الفقراء بالمطالبة بخفض الايجارات وقد قوبل المنشور بحماس وتأييد وقد قرر م.س انشاء مكتب للعمل الفلاحى لتوجيه نشاطه المنظمة وسط فقراء الريف .

ثم اشارة الى أن المنظمة قد وزعت منشورا عن حرب كوريا ..

وبعد ذلك عدد من القرارات والملاحظات نوجزها :

ـ قام الزملاء بنشاط ضد قانون الاشتباه السياسى .

ـ بعض الزملاء النشطين لا يدققون كثيرا فى اختيار المرشحين والعاطفين .

ـ هناك اهمال ملحوظ فى تطبيق قواعد الامان .

ـ نقد لأحد الزملاء لعدم اخفائه المطبوعات فى مكان أمين .

— نقد لبعض الزملاء لأنهم يتكلمون بلاداع(٤٤) » .

وعد آخر من الطريق مؤرخ فى ١٩٥٠/١٠/٩ ويتضمن عدة مقالات اولها بعنوان « أيها المستعمرون اخرجوا من بلادنا » .. ويتهم كاتب المقال « اليمينيين الوفديين وأقسام من كبار الملاك والسراى بالميل نحو الاستعمار الأمريكى وهذا الاتجاه خطر شديد وخيانة ، لأنه استجلاب لمستعمر أشد عنفوانا وأشد بطشا ، بينما جانب آخر من اليمينيين الوفديين والمعارضة الرجعية مثل الأمير محمد على والسعديين ووزير المالية يتجهون الى الاستعمار الانجليزى .. وهناك صراع بين الكتلتين وان كان بينهما اتفاق على معاداة شعبنا .. فهؤلاء وهؤلاء يدافعون على القوانين الفاشية(!)التى تقضى على الضمانات الدستورية » .

وتحت عنوان « حكم الرشوة والاختلاسات » نقرأ « ان حكم كبار الملاك والماليين سواء كان سعديا أو وفديا يتسم بأنه حكم الرشوة والاختلاسات » .

ثم خبر يقول « ان المنظمة قد جمعت ٢٦٠٠ توقيع على ميثاق السلام » . وأيضا « خطة للمكتب النسائى (٤٥) » .

وعدد ثالث من الطريق نقرأ فيه تحت عنوان « اتجاه الحكومة الوفدية الى الاستعمار الأمريكى » .. « ان الحكومة الوفدية تلعق أحذية الاستعمار الأمريكى » ان سياسة الحكومة الوفدية منذ جاءت الى الحكم هذه المرة سياسة معبرة عن أشد أقسام البرجوازية رجعية ، كبار الاحتكاريين وكبار الاقطاعيين .. أما المعارضة الرجعية الأخرى فهى مرتميه فى أحضان الانجليز فكأن الحكومة والمعارضة متفقتان على تسليم البلاد للمستعمر الأجنبى .. وان الخطة الثورية الصحيحة هى تحريك الجماهير الوطنية ضد القوى الانجلو أمريكية الرجعية بأجزائها » .

ونلاحظ أن المنظمة قد وقعت فى مصيده تفسير الصراعات الداخلية تفسيرا مبسطا وسطحيا بنسبته فقط الى صراعات بين السادة الانجليز والأمريكان .. وهى مصيدة أفسدت الكثير من التحليلات وافقدتها موضوعيتها وواقعيتها ..

---

(٤٤) الطريق — نشرة من ست ورقات فولسكاب مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو — مؤرخة ١٩٥٠/٧/٢٤ — المرجع السابق ٢٧٩

(٤٥) الطريق — نشرة من ست ورقات مطبوع منها ١١ صفحة فولسكاب مكتوبة بالآلة الكاتبة مطبوعة بالرونيو — مؤرخة ١٩٥٠/١٠/٩ — المرجع السابق ص ٢٧١

ونذكر بأن المنظمة عادت فى عام ١٩٥٤ لتقول ان الوفد يمثل البرجوازية الوطنيـــــة .

وعدد آخر من الطريق (غير مؤرخ) .. ويتضمن موضوعيا أساسيا هو « خطة العمل مع الفلاحين » ويتحدث مطولا عن طبيعة الثورة المقبلة ويصفها بأنها « ثورة زراعية فى جوهرها ، ثورة تحقق الهدف المختلف من ثورة ١٩١٩ وهو طرد الاستعمار وتوزيع الأرض . ثورة الجمهورية الديمقراطية الشعبية. واذا كان هو طابع الثورة فان نجاحها مستحيل الا اذا اشترك فيها الفلاحون بصفة أساسية تحت قيادة الطبقة العاملة(٤٦) » .

وبرغم أن « الطريق » هى بذاتها مجلة داخلية بل ونشب على صفحاتها صراع فكرى محتدم بين أعضاء المنظمة فثمة مجلة داخلية أخرى أسمـــــها « الحياة الحزبية » نطالع فيها « أن أهمية هذه النشرة تكمن فى أنه من خلالها يشعر الرفاق بوحدة العمل كما يحسون بعيوبه فيعملون على القضاء عليها ويلمسون ما تمتـــاز به منظمتهم من الأخلاق البلشفية ويعملون على تدعيمها وتنميتها ... ان هذه النشرة تستمد معلوماتها من مختلف المستويات م.س ــ مكاتب فرعية ــ مكاتب منطقة ــ مكاتب أقسام ــ مجموعات رئيسية ــ لجان عمل ــ كونفرنسات ــ تفتيش ــ وذلك بهدف اعطاء أكبر معلومات ممكنه عن شـــتى المشـــاكل » .

وتواصل النشرة « .. لا يمكن أن ننسى لدقيقة واحدة حالة الارهـــاب التى تسير اليها بلادنا بخطوات واسعة ووسائل البوليس الســياسى الذى يحاول اقتحام قلعتنا بعد أن فتك بالمنظمات الشيوعية الأخـــرى » (يلاحظ أن منظمات أخرى كانت تنتعش بشدة فى هذه الفترة مثل حدتو ومنظمة الحزب الشيوعى ــ ويلاحظ أيضا انه بعد أسبوع واحد من صدور هذه النشرة فتك البوليس السياسى بطليعة العمال فوجه اليها أول وأكبر ضربه موجعـــة فى تاريخها) وتمضى النشرة قائلة « ان هـــذه الفتــرة من ٩/٢٣ الى ١٠/١٤ (١٩٥٠) تمتاز باهمال بالغ فى الحضور فى مواعيد الاجتماعات والقيـــام بالتكليفات اليومية .. ان المكتب النقابى التابع الى ل.م لم يتمكن من مباشرة مهامه مدة شهر على الأقل لتأخر أحد الأعضاء من الاجتماعات أننا نقول لغيرنا ونقول لأنفسنا أننا منظمة بولشفيه من الدرجة الأولى فأين هذا من الواقع.. فلنفهم ان المـــأمورية الملقاه على عاتقنا خطيرة أننا فعلا المنظمة الوحيـــدة

---

(٤٦) الطريق ــ نشرة من ست ورقات مطبوع منها ١١ صـــــفحة فولسكاب مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو (د.ت) ــ المرجع السابق ص ٢٨٦

الموجودة فى مصر (!) فعلينا ان نحسن منظمتنا حتى تتقوى (عبارة غير واضحة) الى حزب يقود الطبقة العاملة ، وبهذا يصبح أى تأخير فى حضور الاجتماعات ، وأى تأخير فى أداء التكليفات اليومية اجرام فى حق الطبقة العاملة والبروليتاريا العالمية(٤٧) » .

وبرغم هذه الدعوة للتشدد فى الامان فان عددا من قادة المنظمة يضبطون بعد اسبوع واحد ومعهم كم هائل من الوثائق .. كثير منها لم يكن هناك أى مبرر للاحتفاظ به فى منظمة تتمتع حتى بحد أدنى من الامان ..

فمثلا هناك « ورقة صغيرة من النوع الخفيف مكتوبة على الآلة الكاتبة. وتتضمن الأسئلة الآتية :

١ — من كان معك فى مجموعتك أو مرشحا لك أو تحت مسئوليتك فى ح.ت.ش سابقا ؟ اين هم الآن . فى جماعة أخرى أم متعطلون ؟

٢ — متى انقطعت عنهم أو انقطعوا عنك ؟ قبل الوحدة — فى أثنائها — بعدها ؟

٣ — لماذا انقطعت أو انقطعوا ؟

٤ — هل عرضت انقطاعهم أو تخلفهم على مسئولك . ومن هو المسئول الذى ناقشت معه هذه المسألة »

واخيرا وبعد عديد من الأسئلة ..

« المطلوب أكبر قدر من التفصيلات الهامة التى تذكرها وتسليم الرد كتابة (!) خلال أسبوع(٤٨) » .

بل نجد هناك ما يثير قدرا أكبر من الدهشة .. « ورقة مكتوبة بالآلة الكاتبة صادرة عن م.س تقول :

— تقرر اعداد ثلاثة قوائم أسماء . الأولى تشتمل على أسماء الشوعين من المنظمات الأخرى ويتعين أن يسجل فيها البيانات التالية الاسم — السن — الوظيفة — العنوان — اسم المنظمة — حالة الرفيق صاحب الاسم : جيد — متوسط — ردىء .

---

(٤٧) الحياه الحزبية — نشرة مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو — مثبتة وملخصة فى محضر اطلاع النيابة على مضبوطات يوسف درويش — المرجع السابق ص ١٩٥

(٤٨) محضر اطلاع النيابة على مضبوطات عبد الرحمن عزت — المرجع السابق ص ٢٩١

والقائمة الثانية تشتمل على أسماء الخونة والجواسيس .. ويستحسن الحصول على صــور للجاسوس .

والقائمة الثالثة وتشتمل على أسماء الجماهير الوطنية والديمقــراطية المضجرين من الأوضاع الحالية ويكتفى بذكر الاسم والوظيفة والعنوان .أن م.س يطلب الى مكاتب المناطق مطالبه سائر الرفاق باعطاء هذه المســألة الاهتمام الواجب والدقة اللازمة فى المعلومات وان تجمع هذه القوائم خـــلال ثلاثة أســـــابيع(٤٩) » .

ومن حسن حظ الجميع .. طليعة العمل نفسها والشيوعيين فى المنظمات الأخرى والجماهير الوطنية والديمقراطية والمضجرين من الأوضاع الحاليــة أن ضربة البوليس قد أتت قبل اعداد هذه القوائم والا وقعت كارثة أمنيـــة لم يســـبق لها مثيـــل .

وفوق هذا كله ورقة تتضمن ميزانية « م ــ ١ عن شهور ١٠ ، ١١ ، ١٢ والغريب أن الميزانية مكتوبة بصورة خالية من أى احســـــاس أمنى فهى تكشف عن كل ترتيبات المنظمة الأمنية ووسائلها ولنقرأ .

« ٤٥ صرفت لمحترف بالمسكن وهو فاروق .

٦ شـــقة للاجتماعات .

٣ لاعداد مخبأ للمكتبة فى العزب(!)

٣ لاعداد مَخبأ للمكتبة فى العزب(!)

١٨ مصاريف الانتقال

٦ بوسته وتلغرافات للاحتجاج وخطابات للصحف(!)

٣ اخشاب لعمل مخبأين (!)

ومصاريف أخرى لشرء أوراق وورق لصق يكفى لستين ألف منشور ، وشاشـــة رونيو وعلبة استنســـل وحبر ورزمه أوراق بالوظـــة(٥٠) .»

وقبل أن نغادر هذه المرحلة نتوقف أمام محضر جلسة «م» فى ١٧ ســـبتمبر ١٩٥٠ فهناك عبـــارة ملفته للنظـــر لعلها تعود بنا الى موضوع اثرناه من قبل ــ وهو الهجوم الشديد على حدتو علنا واتهامها بالبوليسية بصورة لم تكن واردة من قبل فى العلاقات بين المنظمات والعبارة تقول « مجلة البشـــر

---

(٤٩) محضر اطلاع النيابة على مضبوطات عبد الرحمن عزت ــ المرجع السابق ص ٢٣٩

(٥٠) محضر اطلاع النيابة على مضبوطات يوسف درويش ــ المرجع السابق ص ١٤٥

(كانت حدتو تصدرها) ومهاجمتها وكشف تجسسها على العمال وكشفها لطرق كفاحهم للبوليس(٥١) » .

ويبقى من هذه المرحلة .. منشورات أحدهما سرى يحذر العمال من تدخين الحشيش ويقول أنه أداة يستخدمها الاستعمار ولقهر العمال وينتهى المنشور قائلا « أيها العمال يا طليعة شعبنا المناضل ان الحشيش وغيره من المخدرات يحطم الانسان ويتركه مسلوب الارادة عاجزا عن الادراك .. أيها العمال حاربوا الحشيش ، وغيره من المخدرات ، بكل شدة ، حاربوه كأخطر سلاح موجه ضدكم ، ولتحيا طبقتنا العاملة طليعة شعبنا المناضل ضد الاستعمار والاستغلال (٥٢) » .

ومنشور علنى أصدره محمد يوسف المدرك بمناسبة ذكرى ١١ يوليو ١٩٥١ .. ونقرأ « الى الشعب المصرى المجيد العمال والفلاحون والمناضلون الشرفاء .. فى مثل هذا اليوم اعتدى المستعمرون الانجليز على بلادنا .. وفى كل يوم منذ ٦٩ عاما لا يزال الخونة أعوان الانجليز يتعاونون معهم ويثبتون أقدامهم ، يتعاونون معهم بضرب الحركة الوطنية ، بخنق الحريات النقابية والدستورية ، بسرقة عرق الشعب واستغلال كده وتعبه ، ولكن هؤلاء الخونة لم يكفهم أن يبيعوا البلاد لاعدائنا الانجليز ، وهاهم يحضرون لبيعها للمستعمرين الأمريكيين تحت اسم النقطة الرابعة .. ونحن اذ نحيى ذكر المقاومة الشعبية نتعلم من التاريخ درسا لا ينسى هو أن الانجليز جاؤا بقوة السلاح وبسلاح الشعب سيذهبون(٥٣) »

ويبقى أن نشير الى أن أحداثا هامة قد أتت على مصر .. الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، الكفاح المسلح فى القنال ، التهاب الحركة الوطنية المصرية بصورة لم يسبق لها .. والمنظمة قليلة التأثير فى ذلك كله ، ربما بسبب الضربة البوليسية الجامحة التى طالت عددا كبيرا من الكوادر الأساسية فى ١ سبتمبر ١٩٥٠ والتى قبض فيها على كل من يوسف درويش — عبد الرحمن عزت — فؤاد عبد المنعم — حلمى يسن — أحمد رشدى صالح وضبطت كميات هائلة من الوثائق فى مخبأين أساسيين للمنظمة أحدهما بمصر القديمة (يوسف

---

(٥١) المرجع السابق ص ١٢٣

(٥٢) محضر اطلاع النيابة على مضبوطات عبد الرحمن عزت — المرجع السابق ص ٢١٦

(٥٣) بيان معنون الى الشعب المصرى المجيد مؤرخ ١١ يوليو ١٩٥١ موقع محمد يوسف المدرك — مطبوع بمطبعة الشباب الحر — ٢٥٤ الخليج المصرى بالسيدة — (نسخة أصلية) .

درويش) والآخر بالمنيل (عبد الرحمن عزت) .. وربما بسبب ذلك القرار الذى تجاوز عن ممكنات التهاب الحركة الوطنية وقرر اختفاء أهم الكوادر .

والمهم أن حلمى يسن يقول « لم نشترك فى معركة الكفاح المسلح » .

ولعلها كانت أهم معارك هذه الفترة .

* * *

وتأتى حركة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢

ونعود لنترك الحديث لحلمى يسن « عندما وقعت حركة يوليو كنت فى معتقل هاكستب ، وبعدها بيومين زارنى زملاء لى وقالوا « لابد أن نكـون حذرين ويمكن أن تحدث بعض اصلاحات ولكن بما أنها مجموعة عسكرية فلن تقوم باصلاحات ذات بال ، وأنه لابد من الضغط الشديد من أجل الديمقراطية والترقب .. وتأكيدا لهذا الموقف فأنا عندما أفرج عنى فى ٢٨ يوليو اختفيت يوم ٢ اغسطس وهذا يوضح خشيتنا من انقلاب المجموعة العسكرية .

وعندما وقعت حوادث كفـر الدوار واعدم خميس والبقـرى وبدأنا الهجوم . ثم كانت طليعة العمال أول من أيد عبد الناصر بعد مقاومته لحلف بغداد واتجاهه لحضور مؤتمر باندونج . والحقيقة ان طليعة العـمال قـد هوجمت بسبب ذلك هجوما شديدا . وحتى رفاقنا فى السجن لم يصـدقوا عندما وصلتهم المطبوعات التى تحمل اتجاه التأييد فأرسلوا الى القيادة خـارج السجن رسالة تتهم القائمين على الجهاز الفنى بالبوليسية وتزييف خـط المنظمـة(٥٤) » .

لكن عبارة مجملة كهذه لا تكفى .. فلنحاول تتبع آثار موقف طليعـة العمال فوق الرمال المتحركة لحركة الجيش .

« حكومة نجيب تعمل على قتل الأحرار فى السـجن » منشـور يقول « لا يكاد يمر يوم دون أن تظهر الدكتاتورية العسكرية عدوانها السافر على حريات الشعب وحقوقه ، فبعد أن الغت النظام البرلمـانى والدستور لتكبت صوت الشعب وتحرمه من مزاولة حقوقه الطبيعية ، وبعد ان حلت الأحزاب لتقضى على المعارضة وخاصة الوفدية حتى لا تنكشف خيانتها قامت على الفور

---

(٥٤) محضر نقاش حلمى يسن مع المؤلف ـ المرجع السابق .

ووجهت ضرباتها الى أبناء الشعب المناضلين الأحرار والقت بهم فى غياهب السجون لا لشىء الا لأنهم يأبون استبدال الاستعمار الانجليزى باستعمار أمريكى ، لا لشىء الا لأنهم يناضلون ويفضحون باصرار طبيعة الفاشية العسكرية ويقاومون مشاريعها ، مشاريع الجوع والخراب والحرب مثل النقطة الرابعة » .

واخيرا « تسقط المجالس العسكرية ــ تسقط حكومة نجيب الفاشية الخائنة ــ يحيا الاستقلال والديمقراطية(٥٥) » واذا كان البعض قد أرهق نفسه فى توصيف حركة الجيش هل هى مجرد دكتاتورية عسكرية أم فاشية فان طليعة العمال قد أراحت نفسها والآخرين فاستخدمت الوصفين معا وفى منشور واحد من صفحة واحدة .

ونعود لنقرأ عبارة « الفاشية فى تقرير عن الجبهة صادر عن م٢ (منطقة القاهرة) يقول « لقد فرض الاستعمار على البلاد حكما فاشيا يمثل خطرا ارهابيا بغيضا ، وهذا الحكم الفاشى الهمجى يمثل خطرا دائما يجب القضاء عليه أولا . ولهذا فان الكفاح ضد الحكم الحاضر لابد وأن يأخذ شكل جبهة واسعة من كافة القوى المعارضة للحكم الفاشى ، وعليه فان الجبهة المتحدة هى فى الواقع تحالف وثيق بيننا وبين الوفد وهو يمثل البرجوازية الوطنية وهى أكبر قوة معارضة للحكم الفاشى الحاضر (٥٦) » .

وتصدر نشره بعنوان « الجبهة » لم تكن بعيدة عن نفوذ المنظمة تقول عن اعلان النظام الجمهورى فى مصر « ان الجمهورية الحالية جمهورية هزيلة تتفق مع الملكية فى ان كلاهما كان وسيظل (!) عميلا من عملاء الاستعمار . كان فاروق عميلا للانجليز وأصبح محمد نجيب وزملاءه عملاء للامريكان .

ونتوقف أمام هذه العبارة لانها تشكل أكثر التحليلات الخاطئة شيوعا فى هذه الفترة . . حيث فسرت حركة الجيش بمجملها بأنها تعبير عن التناقض بين عملاء الاستعمار الأمريكى (الضباط) والاستعمار الانجليزى (الملك والاحزاب الرجعية) .

---

(٥٥) منشور مطبوع بالرونيو ومكتوب بالآلة الكاتبة على صفحة فولسكاب واحدة ــ موقع طليعة العمال (د.ت) ــ (نسخة أصلية) .

(٥٦) تقرير مكتوب بخط اليد ومطبوع على الرونيو بعنوان « عن الجبهة » وموقع م ــ ٢ ــ محضر اطلاع النيابة على مضبوطات شوقى مجاهد ــ المرجع السابق ص ١٤٣

وعلى هذا الأساس فسروا بصورة مسطحة تماما وخالية من أى عمق كل التطورات الاصلاحية التى قامت بها حركة الجيش فى أيامها الأولى ، وكل تناقضاتها مع الرجعية المحلية ومع الاستعمار الانجليزى .

ونمضي مع نشرة الجبهة لنقرأ « هذه الجمهورية ملكية مقنعة باختلاف بسيط وهى أن مصريين قد طردوا ملكا كان يترنح بخمر الرجعيــة ونصــبوا أنفسهم ملوكا يتمتعون بتأييد قوى الاستعمار والرجعية « الواعية » (!) التى يرعاها الفاشــيون وعملاء الاستعمار(٥٧) » .

بل ان مصادرة أموال الأسرة المالكة يشار اليها على أنها مصادرة ليست فى مصلحة الجماهير الشعبية الكادحة ويقول المقال « ان هذا القرار قد اتخذه المجلس الفاشى الأعلى ، مجلس الثورة المزعومة والانقلاب الرجعى (٥٨) » .

وبمناسبة الجبهة نشير الى عبارة واردة فى مجلة حزبية هى « النشرة » تعلق على قرار الحكومة بحل جماعة الاخوان المسلمين وتجيب على ســؤال يقول هل سيدخل الاخوان الجبهة ؟ وما هو الموقف من التعاون معهم ؟ قائلة « ان الاخوان هم خدم الاقطاعيين والانجليز ، فهم ليسوا ديمقراطيين ، وليسوا من أنصار الديمقراطية ، وعلى هذا لا يمكن أن يكون لهم مكان فى داخــل الجبهة المتحــدة (٥٩) » .

وخلال ازمة مارس يصدر المكتب السياسى لطليعة العمال تقــريرا بعنوان « الى المعركة من أجل هزيمة العصــابة العســكرية فى انتخابات الجمعية التأسيسية والدفاع عن الاستقلال والسلام والديمقراطية » جاء فيه « ان المعركة التى دارت فى قيادة الثورة بين نجيب وخالد محيى الدين من جهة وبين فريق عبد الناصر من جهة أخرى لم تنته بعد ولكنها بدأت وهذا ظاهر من التصريحات المتناقضة والتى تنشر على لسان نجيب وخالد محيى الدين من جهة وبين تصريحات عبد الناصر وصلاح سالم من جهة ثانيــة .. ان هذه المعركة قد أضعفت العصابة الحاكمة وصدعتها بفضل المقــاومة

(٥٧) « الجبهة » العدد الثانى ى ١٨ يوليو ١٩٥٣ نشرة مكتوبة بالآلة الكاتبة على أربعة ورقات فولسكاب ومطبوعة بالرونيو — محضر اطلاع النيابة على مضبوطات نسيم يوسف — المرجع السابق ص ١٧٩

(٥٨) المقاومة الشعبية — نشرة تصدرها طليعة العمال — مؤرخة ١٩٥٣/١٢/١ مكتوبة على ورقتى فولسكاب بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو — المرجع السابق ص ١٧٦

(٥٩) النشرة — فبراير ١٩٥٤ مكتوبة بخط اليد على تسع صفحات فولسكاب ومطبــوعة بالرونيو — محضر اطلاع النيابة على مضبوطات شوقى مجاهد — المرجع السابق ص ١٤٦

الشعبية الباسلة التى عبرت عن وحدة الوطنيين للخلاص من الحكم العسكرى .. ان هذه المعركة تفتح أمام الشعب والطبقة العاملة فرصا متزايدة للخلاص من هذا العهد بشرط أن نقوم بواجباتنا فى توحيد جميع الوطنيين .. وان اعلان الحكومة عن اجراء انتخابات الجمعية التأسيسية والغاء الرقابة على الصحف مكسب هام ، لكن التقرير يشير الى أهمية تشديد النضال للمطالبة بمطالب أشمل هى « اعلان الحياد رسميا وتحقيق الجلاء والغاء الحكم العرفى فورا ، والافراج عن جميع المعتقلين واطلاق الحريات واقالة الوزارة العسكرية وتكوين وزارة ائتلافية برئاسة الوفد لاجراء الانتخابات الحرة ، وحل هيئة التحرير ومنظمات الشباب العسكرية .. ولابد من توحيد صفوف المواطنين من أجل هزيمة العصابة العسكرية فى الانتخابات الحرة ، وحل هيئة التحرير ومنظمات الشباب العسكرية فى الانتخابات القادمة والتحالف مع الجماهير الوفدية .. » ثم « انه لا سبيل للخلاص من الحكم العسكرى وقيام حكم برلمانى ديمقراطى الا اذا دخلت الطبقة العاملة المعركة السياسية ولهذا فان م.س يوجه أنظار الرفاق من العمال الى انشاء تنظيم سياسى يوحد صفوف العمال وهو الجبهة العمالية لانقاذ الوطن (٦٠) » .

وتجتمع اللجنة المركزية للمنظمة وتصدر تقريرا تنشره فى « النشرة » « محضر اجتماع ل.م اجتمعت ل.م .. وأظهرت المناقشة التى دارت حول التقرير السياسى أهمية التطور الذى حدث فى الخط السياسى ، وخاصة فى التخلص من المذهبية واليسارية ، كما أبرزت المناقشة ضرورة الكفاح ضد اليسارية والمذهبية وضرورة التعاون مع الوفديين » (وهكذا يمكن القول ان الاشارة الى التخلص من المذهبية واليسارية قد تعنى التخلص من المفهوم المتشدد ازاء الوفد — المؤلف) ويمضى التقرير « مرت تسعة أشهر منذ الاجتماع الاخير وكانت هذه التسعة أشهر حالكة فى تاريخ الشعب المجيد والطبقة العاملة الباسلة ، وقد شنت العصابة الفاشية حملة ارهابية منظمة وتلقت منظمتنا المنظمة الوحيدة التى وقفت فى وجه الفاشية (غير صحيح — المؤلف)

---

(٦٠) الى المعركة من أجل هزيمة العصابة العسكرية فى انتخابات الجمعية التأسيسية .. « تقرير مكتوب بخط اليد ومطبوع بالرونيو على ورقة واحدة — مؤرخ ١٩٥٤/٣/٨ وموقع م.س بحضر اطلاع النيابة على مضبوطات شوقى مجاهد — المرجع السابق ص ١٤١

العديد من الضربات واعتقل عدد من الرفاق واختفى عدد آخر وسجن البعض ولكن المنظمة تميزت بالصمود أمام الارهاب الفاشى المسعور(٦١) » .

وخلال أزمة مارس تعود المنظمة لتتنفس النشاط العلنى فتعد عريضة لتجمع توقيعات تقول « ان الموقعين على هذا عمالا وطلبة وموظفين وفلاحين وتجار وأطباء ومهندسين يتمسكون ويؤيدون القرارات التى أصدرها مجلس قيادة الثورة فى ٢٥ مارس ١٩٥٤ .. ولما كانت الاوضاع الراهنة لا تساعد الشعب على التمتع بحرياته الديمقراطية تمتعا حقيقا كانت هذه القرارات ضرورة ملحة ولذلك نطالب بتنفيذ القرارات السابقة وطرد المستعمر بدون شروط ، والغاء الأحكام العرفية والافراج عن المسجونين السياسيين واعادة الحياه النيابية وحل مجلس قيادة الثورة ، ورجوع الجيش الى ثكناته وتكوين وزارة ائتلافية برئاسة الوفد تتولى الاشراف على الانتخابات »(٦٢) .

ويبدو ان المنظمة قد فقدت بعض أدوات الطباعة الخاصة بها الى درجة ان ملحق مجله « المقاومة الشعبية » الصادر فى ٢٠ مارس ١٩٥٤ يصدر بعضه مكتوبا بخط اليد وبعضه بالاله الكاتبة ومطبوعا بالرونيو طباعة بدائية بحيث ان النيابة اثبتت فى محضر اطلاعها على هذا العدد انه « غير واضح الطبع ولذلك فغير ظاهر سوى العناوين الكبيرة أما باقى المكتوب ظاهر بعض الكلمات والاخرى غير ظاهرة .. اما العنوان الظاهر فهو « المزيد من كفاحنا ضد الفاشية المجرمة »(٦٣) .

ثم تعود وسائل الطبع فتتحسن قليلا وبمناسبة — العام الرابع لصدور المقاومة الشعبية تصدر المجلة مكتوبة بخط اليد ومطبوعة بالرونيو وتقول « المقاومة الشعبية » تستقبل عامها الرابع من حياتها ، وحياة شعبها البائس وطبقتها العاملة المجيدة وانها تعبر باستمرارها عن مقدرة منظمة طليعة العمال على التغلب على الصعوبات والاستمرار فى الكفاح من أجل الاشتراكية فالشيوعية » .

وفى نهاية الصفحة الأولى نقرأ الشعار التالى « الجبهة المتحدة طريق الخلاص من الفاشية والإستعمار » وبعد ذلك يطالعنا عنوان يقول عصابة

---

(٦١) النشرة — الجريدة الداخلية لطليعة العمال — مارس ١٩٥٤ نحو تنظيم حديدى من أجل بناء الحزب — مكتوبة بالالة الكاتبة على ثلاث ورقات ومطبوعة بالرونيو — المرجع السابق ص ١٥٣

(٦٢) عريضة مكتوبة بخط اليد ومطبوعة بالرونيو وبها مساحة خالية للتوقيعات — المرجع السابق ص ١٣٦

(٦٣) المقاومة الشعبية — ٢٠ مايو ١٩٥٤ مطبوعة بالرونيو على ثلاثة ورقات — المرجع السابق ص ١٤٦

عبد الناصر تنفذ الحلف الأمريكى وتبيع بلادها للرأسماليين الأجانب وتعرضنا للموت وتقول « لما كانت عصابة عبد الناصر جماعة من خدم الأمريكان تخاف من الشعب أشد الخوف وتحاول الاستناد الى أسيادها ، فقد سارعت الى تنفيذ أوامر واشنطون فسافر صلاح سالم الى الحجاز وعاد ليعلن عن اتحاد مصر والملكة السعودية اتحادا عسكريا واقتصاديا ، وكما هى عادة الدجاليين العسكريين الذين يقولون شيئا ويعلنون عكسه أعلن صلاح سالم أن مصر رفضت حلف تركيا والباكستان » .

لكن طليعة العمال تتلقى هذا الرفض فى اطار نفس التحليل فتمضى مائلة « ان صلاح سالم يكذب ويضلل لأن السعودية شبه مستعمرة أمريكية فمعنى هذا ان حكومة عبد الناصر قد ربطت مصر بأمريكا — ان العصابة العسكرية لم تكف بوقف الكفاح المسلح فى القنال ولكنها تبيع استقلال البلاد وللمستعمرين الجدد وعلى رأسهم الاستعمار الأمريكى ، وان الطريق الى وقف تلك الأعمال هو طريق الوحدة القومية وتوحيد جميع الجهود وتعاون الوفديين والشيوعيين لوقف هذه الجرائم ولهزيمة عبد الناصر وعصابته » وتبقى نفس المطالب قائمة بما فيها « تأليف حكومة ائتلافية يرأسها الوفد لاجراء انتخابات حرة » .

وفى مقال آخر نقرأ « أيها العمال كونوا اللجان السرية للجبهة العمالية لانقاذ الوطن .. تلك الجبهة التى ستكافح لاسقاط حكم العسكريين ، تلك اللجان التى تتكون من جميع العمال الشرفاء وبغض النظر عن مذاهبهم السياسية أو الدينية » .

ثم دعوة لجمع توقيعات على قرار مجلس السلام العالمى الذى يطالب بتحريم القنبلة الهيدروجينية(٦٤) .

بعد ذلك نطالع بعض الأوراق التنظيمية التى توضح الأحوال الحقيقية داخل المنظمة فى اطار حملة البوليس التى شملت كل القوى فى هذه المرحلة .

وهناك تقرير من ل.م ٢ (منطقة القاهرة) يقول « اذا ألقينا نظرة على الحال فى منطقتنا لوجدناها وصلت الى درجة خطيرة من الفوضى والتحلل ، فمن ناحية يوجد كثير من الرفاق فاقدى الاتصال ، ويستمر هذا الوضع بالنسبة لهم عدة أسابيع بل عدة شهور ، ومن جهة أخرى نجد ان المطبوعات

---

(٦٤) المقاومة الشعبية — السنة الرابعة تصدرها طليعة العمال — مؤرخة ١٩٥٤/٦/٢١ مكونة من أربع ورقات مكتوبة باليد ومطبوعة بالرونيو — محضر اطلاع النيابة على مضبوطات عادل على حسنين ملف القضية ١٠٩١ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤ — المرجع السابق ص ١٣٥

قلما تصل الى المجموعات فان وصلت الى مجموعة فانها تصل بكميات كبيرة تفوق طاقتها فى حين ان المجموعات الأخرى لا تصل اليها المطبوعات اطلاقا. كما أن الحالة المـالية فى م-٢ غير منتظمة ومرتبكه ، فالقلة جدا من الرفاق هم الذين يدفعون اشتراكات والجزء الأكبـر لا يدفـع اشـتراكات على الاطلاق . بل أن هناك بعض الرفـاق الجـدد الذين تعجبوا من مطالبتهم بتسديد الاشتراك .. بل وقالوا انهم لم يسمعوا بهـذا من قبل على الاطلاق وأيضا الأجهزة الفنية ضعيفة وتعمل بوسائل بدائية للغـاية فيجب أن نولى هذه المشاكل أهمية بالغة فى المستقبل ، بل نعطيها الأهمية الأولى (٦٥) » .

وفى تقرير تنظيمى آخر لنفس المنطقة تقرأ « يجب الاعتراف بأن كل شىء ليس على ما يرام فى المنظمة فلا زال الرفاق متأخرين جدا فى قيامهم بواجباتهم الثورية ولا شك ان الحكم الارهابى الفاشى كان له أثر فى اضعاف العمل(٦٦)»

وعندما تتكاثر الشكوى من ارتباك العمل التنظيمى يكون ذلك ايـذانا فى أغلب الاحيان — بضربة بوليسية جديدة ، وهكذا كان ، حيث تلقت م-٢ ضربة عنيفة وألقى البوليس القبض فى نهاية عام ١٩٥٤ على ٢٤ عضوا من منطقة القاهرة وعلى عدة أعضاء فى المنيـا .

ثم تأتى تغيير المواقف .



يقول حلمى يسن بدأنا تغيير الموقف مع الوقوف ضد حلف بغداد وسفر عبد الناصر الى باندونج (اجتماع باندونج فى ابريل ١٩٥٥) ولا نمتلـك عن هذه المرحلة سوى وثائق قليلة .

منشور معنون « الى الشعب المصرى الباسل » صادر فى ٥ أغسطس ١٩٥٦ أى بعد أقل من أسـبوعين من تأميم قنـاة السويس ولنقرأ كـلاما مختلفا عن كل ما سبق « كان تأميم القناة ضربة جديدة قوية تلقاها معسكر الاستعمار من الشعب المصرى ، أنها ضربة أطارت صوابه وأفقدته عقله ، بعد أن أفقدته نفوذه فى وطننا المحبوب » لكن الاسـتعمار « لن يتوانى عن استخدام أساليب تآمرية دنيئة لسلب حريتنا ، وسرقة أقواتنا وقلب حكومتنا الوطنية التى كافحت فى باندونج وبريونى ولاتزال تكافح من أجل السلام،وحق

---

(٦٥) التقرير التنظيمى — ٢ مكتوب بخط اليد على ورقتين ومطبوع بالرونيو — محضر اطلاع النيابة على مضبوطات شوقى مجاهد — المرجع السابق ص ١٣٨

(٦٦) تقرير موقع — م-٢ مكتوبة بخط اليد ومطبوع بالرونيو على ثلاث ورقات — المرجع السابق ص ١٤٩

تقرير المصير للشعوب وضد الاحلاف الاستعمارية والتدخل فى الشـــئون الداخلية للدول ، ان الشيوعيين المصريين يدعون كل الشعب أفرادا ونقابات وهيئات ، يدعون العمال والفلاحين والطلبة والمحامين وغيرهم ، والتجـــار وأصحاب المصانع والرأسماليين الوطنيين .. يدعون كل وطنى أن يضع يده فى يد أخيه المصرى لتكوين لجان جبهة وطنية متحدة فى المصانع والأحيـــاء والقرى ، والمعاهد تقف مع الرئيس عبد الناصر من أجل :

١ ــ حماية استقلالنا والدفاع عن قناتنا المصرية بدمائنا .

٢ ــ رفض أى تدخل فى شئوننا ورفض أى اشراف أو وصاية دوليـــة على القنـــاة .

٣ ــ تأميم كل الاحتكارات الأجنبية لتدعيم اقتصادنا الوطنى .

٤ ــ الغاء النقطة الرابعة الأمريكية .

٥ ــ عقد معاهد صداقة وتحالف مع الاتحاد السوفيتى .

٦ ــ تدعيم روابط الصداقة والتعاون الأخوى مع دول باندونج والدول الاشتراكية لتدعيم السلام العالمى (٦٧) ثم نطالع على صفحات نشرة « المقاومة الشعبية فى أول سبتمبر ١٩٥٦ برنامجا جديدا .

ففى صدر الصفحة الأولى برواز كبير عنوانه « نحن نكافح من أجـــل الأهداف الأساسية التالية :

١ ــ الدفاع عن الاستقلال الوطنى ضد مؤامرات الاستعمار والصهيونية وتصفية بقايا النفوذ الاستعمارى الانجلو أمريكى .

٢ ــ الدفاع عن السلام وتنفيذ قرارات مؤتمر باندونج ، وايجاد حل سلمى لمشكلة فلسطين بعيدا عن السياسة الاستعمارية والصهيونية .

٣ ــ تقوية روابط الكفاح المشترك والتعاون فى جميع المجالات مع البلاد العربية الشقيقة وتقوية الصداقة والتعاون الثقافى والاقتصادى الى أقصى حد مع بلاد معسكر الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية .

٤ ــ بناء اقتصاد قومى مســـتقل باعطاء الأولوية للصـــناعة الثقيلة ومصادرة شركات الاحتكار الكبرى لصالح الشعب .

---

(٦٧) الى الشعب المصرى الباسل ــ منشور مطبوع بالمطبعة على قطع ٢٠×٢٨ سم (موقع طلبة العمال منطقة القاهرة) ــ ومؤرخ ٥ أغسطس ١٩٥٦ ــ (نسخة اصلية) .

٥ — أقامة حياة دستورية تتمتع فيها الطبقات الشعبية بحقوقها وبحرياتها الديمقراطية الأساسية .

٦ — رفع مستوى معيشة الطبقات الكادحة برفع الأجور والمرتبات وتحسين ظروف العمل والتأمين ضد البطالة والتوسع فى الخدمات الاجتماعية.

٧ — التوسع فى توزيع الأرض على الفلاحين الفقراء والمعدمين واعفاء الفلاحين الذين وزعت عليهم الأرض من دفع ثمن الأرض والتوسع فى تقديم السلفيات لصغار المزراعين (٦٨) » .

ونتأمل البرنامجين الجديدين ...

ونتابع تقلب الموج .. ونعود مع الصفحات السابقة الى عبارات التاكتيك — القديم — الحاسمة .. « ان أمام الطبقة العاملة طريقان مختلفان فى الجوهر والهدف والأسلوب ، الأول طريق الضغط السياسى فى حدود النظام الاجتماعى الحاضر ومحاولة اصلاح المعوج من هذا النظام أما الطريق الثانى فهو طريق ان ترفض الطبقة العاملة الاشتراك مع الطبقات الحاكمة فى حل أزمتها وتدخل فى حرب طاحنة معها للقضاء على نظامها السياسى والاجتماعى والاقتصادى بهدف استيلاء الطبقات الشعبية من عمال وفلاحين وصغار البرجوازية على السلطة بقيادة الطبقة العاملة متخذة فى الوقت المناسب الثورة التحريرية المسلحة وسيلة لتحقيق أغراضها .

وأكدت طليعة العمال دوما اصرارها على اختيار الطريق الثانى . كما أكدت على ضرورة العمل على عزل القيادة الوفدية عن جماهيرها والتأكيد على دور الطبقة العاملة القيادى .

ويكون الواقع أقوى من أى تركيبات سياسية أو لغوية ومع تقلب الموج تتخلى المنظمة عن تاكتيكها مرتين المرة الأولى عندما تدعو الى حكومة ائتلافية برئاسة الوفد . . والمرة الثانية عندما تلقى بثقلها على تأييد حكومة عبد الناصر . ناسيه تماما أو متناسية أنها كانت دوما صاحبة الاختيار الثانى .. اختيار رفض مشاركة الطبقات الحاكمة فى حل أزمتها .. اختيار الثورة التحريرية المسلحة من أجل حكم العمال والفلاحين وصغار البرجوازيين .

---

(٦٨) المقاومة الشعبية — لسان طليعة العمال — من أجل ديمقراطية شعبية — عدد أول سبتمبر ١٩٥٦ ورقتان فولسكاب مكتوبتان بالآلة الكاتبة ومطبوعتان بالرونيو — (نسخة أصلية) .

وتبقى بعض المطبوعات والوثائق تحتاج الى اطلاعنا .

وكلها مطبوعات علنية .. نحن الآن فى عصر العلنية .. فى عام ١٩٥٦ وما بعـــــده .

« أسئلة وأجوبة حول الموقف الراهن » كتيب بقلم صادق ســـعد صدر فى نوفمبر ١٩٥٦ يتضمن أجابات طليعة العمـــال على العـــديد من الأســـــئلة (٦٩) » .

.. والأسئلة من نوع : لمـــاذا قبلنا وقف اطـــلاق النار ؟ (قبـــل عبد الناصر وقف اطلاق النـــار واسرائيل لم تزل تحتل سيناء) أما الاجـــابة فهى « ان الحـــكومة قد قبلت وقف اطلاق النـــار ويجب علينا جميعا أن نؤيد هذا القرار ، رغم ان الغزاه الاسرائيليين قد احتلوا سيناء المصرية ، وغزة الفلسطينية العربية ، وهذا للأسباب الآتية : أولا لأننا شعب يريـــد السلام ولا يريد الحرب وانما أجبـــرنا على القتـــال دفـــاعا عن أراضينا وسيادتنا واستقلالنا .وكان علينا أن نثبت للعـــالم اجمع استعدادنا للسلام وبقبول أى حل سلمى لا يتعارض مع استقلالنا وحريتنا القومية » .

.. ثم سؤال « ماذا بعد النصر فى هذه المعركة ؟ » .

والاجابة « ان النصر فى هذه المعركة سيعنى أن الشعب والامـــة سيبنيان مستقبل البلاد ، مستقبل الوطن بملايين السواعد القوية فاننـــا سيخرج من معركتنا الحالية أشد وحدة والتفافا حول أهدافنا الوطنية » .

وهكذا أسئلة من هذا النوع واجابات من نفس النوع .

أما الوثيقة الأخرى فهى رسالة موجهة من عدد من قيادات طليعـــة العمال الى الرئيس جمال عبد الناصر تشير الى اغلاق مكتب يوسف درويش المحامى بالشمع الأحمر فى ٢٦ نوفمبر ١٩٥٦ وصدور قرار بوضـــعه تحت الحراسة ..ويقول الموقعون :

« السيد الرئيس جمال عبد الناصر ..

الموقعون على هذا يكررون لسيادتكم تأييدهم الكامل لسياستكم الوطنية

---

(٦٩) صادق سعد ــ أسئلة وأجوبة حول الموقف الحاضر ــ نوفمبر ١٩٥٦ ــ النـــاشر (لم يذكـــر) .

ضد الاستعمار والصهيونية ولبناء اقتصاد قومى متحرر مرتكز على الصناعة الثقيلة وقد سبق لهم أن تقدموا لسيادتكم ببعض الاقتراحات والآراء عن الوضع الداخلى ولاسيما عن تكوين لجان المقاومة الشعبية وحتى يتم النصر على الغزاه والمستعمرين فى أقرب وقت ولتسير مصر قدما بخطى واسعة فى سبيل رفاهية شعبنا » .

ونقرأ .. « عندما تم على يد سيادتكم وعلى يد اخوانكم الابطال خلع الملك فى يوليو ١٩٥٢ .. قام زملاءنا فى السجن بارسال برقية تؤيدكم تأييدا تاما فى هذه الخطوة المباركة ، وتؤكد لكم تعاونها معكم لاستقلال مصر ورفض الأحلاف العسكرية على اختلاف أنواعها » .

ثم « واستمررنا نؤيدكم تأييدا كاملا حين ذهبتم الى باندونج وأقمتم مع الزعيمين شرى نهرو ــ وشواين لاى هذا البناء الضخم ألا وهو مبادىء باندونج الخمسة »(٧٠) ولم تكتف طليعة العمال بهذه العريضة ازاء هذا التصرف ضد واحد من أهم قادتها فلجأت الى جمع التوقيعات من العمال على عرائض موجهة لعبد الناصر وأثمرت الحملة فسريعا ما الغى هذا القرار .

وهناك بعد ذلك البرنامج الانتخابى الذى أعدته طليعة العمال لمرشحيها السبعة فى إنتخابات مجلس الأمة ١٩٥٧ قبل أن يعترض عليهم جميعا ويمنعوا من ترشيح أنفسهم .

والبرنامج يقول « تعيش بلادنا الحبيبة فى فترة تاريخية مجيدة فبعد أن تخلصت بلادنا من الاحتلال الأجنبى وحصلت على استقلالها أصبح لزاما علينا أن نكافح دون هوادة من أجل تحويل المجتمع المصرى المتأخر شبه الاقطاع الى مجتمع صناعى متقدم مزدهر .

ان الشرط الأساسى كى نحقق هذا الهدف النبيل هو وحدة شعبنا بجميع فئاته عمال وفلاحين وطلاب وموظفين وتجار ورأسمالية وطنية ، وحدتهم جميعا فى جبهة وطنية متحدة تقف بحزم فى وجه مؤامرات الاستعمار وأذنابه وتكافح باصرار من أجل انجاز الاصلاحات الاساسية التى تؤدى الى خلق مجتمع مصرى متطور ..

---

(٧٠) رسالة الى الرئيس جمال عبد الناصر مكتوبة بالآلة الكاتبة العربية من ١١ صفحة فولسكاب ــ (نسخة أصلية) .

ومطالب عديدة لكننا نتوقف لنلاحظ أن نغمة التأييد للحكم هى أقل كثيرا من نغمات الحزب الموحد .

فهنا لا نجد الالحاح على أن توحيد الجبهة يكون تحت قيادة عبد الناصر .. الذى لم يرد اسمه مطلقا فى هذا البرنامج .

وحتى عندما ينتقل البرنامج الى المطالب فانه يقول « حماية المكاسب الوطنية التى أحرزناها شعبا وحكومة مثل تأميم قناة السويس وقانون الاصلاح الزراعى وقوانين تمصير البنوك والمؤسسات الاقتصادية » .

ثم نشير الى بعض المطالب البرنامجية التي وردت تحت عنوان « الطريق الى الاشتراكية »(!) .

« — البدء فورا فى تحقيق الاتحاد السورى المصرى كنقطة بداية نحو الوحدة العربية الشاملة ..

— سيطرة الدولة على التجارة الخارجية وتأميم الصناعات الكبرى والمرافق العامة التى تلعب دورا رئيسيا فى معيشة الجماهير الشعبية ..

— تشجيع وحماية الرأسمال الوطنى وتوجيه أصحابه لاستثمار اموالهم فى نطاق الخطة العامة المرسومة لرفع مستوى المعيشة..

— الغاء كافة التشريعات الموروثه من عهد الاستعمار والاقطاع والموجهه ضد حرية الشعب ..

— ضمان حق الشعب فى تنظيم صفوفه داخل التنظيمات النقابية والمهنية والسياسية مع حرمان الاقطاعيين وأذناب الاستعمار من ممارسة نشاطهم .

— جعل الاتحاد القومى تنظيما دستوريا لقوى الجبهة الوطنية بحيث يمثل كل القوى الوطنية ، وتعبر من خلاله عن مطالبها وكفاحها وتحقق فى داخله التضامن الوثيق لمواجهة الاستعمار وبناء المجتمع الديمقراطى المزدهر »(٧١) .

ومطالب أخرى عديدة .

---

(٧١) محمد حلمى يسن — مرشح الدائرة ١٩ — كتيب مطبوع بالمطبعة من ثمانى صفحات قطع ١٢٫٥ x ٢١ سم — (نسخة أصلية) .

لكن المهم هو أن طليعة العمال قد أخذت المعركة الانتخابية مأخذ الجد ورشحت فيها سبعة من أهم كوادرها منهم حلمى يسن — حسين توفيق طلعت — فؤاد عبد المنعم وأقامت من يوسف درويش مشرفا عاما على المعركة الانتخابية وأعدت برنامجا مطولا وموحدا لكل مرشحيها .. ثم صدر قرار باستبعاد جميع المرشحين اليساريين .. باستثناء مرشحى دائرة الوايلى (عبد العزيز مصطفى — الموحد) و (عبد العظيم أنيس) والذى كان أيضا عضوا فى الموحد لكنه لم يخضع لقرار الحزب بتفضيل ترشيح عبد العزيز مصطفى (عامل الترام) عليه .. وكما تكتل الموحد خلف عبد العزيز مصطفى تكتل الآخرون — وفى حماس مبالغ فيه مع عبد العظيم أنيس » .

.. استبعد عبد الناصر كل المرشحين الا مرشحين يساريين يقفان

ضد بعضهما ووقع الجميع فى المصيدة فأنهك اليساريون والشيوعيون جميعا أنفسهم فى معركة لا طائل من ورائها .. ولا هازم ولا مهزوم فقد طحنوا بعضهم البعض .. وفاز عبد العزيز مصطفى » . .

.. ثم نعود الى طليعة العمال وهى تمارس أكبر قدر من العمل العلنى عرفته فى تاريخها منذ أن أغلقت على كوادرها غلاف العمل السرى المتشدد. واكتفت بتخصيص نسبة من الأعضاء وصلت أحيانا ٥٠٪ من اجمالى العضوية للعمل العلنى أما الباقيين فقد عاشوا فى غلاف السرية المحكم .

أما الآن فغالبية الكوادر التى عاشت — تحت الأرض — فترة طويلة يطلق سراحها فى غمار الحماس الوطنى الجارف الذى تولد فى أعقاب العدوان الثلاثى على مصر .. واذا كان الكفاح المسلح فى عام ١٩٥١ لم يغير عقيدة المنظمة وصممت على اغلاق بوابات السرية المتشددة ، فان أحداث ١٩٥٦ كان يصاحبها تحليل سياسى جديد تماما يختلف عن ذلك التاكتيك الذى أشرنا اليه أكثر من مرة .

وهكذا ظهرت على أرض العمل العلنى شخصيات مثل حلمى يسن ، حسين توفيق طلعت ، صادق سعد ، يوسف درويش ... الخ . وهكذا أيضا تفرعت الأنشطة العلنية من ترشيح لمجلس الأمة الى اسهام نشط فى تلك المعركة الانتخابية المجدية (معركة الوايلى عبد العزيز مصطفى وعبد العظيم أنيس) . الى الاشتراك فى معركة مقاومة العدوان الثلاثى باقامة معسكر تدريب فى الشرقية »(٧٢) .

---

(٧٢) محضر نقاش حلمى يسن مع شيلدا بولمان ١٩٧٣/١٢/١٩ — المرجع السابق .

كذلك أصدرت طليعة العمال عددا من الكتيبات السياسية عبر دار للنشر هى المؤسسة القومية للنشر والتوزيع . التى صدر عنها : أسئلة وأجوبة (صادق سعد) ، الاستعمار يهزم فى المجر (حلمى يسن) المرأة فى المقاومة الشعبية (رفيعة النحاس) .

وفى تلك الأثناء كانت طموحات مختلف الكوادر تتصاعد ، ليس فقط مع الممكنات العلنية التى اتيحت أمامهم ، وانما مع طموحات سياسية واجتماعية ولدتها التحليلات المتفائلة حول العلاقة مع نظام الحكم ، الأمر الذى دفع طليعة العمال الى المناداة بجعل « الاتحاد القومى تنظيما دستوريا لقوى الجبهة الوطنية بحيث يمثل كل القوى الوطنية ، وتعبر من خلاله عن مطالبها وكفاحها ، وتحقق فى داخله التضامن الوثيق لمواجهة الاستعمار وبناء المجتمع الديمقراطى » .

وتتقارب التحليلات السياسية المتفائلة ، ويغذى التفاؤل بعضه بعضا ، وتتسابق المنظمات لطرح تفاؤلاتها .. فتنخفض والى حد كبير نغمات الاخلاف السياسى والمذهبى .. وتمتزج كوادر المنظمات المختلفة فى الاعمال النضالية اليومية وتتدخل بعض الأحزاب الصديقة ، وهكذا ولأول مرة يصبح مطلب الوحدة مطلبا ملحا وسط منظمة ظنت كوادرها وقيادتها يوما ما انه لا سبيل مطلقا الى الالتقاء مع الخصوم التقليديين (حدتو أساسا) .

وفى هذه الأثناء بدأت طليعة العمال فى الانهماك المكثف للدعوة لمؤتمر .. ولاعلان الحزب .

أقلية ضئيلة هى التى عارضت فى المؤتمر الذى عقد فى صيف ١٩٥٧ ولمدة يومين وضم ٣٤ عضوا اعلان الحزب .. أقلية ضئيلة (ثلاثة أعضاء فقط) هم الذين عارضوا عملية اعلان الحزب معلنين أنها محاولة لضرب مخطط توحيد كل الشيوعيين ..

وبالمقابل كانت القيادة (ومعها بقية المؤتمر) ترى ان طرح المقومات والوثائق وانعقاد المؤتمر هو محاولة لتحصين الكوادر التى تربت طوال حياتها بعيدا عن المنظمات الأخرى ، بل وتغذيها ريبة مكثفة فى كل ما يفعل الآخرون .

---

(٧٣) محضر نقاش حلمى يسن مع المؤلف ــ المرجع السابق .

وانه لابد من تسليح الكوادر بمفاهيم واضحة عن ما هو الحزب وما هى خطوطه ومقوماته .. كان هدفنا من المؤتمر أن يدخل الرفاق فى الوحدة مع حدتو مسلحين تماما بمفاهيم ثابتة .

حسنا .. فلماذا اعلان الحزب ؟

ذلك هو السؤال الذى أثار حساسيات عدة لدى الأطراف التى كانت تنادى بالوحدة وتسعى اليها .

على أية حال فوجىء الجميع بأن طليعة العمال تعلن تأسيس حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى (ع.ف) .

.. ولكن كان تيار الوحدة أقوى من الجميع .

منظمة الحزب الشيوعي المصري

والآن وبعد أن شبع الانقساميون تفتيتا فى جسد الحركة الشيوعية المثخن بالجراح . بعد أن انقسموا على القيادة ثم انقسموا على بعضهم البعض ، ثم انقسموا على أنفسهم أصبحوا يتحدثون الآن (منتصف عام ١٩٤٩) وبأمل شديد عن ضرورة اعلان الحزب .

وفعلا تشكلت لجنة تحضيرية وعقد مؤتمر الثلاثين ، وعادوا مرة أخرى الى الانفراط »(١) .

ويصبح الحزب .. أملا .

حتى الاسم تحرج الكثيرون من استخدامه على أساس أنه يجب أن يستخدم استخداما موضوعيا .. بمعنى أن يكون تعبيرا عن مقومات سياسية وتنظيمية محددة وعن تجمع لغالبية الشيوعيين ان لم يكن لهم جميعا ، وهذا رأينا مسميات هى بذاتها تتطلع للحزب المنشود لكنها ليست هو .

مثل ن.ح.ش (نحو حزب شيوعى) و ن.ح.ش.م (نحو حزب شيوعى مصرى) .

وفى لحظة ما من لحظات الدوامة التى عاشتها غالبية الكوادر التى انقسمت ثم عانت هى ذاتها من الانقسامية . برزت منظمة جديدة أسمت نفسها الحزب الشيوعى المصرى .

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع — رفعت السعيد — تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ — ١٩٥٠ المرجع السابق ص ٤٤٩ وما بعدها .

وكان الاسم بذاته موحيا للبعض بأنه مفتاح الخلاص ، فاذا لم نستطع الاتفاق ، فلنبدأ نحن ولنضع الجميع وظهورهم للحائط رافعين شعارا مكملا للاسم هو « لا شيوعية خارج الحزب » .

وكالعادة فان هناك روايات عديدة سنحاول قدر الامكان أن نستمع اليها جميعا وأن نقترب من خلالها جميعا الى ما يمكن أن نعتقد أنه أقرب الى الحقيقة .

ولنبدأ كعادتنا برأى خصوم هذه المنظمة وتتلخص روايتهم فى أن ريمون اجيون (خصم حدتو العتيد) والذى سمعنا عنه عند حديثنا عن اتحاد أنصار السلام قد غادر مصر الى فرنسا حيث أصبح عضوا فى مكتب المستعمرات بالحزب الشيوعى الفرنسى . وحيث تكونت حوله مجموعة من المصريين الذين يدرسون فى باريس تحددت بأربعة أسماء وفق رواية (هنرى كورييل) أو ثلاثة وفق رواية أخرى (يوسف حزان) هم (فؤاد مرسى — اسماعيل صبرى عبد الله — مصطفى صفوان — ورابع ربما لا يود أن يذكر اسمه) .

وانه بعد أن انتهت دراسة فؤاد مرسى واسماعيل صبرى عادا الى مصر فى منتصف ١٩٤٩ زاعمين أنهما موفدان من الاممية (التى فوضت الحزب الشيوعى الفرنسى) لتأسيس حزب شيوعى وانهما اعتمدا فى البداية على اقتناص المشتغلين على الأجهزة الفنية فى منظمات أخرى واغرائهم (باسم الحزب وبالاممية) على الانضمام اليهم(٢) .

وتأكيدا للمقطع الأخير من هذه الرواية يوردون المعلومات التالية :
— بدأت المنظمة (التى أطلق عليها خصومها اسم الراية تجنبا لاستخدام الخصوم لاسم الحزب واشارة الى جريدة الحزب المسماه راية الشعب) فى اقتناص مجموعة المطبعة (مصطفى طيبه .. وزملاؤه) وكانوا يستحوذون على الجهاز الفنى الأساسى لحدتو .

— اقتنصت المنظمة طوسون كيرلس من « العصبة الماركسية » وكان يستحوذ أيضا على جهازها الفنى (وقد رأينا أثر ذلك على المنظمة ككل فى الفصل الخاص بمنظمة النواه)(٣) .

---

(٢) محاضر نقاش مع هنرى كورييل — يوسف حزان — مبارك عبده فضل — مراجع سابقة .
(٣) محضر نقاش مع (شخص لم يرغب فى اعلان اسمه) اجريت المناقشة سيلما بوتمان — المرجع السابق .

ـ وفى فترة لاحقة اقتنصت المنظمة شكرى عازر وثروت الياس ومجدى الياس (وكان فى حوزة الأول جهاز الطباعة الخاص برابطة طلاب حدتو ويعاونه الآخران)(٤) .

وأعود فأقول .. هذه رواية خصوم المنظمة .

ولم نعتد طوال رحلتنا معا أن نأخذ بآراء طرف واحد .

فهيا معا نجمع آراء الطرف الآخر .

يقول ريمون اجيون « فى عام ١٩٤٥ بدأت الحركة الشيوعية تزدهر ، وأحسست أن جذورها بدأت تتعمق ، وكنت فى هذه الأثناء أشعر اننى بثقافتى الأجنبية عاجز عن تقديم المزيد. وكان هذا احساسى بالنسبة لبقية الأجانب، وقررت أن أترك مصر فغادرتها الى باريس حيث انضممت الى الحزب الشيوعى الفرنسى ، وقد أتى الى فرنسا طلاب مصريون كثيرون بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان هناك مصريون سابقون ، وكنت فى ذلك الحين عضوا فى مجموعة حزبية كونها الحزب الشيوعى الفرنسى للعمل فى هذا المجال »(٥) .

ويحاول أجيون أن يكتفى بهذه الاجابة لكننى ألح فأسأله « هل تسمح بمزيد من التفاصيل ، وكى أكون واضحا ومحددا فان هناك لدى البعض اعتقاد بأنك كنت على علاقة بمجموعة ما ، وانك كنت توجهها سياسيا ؟ » .

ويجيب « كان كل هدفى هو العمل على توحيد الشيوعيين المصريين ، وقد اتحدوا ثم عادوا وانقسموا ، أما عن علاقتى بمجموعة ما ، فالحقيقة انه كان هنا فى باريس طلاب مصريون كنت على علاقة بهم بحكم نشاطى الحزبى (رفض ذكر أية أسماء) ، وبعد عودتهم لمصر كان بعضهم يأتى لزيارتى ، وكنا نتناقش بطبيعة الحال ، وربما جاء هذا الظن من أنهم كانوا يعودون الى مصر فيقولون أصدقاءنا فى فرنسا يقولون كذا وكذا ، وتصور البعض اننى أوجه هؤلاء الناس من هنا ، وربما كان لنا فى فرنسا وجهة نظر معينة لكننا لم نتدخل فى أى تفاصيل .. ربما كنت أنا أهتم بالأمر أكثر من الآخرين ، ربما كانت علاقتى أوثق بأصدقائى القدامى من الطلاب

---

(٤) مناقشة مع عبد المنعم الغزالى .

(٥) محضر نقاش مع ريمون اجيون ـ باريس فى ٢ ـ ٤ ـ ١٩٧٣ ـ تمت المناقشة باللغة الانجليزية .

الذين عادوا الى مصر ومارسوا دورهم ، ولكننى لم أكن أوجه أوامر لأحد ، كنت فقط أقول رأيى .. وأكرر لم يكن هناك توجيه من الخارج » .

.. ولنستمع الآن الى مؤسس المنظمة د. فؤاد مرسى « قبل سفرى الى فرنسا كنت قد اقتنعت بالنظرية الماركسية ، وقمت بتشكيل مجموعة صغيرة تسمى « الطليعة — الاسكندرية » وبعد ذلك سافرت الى باريس للدراسة وانضممت الى الحزب الشيوعى الفرنسى أما مجموعة الطليعة فقد استمررت على علاقة بها وأنا فى باريس وفى عام ١٩٤٦ طلبت منهم الاشتراك فى الوحدة فكانوا ضمن مؤسسى حدتو وهكذا يمكن القول أننى أحد مؤسسى حدتو . وفى عام ١٩٤٨ بدأت حملة اعتقالات واسعة فى صفوف حدتو ووقعت انقسامات كثيرة ، وأخذت كل مجموعة تعد تحليلاتها الخاصة وكان هناك نقاش طويل حول عديد من القضايا ، وناقشنا الأمر فى المجموعة المصرية (ضمن الحزب الشيوعى الفرنسى) وكانت تضم اسماعيل صبرى عبد الله ومصطفى صفوان وأنا وكتبنا الى أصدقائنا فى مصر نقترح عليهم العمل لتأسيس حزب شيوعى ، لكن الأمر لم يتحقق . وفى ذلك الحين كنت قد انتهيت من رسالة الدكتوراه وعدت الى مصر وكنت بدرجة أو بأخرى مفوضا (مسجلة بصوته بالانجليزية) More orless authorized من الرفاق الفرنسيين لابدأ نقاشا مع من بقوا من حدتو لتأسيس الحزب . ولكن عندما وصلت الى مصر فى أوائل ١٩٤٩ اكتشفت انه لم يبق من حدتو الا عدد ضئيل للغاية والباقون كانوا فى السجون والمعتقلات، ولكننى اتصلت بكل المنظمات الموجودة لأقدم لهم هذه النصيحة وهى أن يتحدوا ليؤسسوا حزبا واحدا ولكننى اكتشفت أن هناك حالة من الارتباك الشامل ، وبدأت فى قراءة كل ما أصدرته هذه المجموعات .. ثم كتبت أنا أول مؤلفاتى الماركسية « تطور الرأسمالية وصراع الطبقات فى مصر » وقد طبع منه فيما بعد ٥٠٠٠ نسخة ، وانهيت هذه الدراسة بدعوة كل الشيوعيين للاسهام فى تأسيس حزب شيوعى واحد . وانضم الى البعض ، وهكذا وفى نهاية ١٩٤٩ أسس الحزب الشيوعى المصرى « الثانى » فالأول تأسس عام ١٩٢٢ » ١٠.

وأجابة على سؤال « لماذا لم تنضم الى أى من المنظمات القائمة ؟ » قال « كانت كلها تقريبا غير موجودة . وكنت قد اكتشفت أن هناك بشكل أو بآخر تيار انتهازى .. » .

ويواصل د. فؤاد مرسى « وانضم الى فى البداية مصطفى طيبه — داود عزيز — طوسون كيرلس — عبد العزيز عوض — يوسف موسى .. الخ

وكان عددنا حوالى ٢٠ شخصا من القاهرة والاسكندرية وساعدنى من باريس اسماعيل صبرى ومصطفى صفوان ، وفى اتصالاتى بمختلف الشيوعيين من أجل تأسيس الحزب قدم الى شخص لابد أن أذكر اسمه هو أبو بكر حمدى سيف النصر مساعدات هامة ولم يكن أبو بكر شيوعيا لكنه كان وفدى يسارى وكان أبوه وزير الحربية فى حكومة الوفد (حمدى باشا سيف النصر) .. المهم أعلن الحزب وكنت أنا سكرتيره العام »(٦) .

ولنقاطع د. فؤاد مرسى قليلا لنستمع الى مصطفى طيبه .. الذى يتحدث طويلا عن خلافاته مع قيادة حدتو ، ورفضه دعوتهم له للاحتراف حتى لا يعتمد فى حياته على فلوس تأتى من الخواجات وكيف تفرغ لدراسة الماركسية ورفض العمل الحزبى حتى صدر قرار من حدتو بفصله من اللجنة المركزية .. « وبدأت السعى والتفكير مع عدد من الناس مثل سعد زهران ، وداود عزيز وآخرين ، بدأنا نفكر فى كتابه شىء . والصدف السعيدة قابلتنى بفؤاد مرسى فى نهاية ١٩٤٩ ، وكان قادما من باريس، وبهرت به فى حقيقة الأمر . وكان يريد أن ينضم الى حدتو وأعطيته كل أوراق حدتو وأوراق المنظمات الأخرى وكتب فؤاد مرسى دراستين « تطور الرأسمالية وصراع الطبقات مصر » (ذكر اسم الكتاب بشكل خاطىء فقال ان اسمه الصراع الطبقى فى مصر) و « ثورتنا المقبلة » ولم يدخل فؤاد مرسى حدتو فقد شرحت له الوضع كله .

وكان هناك داود عزيز وسعد زهران وكانا قد تركا حدتو وانضما للتكتل الثورى ثم تركا التكتل الثورى . وفى البداية تكونت الراية (هكذا أسماها هو أيضا) منى ومن فؤاد وسعد زهران وداود عزيز . وقبل اعلان « الرايه » كانت هناك محاولات استمرت حوالى ستة أشهر وكنا متصورين أنا وفؤاد مرسى ان كل من سيقرأ تقريره يجب أن يوافق عليه وينضم الينا ، لكن الجميع رفضوا الانضمام الينا وحدث هجوم شديد ، وقررنا أن نعلن الحزب وأعلناه فى أول يناير ١٩٥٠ »(٧) .

وأيضا نقاطع مصطفى طيبه لنستمع الى روايه من داود عزيز .. وفى البداية يقول نفس الشىء بعد الانقسام عن حدتو ترك هو وسعد زهران

---

(٦) تسجيل صوتى لمناقشه باللغة الانجليزية أجرتها الباحثة الامريكية سيلما بوتمان مع د. فؤاد مرسى — المناقشة الاولى ١٢ — ١١ — ١٩٧٩

(٧) مناقشة أجرتها سيلما بوتمان مع مصطفى طيبه مسجلة خطيا — اجريت فى ٧ — ١٢ — ١٩٧٩

التكتل الثورى .. « وقررنا أنا وهو أن نبـدأ فى دراسة المـاركسية .. وكتبنا دراسة الاستغلال الراسمالى وقد طبعها الحزب الشيوعى المصرى فيما بعد . وظلت المشـكلة كما هى فماذا يتعين علينا أن نفعل ؟ وسافر مصطفى طيبه الى الاسكندرية لمقـابلة بعض النـاس وهناك قابل فؤاد مرسى الذى كان يعد دراسة عن تطور الرأسمالية فى مصر .. وقابلناه ووجدنا فيه شخصا يمتلك وضوحا أكثر منا ، واقترح علينا أن نؤسس الحـزب الشيوعى ، واتفقنا على ذلك فى مايو ١٩٤٩ لكن الحزب لم يعلن الا فى يناير ١٩٥٠ »(٨) ويؤكد سعد زهران هذه الرواية مضيفا اليها « انه شخصيا حمل كل وثائق الحزب وسافر بها الى باريس ليعرضها على الرفاق فى الحزب الفرنسى* .

ونواصل استـماعنا بعد ذلك مع د. اسـماعيل صبرى عبـد الله « .. فى عام ١٩٤٦ سافرت الى باريس لأعد رسالة الدكتوراه وقبل سفرى كنت أعتبر نفسى ماركسيا لكننى لم أنضم لأى تنظيم وذلك بسبب الوضـع الانقسامى الذى كان ينفر الكثيرين ، وأيضا بسبب أن الشيوعيين من زملائى فى الجامعة والذين كانوا منضمين فى ذلك الوقت الى تنظيمين مختلفين كانوا يقومون بممارسات غير ناضجة ولهـذا فقد كنت أعتبر نفسى ماركسيا دون أن أنضم الى أى من هذه المنظمات . وفى فرنسا انضممت الى مجمـوعة مصرية فى اطار علاقة ذات طابع ثقـافى أساسا مع الحـزب الشيوعى الفرنسى وفى فرنسا كنا نتابع من بعيد الأوضاع فى مصر وكنا نؤمل فى توحيد المنظمات الشيوعية ، لكنه وبعد الوحـدة التى تمت عام ١٩٤٧ ما لبثت الانقسامات أن تفشت من جديد . وبعد عودتى حلت المجموعة المصرية فى باريس وفور وصولى وجدت أن مجموعة من أصدقائى وممن أثق فيهم قـد بدأت فى تأسيس الحزب الشـيوعى المصرى فانضممت اليهـم والحقيقة أن المنظمات الاخرى كانت تفتقد الى أية وثائق مقنعة ، ولكن الحزب الشيوعى المصرى كان يمتلك تحليلا ماركسيا ذو طبيعة مصرية أعده الدكتـور فـؤاد مرسى الذى تسمى فى ذلك الحين باسم الرفيق خالد ، وهكذا بدأت العمل مع الحزب الشيوعى المصرى »(٩) .

وهكذا كانت البداية .

---

(٨) مناقشة أجرتها سيلما بوتمان مع داود عزيز — مسجلة بالآلة الكاتبة الانجليزيـة ٨ — ١ — ١٩٨٠

* مناقشة عابرة مع سعد زهران أجراها المؤلف معه فى مطار تونس فى ١٩ — ٢ — ١٩٨٣

(٩) تسجيل صوتى المناقشة أجرتها باللغة الانجليزية سيلما بوتمان مع د. اسـماعيل صبرى عبد الله فى ٢٦ — ١٢ — ١٩٧٩

تتفق الروايات فى نشـاط وتتفرق فى بعض تفاصيل دقيقة .

وولدت فى ساحة الحركة الشيوعية المصرية .. منظمة جديدة تتمترس خلف الاسم العتيد الذى حلم الكثيرون بالنضال تحت رايته ، وتزاوج معـه شعار لصيق به لعله كان يبـدو منطقيا فى نظر أصحابه لكنه أدى الى تكريس الانقسامية لحقبة من الزمان .. شعار « لا شيوعية خارج الحزب » انـه شعار النمو الذاتى مرتديا ثيابا أخرى .

واذا كانت حدتو قد تخلصت فى عام ١٩٥٣ من شعار النمو الذاتى .. فان شعار لا شيوعية خارج الحـزب قد ظل مهيمنا ومكرسا اشعاعاته الانقسامية حتى نهايات عام ١٩٥٦ .

ولكن ها نحن أمام مجموعة تضم عشرين شخصا .. اقتنصت أدوات طباعة . ولديها أفكار محددة ومعها الاسم العتيد . فكيف سارت الأمور ؟ ..

وبعد الروايات يتعين أن نتوقف قليلا لنتأمل بعض الوثائق .. ثـم نواصل متابعاتنا .

ولنبدأ بالوثيقة الأهم ، أو بالدقة الوثيقة الأم ، التى قال د. فـؤاد مرسى انها أول مؤلفـاته المـاركسية والتى على أساسها وجهت الدعوة لكل الشيوعيين للانضمام الى عملية تأسيس الحزب ، والتى تجمعت حولها المجموعة الأولى من مؤسسى المنظمة والتى تقول مقدمتها « ان هذا التقرير يعتبر الأساس النظرى والسياسى للحزب الشيوعى المصرى فهو يتضمن بحثا شاملا سليما لجميع ظواهر المجتمع المصرى وينتهى بتحديد واجبـات الشيوعيين المصريين » .

.. ولكننا للأسف لا نمتلك لا نصـا كاملا ولا حتى اقتباسات وافية من هذا التقرير هناك فقط اشارات الى بعض فقرات منه وردت فى تلخيصات أجرتها النيابة عند اثباتها لنسخ من هذا التقـرير تم ضبطها فى قضـايا مختلفـة .

« ان الثورة المصرية يجب أن تتم على مرحلتين المرحلة الأولى التحرر من الاستعمار والقضاء على النظام الملكى الاستبدادى واقامة جمهـورية ديمقراطية شعبية أى اقامة سلطة العمال والفلاحين والمثقفين الأحرار ، أما المرحلة الثانية فهى القضاء على الاستغلال نهائيا باقامة مجتمع اشتراكى

خال من الطبقـات وذلك بالقضـاء على البرجوازية الكبيرة وشـل تردد البرجوازية الصغيرة وعزلها عن فقراء الفلاحين ، وقيام الطبقة العـاملة بقيادة الثورة بالتحالف مع فقراء الفلاحين .. ان ثورتنا الديمقراطية الشعبية التحررية جزء من الثورة الاشتراكية العـالمية ، ذلك انهـا تمهد لقيـام المجتمع الاشتراكى ، وانهـا لن تجد تأييدا الا من معسكر الشعوب ولابـد لهـا أن تعتمد على مساعدة الاتحاد السوفيتى »(١٠) .

وفى قضية أخرى تورد النيابة تلخيصا يقول « ان هذا التقرير يحتوى على دراسة المجتمع المصرى منذ بدأ يتحول من مجتمع اقطاعى الى مجتمع يسـير نحو الرأسمالية ، ويبين طبيعة المجتمع الذى نعيش فيه ، وانـه مجتمع نصف استعمارى نصف اقطاعى .. وان التاريخ قد ألقى على عاتق الطبقة العـاملة مهمة قيادة الثورة المقبلة بالتحالف مع البرجوازية الصغيرة وخاصة الفلاحين للقضاء على الجبهة المعادية للشعب والقضاء على نظامها الاستبدادى .. ان الثورة المصرية يجب أن تتم على مرحلتين الاولى هى التحرر من الاستعمار والقضاء على النظام الاستبدادى الغاشم واقامة جمهورية شعبية واقامة سلطة العمال والفلاحين والمثقفين الأحرار ، والمرحلة الثانية هى القضاء على الاستغلال نهائيا واقامة المجتمع الاشتراكى الخالى من الطبقات »(١١) .

وفى الحقيقة فاننا لا نملك التعليق على وثيقة لا نمتلك نصوصا مؤكدة منها وانما فقط نلفت النظر الى الفكرة التى تتجـاوز معركة التحرر الوطنى والرؤية الشاملة للقوى الاجتماعية المعادية للاستعمار والتى تطلبت وبشكل فورى قيـام جمهورية شعبية واقامة سلطة العمال والفـلاحين والمثقفين الأحرار » .

أما كتيب ثورتنا المقبلة فلدينا تلخيص لبعض أجزائه يقول « انه كتيب يقع فى ٩٦ صفحة مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيـو ويتضمن مقدمة وأربعة أجزاء .. وان عناوين فصوله الأربعة هى :

ـــ ثورتنا المقبلة هى ثورة تحريرية جديدة .

---

(١٠) ملف القضية رقم ٣٤٨ عسكرية عليا ١٩٥٢ محضر اطلاع النيابة على مضـبوطات عبد الرحيم عثمان ص ٦١٥ وتصف النيابة الوثيقة بأنها نشرة مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبـوعة بالرونيو فى شكل كتيب صغير مكون من ٤٦ صفحة .

(١١) محضر القضية ١٥٠ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٦ ص ٤٠

ـ الثورة المقبلة تقودها البرولتياريا بالتحالف مع الفلاحين .

ــ من الثورة الديمقراطية التحريرية الجديدة الى الثورة الاشتراكية .

ــ الثورة المقبلة جزء من الثورة العالمية البروليتارية الاشتراكية .

ويقول « ان هدف الثــورة هو مصادرة الملكيات الاقطاعية والملكيات الكبيرة واعادة توزيعها علىالفلاحين بالمجانوالقضاء على سيطرة الاحتكارات الرأسمالية الجشعة عن طريق تأميمها وتكوين جيش شعبى يكون أداه فى يد الشعب ، والثورة المقبلة تتيح الظروف لتحقيق برنامج الحــد الأدنى للحزب الشيوعى المصرى ، والثورة المقبلة غرضها الغاء الملكية الاستعمارية والاقطاعية والاحتكارية ، ولكن البروليتارية لا تقف فى ثورتهــا عند حــدود الثورة المقبلة وحدها وانما تتجاوزها الى الكفاح فى سبيل الثورة الاشتراكية من أجل تحرير المجتمع من كل استغلال وبنـــاء مجتمع لا توجــد فيه طبقات متعارضة وتلغى فيه الملكية الخاصة بجميع صورها .

وينتهى الكتيب مؤكدا « ثورتنا المقبلة ثورة شعبية تحريرية وليست ثورة اشتراكية بروليتارية ، فالثورة المصرية مرحلتان مرحلة أولى ديمقراطية، ثم مرحلة ثانية اشتراكية ، وعلينا الآن انجــاز المرحلة الأولى من ثورتنا التى سوف تضع الأساس اللازم لقيام الثورة الاشتراكية ، وبغير هذه الثورة لا يمكن أن تقوم الثورة الاشتراكية وتنجح .. وسيطرة الطبقة العــاملة على مصير تلك الثورة هو الضمان الوحيد لنجاحها والسير بها بعد ذلك الى نهايتها الطبيعية وهى الاشتراكية .. فلنعبىء للثورة كل قوانا ولنتقــدم صفوف الكفاح والى الأمام نحو المجتمع الجديد »(١٢) .

وفى محضر اطلاع آخر تلتقط النيابة العبارة التالية « ان النضــال المسلح هو وسيلة الشعب فى انتزاع السلطة من يد أعدائه وفى تجريدهم من سلطاتهم وتحطيم جهاز دولتهم الارهابى المعادى للشعب »(١٣) .

أما دراسة « الاستغلال الرأسمالى » التى قال داود عزيز انه كتبها هو وسعد زهران فنعثر على تلخيص لهــا جاء فيه « ان تاريخ البــلاد يكذب الأقاويل بعدم وجــود طبقة عاملة مصرية ، ويؤكد أن فى مصر طبقة عاملة ثورية مكافحة وان العمال المصريين الذين قام الانتاج الرأسمالى على سواعدهم يعانون وطاة استغلال الرأسماليين لهم ، وان الطبقة العــاملة

---

(١٢) المرجع السابق ــ ص ٣٨

(١٣) ملف قضية الجناية رقم ٢٨٧ عسكرية شبرا لسنة ١٩٥٣ ــ المقيدة ٢٨٦ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٣ ــ محضر اطلاع النيابة على مضبوطات وديع وهيب ساويرس ص ٤٤٠

المصرية تتطلع الى الوعى الاشــتراكى ولا يمكن أن تصل الى ذلك الوعى الا عن طريق حزبها الشيوعى ونظريتها الاشتراكية التى صاغها كارل ماركس وفريدريك انجلز وأكملها من بعدهما لينين وستالين »(١٤) .

أما البرنامج فلدينا أكثر من اشارة مهمة اليه .

هناك أولا الوصف « كتيب صغير مكون من خمس ورقات ومغلف بغلاف أصفر وعليه رسم المنجل والمطرقة وعنوانه برنامج الحــزب الشيوعى المصرى » .

وهناك أيضا عبارات من المقدمة « ان الحزب الشيوعى المصرى يكافح على رأس جميع الطبقات الكادحة فى سبيل الاشتراكية والخطوة الأولى هى اقامة جمهورية ديمقراطية شعبية ، ولهذا يكافح الحزب الشيوعى على رأس الشعب من أجل الاستقلال والتحرر من الاستعمار ومقاومة مؤامرات الاســتعمار لاشعال الحرب والوقوف فى معسكر الشــعوب الذى يضــم الشعوب الحرة (كلمة غير واضحة) تحت زعامة الاتحاد السوفيتى وطن الاشتراكية وحصن السلام — والقضاء على النظام الملكى الاستبدادى نظام كبار ملاك الأراضى الاقطاعيين واقامة الجمهورية الشعبية ومصادرة الملكيات الزراعية الكبيرة بما يزيد عن خمسين فدانا وتأميم الاحتكارات والبنــوك والمرافق العــامة والمؤسسات الاستعمارية وادارتها بواسطة العمال — اطلاق الحريات السياسية — بناء جيش شعبى ديمقراطى والغــاء الجيش الارستقراطى الحالى (!) — تحسين مستوى معيشة الطبقات الكادحة — فرض الضرائب التصاعدية على الدخل والأرباح غير العادية والتركات — نشر التعليم المجانى — تحرير المرأة من قيود الحريم — حرية الشــعب السودانى فى تقرير مصيره — حرية الشعب الفلسطينى وحقه فى تقــرير مصيره بنفسه وتأييد كفاحه من أجل التحرر بالكامل وجلاء الجيــوش الاستعمارية (!) العربية والمصرية عن أراضيه .

أيها المكافحون .. كافحوا من أجل تحقيق هذا البرنامج تحت رايــة الحزب الشيوعى المصرى »(١٥) .

---

(١٤) محضر القضية ١٥٠ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٦ — المرجع السابق — ص ٣٩

(١٥) ملف القضية ٣٤٨ عليا عسكرية ١٩٥٢ — المرجع السابق — اطلاع النيــابة على مضبوطات فاروق عبد السلام ص ١٢٠٣

وفى اطلاع آخر نجد الفقرة الخاصة بالجيش مشار اليها كما يلى : « بنـاء جيش شعبى ديمقراطى يصون مصالح الشعوب ويدعم السلام ، والغاء الجيش الاقطاعى تابع النظام الملكى » .

ونجد نصوصا أخرى مثل « تحرير المرأة من قيود الحريم الاستبدادية ومساواتها بالرجل فى جميع الأمور الاقتصادية والسـياسية والاجتماعية وبخاصة الأجر » .

وأيضا « جعل التعليم بجميع مراحله حقا لكل مصرى ومصرية بغير مقابل »(١٦) .

وفى اطلاع ثالث نجد مطالب أخرى منها :

« اطلاق الحريات السياسية وهى حرية الكتابة والنشر والكلام وحرية العقيدة الدينية وحرية الفئات الشعبية فى التظـاهر والاضراب والاجتماع وحريتها فى تكوين الهيئات والنقابات والأحزاب التى تعبر عن رأيها وتدافـع عن مصالحها »(١٧) .

كذلك نشرت روز اليوسف نصوصا محرفة لبعض فقرات هذا البرنامج وقالت انها حذفت منها « العبارات التى يعاقب عليها القانون وهى لا تختلف كثيرا فى مضمونها عن النصوص السابقة »(١٨) .

أما اللائحة فتقول مقدمتها .. « لابد للحزب الشيوعى المصرى حتى يتمكن من قيادة الطبقات الكادحة فى حربها ضد الاسـتعمار والاقطـاع والاحتكارية والرأسمالية ، لابد له من نظام حديدى لا يتسرب اليه وهن ، ولا ينتابه خلل بحيث يتصدى لقيادة الجماهير دائما برأى واحد ، وارادة واحدة . ويمتاز التنظيم الشيوعى بأن قوامه وعى وادراك من قبل الرفـاق جميعا ، ومبناه ثقة فى تنظيمات الحزب القيادية ، ومرجعـه الأخير وحده النظرية التى يسير الحزب على هديها ، ولتحقيـق هذا النظام البلشفى الحر لابد من تطبيق مبادىء المركزية الديمقراطية فى العلاقات بين مختلف هيئات وتنظيمات الحزب » .

أما المـادة الأولى منها فتقول « الحزب الشيوعى المصرى هو حزب الطبقة العاملة الذى يعبىء فى صفوفه العمال وغيرهم من الفلاحين والمثقفين

(١٦) المرجع السابق — ص ٣٧٦
(١٧) محضر القضية ١٥٠ لسنة ١٩٥٦ عسكرية عليا — المرجع السابق ص ٣٦
(١٨) روزا اليوسف ١٧ — ٤ — ١٩٥١

المعتنقين لنظرية الطبقة العاملة فى كفاح واحد من أجل التحرر والأرض والديمقراطية والسلام ، ثم من أجل الاشتراكية مستوحيا تعاليم نظرية ماركس وانجلز ولينين وستالين ، ومترسما خطى الحزب الشيوعى البلشفى ، ومستنيرا بتجربة الحزب الشيوعى الصينى وتعاليم قائده ماوتسى تونج » .

.. أما عن الديمقراطية الداخلية فى الحزب ، فانها مفتقدة تماما بحجة السرية ، ومن الغريب أن هؤلاء الذين أقاموا الدنيا وأقعدوها مطالبين بالمزيد من الديمقراطية فى صفوف حدتو ، ومطالبين بالمؤتمر المنتخب وبحقوق القاعدة .. والذين مزقوا حدتو تحت راية هذه الشعارات — قد وضعوا — عندما أصبحوا قادة لمنظمة جديدة — لائحة تكفل للقيادة وحدها كل الحقوق وكل السلطات .

فالمؤتمر « يتكون من ممثلى جميع التنظيمات الاقليمية (لم ينص هل منتخبين أم معينين) ويعقد كلما سنحت ظروف الكفاح » أما المركزية الديمقراطية فهى تعنى « احترام القاعدة فى كل تنظيم حزبى لقرار القيادة وتنفيذه تنفيذا كاملا واحترام كل قيادة لقرارات القيادة التى تعلوها بحيث تكون القرارات المركزية ملزمة مباشرة لكل تنظيم الحزب ولجميع أعضائه »(١٩) .

ولكى لا نتهم بالتحيز سنترك التعليق على هذه الوثائق لبعض من أصحابها ..

يقول مصطفى طيبه مسئول التنظيم وعضو السكرتارية « فى الوقت الذى كان فيه تطرف فى العلنية فى حدتو ، عملنا نحن تطرف فى السرية وبالتالى ظهر شعار خاطىء وهو النقابات السرية ، كذلك كان هناك بعض الأخطاء اليسارية ، وبعض الأخطاء الناتجة عن الجمود العقائدى والدوجماتية الشديدة ، ومحاولة التشبه بتفاصيل الثورة الروسية بشكل أو بآخر»(٢٠).

ومرة أخرى يقول « كان هناك تفكير جامد من آثار الستالينية »(٢١.

أما داود عزيز عضو السكرتارية ومسئول الدعاية (الرفيق غالب) فيقول « كان خطأ الحزب هو نفس خطأ الستالينية ، وهو عدم التعامل

---

(١٩) محضر القضية ١٥٠ لسنة ١٩٥٦ — المرجع السابق — ص ٣٧

(٢٠) محضر نقاش سيلما بوتمان مع مصطفى طيبة — المناقشة الاولى — ٧ — ١٢ — ١٩٧٩ المرجع السابق .

(٢١) المرجع السابق — محضر المناقشة الثانية — ٢٦ — ١٢ — ١٩٧٩ .

مع البرجوازية الوطنية .. وكان للفكر الصينى نفوذ كبير فى صفوفنا ، فقد نجحت الثورة الصينية عام ١٩٤٩ وهو نفس عام تأسيس الحزب وفى كتابه « ثورتنا المقبلة » اقتبس فؤاد مرسى كثيرا من ستالين وماوتسى تونج حول قضية التحالفات .. وفى عام ١٩٥٠ أتى الوفد الى الحكم وكان يتعين على الحزب أن يتخذ موقفا مرنا .. ان خطأنا لكبير هو أننا تجاهلنا قدرات وطاقات البرجوازية الوطنية فى فترة مثل عامى ١٩٥٠ — ١٩٥١ »(٢٢) .

لكن .. فؤاد مرسى اذ يسرد ايجابيات الحزب يركز على أن الحزب « كان أول من وضع تحليلا لدور الطبقة الاقطاعية فى مصر ، وأول من حلل علاقاتها بالانجليز والنظام الملكى ، كذلك لعب الحزب دورا هاما فى تمصير وتعريب الحركة الشيوعية »(٢٣) .

على أية حال تكونت منظمة جديدة .

تعلن أنها الحزب الشيوعى المصرى .

وتشكلت لجنتها المركزية الأولى من أربعة د. فؤاد مرسى (سكرتيرا عاما) . مصطفى طيبه (مسئول التنظيم ومسئول منطقة القاهرة) داود عزيز وسعد زهران(٢٤) .

لكن مصطفى طيبه ما لبث أن القى القبض عليه فى ١٨ — ٧ — ١٩٥٢ أى قبيل ثورة يوليو بأيام .. ثم قبض على سعد زهران ضمن ضربة بالغة العنف فى ٢٨ — ٢ — ١٩٥٣ .. وهكذا كان من الضرورى تكوين قيادة جديدة وتنشر « الحقيقة » (النشرة الداخلية للمنظمة — عدد أكتوبر ١٩٥٣) ان اللجنة المركزية قررت تكوين سكرتارية مركزية للحزب من الرفاق خالد (د. فؤاد مرسى) سكرتيرا عاما ، غالب (داود عزيز) سكرتير للدعاية، عاصم (د. اسماعيل صبرى عبد الله) سكرتيرا للتنظيم »(٢٥) .

---

(٢٢) محضر نقاش باللغة الانجليزية أجرته سيلما بوتمان مع داود عزيز — المناقشة الثانية ٨ — ١ — ١٩٨٠

(٢٣) محضر نقاش باللغة الانجليزية أجرته سيلما بوتمان مع د. فؤاد مرسى فى ٢٧ — ١٢ — ١٩٧٩ وقد أشارت الباحثة أمام هذه الفقرة انها تستعيدها من الذاكرة لنفاذ أشرطة التسجيل .

(٢٤) محضر نقاش أجرته سيلما بوتمان مع مصطفى طيبه — جلسة المناقشة الثانية ٢٦ — ١٢ — ١٩٧٩

(٢٥) الحقيقة — العدد ٢٧ أكتوبر ١٩٥٣ محضر اطلاع النيابة فى القضية ١٥٠ لسنة ١٩٥٦ عسكرية عليا — المرجع السابق .

والآن ..

تابعنا البداية وكيف كانت .

والوثائق الأولى .. وما استطعنا أن نجمعه عنها من اشارات .

وتركيب القيـــادة ..

ويبقى علينا أن نلقى بعض الضوء على عدد من الملاحظات الأولية قبل أن ننتقل نحو مسيرة هذه المنظمة .

نحن الآن أمام منظمة تزهو — وهى على حق فى ذلك — بقـــامة عالية حاولت أن تطاول بهـــا — الى حد ما — قامة حـــدتو .

فنحن نتحدث عن منظمة كبيرة . فالعشرون الذين التفوا حول د. فؤاد مرسى فى نهايات عام ١٩٤٩ تكاثروا ، واثمروا . وبرغم الضربات البوليسية المتلاحقـــــة والـــكبيرة (فى ١٨ — ٧ — ١٩٥٢ ، ١٦ — ٨ — ١٩٥٢ ، ٢٨ — ٢ — ١٩٥٣ ، ٢٧ — ٢ — ١٩٥٤ ، ١٩ — ٥ ١٩٥٦) صـــمدت المنظمة وتواصل نشاطها بقدر ملحوظ من التحدى الشجاع . بل واستطاعت أن تمتد بنشاطها جغرافيا الى مناطق متعددة من القطر ، وان تصل به الى مجالات متعددة من النشاط .

واذا كان لابد من المقارنة فى هذه الدراسة .. فاننا سنجد منظمات صغيرة بدرجة أو بأخرى (النجم الأحمر — طليعة الشيوعيين — نواة الحزب الشيوعى — حدتو ثث) ومنظمة متوسطة الحجم (طليعة العمال) ومنظمتان كبيرتان (حدتو — ومنظمة الحزب الشيوعى) .

واذا كانت حدتو الأكثر عددا ، والأوفر تجـــربة ، والأعلى صوتا ، فان منظمة الحزب كانت الوحيدة التى تستطيع مطاولتها .

وتفرض المقارنة نفسها .

فاذا كانت حدتو هى سيدة الصحافة العلنية (مع اهمـــال ملحوظ فى بعض الفترات للصحافة السرية) فان منظمة الحزب هى وبلا منازع سيدة الصحافة السرية . وان من حق هذه المنظمة أن تزهو بجريدتهـــا الخارجية « راية الشعب » التى التصق اسمها بها .. فهى أفضل ما صدر عن الحركة الشيوعية المصرية من مطبوعات من حيث الشكل والتوضيب والطبـــاعة والاستمرارية (أما المحتوى السياسى فلنا فيه رأى سنورده فيما بعد) .

وقد تواصل صدور الراية بشكل منتظم وملفت للنظر ، صدر العـــدد الأول منها فى ٤ سبتمبر ١٩٥٠ ، والثانى ١٨ سبتمبر ١٩٥٠ ، والثالث ٢

أكتوبر ١٩٥٠ ، وهكذا الخامس عشر (٤ يونيو ١٩٥١) ثم تنتظم منذ العدد ١٩ (١٤ أغسطس ١٩٥١) أغسطس ١٩٥١ أسبوعية كل سبت(٢٦) وبرغم بعض التعثرات فان الصدور ينتظم بحيث يصدر العـــدد ٤٠ فى ٣٠ ديســـمبر ١٩٥١ (أربعون عددا فى حوالى ١٦ ستة عشر شهرا) .

وصدر العـــدد ١٤٧ فى ٤ مايو ١٩٥٥ (١٤٧ عددا فى ٥٦ شـــهرا) وهى نسبة عالية بالنسبة للمنظمات السرية .

وكانت « رأية الشعب » تصدر فى أغلب الأحيان مطبوعة طباعة أنيقة.
ولم تكن « رأيه الشعب » وحدها فقد كانت هناك أيضا « الحقيقة » النشرة الداخلية ــ الحركة العمالية ــ الفلاح ــ الثقافة الجـــديدة والنصر (لرجال الجيش) .. والطلبة (٢٧) .

وكانت المنظمة تتفوق أيضا فى عدد من نشراتها (٥٠٠٠ نســـخة من الرأيه ــ ٢٠٠٠ من الفلاح ــ ٢٠٠٠ من الحركة العمالية ٢٠٠ نســـخة من الثقافة الجديدة ــ ٣٥٠ نسخة من الحقيقة) (٨٢) .

لكن هذه النشرات كانت فى كثير من الأحيان تعبيرا عن الانكفاء للداخل وليس عن جماهيرنا النشـــاط .

فاذا كانت حدتو هى سيدة المنظمات العلنية المثمرة .. فقـــد كانت منظمة الحزب سيدة الانكفاء سرا حتى فى المجالات الجماهيرية .

ففى مقابل حركة السلام واتساعها الباهر (حدتو) نجد الدعوة الى تأسيس جماعة سرية باسم « جماعة الدفاع عن السلام العالمى » .

وبطبيعة الحال فان اصدار بيان بهذا الاسم لا يعنى اى وجود فعلى لحركة ســـلام سرية .

وفى مقابل النشاط المهيب الذى خاضته حدتو لتأســـيس اتحاد عـــام لنقابات العمال .. كانت منظمة الحزب تدعو الى تأســـيس نقابات سرية ،

---

(٢٦) عادل أمين المحامى ــ مذكرة مقدمة الى المحكمة العسكرية العليا برياسة قائمقام محمد فؤاد الدجوى فى قضية الجنـــاية ٢٨٦ عسكرية لسنة ١٩٥٣ ــ مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو فى ١٥٧ صفحة فولسكاب .

(٢٨) المرجع السابق ــ اطلاع النيابة على المضبوطات ــ سعيد مصطفى حماد .

ولا يمكن لأحد أن يقول ان شعارا كهذا قد لقى أى نجاح ولو ضئيل ، وكذلك فان صدور مجلة « الحركة العمالية » لم يكن يعنى وجود نفوذ فعلى لهـذه المنظمة ولا لشعارها الأساسى (النقابات السرية) فى صفوف الطبقة العاملة.

وللفلاحين أيضا اختارت منظمة الحزب طريق اتحاد الفلاحين السرى وأصدرت باسمه ، ودون أن يكون له أى وجود حقيقى ، نشرة « الفلاح » وهكذا .. يمكن القول ان هذه المطبوعات المبهرة كانت ـ فحسب ـ أدوات اعلامية وليست تعبيرا عن واقع تنظيمى .

وقبل أن نغادر هذه الفقرة يتعين علينا أن نقدم لمحات سريعة من هـذه النشرات .

باسم « جماعة الدفاع عن السلام العالمى » (السرية) صدر بيـان الى الشعب المصرى يقول « لقد كان التأييد الشعبى الذى نالته حـركة السلام فى مصر أمرا يقلق دعاة الحرب المصريين ويملأ قلوبهم رعبا وخوفا » ولكن « لقد نجح دعاة الحرب بصفة مؤقتة فى تمزيق شمل حـركة السـلام فى مصر (يلاحظ ان المنشور موقع يوليو ١٩٥٢ أى فى قمة انتشار وفعالية حركة السلام العلنية) وساعدهم على ذلك ان تلك الحركة لم تضع أمام أعينها احتمال توجيـه مثل هذه الضربات فلم تعد للأمر عدته (!!) وفوجئت وهى عزلاء من كل ملجأ يقيها من هجمات دعاة الحرب .. وجماعة الدفـاع عن السلام العالمى اذ تقدم فى هذه الظروف العصيبة لتحمل لواء الكفاح من أجل تدعيم السلام العالمى تدرك الصعوبات التى تواجهها بعد أن جرد دعاة الحرب أسلحتهم علانية للقضاء على حركة السلام .. وهى فى سـبيل اصدار مجلة لتوحيد جهود أنصار السـلام وكشف دعاه الحرب .. فالى الشعب المصرى ، الى العمال والفلاحين والطلبة والموظفين وكافة الأفراد المخلصين توجه الجماعة بيانها وتدعوهم بغض النظر عن ميولهم السياسية الى تكوين لجان للدفاع عن السلام » وفى أسفل البيان « انتظروا جـريدة السـلام »(٢٩) .

واذا كان غريبا أن تعلن المنظمة عن تأسيس لجنة سرية للسـلام ليس لها وجود فعلى وتكتفى باصدار نشرة باسمها ، فان الأغرب أن تعلن

---

(٢٩) منشور بعنوان بيـان جماعة الدفاع عن السلام العـالمى الى الشـعب المصرى « منقول بنصه الـكامل فى ملف القضية ٣٤٨ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٢ محضر اطلاع النيابة على مضبوطات عبد الرحيم عثمان ـ ص ١٤٣٧ » .

المنظمة عن قيام اتحاد للفلاحين سرا وتصدر باسمه أيضا نشره سرية أسمها الفـــــلاح .

ولنلق نظره سريعة على « مشروع » العدد ١٩ من « الفلاح » وهو عدد لم يصدر فقد ضبـــط البوليس مواده وبروفاته قبل الطبـــع مبـــاشرة فى ١٩ ــ ٥ ــ ١٩٥٦

وبرغم أننا نقترب الآن من تأميم القنال ورحلة التصادم الحاسم بين عبد الناصر والاستعمار ، واننا بعد باندونج بأكثر من عام نقرأ فى الفلاح .. « أننا لا ننسى ما حصل لنا فى الموسم المـــاضى من تحت رأس هذا العهد الملعون .. ، ان قرارات الحكومة الاخيرة ليس وراءها سوى زيادة افقارنا وبؤسنا .وأن تحكمها فى سوق القطن فى الداخل وفى تصديره وتصريفه فى الخارج (التسويق التعاونى للقطن . وقيام الدولة بتصدير القطن) هدفه سرقة المحصـــول من أيدى الفلاحين بأرخص الأســـعار وتقديمه هدية للأجانب المستعمرين حتى يرضوا عن عبد النـــاصر وعصابته ويسمحوا باستمرارها تحكم .. أننا نطالب بحرية سوق القطن (!) ، وبرفع يد الحكومة عن أسعاره .

أما الاصلاح الزراعى فاسمه دوما فى المجلة « الافســـاد الزراعى » ونقرأ شكوى من فلاحى مركز ايتاى البارود من استبداد تفاتيش الافساد » .

ويتضمن العـــدد أو بالدقـــة مشروع العدد برنامجا فلاحيا بعنـــوان « مطالبنا » جاء فيه .

« تخفيض ايجارات الأطيان ــ رفع أجور العمال الزراعيين ــ اصلاح القرية .. ــ مصادرة أراضى كبار المـــلاك التى تزيد عن ٥٠ فدانا وتوزيعها على الفلاحين بلا مقابل ، والبدء فورا بتوزيع أراضى الملك المخلوع وأسرته وحاشيته وجميـــع الأراضى التى نزعت ملكيتها من الاقطاعيين مجـــانا على الفلاحين .. مقاومة المشاريع التى تسخر الجيش المصرى وأغلبيته من أبناء الفلاحين فى خدمة المستعمرين وحروبهم(٣٠) » .

وللمثقفين أصدرت المنظمة مجلة « الثقافة الجديد. وتحت أيدينا نسخة من العدد الأول (يونيو ١٩٥٤) ويتضمن بعضا من المواد منها .. قضـــية الصحافة قضية الوطن بقلم ابن الناس ، الدســـتور والديمقراطية بقلـــم محمود عاصم ، علم الاجتماع فى الولايات المتحدة بقلم محمود علام. وفى العدد

---

(٣٠) الفلاح ــ جريدة اتحاد الفلاحين ــ العدد ١٩ (د.ت) .

برواز « كل مقال أو بحث أو نقد ينشر على صفحات الثقافة الجديدة لا يعبر الا عن رأى كاتبه كما أن فى هذه الصفحات متسعا دائما للرأى المعارض » .

أما الافتتاحية فعنوانها « هذه الصفحات » وتقول « طالما شكونا أن الأدب المصرى فى محنة وأن الفن فى أزمة وان الثقافة كلها عندنا مريضة متعثرة تفتقر الى التقويم والتنمية والخلق الجديد ، والغالب من هذه التيارات المتصارعة فى سوق الفكر الرسمى آداب وفنون وثقافات أقل ما توصف به أنها لا تساير القيم الشريفة ، ولا تجاهد من أجل حرية الفكر ، بل هى تصانع السلطان أو تحض على الانحلال .. وبات على المثقفين فى مصر أما أن يقترفوا جريمة الصمت ، فيفقدوا شرف الانتساب الى الثقافة الجديدة ، وأما أن يكتفوا بذلك القدر الضئيل الذى يسخو به السلطان عليهم من حرية كاذبة ، فيخدعون بها ذويهم عن لب الحقيقة .. ولكن أمام المثقفين فى مصر طريقا ثالثا لا يتعرضون فيه لسيف الرقابة ولا لنظم الارهاب ، ولا للتخريب الاقتصادى ، طريقا يمكنهم من التعبير الحرفى مجالات الآداب والفنون والعلوم ، بغير اجتزاء أو تضليل .. وهذه الصفحات خطوة من خطوات هذا الطريق (٣١) » .

وقبل أن ننتقل من هذا المجال نذكر أن الرفيق خالد قد أصدر فى أكتوبر ١٩٥٣ دراسة بعنوان (نحو أدب وفن جديدين (٣٢) » .

ولنقارن ذلك كله باصرار حدتو على أن تنفذ الى العلنية حتى من ثقب الابرة ، لنقارنه بما عرضناه سابقا من اعداد مجلة الغد .. ونقف بذلك أمام مدرستين متواجهتين ..

مدرسة تستخدم العلنية الى أقصى مداها حتى ولو قلمت أظافر بعض الكلمات ، ومدرسة تلجأ الى السرية المطلقة وفى كل المجالات كى تتنفس سرا كما تشاء .

ونواصل المقارنة ..

ولنأت الى موضوع حيوى بالنسبة لشيوعى هذه الفترة وهو وحدة الشيوعيين .

---

(٣١) الثقافة الجديدة — جريدة المثقفين المصريين — مكتوبه بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو فى شكل كراس نصف فولسكاب من ٣٤ صفحة والغلاف مطبوع بالمطبعة على ورق أزرق — العدد الاول يونيو ١٩٥٤ — (نسخة أصلية) .

(٣٢) الحقيقة — لسان حال الحزب الشيوعى المصرى — العدد ٢٧ أكتوبر ١٩٥٣

فى فترة البداية الأولى تلاقت المنظمتان الكبيرتان على موقف واحد وأن اختلفت الشعارات التى ترجمته .

حدتو بتأثير من موقف سكرتيرها العام « بدر » ترفع شعار النمو الذاتى . أما منظمة الحزب فترفع شعارا كان هو أيضا نافيا لأى اتجاه توحيدى هو « لا شيوعية خارج الحزب » .

ومع انقسام بدر من حدتو تبنت حدتو خط وحدة الشيوعيين وسارت على درب الوحدة مصممة عليه ، أما منظمة الحزب فقد تمسكت بشعار « لا شيوعية خارج الحزب » ولم تسقطه من يدها الا بعد أن حاصرها تيار الوحدة الجارف وأجبرها على التوحد فى نهايات ١٩٥٧

وربما كانت المأساة أن هذه المنظمة لم تتمسك فقط بشعارها الانعزالى ، وأنما روجت واشاعت فى نشراتها مناخا غير صحى على الاطلاق من الشتائم والاتهامات ضد الشيوعيين خارج الحزب واختصت حدتو بالقسط الأغلب والاعم من هجماتها .

والشتائم أكثر من كونها غير مقبولة. ولنقرأ « سجل أسود ومجلل بالخيانة والعار ـ الحركة الديمقراطية قيادة بوليسية متعفنة فى خدمة الاستعمار والفاشية،وبؤرة مقيته لتربية الانتهازيين وتخريج الجواسيس » .. وهذا المقال هو رد على دعوة حدتو للوحدة .. وفى نفس العدد نقرأ مقالا للرفيق عاصم « الانتهازية تعاود التخريب باسم الوحدة(٣٣) » .

وفى كتيب « الفاشية عصابة تضليل رخيص ـ أداة ارهاب دموى ـ حكومة حرب وخراب » نقرأ فى المقدمة ادانة لحركة الجيش تقول « حين استولت العصابة على الحكم بادر الحزب الشيوعى المصرى الى كشف النقاب عن وجه هذه العصابة ، وأعلن انها عصابة فاشية ، أتت الى الحكم عن طريق انقلاب فاشى أوصى به وأيده الاستعمار الأمريكى ، ورضى به الاستعمار البريطانى ، وقبلته الرجعية الاحتكارية الاقطاعية »

حسنا .. لكن حدتو تؤيد حركة الجيش فلينلها هى الأخرى نصيب من الشتائم « .. الا فليعلم هؤلاء الخونة المجرمين الذين ارادوا أن يجعلوا من سفاح العمال بطلا شعبيا ، ومن كلب الاستعمار زعيما وطنيا ، ان الشعب لن يغفر لهم جرمهم ، وان الحزب الشيوعى المصرى يكرر اليوم ان الشيوعية

---

(٣٣) المرجع السابق .

بريئة من تلك العصابات الدنيئـــة التى تتمسح بالمـــاركسية وتتستر وراء دعوة شيوعية زائفة (٣٤) » .

وعندما هاجم عبد الناصر فى احدى خطبه هنرى كورييل ووصـــــفه بأنه زعيم الشيوعيين فى مصر .. أسرعت المنظمة فأصدرت منشورا قالت فيه « عبد الناصر فقد أعصابه أمس ، فقدها بعد أن كان قد فقد كل معـــانى الشرف والانسانية .. ووصف الجاسوس هنرى كورييل بأنه ممثل الشيوعيين فى مصر وممولهم ، والحزب الشـــيوعى المصرى يعلن أن كورييل جاسوس حقير مثل عبد الناصر وأفراد عصابته ، وان الشيوعية بريئة من كورييل وامثـــاله (٣٥) » .

ومثل هذه الهجمات الشديدة والمتشددة والمناخ الغير صـــحى الذى أشاعته كانت تستند الى قرار حاسم من اللجنـــة المركزية للمنظمة يقـــول « ان الوحدة لا تكون الا بين الشيوعيين وفى داخل الحزب الشيوعى المصرى، ولا يمكن أن يكون فى مصر سوى حزب شيوعى مصرى واحد ، يعبـــر عن مصالح الطبقة العاملة المصرية وهى طبقة واحدة ، وهذا الحزب الشيوعى المصرى موجود فعلا وعلى جميع المخلصين الذين يرغبون حقا فى الدفـــاع عن مصالح الطبقة العاملة المصرية الانضواء سريعا تحت لواء الحزب الشيوعى المصرى (٣٦) » .

ويرتبط بالشتائم غير المبرره لكل من هم خارج الحزب تمجيد دور السكرتير العام للحزب .. ونقرأ فى بعض وثائق الحزب « عاش خالق نظرية حزبنا ، وموجه رايتنا خالد .. العظيم(٧٦) » .

والهجوم ينتشر ، ويمتد الى الخارج أيضـــا .

ففى سبتمبر ١٩٥٥ (أى بعد خمسة أشهر من باندونج) كانت منظمة الحزب المصرى لم تزل عند موقفها المعادى عداء مطلقا لحكومة عبد الناصر

(٣٤) الفاشية عصابة تضليل رخيص — كتيب مطبوع بالمطبعة من ٥٢ صفحة محضر القضية رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٦ — المرجع السابق — ص ٣٨

(٣٥) ملف القضية ١٠٣ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤ والخاصـــة بطليعة الشيوعيين — والمنشور مثبت بنصه بمعرفة النيابة بمحضر اطلاعها على مضبوطات على عباس على ص ١٧١ والمنشور فى حجم الفولسكاب مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو ومؤرخ ٣٠ أبريل ١٩٥٤ وموقع الحزب الشيوعى المصرى مدينة القاهرة .

(٣٦) ملف القضية ٣٤٨ عسكرية عليا ١٩٥٢ المرجع السابق اطلاع النيابة على قـــرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى الصادرة فى شهر مارس ١٩٥٢ مضبوطات عبد الرحيم عثمان — ص ٦١٤

وكان الحزب الموحد قد عاد الى خط التأييد .. ويصبح الفارق بين التيارين واضحا ، ليس مجرد اختلاف فى التسمية فاشية أم دكتاتورية عسكرية وانما كان الفارق بين حكومة وطنية (الموحد) وبين حكومة فاشية عميلة للاستعمار (منظمة الحزب المصرى) وكانت الايضاحات مطلوبة وضرورية فى الداخل وفى الخارج أيضا ، وتصدر المنظمة فى باريس أو بالدقة يصدر أصدقاؤها فى باريس دراسة باللغة الفرنسية بعنوان « ثلاثة أعوام من نضال الفلاحين المصريين » تتحدث عن نضال الحزب لتأسيس لجان الفلاحين ، وان هذه اللجان أصدرت مجلة « الفلاح » .. ثم تتحدث عن الفارق بين تحليل المنظمة الموحد فتقول « انه لمن المفيد أن نفارق بين هذا التحليل الذى يقدمه الحزب الشيوعى المصرى للأوضاع فى الريف المصرى وبين الثرثرة السخية والمفرطة فى المديح للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ففى النشرة التى تصدرها حدتو فى الخارج — (وهى النشرة الوحيدة التى تصدر عن هذا التنظيم) (!) نقرأ عن التقييمات السخية والايجابيات فى قانون الاصلاح الزراعى الذى صفى الاقطاع والتحليلات والتعميمات الانتهازية عن هذا القانون ولكننا لا نجد شيئا واقعيا ولا محددا عن أوضاع الريف الفعلية فى مصر(٣٨) » .

وفى نشرة أخرى باللغة الفرنسية وزعت أيضا فى باريس بعنوان « تحليلات — سياستان — الوضع الراهن فى مصر » تقدم المنظمة تحليلها الخاص لحركة الجيش ثم تتجه باللوم والنقد لحدتو قائلة « وثمة تحليل آخر يرى أن انقلاب ٢٣ يوليو هو نوع من الثورة البرجوازية الوطنية ومن ثم فان سياسة الحكومة هى سياسة البرجوازية الوطنية ، ولهذا طرد الضباط الملك وضربوا البناء الاقتصادى الاقطاعى ، ولهذا فانها تمارس الآن سياسة خارجية سلامية ، أما توقيع اتفاقية السودان وقبول الحلف العسكرى مع بريطانيا فانما بسبب تردد البرجوازية الوطنية وأخيرا فاذا ما كان الضباط يواصلون قهرهم ضد الوطنيين فهو أيضا بسبب هذه الطبقة ، وهو أيضا بسبب أخطاء هؤلاء الوطنيين انفسهم تجاه الحلف الذى قاد ثورة يوليو ١٩٥٢ .

هذا هو الخط العام لحدتو .. لقد ادعت حدتو ان تنظيم الضباط الأحرار يمثل تحالف بين البرجوازية الوطنية والبرجوازية الصغيرة .

---

(٣٧) ملف القضية ٨٧١ لسنة ١٩٥٥ حصر أمن دولة — محضر اطلاع النيابة على نشرة حزبنا تصدرها منطقة سجن مصر — سبتمبر ١٩٥٤ .

(38) Trois Annees De Luttes paysannes En Egypte - P.C.E. Sep. 1955. Archives personnelles De Maxim. Rodinson - Paris.

اما قمة الجريمة التى ارتكبتها حدتو فهى « ولابد من الاشارة الى أن حدتو كانت طرفا فى المؤامرة ، فاثنان من أعضاء الطغمة العسكرية همـا يوسف صديق وخالد محيى الدين كانا عضوين فى حدتو ، وفور وقـوع الانقلاب زفت حدتو البشرى بالحركة الشعبية للقوات المسلحة ، وطالبت الجماهير بتأييد جيشها ، وحشدت مثقفيها للكتابة فى مجـلة الطغمـة ـــ التحـــرير ـــ (٣٩) » .

وبرغم كل ما سبق فقـد حدثت وحـدة ما ، أو اندماج ما فى تاريخ المنظمة .. ولكن ذلك كان فى نهايات أيام التشدد .. أو بالدقة فى بـداية عصر انتهت فيه أسطورة لا شيوعية خارج الحزب وبدت فيه الوحـدة وهى قادرة على أن تفرض نفسها على الجميع . وكانت المنظمة ككل منظمة اخرى بحاجة الى الاستقواء بأية قوى من خارجها .

وقبل وحـدة المتحد (أى اتحاد منظمة الحزب الشـيوعى المصرى الموحد مع منظمة الحزب الشيوعى المصرى) بثلاثة أشـهر التقت مجموعة من بقايا م.ش.م (المنظمة الشيوعية المصرية) و « ورأينا أن الأسلم هو أن نبحث عن أقرب تنظيم الى فكرنا وننضم اليه وعن طريق اتصـال محمد سيد احمد بالهام سيف النصر اتفقنا على الانضمام الى منظمة الراية ومثلنا فى القيادة محمد سيد أحمد وبعدها بشهرين أو ثلاثة تمت وحدة المتحد(٤٠) » .

ونواصـل المقارنة .

فرجال منظمة الحزب المصرى يتباهون بأنهم أقاموا منظمة حزبيـة حديدية بحق ، وليست تنظيما خاليا من الأمن الحزبى كحدتو . ويضربون أمثـالا كثـيرة .

والحقيقة أن رؤية متأنية تقول أنه من الصحيح ان منظمة الحـزب المصرى قد استهدفت ذلك ، ولعلها بذلت جهدا محمودا فى هذا الصـدد فوضعت تقاليـد أمنية جـديدة على الحـركة الشيوعية المصرية ، لكن الأمر لم يكن بهذه البساطة ، ففى مجال الأمن الحزبى تقع أخطر الثغرات عندما تتصور القيادة أنها استكملت تأمين العمليـة الحـزبية ثم تبنى كل تصرفاتها على هذا الأسـاس .

---

(39) Deux Analyses - Deux politiques - P.C.E. Sep - 1955 - Archives personnelles De Maxim Rodinson - Paris.

(٤٠) محضر مناقشة مع نبيل الهلالى ـــ فى ٦ ـــ ٣ ـــ ١٩٨٠

وربما كان الفارق بين المدرستين أن حدتو قد استقرت على امكانية عدم التأمين للعملية الحزبية فقـررت أن تبنى تركيبها وممارساتها الحزبية على هذا الأساس . فامتنعت بشكل أو بآخر عن الاحتفاظ بأية أوراق غير ضرورية (محاضر جلسات ــ أسماء ــ عناوين .. الخ) وامتنعت وهذا هو الأهم عن تدوين مثل هذه المعلومات ، بل وافتقـد جهـازها الحزبى الى المكونات التى تستطيع أن تفرز مثل هذه الأوراق . أما منظمة الحزب ــ فقد أقامت بناء أمنيا تصورت انه غير قابل للاختراق .. وأقامت جهـاز أمن حزبى عمل بكفاءة غير معهودة فى التجربة المصرية عموما . لكن الضربات البوليسية المتلاحقة وصعوبات العمل السرى والاختراقات البوليسية لجدران المنظمة والتى بدأت منذ البدايات الأولى وباتجاه المراكـز الأكثر حساسية (الأجهزة الفنية ــ المسئولية التنظيمية .. الخ) قد جعلت من جهاز الأمن هذا . هو وأوراقه عبئا على المنظمة ، بل وعبئا على أمنها .

ولابد أن هناك خطا ثالثا هو الأكثر صـحة ، خط يحمى المنظمة من التسيب الأمنى (حدتو) ويحميها من الثغرات الخطرة فى جدار أمنى يبعث الى اطمئنان وهمى ، ثم تكون محتوياته وأوراقه مصدرا لضربات موجعـة (منظمة الحزب) وبين المدرستين الخطأ والخطأ المعاكس أمكن لجهاز الأمن أن يوجه ضربات موجعة لكلا المنظمتين .

لكننا نتعجل النتائج ، وعلى غير عادتنا نصدر الأحكام .. فلم لانعود الى البدايات الأولى .

يقول مصطفى طيبة « وعموما الأمان كان قويا فى « الراية » ، وكان جهـاز الاتصال معزولا تماما عن التنظيم ، وكذلك الجهـاز الفنى وكانت المطبعة الأولى للتنظيم مخبأة تحت أرضية غرفة ، فتشت مرتين ولم يعثروا فيها على شىء (!) وفى المرة الثالثة أتوا وكانوا يعرفون المكان بتبليغ اعتقد انه من جاسوس اسمه جمال غرسة الذى أعتقد أنه كان السبب فى الضربات الكثيرة التى حدثت بعد ذلك . وقد لعب دوره بذكاء ، فقد ركز كل تبليغاته على العناصر القاعدية ولم يبلغ عن فؤاد مرسى .. الأمر الذى جعـل المنظمة تحتفظ به لفترة طويلة دون أن تكتشف أنه جاسوس ، وقد سلم غرسه للبوليس حوالى ٢٥ عضوا وعددا من الأجهزة الفنية وكان ذلك فى عـام ١٩٥٢ . وبعدها سافر الى السودان (٤١) » .

---

(٤١) جلسة المناقشة الثانية بين سيلما بوتمان ومصطفى طيبه ــ المرجع السابق .

وثمة اختراق آخر ففى محضر القضية لسنة ١٩٥٧ عسكرية الدرب الأحمر نقرأ « كما قرر الشاهد البكباشى حسن المصيلحى أن محمد حافظ مصطفى المتهم رقم ١٦ منضم الى الحزب الشيوعى المصرى وانه كان يعمل مرشدا له ليمده بالمعلومات عن هذه المنظمة .. وانه قام بذلك فعلا (٤٢)».

وقبل أن نتحدث عن الأساليب والنتائج .. نتحدث عن الفكر، الأساسية للعمل التنظيمى كما وردت فى كتيب « أسس التنظيم » وتقول مقدمته: ان هذا التقرير يوجه ضربة أخرى الى مفهومات الانتهازية فى مسائل التنظيم، وسوف يساعد على خلق كادر من المنظمين المسلحين بالنظرية الماركسية اللينينية الستالينية .. والى الأمام نحو الجمهورية الشعبية نحو الاشتراكية » ويرفع الكتيب شعارا أساسيا « حزب جماهيرى ، وتنظيم حديدى (٤٣) » .

وأسس التنظيم التى وضعت كانت محكمة سواء بالكتابة أو حتى فى محاولات التطبيق التى وصفها مصطفى طيبة تفصيلا فى محضر النقاش معه، لكن هذا الاحكام دفع الجميع الى الاطمئنان فأتوا أفعالا ليست فقط مضرة وانما أيضا مثيرة للدهشة .. فمن يصدق أنه فى منظمة سرية كانت هناك استمارات عضوية مثبت بها بيانات تكفى رجال الأمن للتوصل الى شخصية العضو . ولنقرأ :

« قدم لنا حضرة الصاغ صلاح متولى استمارتين تحمل احداهما رقم ٥٩ أ والثانية رقم ٦٠ أ احداهما باسم زكى وبياناتها كالتالى « زكى . سكرتير مدرسة لتعليم التفصيل والخياطة . التحق بالحزب فى مايو ١٩٥٢ — ليس له أى اتصال بالحركات الانتهازية — الاشتراك ٢٥ قرش .. يوزع أربعة أعداد من الجريدة — ظروف أمانه منحصرة فى حجرته بمسكنه ولا يطرقها أحد غيره — له وسائل اتصال سريعة دراجة وتليفون فى نفس الحجرة (٤٤) » .

---

(٤٢) ملف القضية ١٥٣ لسنة ١٩٥٧ عسكرية الدرب الاحمر المقيدة برقم ٢٤ لسنة ١٩٥٧ أمن دولة ص ٥

(٤٣) أسس التنظيم — اطلاع النيابة على مضبوطات فاروق عبد السلام أبو عوفة — القضية ٣٤٨ عسكرية عليا ١٩٥٢ ص ١٠٩٤ وتصف النيابة الوثيقة بأنها مكونة من ٥٨ صفحة مكتوبة على الآلة الكاتبة ومطبوعة على الرونيو ومعنونة أسس التنظيم تقرير تنظيمى يقدمه سكرتير الحزب الشيوعى المصرى ومؤرخة فى أغسطس ١٩٥١

(٤٤) ملف القضية ٣٤٨ عسكرية لسنة ١٩٥٢ المرجع السابق اعترافات المتهم زكريا صابر أمام النيابة — ص ١٤٧

والأوصاف تنطبق تماما على « زكريا صابر ابراهيم » (سكرتير مدرسة لتعليم التفصيل والخياطة — دراجة تليفون) ولم يملك الشباب الحديث التجنيد عندما ووجه بالاستمارة الا الاعتراف بكل شيء .

ومن الاخطاء الأمنية الفادحة أن المنظمة وضعت خططا محكمة ثم نفذتها بتكرار غريب دون أى تعديل الأمر الذى سهل مهمة البوليس .. ومثلا اعتادت المنظمة ان توزع المطبوعات يومى الخميس والجمعة من كل أسبوع .. الأمر الذى دفع البوليس الى الاكتفاء بمراقبة اعضائها فى هذين اليومين فقط . ولنقرأ فقره من اقوال البكباشي أحمد حلمي أمام النيابة .

« — وردت لنا المعلومات من مصدر سرى أرجو الاحتفاظ به لصالح العمل » وتسأله النيابة : قبل القبض على المتهم مصطفى كمال خليل كيف علمتم أنه سيكون معه أوراق شيوعية أمس ؟ » .

ويجيب : « اعتاد القائمون بأمر هذه الحركة على توزيع النشرات التى يصدرونها باسم راية الشعب يومى الخميس والجمعة من كل أسبوع وتلح النيابة : الم تراقب مصطفى كمال خليل يوم الأربعاء ؟ » .

ويجيب رجل الأمن : يوم الخميس فقط وقبضنا عليه (٤٥) » .

والتكرار .. كان الخطأ المستمر لهذه المنظمة فبعد هذه القضية وبرغمها وضعت المنظمة خطة اتصال يشارك فيها كلا من ثروت الياس — مجدى الياس — ابراهيم — محمد السيد شعراوى — متولى بحر — طوسون كيرلس .. وتتم دوره الاتصال أسبوعيا بنفس الأسلوب ونفس المواعيد ونفس الأماكن . وتتبعهم الأمن بسهولة فائقة بل أنه كان يقتفى اثرهم لينتظرهم فى نفس الأماكن فى الأسبوع الثانى حتى تمكن من ضبط كل شبكة الاتصال والأجهزة الفنية ، بل وقسم كبير من القيادة (٤٦) .

أما أرشيفات « هيئة المراقبة » التابعة للمنظمة والتى ضبطت كاملة فقد تضمنت معلومات كافية للقبض على الكثيرين .. والأمثلة عديدة وصارخة لكننا سنكتفى باثنين منها .

---

(٤٥) المرجع السابق — محضر أقوال البكباشى احمد حلمى بالقسم المخصوص بوزارة الداخلية — ص ٧٤٣

(٤٦) تقرير اتهام فى قضية الجناية رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٦ عسكرية عليا — المرجع السابق .

تقرير موقع من « علام يقول انه ضبط وهو يعلق منشور على لوحة اعلانات وان اثنان من الرفاق هما صبرى وزغلول تدخلا لمحاولة الافراج عنه » واشارة من المسئول على نفس التقرير تفيد أن علام طالب بكلية طب العباسية .

وعندما ضبطت الورقة كان من السهل العودة الى ابطال الحادث ، فاعيد القبض على « علام » (ظريف سدرة محارب) واللذان تدخلا للافراج عنه صبرى (رزق عبد المسيح) وزغلول (شكرى عازر) .. وثبت أن التقرير بخط ظريف سدرة .

ثم « تقرير موقع باسم مهدى يتحدث عن نشاطة بين موظفى الضرائب » وعليه تأشيرة من هيئة المراقبة عن تاريخ مهدى وكيف أنه مأمور ضرائب على علاقة بحدتو ثم جند للحزب .

وأيضا تقرير آخر باسم مهدى جاء فيه «فى الأسبوع الماضى هاجمت قوة من البوليس بلدتى وقبض على أعضاء من حدتو وقد قبض على والدى وأخى الطالب بكلية الحقوق وأفرج عنهما بالضمان الشخصى ، كما قبض على الرفيق رزق وافرج عنه بكفالة خمسة جنيهات وعثر البوليس لديه على كراسة بها اربعة صفحات ليست بخطه وأقر فى التحقيق انه يشترى ورقا لمحله فوجد الكراسة ضمن الورق المشترى » .

وكان الأمر سهلا امام رجال المباحث . عادوا الى الحملات التى يحمل المقبوض عليهم فيها نفس الأوصاف (أب وأبنه الطالب فى الحقوق وأفرج عنهما بضمان مالى) (تاجر ضبط لديه كراسة بها أربعة صفحات مكتوبة وافرج عنه بكفالة خمسة جنيهات) واتضح أن الجميع من قرية الزرقا .. وان الأب هو والد عبد الرحيم حسنى الملاحى . ويتذكر رجل المباحث التقرير السابق الموقع من مهدى ايضا والذى سجل فيه أنه مأمور ضرائب .. وفعلا كان عبد الرحيم حسنى الملاحى مأمور ضرائب .. وثبت ان التقريرين بخطه (٤٧) .

والأمثلة عديدة بغير حصر وكلها تعود بنا الى نفس السبب ، الاحساس بأن العملية الحزبية مؤمنة تامينا كافيا والتصرف على أساس أن هذه الأوراق فى مكان امين .. ولكن يقع المحظور ، وتقع الأوراق .

---

(٤٧) المرجع السابق .

كذلك اعتمدت المنظمة على كتابة رسائل بالغة الأهمية بشفرة تصورت أنها سرية ، لكن البوليس يكتشف الشفرة ان الرسالة تتضمن أسماء أعضاء بالمنظمة وعناوينهم .. مثل رسالة صادرة من سجن مصر تطلب الاتصـــال بمحمد شريف الحاج كمسارى بالاسكندرية ورقمه كذا وعنوانه كذا والاتصال بعدلى برسوم مدرس بمدرسة المحمودية الثانوية واسمه الحركى شاكر .. ويقبض على الجميـــع .

ومن الاخطاء الأمنية الفادحة أيضا داهم البوليس شقة ميســـور الشعراوى بدلنطا ولم يعثر على شىء لكنه عثر على ورقة بها رسم كروكى لمخبأ ، والمخبأ بنفس الشقة ووجدت به مطبعة (!) (٤٨) .

كذلك تميزت المنظمة بأنها كانت فى عجلة من أمرها تطبع منشورات فوق طـاقة أعضائها .. فيلقيها الاعضاء فى الطرقات بملفاتها وثمة أكثـر من محضر بوليس يسجل هذه الواقعة (٤٩) .

وكانت المنظمة أيضا فى عجلة من أمرها ، فالتجنيد يتم بسرعة وتوكل مهام ثقيلة للأعضاء فما أن يقبض عليهم حتى يدلون باعترافات مفصـــلة والأسماء كثيرة .. ولا مبرر لذكرها . لكنها ظاهرة تستحق الالتفات .

ولكن المنظمة ككل .. قيادة وقاعدة كانت وبرغم سياستها المتشددة فى مواقفها ونشراتها .. كانت تنتهج نهجا معتدلا بل ولينا أثنـاء المحاكمات والتحقيقـات .

وبينما كانت المنظمات الأخرى وخاصة حدتو يتبارى أعضاؤها فى تقديم دفاعات سياسية تدين الحكم وتعبر عن موقفهم ازاءه سواء أمام النيـابة أو أمام المحكمة . فاننا نرى أن قيادات هذه المنظمة كانت تتخذ نهجا آخر .. وتحسب مواقفها بحسابات أكثر دقة وأكثر هدوءا .

مصطفى طيبة الرجل الثانى فى المنظمة فى عهدها الأول .. يسجل فى محضر النيابة يوم ١٩٥٢/٩/١٨ (بعد أحداث كفر الدوار وكانت المنظمة تزأر بالهجوم على الحركة) .. يسجل فى المحضر عندما تسأله النيابة « هل لديك أقوال أخرى ؟ » « أحب أقول انى معتقل قبل حركة الجيش وأرسلت

---

(٤٨) المرجع السابق .

(٤٩) دفتر أحوال قسم محرم بك بالاسكندرية — مذكرة الاحـوال رقم ٦٠ بتـاريخ ١٩٥١/١١/٢٨ ملف القضية ٣٤٨ لسنة ١٩٥٢ — المرجع السابق .

تلغراف لتأييد حركة الجيش (٥٠) » .. ومن حق مصطفى طيبة علينا أن نذكر له أنه قد أكد أكثر من مرة أنه كان على خلاف مع المنظمة فى الأيام الأولى لحركة الجيش حول الموقف منها .

وقائد آخر من قادة المنظمة .. كان الرجل الثانى فيها بعد القبض على مصطفى طيبه، يطلب فى ٢٤ ـ ٦ ـ ١٩٥٥ الادلاء بأقوال جديدة للبكباشى حسن المصيلحى الذى يقوم بدوره بتسجيلها صوتيا ثم يحرر بها محضرا يعرضه على صاحب الأقوال فيقر بأنها اقواله ..

ونقرأ فى صفحات محضر القضية ١٥٠ لسنة ١٩٥٦ بعضا من أقواله.. « أنه علم ان الحزب الشيوعى تكون من سنة ١٩٤٩ ، وأنه كان مستعدا للانضمام للحزب الشيوعى ولكن نظرا لمحافظته على مستقبله فانه لم يرغب فى أن يخاطر الا فيما يستحق هذه المخاطره (!) » وقال « أنه أحس ان القائمين بالنشاط فى الحزب أرادوا أن يظهروا اتصالهم به ، وراق فى نظرهم أن يشيعوا عنه انه خالد سكرتير عام الحزب ليخفوا خالد الحقيقى (!) » وقال « انه قد كون نتيجة لتفكيره وما وصل اليه من معلومات ثلاثة أسس وصفات لخالد بالذات وهو أنه لم يسبق له الانتماء الى أى منظمة من المنظمات الشيوعية ، أى انه غير معروف للشيوعيين ، وأنه اذا لم يكن محترفا فلابد أن لديه متسعا من الوقت للكتابة فمثلا يكون ممن يقومون بالتدريس فى الجامعة ، .. وان يكون موجودا فى مصر عند تكون الحزب فى ١٩٤٩ وقال انه علم ان قيادة الحزب موجودة بالاسكندرية .. (!) » وهذه الأوصاف جميعا تنطبق على خالد الحقيقى .. د . فؤاد مرسى .

ونكتفى بذلك ..

لنواصل حديثنا عن المواقف السياسية للمنظمة ..

* * *

ونبدأ بالموقف من حزب الوفد ، والحكومة الوفدية

وابتداء نقرر ان هذا الموقف قد استند الى مقولات محدده .. مقولة ستالين عن خيانة البورجوازية والقائها بعلم الحريات الى الوحل ومقولات

(٥٠) ملف القضية ٣٤٨ لسنة ١٩٥٢ ـ المرجع السابق ـ اقوال مصطفى طيبه محضر يوم الخميس ١٩٥٢/٩/١٨ ـ ص ٥٩٦

ماوتسى تونج وتطبيقات الثورة الصينية حيث خانت البورجوازية قضية الثورة وحيث تصدى الحزب الشيوعى بنجاح لقيادة الثورة وتأسيس جمهـــورية الصين الشعبية .

وتم نتـــل المقولات وترجمتها مصريا دون ملامسة حية مع الواقـــع الفعلى .. أما النتيجة فهى كما سنرى .

ومنذ العدد الأول من راية الشعب نقرأ « ان حكومة الوفد .. هادنت الاستعمار ورضيت بحكمه وبقائه .. فلنتحد فى جمهورية شعبية وطنيه لنواجه أعداء الحرية وأعداء الجلاء ولنلتف جميعا حول الحزب الذى يناضل من أجل الشعب . ان الحزب الشيوعى هـــو قائد الكفـــاح الوطنى للتحـــرير من الاســـــتعمار (٥١) » .

أما العدد الثانى فيقول « لخصت الأهرام مشروع الخيانة الذى قدمته الحكومة الوفدية المتآمرة مع الاستعمار .. هذا هو موقف الخيانة الصريحة الذى لا يحتاج الى دليل .. والشعب يعرف ان المستعمرين لن يخرجـــوا الا بالكفاح المسلح الذى يتولاه الشعب تحت قيادة الحزب الشيوعى .. » و .. « النقطة السادسة فى المشروع خاصــــة باقتســـام الســـودان بين الاستعماريين الانجليزى والمصرى (!) فالحكومة ترغب فى خدمة الرأسماليين المصريين الذين يرغبون فى استعمار السودان وجعله سوقا لهم(٥٢) » .

وفى العدد الثالث « الرئيس الذليل لا ينسى الجهاد » .. « هكذا ينحدر الباشا الزعيم ، كما ينحدر حزبه الخائن » (يلاحظ الهجوم على كل الحزب بخلاف المنظمات الأخرى) .. والحقيقة أن المنظمة لم تكن تعترف بامكانية فرز قوى جيده فى صفوف الوفد أو حتى فى صفوف البرجوازية ككل .

ولهذا فان هجومها يتجه الى د. محمد مندور فتصف تعليقا اذاعيا له بأنه « من قبيل الدعارة السياسية والتهالك على السادة الاستعماريين(٥٣) » . ونقرأ أيضا « لقد قبلت الحكومة الوفدية الخائنة أن تبيع الجيش المصرى

---

(٥١) راية الشعب العدد الاول — ٤ سبتمبر ١٩٥٠ — نقلا عن عادل أمين المحامى — مذكره متـــدمة الى المحكمة العسكرية العليا — المرجع السابق — وسنرمز له مستقبلا ع.م للاختصـــار .

(٥٢) راية الشعب العدد ٢ — ١٨ سبتمبر ١٩٥٠ — ع.م .

(٥٣) راية الشعب العدد ٣ — ٢ اكتوبر ١٩٥٠ — ع.م .

لتجار الحرب الأمريكيين ، وان تبيع الوزارات والادارات لجواسيس السفارة الأمريكية ، كل ذلك فى مقابل أن يظفر الوزير الهمام (صـــلاح الدين) من سيده مارشال على وعد بأن تحصل الحكومة المصرية على المدافع والدبابات والطائرات للقضاء على ثورة الشعب ضد الاستعمار ، وضد أذنابه الذين يعيشون فى حمايته » وفى نفس العـــدد « الوفد الخائن يضلل الشـــعب ويكبت ثورته » (٥٤) .

ولسنا نجد مبررا للاسترسال .. ففى كل عدد نجد نفس الوصف ونفس الموقف . فنطوى صفحات أعدادا متتالية من راية الشعب لكننا نتوقف عند السادس . الذى يعلق على اعلان النحاس باشا أن معاهدة سنة ١٩٣٦ قد فقدت صلاحيتها وانه لا مفر من الغائها .. قائلا « انهم اليوم اذ يعلنون عزمهم على الغاء المعاهدة تحت ضغط الشعب الثائر على الاستعمار وعلى الخونة، انما يحضرون لمعاهدة جديدة أشد خطرا على الشعب وانكى من المعاهدة السابقة ، ولو ان النحاس حقا ، جادا فى عداوته للاستعمار لاتاح للشعب حرية الاجتماع والتظاهر والاضراب .. ولكن النحاس الضـــعيف الذليل ازاء الاستعمار ، جبارٌ عنيد ازاء الشـــعب » « أما أن تكون أيها النحاس وطنيا حقا فتعلن فورا الغاء معاهدة ١٩٣٦ وتعلن أنك لن تدخل مع الاستعمار فى مفاوضة ولن ترتبط معه بمعاهدة ، وتطلق الحرية للشعب لتنظيم حركته لتحرير بـــلاده من قيود الاســـتعمار والاحتـــلال والا فلتعلم انك مغفل خائن »(٥٥) .

لكن الحكومة الوفدية تواصل تشددها مع الانجليز ، ويقف صلاح الدين ليهاجم الانجليز هجوما عنيفا فى البرلمان فيـــكون رد فعـــل « رايه الشعب » لبس صلاح الدين مسوح الوطنية وأشبع الانجليز هجوما ونقـــدا فمن اين لصلاح الدين وطنيته المفـــاجئة ... ان صلاح الدين يســـتند فى هجومه هذا الى الاستعمار الأمريكى فهو لم يهاجمه بكلمة واحدة »(٥٦) .

وهكذا أمسكت منظمة الحزب بخيط جديد نسجت منه معظم تحليلاتها التالية .. فكل هجـــوم على الانجليز عمالـــه لامريكـــا ، وكل تناقض مع الاستعمار تفسيره التناقض بين الاستعمارين الانجليزى والأمريكى .

(٥٤) راية الشعب — العدد ٥ — ١٣ نوفمبر ١٩٥٠ — ع٠م .
(٥٥) راية الشعب — العدد ٦ — ٢٧ نوفمبر ١٩٥٠ — ع٠م .
(٥٦) راية الشعب العدد ٢٠ — ٢٢ أغسطس ١٩٥١ — ع٠م .

« صلاح عميل الامريكان ، والنحاس ربيب الانجليز وصنيعتهم » (٥٧)

وبهذا التحليل السهل وجـدت المنظمة مخرجا سـهلا ايضا من كل المـآزق التى وضعها فيه موقفها المتشدد ازاء مجمل البرجوازية المصرية .

وقبل الغاء المعاهدة بيوم واحد تصدر رايه الشعب لتقول « افضحوا الحكومة الخائنة ... لقد قلنا ان هذه الحكومة غير جادة فى الغاء معاهدة ٣٦ وانها ألقت بوعدها رغبة فى تضليل الشعب ومساومة المستعمرين ، وقلنا ان الالغاء لو تم فانه يكون بموافقة المستعمرين وبعد أن تقيد مصر بقيد أشنع .. ان الحكومة تعلن فى سفسطة سخيفة انها تبحث عن الفرق بين الالغاء والانهاء . أبعد هذا خيانة ؟ ان الحكومة قد ألغت وعدها بالغاء المعاهدة ولكن الشعب يعرف أن الحكومة الخائنة غير جادة فى الغاء المعاهدة وانها مهادنة للاستعمار ، عدوة للشعب »(٥٨) .

ولكن النحاس يلغى المعاهدة فى اليوم التالى مباشرة ..

ولا تشعر « راية الشعب » بالحرج بل انها فى عددها التالى مباشرة تقول «ان الشعب لن ينطلى عليه تزوير الحكومة بدعوى الغائها المعاهدة»(٥٩) وفى العـدد الذى يليـه نقرأ فى دهشة « .. وبذلك تكشف الحـكومة النقاب عن وجهها الخائن المتواطىء مع الاستعمار .. هذه الحكومة خائنة ولا يمكن ان تحارب الاستعمار ، ولكنها تحارب الشعب ، ولا بد للشعب الثائر على الاستعمار أن يحارب أذنابه الحكام الخونة »(٦٠) .

.. وهكذا تختلط الأوراق تماما والمطلوب هو أن « يحارب الشـعب الثائر » الانجليز والحكومة الوفدية معا .

وتتأكد هذه المقولة اكثر من مره « على الشعب ان يكافح من أجل استقلاله ، عليه أن يوجه ضربته الى الطغاه المستبدين الذين يكبلونه ويدعونه للهدوء والاستسلام ، كما يوجه ضربته الى المستعمرين الغزاه »(٦١) .

وعندما ترفض حـكومة الوفد بحث مقترحات الدول الأربع (أمريكا ـ انجلترا ـ فرنسا ـ تركيا) بشأن انشاء حلف للشرق الاوسط متخذة موقفا

---

(٥٧) راية الشعب ـ العدد ٢١ ـ ٢٩ أغسطس ١٩٥١ ع٠م ٠
(٥٨) راية الشعب ـ العدد ٢٨ ـ ٧ أكتوبر ١٩٥١ ع٠م ٠
(٥٩) راية الشعب ـ العدد ٢٩ ـ ١٤ أكتوبر ١٩٥١ ع٠م ٠
(٦٠) راية الشعب ـ العدد ٣٠ ـ ٢١ أكتوبر ١٩٥١ ع٠م ٠
(٦١) راية الشعب ـ العدد ٣٢ ـ ٤ نوفمبر ١٩٥١ ع٠م ٠

شجاعا يسقط — الى حد ما — مقولة التناقض بين الاستعماريين ، فحكومة الوفد قد رفضت مقترحات الاستعماريين جمعيا واستندت الى موقف أعلنه ناطق باسم مصر فى الأمم المتحدة بان مصر تحبذ الانضمام الى نظام دفاعى اقليمى يقتصر على الدول العربية وحدها ، ويرتكز فى صورة مباشرة على هيئة الأمم المتحدة » .

ولكن حتى موقف متقدم كهذا يكون نصيبه الاتهام « وهكذا نتكشف خطة الحكومة المصرية التى تدعى الوطنية فهى على استعداد لتولى قيادة الحكومات العربية الخائنة فى حلف يوضع فى خدمة الاستعمار العالمى ويعطى فرصة لازدياد النفوذ الأمريكى تحت ستار أشراف هيئة الأمم ، وعلاوة على ذلك فان مثل هذا المشروع للرجعية المصرية فرصة لفرض نفوذها على الشعوب العربية ، كما يجعل لها مكانا رئيسيا فى هذا الحلف تستخدمه فى مساومة الاستعمار العالمى (٦٢) » .

ويمتد الهجوم .. نفس الهجوم الى حكومة مصدق بايران فمشروع الحلف الاسلامى « يعتمد على تضليل الشعوب ويحتاج لتنفيذه الى المضللين أمثال النحاس ومصدق (٦٣) » .

انه نهج متكامل .. ومستمر .

ويصل الى حد وصف حكومة الوفد وهى فى المأزق بين نيران الاستعمار والقصر بأن « كل تصرفاتها تؤكد خيانتها وتآمرها مع المستعمرين » بل هى تدعو الشعب الى أن « يوجه سلاحه الى صدور جبهة الاعداء ، ويطيح بهذا النظام المتعفن الفاسد الذى يذوق منه الشعب الويلات والفقر والخراب والدمار (٦٤) » .

وفى ظل احتدام المعركة الوطنية .. واشتداد الحاجة الى تلاحم كل الصفوف المعادية للاستعمار .. تصعد « راية الشعب » من مقولاتها الطبقية ، التى كان لابد لها أن تخيف الكثيرين ، هذا اذا ما استطاعت أن تجد صدى فى آذانهم . ولنقرأ .. « ان جيشا على رأسه فاروق ، وحفنة الباشوات العسكريين لن يحارب المستعمرين الى جانب الشعب ، وانما

---

(٦٢) راية الشعب — العدد ٣٤ — ١٨ نوفمبر ١٩٥١ ع٠م

(٦٣) راية الشعب — العدد ٣٠ — ٢٥ نوفمبر ١٩٥١ — ع٠م .

(٦٤) راية الشعب — العدد ٣٦ — ٢ ديسمبر ١٩٥١ ع٠م .

جيش الشعب وحده هو القادر على ذلك وجيش الشعب يتكون من صفوف الفلاحين والعمال والوطنيين وقادته من الفلاحين والعمال والوطنيين ، وهو الذى يحرر بلادنا من كل استعباد واستبداد (٦٥) » .

ومرة أخرى انها انعاسات مباشرة للأدبيات الصينية .

وتنتهى الأيام المحسوبة لحكومة الوفد .

وننتقل الى موضوع آخر .



وبنفس النظرة السابقة مارست منظمة الحزب دورها فى العمل الجبهوى .

واذا كانت البرجوازية باحزابها كافة قد القت بعلم الحريات الى الوحل فلا مفر من الدعوة الى « جبهة شعبية » ينشر برنامجها فى راية الشعب (العدد ١٥) ويتضمن .

١ — الاستقلال والتحرر من الاستعمار الانجلو — امريكى وجلاء جميع القوات البريطانية عن مصر والسودان .

٢ — مقاومة مؤمرات الاستعمار العالمى بزعامة أمريكا لاشعال نيران حرب عالمية والقضاء على كل مؤامرة تدبرها الطبقات الحاكمة لاقحام الشعب المصرى فى مؤامرات الاستعمار العسكرية .

٣ — حرية الشعب فى التظاهر والاضراب والنشر .

٤ — الافراج عن جميع المسجونين السياسيين .

٥ — الوقوف الى جانب العمال والفلاحين فى كفاحهم من اجل الدفاع عن مصالحهم وتحسين مستوى معيشتهم (٦٦) » .

لكن المنظمة كانت قد سدت الطرق امام الجميع من قبل ، فكل من لم يقبل بدعوتها خائن وعميل للاستعمار والراسمالية . ولنقرا فى دهشة هذه العبارات ولندرك كم كانت الدعوة للجبهة — اى جبهة — .. فى اطار مثل هذا التفكير أمرا مستحيلا « ان اى جماعة أو حزب لا يناصب المستعمرين

---

(٦٥) راية الشعب — العدد ٣٧ — ٩ ديسمبر ١٩٥١ ع٠م

(٦٦) راية الشعب — العدد ١٥ — ٤ يونيو ١٩٥١ ع٠م ٠

العداء ولا يؤكد الدعوة للتحرر والسلام ويندد بمشروعات التسلح والحرب والخراب هى جماعة وحــزب خائن للوطن وللشــعب ، عدو للجمــهورية الديمقراطية . وان أى جماعة لا تنادى بتوزيع الاراضى على الفلاحين فهى جماعة تعمل ضد مصلحة الفلاحين ولو تسترت تحت ستار الدين ، وان أى جماعة لا تقف فى صف العمال فى كفاحهم فهى جماعة تعمل فى خدمة الرأسماليين وتعادى الطبقة العاملة ومصالحها . وان أى جماعة أو حزب لا يعمل من أجل هذه الأهــداف الشعبية الواضحة فهى جماعة وحزب يستمد نفوذه وامواله وأفكاره من أعـــداء الشـــعب . من المستعمرين ومن الاحتـــكاريين والاقطاعيين(٦٧) » ؟ .

أنها ليست دعوة الى الجبهة ، بل هى مطالبه للجميع بأن يأتوا كأسرى حرب الى ساحة الحزب الشيوعى والا كانوا خونة وعملاء للاستعمار وخداما للرجعية . بل هذه أيضا مقولات غير منطقية فليس شرطا أن كل من لا يقف فى صف العمال فى كفاحهم يعمل فى خدمة الرأسماليين ويعادى الطبقة العاملة ومصالحها .. وليس شرطا أن كل من لا يقبل هذه الشروط مجتمعة يستمد نفوذه وامواله وافكاره من أعداء الشــعب ، من المستعمرين والاحتكاريين والاقطــاعيين .

والآن اذا كانت هذه هى شروط الانضمام الى الجبهة فما هى قوتها ؟ تجيب راية الشعب .. « ولكى يحقق الشعب هذا فان عليه أن ينظم صفوفه من عمال وفلاحين وطلبة ووطنيين وديمقراطيين أحرار فى جبهة شعبية بعيدا عن كافة الأحزاب الرجعية الخائنة وتحت قيادة الطبقة العاملــة وحزبهــا الشــيوعى . جبهة شعبية تتولى طرد الاستعمار بقوة السلاح والقضــاء على مصاصى دماء الشعب ، من اذناب الاستعمار الخونة ، من كبار مــلاك الأرض والاحتكاريين (٦٨) » .

لكن الموقف يتغير .. والنظــرة للأحزاب الأخرى تتغير هى الاخرى وهكذا . وبعد هبة مارس ١٩٥٤ .. تعلن راية الشــعب « فليواصــل الوطنيون كفاحهم من أجل أسقاط العصابة الفاشية ، واقامة حكومة وطنية » « .. ولكن مهما بلغ أرهاب العصابة فمن المحال ان تتحكم تلك الحفنة من جواسيس الاســتعمار فى ٢٢ مليــونا من المصريين ، ولقد عرف المصريون الطريق الى الحرية والديمقراطية ، وايقنوا انه لا توجد ديمقراطية فى ظــل

(٦٧) راية الشعب ــ العدد ٥ ــ ١٣ نوفمبر ١٩٥٠ ع٠م .

(٦٨) راية الشعب ــ العدد ٨ ــ ٢٨ ديسمبر ١٩٥٠ ع٠م .

حكم العصابات الفاشية ، وانه لابد من اسقاط الفاشية بتنظيم المقاومة السرية ضدها ، كما عرفوا انه لابد من جمع الوطنيين فى جبهة وطنية ، ودون نظر الى لونهم الحزبى من أجل اسقاط العصابة الارهابية .. وليعلم الوطنيون ان قيام حكومية وطنية من الهيئات التى ساهمت بدور فعال فى الكفاح ضد الفاشية هو السبيل الوحيد لتحقيق الديمقراطية فى بلادنا (٦٩) » .

ثم تجدد المنظمة ميثاقا وطنيا يطالب بالغاء الأحكام العرفية — والغاء مجلس الثورة — والافراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين وعدم الارتباط بأى حلف استعمارى .

كل شىء تغير اذن ...

البرنامج — القوات — الأهداف .

الآن الدعوة موجهة الى الهيئات وليس الى أفراد .. وبهدف قيام حكومة وطنية وليس جمهورية شعبية .

ثم تصدر المنظمة منشورا تدعو فيه الى قيام « حكومة من جميع الهيئات والأحزاب التى وقفت فى وجه الفاشية من الوفديين والاشتراكيين والشيوعيين والأخوان لتنفيذ الميثاق الذى اجمع عليه الوطنيون (٧٠) » .

واذا كان الأخوان توجه اليهم الآن (١٩٥٤) الدعوة للانضمام الى الجبهة فقد كان الموقف منهم مختلفا فى بادىء الأمر . فبعد حريق القاهرة وزعت المنظمة منشورا ، يقول تنفيذ جريمة حرق القاهرة تم بواسطة «عصابات جماعة الاخوان المسلمين ، تلك الجماعة التى باعت نفسها للسراى والمستعمرين (٧١) » .

ونقرأ فى ٢٢ يوليو ١٩٥٢ « الاخوان سند النظام الرجعى » .. « سئل الهضيبى مرشد جماعة الاخوان الفاشية عن موقف الاخوان فى الوقت الحاضر ، فأجاب ان موقفهم هو موقف المتفرج ، وانهم يكتفون ببذل النصح للزعماء والحكماء . وهذا الحديث من الهضيبى يكشف عن دور هذه الجماعة

---

(٦٩) راية الشعب — العدد ١٢٢ — ٦ ابريل ١٩٥٤ — (نسخة أصلية) .

(٧٠) منشور بعنوان « أيها المواطنون » مؤرخ ٢٧ ابريل ١٩٥٤ موقع الحزب الشيوعى المصرى منطقة القاهرة مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو — (نسخة أصلية) .

(٧١) منشور بعنوان بيان الى الشعب المصرى من الحزب الشيوعى المصرى ، — موقع الحزب الشيوعى المصرى — مؤرخ ٤ مارس ١٩٥٢ .

فى تأييد النظام الرجعى وتدعيمه ، وفى تضليل الشعب وصرفه عن الكفاح.. إن الأحزاب الشعبية لا تسدى نصحا لزعماء الرجعية بل تكشف للشعب عن خيانة هؤلاء الزعماء ، أما أسداء النصح للرجعية « فهو أسلوب المتعلقين بالنظام الرجعى ، هو أسلوب الخونة الذين يسندون هذا النظام (٧٢) » .

ويتقلب الزمان وتتوافق المواقف وتركز المنظمة على محاولة التحالف مع الاخوان ضد « الفاشية » .

« وفور صدور قرار حل جماعة الاخوان فى ١٣ يناير ١٩٥٤ أصدرت المنظمة بيانا تدعو فيه الاخوان الى النضال المشترك ضد الفاشية ودعا البيان الاخوان الى التمرد على قيادتهم التى تحالفت مع مجلس الثورة (٧٣).

وفى ابريل ١٩٥٤ تعلن « راية الشعب » أيها الاخوان الوطنيون : أحذروا فان الهضيبى على اتفاق مع عبد الناصر » وتقول .

« هكذا تتفق سياسة الهضيبى مع سياسة عبد الناصر اتفاقا تاما ، وهكذا يتناسى الهضيبى ما حل بالاخوان من سجن وتشريد فيدعو لتسيان الماضى ، ولا يتورع عن الدفاع عن نظام عبد الناصر الفاشى الاستعمارى فعلى الاخوان الصادقين أن يحذروا الطريق الذى يستدرجهم اليه الهضيبى طريق تأييد السفاح عبد الناصر (٧٤) » .

ويبدو أن بعض الاخوان قد تقبلوا هذه اليد الممتدة اليهم ، وقبلوا بعض الأعمال المشتركة مثل الاسهام فى توزيع بيانات الطرف الآخر ، فقبض على بعض الاخوان وفى حوزتهم كميات من المنشورات الشيوعية (٧٥) » .

وفيما يبدو فان العلاقة قد قامت بين المنظمة وبين سيد قطب .. الأمر الذى كشفته سريعا أوراقا أستولى عليها البوليس ضمن أرشيف جهاز المراقبة بالمنظمة (فامتدت الكارثة الى الاخوان) فقد عثر البوليس على

---

(٧٢) راية الشعب — العدد ٦٨ — ١٩٥٢/٧/٢٢ — (نسخة أصلية) .

(73) Mitchell, R. - The Society of Muslim Brothers - OXFORD - London (1969) p. 12

(٧٤) راية الشعب العدد ١٢٢ — ١٩٥٢/٤/٦ (نسخة أصلية) .

(75) Mitchell, Ibid - p. 140

تقرير مؤرخ ١٩٥٤/٨/٢ بتوقيع هيام يقول « انه تقابل مع س.ق (سيد قطب) يوم الأربعاء وسأله عن رأى ح.هـ (حسن الهضيبى) فى الخطـاب المفتوح وتكلم معه عن المظاهره ، وانه لابد من ترتيب عمل مشترك مدروس وانه عرض قيام الحزب بطبع مجلة الاخوان(٧٦) » .

وكان من الطبيعى أن تستخدم أجهزة الأمن هـذه الأوراق البالغـة الخطورة ضد الاخوان المسلمين . ووقف الادعاء أمام محكمة الشعب ليهلل بهذا الاكتشاف الجديد .. ويستعرض أمام الجميع الوثائق التى ضبطت فى أرشيف جهاز المراقبة بالمنظمـة .

« تقرير تاريخه ١٦ يوليو ١٩٥٤ يقول قمت بالاتصال بأحد المسئولين بالاخوان ولأهمية الذى دار .. أسارع برفع هذا التقرير وهذا الشـخص يعرف أننى أحد أعضاء الحزب الشيوعى وهو من المسئولين عن العمـل التنظيمى فى الاخوان (الميدان الخاص) » .

ويمضى الادعاء فيعرض وثائق أخرى « تقرير مؤرخ ٢٠ أغسطس ١٩٥٤ جاء فيه : قال رسول الاخوان أنهم أصدروا عشرة آلاف منشور ، وسيصدورن غيرها .. وقد سلم البيان يدا بيد الى س.ق (قال الادعـاء انه سـيد قطب) وكانت المقابلة مبشرة بالخير (٧٧) » .

ولابد أن أخطاء أمنية كهذه قد تركت آثارا سلبية على مجمل العلاقة التى لم تدم طويلا .. ولم تثمر ثمرة ذات بال .

كان هذا عن الاخوان ، فماذا عن الحزب الاشتراكى .

يقول مصطفى طيبة « العـلاقات مع مصر الفتـاة كانت مبنيـة على أساس أنها قد تحولت من حزب فاشى الى حزب اشتراكى (!) وأصبح حزبا معاديا للاستعمار ، وينادى باشتراكية ليست علمية طبعا ، وانما اشتراكية على النمط البريطانى . وقد أدى هذا بالحزب الشيوعى الى السعى لعمـل علاقات مع أحمد حسين وقد نجحنا فى ادخال بعض أعضاء من الحـزب الشيوعى الى لجان الحزب الاشتراكى .. وقد أرسلنا لهم رسالة فنشرها أحمد حسين فى جريدة الاشتراكية قائلا وصلنا من الحزب التقدمى برنامجا

---

(٧٦) محضر القضـية ١٥٠ لسنة ١٩٥٦ حصر مضبوطات طوسون كيرلس سعد — المرجـع السابق .

(٧٧) محكمة الشعب — الجزء الرابع — المحاكمات التى تمت من ١٦ الى ٢٠ نوفمبر ١٩٥٤ مرافعة مصطفى الهلباوى رئيس نيابة أمن الدولة — ص ٩٠٢

ونحن نوافق عليه ، لكن الحزب الشيوعى غضب ورفض أن يقرن اسمه بالتقدمى بدلا من الشيوعى (٧٨) » .

ويقول د فؤاد مرسى « لقد أقمنا علاقات تعاون مع أحمد حسين وظلت العلاقة مستمرة حتى القبض عليه بتهمة احراق القاهرة وأعتقد أن من بين اسباب القبض عليه علاقته بنا . وقد دافعنا عنه عندما قبض عليه ، بل كنا الجماعة السياسية الوحيدة التى دافعت عنه (٧٩) » .

وكان كل ما سبق منحصرا تقريبا فى الأنشطة السياسية فيما قبل ثورة يوليو .

ثم نأتى الى السؤال الكبير : ماذا عن علاقة المنظمة بحركة الجيش ؟

* * *

وقبل أن نبدأ فى البحث عن الاجابات .. وهى عديدة ، أقترح أن نتوقف لا لنقدم مبررات وانما لنرسى بعض القواعد التى استندت اليها مواقف المنظمة من الجيش وحركته ومواقفه واجراءاته .

- هناك أولا ذلك الموقف الصارم والشامل من البرجوازية ككل واستبعاد أن تكون أى من فئاتها قادرة على تقديم أى عمل ايجابى لصالح الوطن .. ويندرج تحت هذا النمط من التفكير القول بأن الجيش ككل مؤسسة مصمته وانها أداه قهر فى يد النظام .
- وهناك ثانيا ذلك التبرير السهل الذى ساد كثيرا فى أدبيات الماركسيين الأوروبيين وغيرهم فى تلك الأيام .. تفسير كل خطوة أو كل خطوة مضادة بالقول بالتناقض بين الاستعمارين الانجليزى والأمريكى ، وقد انتقلت عدوى هذا التفسير المبسط للأمور الى الماركسية المصرية وتمركزت أساسا عند هذه المنظمة لتسعفها لدى أى ارتباك ناجم عن اتخاذ هذا الطرف أو ذاك مواقف يصعب تفسيرها وفق معطيات محددة .
- وهناك ثالثا تلك الأخطاء الفادحة التى تردت فيها حركة الجيش فى فترات معينة سواء بمواقفها ازاء الاستعمار الأمريكى بالذات

(٧٨) محضر مناقشة مصطفى طيبه — المرجع السابق .

(٧٩) محضر مناقشة مع د. فؤاد مرسى أجرته سيلما بوتمان جلسة ١٩٧٩/١٢/٢٧ — المرجع السابق .

أوفى مواقفها ازاء الحريات أوفى تجاوزها كل الحدود المتعارف عليها فى التعامل مع الخصوم السياسيين .

لسنا نقدم مبررات لأحد . فقط نضع الاطار الصحيح للصورة كى يمكن النظر اليها نظرة موضوعية ، وخالية من القدرة على وزن الأمور بميزانها الصحيح .. أقصد الصحيح فى الحدود الزمنية التى اتخذ فيها هذا الموقف أو ذاك .

والآن هل نبدأ ؟

ولكن وقبل أن نبدأ .. لنرجع معا قليلا الى الوراء لنتأمل مقومات المنظمة فى طبيعة الجيش وتوقعاتها ازاءه قبل ان تقوم الحركة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ..

ولنقرأ فى راية الشعب قبيل حريق القاهرة بأيام « برغم الحرب التى يشنها الاستعمار على شعبنا يقف جيش الرجعية الخائنة يقف جيش فاروق وعصابته موقف المتفرج وكأن الوطن ليس بحاجة الى قوة تدافع عن حريته واستقلاله (٨٠) » .

ونسيت المنظمة المنظمة ان الجيش ليس كلا واحدا ، ونسيت ان ضباطا وطنيين من صفوفه كانوا يحاربون فعلا فى القتال ..

وتواصل « راية الشعب » التعامل مع الجيش ككل كمؤسسة معادية (ربما كما تعاملت مع البرجوازية ككل دون تمييز بين فئاتها) فتقول « جيش فاروق يعلن الحرب على الشعب .. هذا هو الجيش الذى يفرض الارهاب ويثير الرعب فى قلوب سكان القاهرة .. هذا هو الجيش الذى انطلق فى مدينة القاهرة وكأنه فى ميدان قتال ، أنه جيش احتلال انه يقوم بمهمة الجيش الانجليزى اذا فكر فى احتلال القاهرة ، هذا هو جيش الرجعية ، جيش فاروق ، ويتساءل الشعب اين كان هذا الجيش عندما انطلق جيش المستعمرين للتنكيل بالوطنيين » .

ثم « وسرعان ما رأينا الجيش يوجه أسلحته الى صدور الشعب ، وسرعان ما رأيناه يعتدى على الجماهير المسالمة فى الشوارع ، فعرف الشعب الحقيقة الهامة ، وهى أن هذا الجيش ليس جيش الشعب ، انما هو جيش الرجعية .. هو جيش فاروق وعصابته الرجعية ، هو جيش

---

(٨٠) راية الشعب — العدد ٤٣ — ٢٠ يناير ١٩٥٢ ع٠م .

أعد لضرب الشعب إذا ثار على النظام الرجعى ، هو جيش يعده المستعمرون كى يخوض حروبهم الاستعمارية ويدافع عن مصالحهم فى استغلال الشعوب (٨١) » .

وفوق هذا كله كانت المنظمة تتوقع فى مارس ١٩٥٢ .. « ان هناك اتجاها لحل البرلمان واقامة حكومة عسكرية دكتاتورية ارهابية (٨٢) » .

وفى أبريل تعزز المنظمة توقعاتها فتعلن أن الحكومة « .. تمهد الطريق بحيث يحتل أعوان الاستعمار والرجعية مقاعد البرلمان وكراسى ومناصب الدولة ليعلنوها دكتاتورية عسكرية دموية ، فيسهل بذلك أمام الاستعماريين الانجليز والأمريكان أن يملوا شروطهم (٨٣) » .

بعد هذا كله ماذا يمكننا أن ننتظر من هذه المنظمة عندما « تفاجأ » فى ليلة ٢٣ يوليو بحركة الجيش ، ونقول تفاجأ لأنها قد فوجئت فعلا .. وهنا فهى تختلف عن حدتو ليس فقط فى الموقف النظرى من مجمل الطبقة البرجوازية ، ولا من كامل المؤسسة العسكرية ، وانما وهذا هو الأهم فى القدرة على التلامس الواقعى ، فحدتو التى كانت منغمسة تماما وسط الضباط الأحرار كان بامكانها ان ترى أكثر من غيرها ، وان تعرف أكثر من غيرها ، ومن ثم أن تقول كلاما مختلفا عمن يحلل الظاهرة وهو بعيد تماما عن التعرف على حقيقتها ..

المهم وقعت حركة الجيش وكان رد فعل منظمة الحزب المصرى عنيفا وصارما ..

وبعد أيام قلائل .. وفى نفس شهر يوليو ١٩٥٢ تصدر « الحقيقة » النشرة الداخلية حاملة على كل صفحاتها الاثنان والعشرين تقريرا بقلم سكرتير الحزب الشيوعى المصرى بعنوان « الخدعة الكبرى — انقلاب عسكرى فاشى لجر الشعب الى الحرب » . ويؤكد التقرير ان الشعب هو الذى زلزل العرش تحت صاحبه وان الشيوعيين هم أول من رفع صوت الشعب وعبر عنه تعبيرا ثوريا صادقا .. ولولا هذه القوة لما تحرك الجيش ويقول « ان رجال الجيش من الجنود والضباط يطلبون الحرية السياسية

---

(٨١) راية الشعب — العدد ٤٥ — ٣ فبراير ١٩٥٢ — (نسخة أصلية) .

(٨٢) ملف القضية ٣٤٨ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٢ — المرجع السابق — اطلاع النيابة على مضبوطات فاروق عبد السلام أبو عوف — ص ١٠٣٢ .

(٨٣) راية الشعب — العدد ٥٥ — ١٣ ابريل ١٩٥٢ — (نسخة أصلية) .

والتحرر الوطنى والخبز والسلام » ولكن ولا ريب ان المسيطرين على مصائر الحركة لا يؤمنون بهذه المطالب ، لقد سخط القائمون بالحركة على فساد النظام ولكنهم لا يريدون الثورة عليه ، انهم يلعبون دور البرجوازية الكبيرة التى تصفى الثورة ، انهم اصلاحيون ، أنصار مخلصون للفاشية ، دعاة للاحتكارية ، يعادون الاقطاع فى الظاهر ويخشون أن يمسوه فعلا .. وقد استغلوا حركة الجيش لتحقيق أغراض معادية للشعب وهى:

- استنفاذ ثورية الجماهير الوطنية الديمقراطية .

- فرض دكتاتورية عسكرية لحماية النظام من غضب الشعب وثورته وستثبت الأيام ان الدكتاتورية العسكرية لا تفترق عن دكتاتورية الملك السابق بل تزيد عليها .

- جر الشعب الى الحرب العالمية بالاتفاق مع المستعمرين ثم يؤكد التقرير « ان قادة الحركة لا يريدون أن تكون الحركة ضد النظام القائم ، بل أنهم يريدون الحركة فى حدود النظام ، أنهم يضعون الحركة فى خدمة النظام ، أنهم دعاة تضليل وليس التضليل مجرد بذل الوعود الكاذبة ، وانما هو اعطاء الشعب بعض المكاسب التافهة ، والتسليم الصورى بمطالب الشعب تمهيدا لاعادة تنظيم جبهة أعداء الشعب وتحطيم جبهة الشعب ومقاومته .. قادة الجيش اعداء للشعب فى صورة أصدقاء وهم بذلك أخطر الاعداء » وبعد أن يشبه التقرير حركة الجيش بحريق القاهرة فى ٢٦ يناير يقول « أنهم اليوم يعيدون اللعبة وكبش الفداء هذه المرة هو الملك ، وقد فدى الاعداء نظامهم بفاروق لأنه صار خطرا على هذا النظام . الا أن فاروق لم يكن سوى رمز للنظام ، والنظام ما زال قائما ، وهو النظام الاستعمارى ، الاقطاعى ، الاحتكارى (٨٤) » .

.. وبعد هذا التحليل السريع لم يعد هناك مجال لقول .

فقد خاضت به منظمة الحزب معركتها ضد حركة الجيش .

---

(٨٤) الحقيقة ـ لسان حال الحزب الشيوعى المصرى ـ النشرة الداخلية العدد ٢٢ يوليو ١٩٥٢ كتيب فى ٢٢ صفحة مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو ملف القضية ٣٤٨ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٢ ـ المرجع السابق ـ اطلاع النيابة على مضبوطات نصر الدين ابراهيم ـ ص ٦٣٩ .

وتمسكت به حتى وهى تشعر بتأييد الجماهير للحركة « ان تنازل فاروق عن العرش قد أحدث غبطة فى نفوس الشعب فعبر عن ذلك بتأييد الجيش » وبرغم ذلك وفى نفس الوقت « تظهر طبيعة محمد نجيب باعتباره شخصا تأتمنه الرجعية الراسمالية الاحتكارية ليخدم أهدافها (٨٥) » .

ولسنا بحاجة الى متابعة اعداد راية الشعب أو نشرات منظمة الحزب الشيوعى الأخرى ، فالخط كما هو مستمر .. وبلا توقف أو انحناء، واذا كانت الأيام الأولى توحى ببعض التريث ، فان تردى الأوضاع بحركة الجيش سواء فى علاقاتها التى تزايد توثقها مع الأمريكيين أو فى تعاملاتها غير الصحية وغير الديمقراطية مع كل صوت معارض ، ان هذا التردى قد انعكس على مطبوعات المنظمة فى صورة هجوم شديد العنف .

ان نجيب على استعداد لأن يقدم للشعب مطالب تافهة فى سبيل خداعه ، أن نجيب لم يتورع عن توجيه ضربة الى فاروق دون القضاء على النظام الملكى نفسه ، ان نجيب لم يتورع عن أضعاف شوكة الاقطاعيين دون القضاء على النظام الاقطاعى نفسه، ولكن نجيب على غير استعداد للقضاء على النظام الرجعى الاستعمارى ، على غير استعداد لمواجهة الراسماليين الاحتكاريين ، بل انه رسول من رسلهم ، وهو حاكم من حكامهم (٨٦) » .

وتصل الأمور الى نهايتها الطبيعية فيتطور الموقف الى التأكيد بأن حركة يوليو كانت من تدبير الاستعمار الأمريكى .

ونقرأ مقدمة الطبعة الثانية من برنامج المنظمة « دبر الاستعمار الأمريكى انقلابا عسكريا فاشيا واقام فى البلاد حكما ارهابيا دمويا وسلط على المصريين عصابة من السفاكين والجواسيس المحترفين (٨٧) » .

وحتى الخلافات بين نجيب وعبد الناصر « هى تناحر وتنافس على خدمة الاستعمار وضرب الشعب (٨٨) » .

---

(٨٥) راية الشعب — العدد ٦٩ — ٢٧ يوليو ١٩٥٢ نشرة على شكل كتيب من ستة عشر صفحة مكتوبة على الآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو — ملف القضية ٣٤٨ لسنة ١٩٥٢ — المرجع السابق — اطلاع النيابة على مضبوطات مجدى شاهين .

(٨٦) راية الشعب — ١١ سبتمبر ١٩٥٢ — (نسخة أصلية) .

(٨٧) برنامج ولائحة الحزب الشيوعى المصرى — الطبعة الثانية محضر القضية ١٥٠ لسنة ١٩٥٦ عسكرية عليا — ص ٣٦

(٨٨) منشور معنون « القتلة السفاحون — تسقط عصابة نجيب وعبد الناصر » مؤرخ ١ — ٣ — ١٩٥٤ وموقع الحزب الشيوعى المصرى منطقة جنوب القاهرة مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو .

وكتيبـــــان

الأول « الفاشية عصـــابة تضليل رخيص ــ أداة أرهاب دموى ــ حكومة حرب وخراب » والاهداء « الى ذكرى الضحية الأولى لأرهـــــاب الفاشى مصطفى خميس شهيد الطبقة العاملة » ونقرأ « حين أســـتولت العصابة على الحكم بادر الحزب الشيوعى المصرى الى كشف النقاب عن وجه هذه العصابة وأعلن أنها عصابة فاشية ، أتت الى الحكم عن طريق انقلاب فاشى ، أوصى به وأيده الاستعمار الأمريكى ، ورضى به الاستعمار البريطانى وقبلته الرجعية الاحتكارية والاقطاعية » ثم يتوجه الهجـــوم نحو حدتو لأنها أيدت حركة الجيش « الا فليعلم هؤلاء الخونة المجرمون الذين أرادوا أن يجعلوا من سفاح العمال بطلا شعبيا ، ومن كلب الاستعمار زعيما وطنيا ، ان الشعب لن يغفر لهم جرمهم، وان الحزب الشيوعى المصرى ليكرر اليوم ان الشيوعية بريئة من تلك العصابات الدنيئة التى تتمســح بالمــاركسية وتتستر وراء دعوة شيوعية مزيفة (٨٩) » .

والثانى « من هم الشيوعيون المصريون وماذا يريدون ؟ » بقلم الرفيق خالد سكرتير عام الحزب الشيوعى المصرى ــ ونقرأ فيه « أن عبد الناصر الخائن المدرب على التجسس لمصلحة الدول الاســـتعمارية لا يمكن أن يفهم موقفنا من الاتحاد السوفيتى (٩٠) » .

ونعود الى راية الشعب .. « ان عبد الناصر وهو أكبر خـــائن عرفته مصر يسرع الى اتهـــام المعارضين ، كأن معـــاهدته مع الانجليـــز كتاب مقدس يسمو على النقد والمعارضة ، وكأنه نبى مرسل لا يمكن معارضته ، ولكن المصريين لن يسمحوا للخائن أن يتمادى فى تطاوله عــلى الوطنيين الشرفاء الذين يقاومون ببسالة أكبر خيانة عرفتها مصر ، خيانة بيع الوطن وتسليمه الى الانجليز والأمريكان(٩١) » .

ويستمر الموقف فى تصاعده ، وبرغم تغير اتجاه الريح ، واقتـــراب عبد الناصر من باندونج (أبريل ١٩٥٥) وهجـــومه العنيف على حلف

---

(٨٩) « الفاشية عصابة تضليل رخيص » ــ كتيب مطبوع بالمطبعة فى ٢م صفحة ملخص فى أمر احالة القضية رقم ١٥٣ لســـــنة ١٩٥٧ عسكرية الدرب الاحمر ــ المقيدة برقم ٢٤ لسنة ١٩٥٧ أمن الدولة .

(٩٠) المرجـــع السابق .

(٩١) راية الشعب ــ العدد ٢٣٢ ــ ١٠ أغسطس ١٩٥٤

بغداد ويجتمع المكتب السياسى للمنظمة فى ٢٥ مارس ١٩٥٥ ليصدر توجيهات تقول « ان الخائن عبد الناصر دعا الحكومات العربية لاجتماع عقد فى ديسمبر الماضى وعرض عليها خطة لاتمام الحلف توافق الخطة الاستعمارية الانجليزية ، وقد فضح الحزب هذه الخطة فى تقرير اللجنة المركزية عن الوضع السياسى فى يناير » ثم .. « ان معارضة عبد الناصر لحلف بغداد قد قصد بها اخفاء خيانته وتضليل المصريين ، وايهام الشعوب العربية بعداوته الزائفة لأسياده المستعمرين » .

ويمضى المكتب السياسى قائلا تحت عنوان « عصابة الخراب الاقتصادى » .. « لقد طلعت العصابة أخيراً بتعديل لقانون الشركات تحرم فيه على من تجاوزوا سن الستين الاشتغال بعضوية مجالس ادارة الشركات ، وتريد العصابة أن تهرج وتضلل بهذا القانون ، زاعمة أنها تحارب الاحتكارية ، كما زعمت أنها حاربت الاقطاع ، ولكن تضليلها رخيص مفضوح لأن قانونها يقضى بأن يعفى من شرط السن عضو الادارة الذى يتملك ١٠٪ من مجموع أسهم الشركة ، فالاحتكاريون الحقيقيون باقون تحميهم العصابة وتدافع عن مصالحهم بكل ما ملكت من قوة ، وهذا القانون الجديد لا يصيب الا فريقا من الأشخاص الذين كانوا فى خدمة الاحتكارية ، والذين تريد العصابة ان تحل رجالها محلهم لتكون الخادم المباشر للاحتكار ، وتقصد العصابة من هذا التعديل أيضا افساح المجال أمام الأجانب المسيطرين على الشركات المصرية لأنها ستستخدم حقها فى الاستثناء من شرط السن لخدمة سادتها الانجليز والأمريكان (٩٢) » .

ويذهب عبد الناصر الى باندونج . يتغير اتجاه الريح الناصرى .. يعلن عداءه للاستعمار ، وارتباطه بسياسة عدم الانحياز .. يخوض المعركة ضد حلف بغداد ويعترف بالصين الشعبية ويعقد صفقة السلاح التشيكية ، ويبدأ بعض التوجهات الاجتماعية فى الداخل ، لكن المنظمة لا تغير اتجاه رياحها ، تتغير كل المعزوفات الا معزوفاتها فتبدو فى بعض الأحيان غير متسقة مع الواقع .. وكأنها نغمة نشاز فى وعاء موسيقى مختلف تماما .

وفى ١٢ ابريل ١٩٥٥ وعبد الناصر كان لم يزل فى باندونج نقرأ فى راية الشعب العناوين التالية « فاشى مصر المفلس يبحث عن المجد فى باندونج »

---

(٩٢) قرارات المكتب السياسى فى ٢٥ مارس ١٩٥٥ مكتوبة بالآلة الكاتبة ومطبوعة بالرونيو فى ٢٤ صفحة محضر القضية ١٥٠ لسنة ١٩٥٦ — المرجع السابق .

و « فظائع السفاح عبد الناصر » وأيضا « عبد الناصر عدو السلام (٩٣) ».

وتثمر باندونج توجهات عديدة ومع ذلك تظل الريح عاجزة عن أن تغير مسارها ونقرأ فى راية الشعب فى ٢٤ مايو ١٩٥٥ العناوين التالية « هذه هى حقيقة الفاشـسية » و « عندما يهزل عبد الناصر » وكذلك « عصابة فاشية لتخريب الصناعة الوطنية وخدمة الاحتكارية الأجنبية » وأخيرا « لاديمقراطية فى ظل الفاشـسية (٩٤) » .

لكن المعزوفات جميعا تتغير ، والمنظمة التى كانت تهاجم حدتو لأنهـا تتخذ من حركة الجيش موقف التأييد فى تعاكس مع مجمل الحركة الشيوعية العالمية ، أصبحت هى نفسها مطالبه بان تقدم تفسيرا لاستمرارها فى معاندة الأحـــداث ..

ففى يونيو ١٩٥٥ حيث كانت سياسة عبد الناصر قد تحددت وبوضوح ضد الاســتعمار والأحلاف ، وحيث كان قد تم تقبلهـا وتشجيعها من قبل كل القوى التقدمية فى العالم لم يكن من السهل على أحد ابتلاع عبارات مثل « ان العصابة التى تحكم بلادنا اليوم هى عصابة خيانة وجاسوسية فرضها المستعمرون لجرنا الى أتون حروبهم العدوانية (٩٥) » .

وهكذا تقف المنظمة فى مأزق مزدوج .

فالأحداث لم تعاكس فقط مجمل تحليلاتها ، وانما أيضا تأتى الـرياح بما يدفع سفينة حدتو وتحليلاتها الى الامام ويضـــفى تألقا على مواقفها التى كرست منظمة الحزب الشيوعى جهدها لادانتها ..

وكان لابد من حملة اعلامية « خارجية » لتوضيح موقف المنظمة .

وفى باريس صدرت دراستان باللغة الفرنسية تستهدفان فى الأساس تبرير موقف المنظمة المعادى لعبد الناصر (عبد الناصر ما بعد باندونج) .. وأيضا وهذا هو الأهم ــ ادانة موقف حدتو حتى لا تجنى ثمار موقفها القديم..

---

(٩٣) راية الشعب ــ العدد ١٤٤ ــ ١٢ ابريل ١٩٥٥ محضر القضية ١٥٠ لسنة ١٩٥٦ ــ المرجـع السابق .

(٩٤) راية الشعب ــ العدد ١٤٧ ــ ٢٤ مايو ١٩٥٥ ــ المرجع السابق .

(٩٥) راية الشعب ــ العدد ١٤٨ ــ ٧ يونيو ١٩٥٥ الاصول الخطية للعدد وقد ضبطت فى القضية ١٥٠ لسنة ١٩٥٢ ــ المرجع السابق .

وفى دراسة بعنوان « تحليلان سياسيان — الوضع الراهن فى مصر » نقرأ « لقد أثارت المبادرات الأخيرة للحكومة المصرية فى مجال السياسة الخارجية والتى تمثلت فى الموقف فى باندونج الاعتراف بحكومة الصين الشعبية معارضةحلف بغداد — شراء السلاح من تشيكوسلوفاكيا — التفاوض للحصول على معونات اقتصادية سوفيتية — أثارت هذه المبادرات بلبلة خطيرة فى أوساط عديدة — سواء فى مصر أو فى الخارج —

لكن السؤال الحاسم يبقى أى الطبقات الاجتماعية تمثلها الحكومة المصرية ؟ ويبقى أن الأساس هو السياسة الداخلية » .. وتتحدث الدراسة عن ارتماء عبد الناصر فى أحضان الامبريالية وعن « تسليمه السودان للانجليز ، وربط مصر مع بريطانيا وتركيا فى حلف عسكرى معاد للاتحاد السوفيتى (المقصود هو اتفاقية ١٩٥٤) وربط البلاد بمعسكر الحرب » .

ثم تتحدث الدراسة عن حملة الارهاب الناصرى وتقول « ان السجون والمعتقلات فى الصحراء تضم ما لا يقل عن ٢٦٠٠٠ معتقل (!) من الشيوعيين والاخوان والوفديين والاشتراكيين » .. (والرقم مبالغ فيه بطبيعة الحال مبالغة شديدة) .

لكن ذلك كله لا يفسر توجهات عبد الناصر الجديدة وتحاول الدراسة أن تفسر الأمور بطريقة غير منطقية فتبالغ فى دور المعارضة وفى حقيقة قواها ثم تبنى على تلك المبالغة مقولة تحاول بها ان تفسر الموقف الجديد « ومع تصاعد هذا النضال أحس الامبرياليون بضرورة الاطاحة بحكم هؤلاء الضباط والاتيان بعصابة جديدة تكون أقل افتضاحا أمام الجماهير » ثم « ولكى يحطم عبد الناصر هذه المعارضة نظم انقلابا ضد نفسه(٩٦) » .

وهكذا تقود معاندة الأحداث الى كلمات لا تحمل معنى مقبولا بأى وجه مثل « نظم انقلابا ضد نفسه » (!) .

أما الدراسة الأخرى فعنوانها « ثلاثة أعوام من نضال الفلاحين » وتستهدف الدراسة ادانة خط الحزب الموحد التى تصمم على تسميته بحدتو ، وادانة موقفه وموقف حدتو من حركة الجيش ومن الاصلاح الزراعى .. ثم تحاول الايهام بوجود حركة معارضة واسعة فى صفوف الريف لتبريرها

(96) Deux Analyses Ibid.

« تراجعات » عبد الناصر .. ومواقفه الجديدة ونقرأ مبالغات مثل « منذ تأسيسه أولى الحزب الشيوعى المصرى اهتماما كبيرا بالعمل فى الريف ، وللمرة الأولى فى تاريخ الحركة الشيوعية فى مصر بدأ عمل حقيقى ومنظم فى الريف . لقد دق الحزب جذوره عميقة فى مناطق عديدة وسط العمال الزراعيين الفلاحين الفقراء وصغار الفلاحين بحيث أصبح الحزب قوة سياسية راسخة ولا يمكن اقتلاعها فى البلاد وهكذا فقد أصبح الحزب الشيوعى حزبا غنيا بكوادره الفلاحية الأمر الذى مكن منظماته من الاستمرار فى وجه الارهاب » والمبالغة تقود دوما الى الخطأ ونقرأ « وفى أراضى الأمير محمد على قام الحزب الشيوعى المصرى بتنظيم الفلاحين الذين بادروا باحتلال الأرض لكن الأمير استدعى الجيش ، وخلال المعركة التى دارت فى كفور نجم استشهد الفلاح عنانى عواد وهكذا « يقاوم » جنود عبد الناصر الاقطاع(٩٧) » .

وينسى كاتب الدراسة أن أحداث كفور نجم وقعت فى يونيو ١٩٥١ .. قبل أن يصل عبد الناصر وجنوده الى الحكم .

ويبقى الواقع أقوى .

كذلك فان النظرية الستالينية عن البرجوازية قد سقطت مع سقوط ستالين .

والماوية فقدت بريقها كنزعة عالمية وانكمشت فى حدودها الاقليمية .

وعبد الناصر يسابق الجميع ويسبقهم فى القدرة على التحول عن مواقعه ومنطلقاته السابقة التى ناصبه الكثيرون بسببها العداء .. وتغير المنظمة مواقفها . تغير موقفها من عبد الناصر،وكان طبيعيا أن ترتد المبالغة اليسارية الى مبالغة نحو الطرف الآخر . فاذا ما بدأ التغيير فى السياسة بدأ فى الموقف من مبدأ الوحدة..وتتحد المنظمة مع الحزب الموحد ويعلن الحزب الشيوعى المصرى المتحد ...

ولكى تقبل منظمة الحزب الشيوعى المصرى مبدأ الوحدة مع منظمة الحزب المصرى الموحد .(الذى كانت حدتو تتمتع فيه بالنفوذ الأكبر.) فلابد أن متغيرات كثيرة قد طرأت ..

ومع هذه المتغيرات تنتهى رحلتنا .. ولكن الى لقاء جديد .

---

(97) Trois Annes De Luttes paysannes. Ibid.

بـــدلا من الخـــــاتمة :

.. ان بريق الغرب يوشك ان ينطفىء

ولكن مهلا . فهناك فجر جديد ينتظرنا هو فجر الحرية

وسوف تصعد الشمس الى عرشها الذى يضىء أبـــدا

وســـوف تتبـــدد أحـــزان الليـــل الأســـــود

ان الزهـــــور الجـــــديدة تنمـــو

لكنها لن تنمـــو فقط فى الحـــدائق

لقد أرهقنا انفسنا وغرسنا بذورا مختـــاره بعناية

وهكذا .. ستكون الأرض جميعا حديقة مشرقة

ان جميع النباتات ستزهر فى بلاد غريبة ونائية

ستحنو نخلة السلام على ربوع الشمال

وستتوج وردة الحب الجبال ذات الرؤوس المكللة بالثلوج

وستنتشر أشجار السنديان على شواطىء الجنوب

حتى يمكننا أن نصنع منها هراوات نضرب بها المستبد

نضربه حتى يســـــقط ..

((من قصـــيدة ذات مساء))

لفريدريك انجلـــز

ملاحـــق

ملاحــق ((١))

الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو)

(ح.د.ت.و)

ملحق رقم ١

المتهمون فى القضية ٢٠٢ عسكرية مصر القديمة لسنة ١٩٥٢/٥١٦ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٢ (حدتو) .

١ ـ محمد فريد سيد أحمد ـ سن ٢١ سنة طالب بكلية التجارة .

٢ ـ عبد اللطيف محمد فرج المنيلاوى ـ سن ٢٦ سنة ميكانيكى بمصلحة التنظيم .

ملحق رقم ٢

المتهمون فى قضية الجناية رقم ١٣ لسنة ١٩٥٤

عسكرية عليا (حدتو)

١ ـ سيد سليمان رفاعى ـ هارب
٢ ـ سيد خليل ترك ـ ٣٠ سنة سواق . (رئيس نقابة سائقى التاكسى بالقاهرة) .
٣ ـ عبد اللطيف فرج المنيلاوى ـ ٢٨ سنة ميكانيكى
٤ ـ ضياء الدين محمد بدر ـ ٢٧ سنة طالب بكلية الآداب
٥ ـ حسن عبد الرحمن وهبى ـ ٤٣ سنة سواق
٦ ـ ادوارد يونان عبد القدوس ـ ٢٥ سنة موظف بماركونى
٧ ـ كليمان موسى ليبوفتش
٨ ـ فخرى مكارى سيف ـ ٢٥ سنة مدرس بمدرسة المعلمات ببنها
٩ ـ فتحى محمد داود ـ ٢٤ سنة عامل
١٠ ـ مبارك عبده فضل ـ ٢٦ سنة طالب بالأزهر
١١ ـ محمد على عامر ـ ٤٢ سنة رئيس نقابة عمال النسيج الميكانيكى
١٢ ـ ابراهيم عبد الحليم ـ ٣٢ سنة صحفى
١٣ ـ محمد طاهر البدرى ـ ٢٨ سنة مدرس
١٤ ـ يوسف مصطفى يوسف ـ ٣٠ سنة ميكانيكى
١٥ ـ محمد نور الدين سليمان جاسر ـ ٢٨ ـ نقاش
١٦ ـ فتح الله ناجح ارمانيوس ـ ٢٥ سنة طالب ببكالوريوس طب
١٧ ـ محمد فريد سيد أحمد ـ ٢٢ سنة موظف بادارة الغاز والكهرباء
١٨ ـ أحمد عبد الحميد سرحان ـ ٣٤ سنة موظف بالسكة الحديد
١٩ ـ محمد السيد يونس ـ عامل نسيج
٢٠ ـ محمد عبد الهادى حجازى ـ ٢٣ سنة طالب حقوق
٢١ ـ محمد جمال الدين الحسينى ٢٨ سنة طالب حقوق

٢٢ ـ حسين عبد القادر محمد النزهى ـ ١٧ سنة طالب ثانوى
٢٣ ـ عوض أحمد صالح ـ ١٨ سنة طالب بالأزهر (سودانى)
٢٤ ـ محمود سمير محمد الشرقاوى ـ ١٧ سنة طالب بمدرسة علي مبارك الثانوية
٢٥ ـ عبد الحميد فهمى السحرتى ـ ٢٣ سنة طالب بكلية الطب
٢٦ ـ عبد الرحمن عبد الملك الخميسى ـ ٣٣ سنة صحفى
٢٧ ـ محمد أحمد الزبير ـ ٢١ سنة مطبعجى
٢٨ ـ طه ابراهيم العدوى الشهير بزهدى ـ الرسام ٢٦ سنة صحفى
٢٩ ـ عبد الله الطوخى ـ ٢٦ سنة محـام
٣٠ ـ قدرى مصطفى شعراوى ـ ٢٥ سنة نجـار
٣١ ـ أحمد فارس محمد السيد ـ ٢٢ سنة موظف بسلاح المهندسين
٣٢ ـ فؤاد محمود أمين ـ ٢١ سنة موظف بالسكة الحديد
٣٣ ـ حسن خالد حسن ـ ٣٥ سنة سواق ترام
٣٤ ـ يوسف كمال الدين ـ ٢٧ سنة ـ موظف بالسكة الحديد
٣٥ ـ عبد الباقى محمد عمر ـ ٢٧ سنة صاحب محل قمصان
٣٦ ـ سيد محمد بدوى ـ ٢٣ سنة جزمجى
٣٧ ـ عبد القادر محمد الجندى ـ ٢٨ سنة ترزى
٣٨ ـ محمد أحمد كراع ـ طالب
٣٩ ـ عبد الرحمن عباس يسن ـ ٢٣ سنة طالب بهندسة الاسكندرية
٤٠ ـ منيرصادق موافى ـ ٢٣ سنة طالب بهندسة اسكندرية
٤١ ـ عطية الصيرفى ـ ٢٧ سنة ناظر محطة بشركة أتوبيس هيكل بميت غمر
٤٢ ـ محمد محمود خليفه ـ ١٧ سنة طالب منزلى وعامل بمحل دقيق
٤٣ ـ محمد توفيق عبد الرحمن ـ ٢٠ سنة ترزى
٤٤ ـ سمير زيدان ماجد ـ ١٧ سنة طالب بمدرسة الصنائع بالمنصورة

ملحق رقم ٣

المتهمون فى قضية الجناية العسكرية رقم ٨٠ لسنة ١٩٥٤ السدرب الأحمر المقيدة برقم ٢٦٤ عسكرية عليا ١٩٥٤

والمعروفة باسم قضية الجبهة الوطنية الديمقراطية

١ — مصطفى كمال صدقى — ٣١ سنة صاغ بالمعاش
٢ — عبد الرحيم أمين صدقى — ٢١ سنة ليسانس حقوق
٣ — على يوسف عيد — ٢١ سنة طالب بكلية البوليس
٤ — يوسف حلمى — ٤٢ سنة محــام
٥ — أبو بكر حمدى سيف النصر — ٣٤ سنة مزارع
٦ — سيد ابراهيم البكار — ٢١ سنة موظف بوزارة الزراعة
٧ — شريف فتح الله حتاته — ٣٠ سنة طبيب
٨ — محمد محمد شطا — ٣٦ سنة نساج ميكانيكى
٩ — البير آربيه — ٢٤ سنة مدير محلات نيولندن هاوس
١٠ — حليم أحمد طوسون — ٢٥ سنة طالب بالحقوق الفرنسية
١١ — ابراهيم سيد أحمد حسين — ٣١ سنة موظف بوزارة الحربية
١٢ — زكى مراد محمد ابراهيم — ٢٧ سنة محام
١٣ — أحمد طه أحمد — ٢٦ سنة موظف بشركة ماركونى
١٤ — محمد خليل قاسم — ٣١ سنة مدرس خصوصى
١٥ — ناعومى كانيل — ٢٦ سنة
١٦ — أحمد سعد الدين كامل — ٢٩ سنة محام
١٧ — مارى روزنتال — ٢٢ سنة
١٨ — محمد فؤاد منير — ٢٩ سنة طبيب
١٩ — خالد عبد المهيمن سلام — ٢٦ سنة محام
٢٠ — عثمان غالب طلبة — ٢٥ سنة طالب بكلية الطب
٢١ — عبد اللطيف جمال — ٢٥ سنة كاتب بالشركة التجارية سابقا
٢٢ — محسن محمد حسن — ٣٣ سنة براد
٢٣ — ريمون فرانسوا حبيب — ٢٥ سنة موظف
٢٤ — محمد محمد النشوى الشهير بصلاح النشوى — ٣٣ سنة عسكرى موسيقى بالكتيبة ١٢ بنادق اسكندرية
٢٥ — عباس توفيق صالح — ٣٣ سنة باشجاويش كاتب برئاسة المنطقة الشمالية بالاسكندرية

ملحـــق رقم ٤

الأسماء الواردة فى امر القبض الصادر فى ١٥ ديســـمبر ١٩٥٣والتى قدمت للمحاكمة فى القضية ١٧/٣١ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٥ (حدتو) .

١ ـــ السيد حسن حسنى تمام ـــ طالب
٢ ـــ فتحى محمد داود ـــ موظف
٣ ـــ رفعت محمد السعيد ـــ طالب
٤ ـــ يوسف عبد المجيد ـــ طالب سودانى
٥ ـــ محمود العطار ـــ طالب
٦ ـــ محمد على الخياط ـــ موظف
٧ ـــ مصطفى محمد عبد الله ـــ طالب سودانى
٨ ـــ ادريس (لم يتعرف على بقية اسمه) ـــ طالب سودانى
٩ ـــ بابكر محمد سليم ـــ طالب سودانى
١٠ ـــ محمد فهيم أمين ـــ محام
١١ ـــ جميل كامل حكيم ـــ طالب
١٢ ـــ لطيف جرجس سليم ـــ طالب
١٣ ـــ فتحى جبر ـــ طالب
١٤ ـــ جمال عثمان ـــ طالب
١٥ ـــ جلال عبد الفتاح طاهر ـــ طالب
١٦ ـــ جميل السعدنى ـــ طالب
١٧ ـــ جلال عبد الحميد ـــ موظف
١٨ ـــ هارون الرشيد محمد الشيمى ـــ طالب منازل
١٩ ـــ فكرى عبد الجواد ـــ طالب
٢٠ ـــ على ماهر متولى ـــ طالب
٢١ ـــ محمد صاحب محمود شاكر ـــ طالب
٢٢ ـــ محمد عقيل القاضى ـــ موظف
٢٣ ـــ عبد العزيز سويلم ـــ بقال
٢٤ ـــ عبد المنعم السعودى ـــ موظف
٢٥ ـــ ابراهيم العشماوى ـــ طالب
٢٦ ـــ أحمد سيد صالح ـــ موظف بوزارة الحربية
٢٧ ـــ محمد صبرى عبد الخالق ـــ طالب
٢٨ ـــ فتحى حسن ابراهيم ـــ عامل

٢٩ — نهاد احمد انور — طالب

٣٠ — مجهول محدد الأوصاف

٣١ — مجهول محدد الأوصاف

٣٢ — مجهول محدد الأوصاف

٣٣ — جلال قاسم — طالب

٣٤ — محمد عثمان مختار — طالب سودانى

٣٥ — عبد الجليل محمد عبد الجليل — طالب سودانى

٣٦ — عمر أحمد الامام — طالب سودانى

٣٧ — احمد أحمد القصير — طالب

٣٨ — سيف الدين محمد صادق — عامل

٣٩ — سامى احمد برهام — طالب

٤٠ — عوض سر الختم — طالب سودانى

٤١ — فيصل محمد بشير — طالب سودانى

٤٢ — محمد حسن الفاضل — طالب

٤٣ — وليم ميخائيل مرقص — موظف

٤٤ — مراد زكى أسعد — موظف

٤٥ — يعقوب محمد العوضى — طالب سودانى

٤٦ — عبد الله ابو عاقله — طالب سودانى

٤٧ — ابراهيم عبد المنعم حسان — مدرس ثانوى

٤٨ — فؤاد عثمان كيلانى — طالب بالأزهر

٤٩ — بدير اليمانى القطان — عامل نسيج

٥٠ — احمد احمد ابو غز — عامل نسيج

نــــداء

من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني

الى الشعب المصري

ايها المواطنون

منذ ايام وتحت ضغط الاستعمار الامريكي الانجليزي واعوانه واذنابه في داخل الجيش وفي داخل الحكومة ـ قام فرسان " امن الدولة " البوليس السياسي الذي اسسه علي ماهر الخائن الماجور بحملة بطولية !! واعتقلوا ١٢٠ من النقابيين الوطنيين ومن بينهم نخبة من ابطال الحركة النقابية وابطال الكفاح من اجل التحرر والسلام و م . محمد علي عامر ـ وعبد الله حسني ـ ومحمد عبده نصر .

هذه الجريمة الجديدة هي حلقة من حلقات الجرائم التي ارتكبها ومازال يرتكبها اعداء الثورة الشعبية . فعطلوا الدستور والحريات والحياة الحزبية والاتحاد العام للنقابات وحرموا العمال من سلاح الاضراب وحجزوا في السجون الشيوعيين اصلب المناضلين ضد الاستعمار والاقطاع وافتاروا وزراء الملك السابق الخائن = ودخلوا في مفاوضات مع الاستعمار ضد الكفاح المشترك للشعبين في مصر والسودان .

ولكن الشعب الذي تكلم بلغة الثورة المظاهرات والدم والتضحيات في عهد فاروق ـ يعرف كيف يتحدى كل الطغاة في كل العهود .

ايها المواطنون :

ان الذين لم يرهبهم اعدام خميس والبقري لن ترهبهم هذه الاعتقالات وان نشاط كلاب " امن الدولة " واشاعات الذعر التي يشيعونها لصالحة الاستعمار ويروجها الخونة والاستغلاليون ومحترفو الماجورين من بين الاخوان المسلمين لن توقف الحركة الوطنية الصاعدة ولن تؤدي الى قيادة الشرق الاوسط كما يريدون .

بل ان كفاحنا تحت القيادة العمالية الصلبة في المصانع وفي الجامعة وفي القرى سيقضي على الاستعمار واذنابه .

ايها المواطنون

عندما يلجأ اعداء الشعب الى الاجرام السافر كان هذا ايذانا بانهيار النظام العفن وقرب الخلاص .

شددوا الكفاح ـ طالبوا بالافراج عن المعتقلين القدامى والجدد ـ احتجوا بكل الوسائل على الارهاب .

تسقط سياسة المعتقلات ـ يسقط الاستعمار الانجلو امريكي واذنابه .

تسقط قيادة الشرق الاوسط ـ يحيا كفاح الشعبين في مصر والسودان بقيادة العمال .

الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني .

بيان رابطة
طلاب الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني
الى كافة الطلبة المصريين

أيها الطلاب ،

وصلنا بيان الاتحاد العام للطلبة العراقيين الذى يوضح الظروف القاسية التى يعيش فيها الطلبة العراقيون اليوم فى ظل حكومة عملاء الاستعمار والاقطاعيين ، الحكومة الدكتاتورية التى تحكم العراق . فلقد أغلقت المدارس والمعاهد فى وجه الطلاب المناضلين وفصل المئات واعتقل وسجن أعداد كبيرة من الطلاب .

وهاجم البوليس فى صباح ١٤ / ٣ / ٥٣ كليات الآداب والعلوم والتجارة والاقتصاد ودار المعلمين العالية ببغداد وأغلقها واعتقل مئات من الطلاب والطالبات . ومن بينهم طالبى كلية التجارة عبد اللطيف العانى وشامل حسن مندوبى الطلاب الى مؤتمر الشعوب للدفاع عن السلام .

وقد حوكم عشرات الطلاب العراقيين المناضلين من أجل السلام والديمقراطية أمام المجلس العرفى العسكرى — وفى ظل محاكمات صورية لم تستغرق ساعات حكم على ٢٦ طالبا بأحكام مختلفة بلغ مجموعها ٥٦ عاما .

أيها الطلاب ،

ان الضربات التى تكيلها حكومة المدفعى التى جاءت اثر انقلاب عسكرى انما تهدف من ورائها كبت حريات الشعب ، والزج بأبطاله وخيرة أبنائه فى غياهب السجون والمعتقلات ، انما تهدف الى ربط شعب العراق بمعاهدة الدفاع عن الشرق الأوسط .

ان الكفاح البطولى الذى يخوضه زملاؤنا فى العراق يتردد صداه بين جنبات الوادى ... مناديا اياكم ، يا شباب مصر ، أن هبوا ، قاوموا ، أحبطوا كل مشاريع الاستعمار التى تلوح فى الأفق اليوم ...

أيها الطلاب ،

ان أيدى زملائكم العراقيين من وراء القضبان تمتد اليكم تهيب بكم أن ترسلوا احتجاجاتكم وبرقياتكم ، أن تشكلوا وفودكم لتتوجه الى وزير العراق ، معلنين كامل تضامنكم مع زملائنا الأبطال ، أن ترسلوا احتجاجاتكم الى جميع الهيئات الدولية ، كاشفين أساليب الحكم العسكرى الارهابى فى دول الشرق العربى ...

تسقط الدكتاتورية العسكرية الغاشمة .....
تسقط مشاريع الاستعمار الانجلوأمريكى ... تسقط الأحلاف العسكرية ...
عاش كفاح الشعب العراقى .. عاش كفاح الشعوب العربية ...
عاش كفاح الشعوب من أجل الحرية والديمقراطية والسلام ....

رابطة طلاب ح . د . ت . و .

" يسقط عهد نجيب الفاشـــــــــــى "

ايها المواطنون — لقد كشف نجيب القناع عن وجهه الفاشى بتخليه عن ارتباطاته امام الشعب . فقد اعلن حمايته للدستور ثم اسقطه واعلن اعادة الحياة النيابية فالغاها واعلن احترام الحريات فاعدم خميس والبقرى واعتقل الاحرار واعلن احترام الاحزاب السياسية ثم حلها واعلن تنكره للحزب الواحد ففرض هيئة التحرير .

واخيرا مد امد المعتقلات وحضر الكتبوالات بما يزيد على الاربعة الاف مصرى يستحقون الاعتقـــال بحجة حماية عهده !! بدأ بالعمال فاعتقل نقابيتهم فى القاهرة والاسكندرية ثم الطلبة فاعتقلهم بالمئات بحجة تعليمهم فى السجن الحربى " الاتحاد والنظام والعمل " .

واشتد اجرامه فاعتقل زملاءه ضباط الجيش الاحرار وعلى راسهم البكباشى البطل عضو القيادة يوسف صديـــــق الذى قام بضبط وافرق معركة ٢٣ يوليو بينما كان نجيب قابعا فى داره . واعتقل اليوزباشى البطل احمد حمروش الذى اسس مجلة التحرير واعتقل اخيرا عددا كبيرا من قادة الشعب الاحرار .

ايها المواطنون — ان اعتقال صديق وحمروش وغيرهم من المدنيين لبرهان قاطع على خيانة نجيب وان الغـــاء الاحزاب السياسية لدليل واضح على انهيار عهده وهذه محاولات سافرة فاشلة لجعل مصر سجنا كبيرا لسكانهـــــــا تمهيدا لتطبيقها لاسياده الامريكان وقبول الدفاع المشترك .

فلنعمل جميعا على تحطيمه واسقاطه كما اسقطنا قبله اعداء الشعب اعداء الدستور صدق والنقراشى وعبد الهادى وفاروق ولنناضل جميعا من اجل الافراج عن جميع المعتقلين ومنهم رجال الجيش وعلى راسهم البطلان صديق وحمروش وحمروش ولنعمل على استرداد بدستور سنة ١٩٢٣ [redacted] ولنطالب باعادة الحياة النيابية والغاء جميـــــع القوانين الرجعيـــة .

الى الامام نحو الجبهة المتحدة . . . والنصر لنا والموت الاكبر لاعداء الشعب .

يسقط حكم الفرد المطلق . . يسقط نجيب الخائن المجرم . . ولتحيا كفاح الشعب .

٢٥ - ١ - ١٩٥٤

الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنـــــــى

جمهورية نجيب ... جمهورية زائفة .

ايها المصريون والمصريات .

بالامس دخل فاروق قصر عابدين ، وفرض نفسه على الشعب تحت حماية الاستعمار البريطاني ، واعتدى على الشعب واعتدى على الدستور ، وصادر على حقوق البلاد . ثم سار في طريق المفاوضات اللعين ، وطبل وزمر له كثير من الفنانين والصحفيين ورجال الدين والساسة . وهل نسينا ماذا كان يقال ويكتب في عهد فاروق ؟

ولكن الشعب كشف فاروق وكرهه كرها شديدا ، ونظم المقاومة ضده ، ووقف الشيوعيون على رأس هذه المقاومة ، فدخلوا المعتقلات وشنقوا في السجون وسقط منهم الشهداء والشهداء .

غير ان التطبيل لم يجد ، والارهاب لم يجد ، وطرح الشعب فاروق .

واليوم يدخل نفس هذا القصر رجل جديد لا يمثل احدا ولم ينتخبه احد وانما فرضه الاستعمار الامريكي علينا فرضا ونصب نفسه رئيسا للجمهورية . وقد اعتدى نجيب على الشعب ، واعتدى على الدستور وصادر على حقوق البلاد ، وسار في نفس الطريق ، طريق المفاوضات اللعين . واتخذت نفس الجماعة التي كانت تطبل وتزمر لفاروق تطبل وتزمر للطاغية الجديد وتحرق البخور تحت قدميه . وصفق الناس لهذه الجمهورية التي اعلنت فجأة وعلى عجل . ولكن نظرة واحدة الى الوراء تفسر لنا كل شئ .

بدأ هذا العهد ـ عهد الضباط الخونة ـ بحركات باكورتها حملة تضليل وتهريج فرضها على الشعب المصري . فاخذ يشن الوعود المعسولة يمينا ويسارا ، وظن الناس ان عهود الارهاب قد ولت . ولكن سرعان ما ظهرت لهم الحقيقة المؤلمة ، فالازمة الاقتصادية تطحن الناس طحنا ، والمشانق نصبت للعمال ، والغي الدستور وامتلأت المعتقلات والسجون بالاحرار اعداء الاستعمار ، وحلت الاحزاب ، ولم تستطع الخطب الرنانة ان تخفي ان السياسة اليوم تجاه المستعمر هي نفس سياسة فاروق ، سياسة المساومة والخيانة .

في فترة وجيزة جدا انكشفت العصابة امام اعين الشعب كعصابة من الخونة تعمل لحساب الاستعمار الامريكي . وبدأ الشعب ينظم صفوفه ويقاوم الدكتاتورية العسكرية في كل مكان . فخشيت العصابة على نفسها ، وارادت ان تدعم حكمها الارهابي . فرأى الضباط الخونة ان حكومة من العسكريين يمكنها ارهاب الشعب المصري اكثر من الاقنعة الوزارية . ولما كانت هذه العملية تقترن دائما بكل اجراء ارهابي بحملات تهريجية واسعة بقصد صرف الانظار فانه كان لا بد ان تقترن خطوة " عسكرة الحكومة " بمسرحية فخمة يلهي الناس ويصرف انظارهم . فاستغلت كراهية الشعب للنظام الملكي واعلنت الجمهورية في نفس اليوم الذي تكونت فيه الوزارة العسكرية .

ما اعجب هذه الجمهورية ، انها الجمهورية على الطريقة الامريكية ، انها الدكتاتورية العسكرية باسم جديد .

ورغم هذا الاعلان المهرجانات والاحتفالات التي نظمها اعوان نجيب للظهور امام العالم كله وخاصة للدول ووزراء الهند والباكستان بمظهر الاقوياء ، فانه على الاستعمار الانجليزي ان يسرع في الاتفاق معهم .

ايها المصريون والمصريات لقد صمد الشيوعيون وقاوموا عهود الطغيان السابقة ووقفنا في وجه الملك الخائن لا نخشى ارهابه ولا بطشه . لقد دائما كافحنا ضد الطغيان وضد الخونة . واليوم نقف ضد نجيب وعصابته لا نخشى ارهابه ولا بطشه . نكافح ضد الدكتاتور الجديد كما كافحنا ضد الدكتاتور القديم . بالامس وقفنا ضد الملكية واليوم نقف ضد هذه الجمهورية الزائفة لا لاننا اعداء للجمهورية في ذاتها ، فطالما نادينا بالنظام الجمهوري ولكن لاننا ضد الدكتاتورية العسكرية التي سمت نفسها اليوم جمهورية . انا ضد الجمهورية الزائفة . انا نكافح من اجل الحرية والرخاء للشعب وهؤلاء الطغاة هم اعداء الشعب وخونته .

ايها المصريون والمصريات ان عصابة من الخونة تسيطر عليكم الى النهاية ؟ قاوموها ... قاوموا الدكتاتورية العسكرية لتبنوا الجمهورية الحقيقية ، حيث يحكم الشعب بالديمقراطية .

ايها المصريون والمصريات ... لقد دعاكم ان تنظموا صفوفكم في كل مكان ضد العصابة الحاكمة . ونادتكم ان تتحدوا في الكفاح ضد اعداء الوطن . انا ننادكم بالاتحاد في الجبهة الوطنية الديمقراطية .

لن يجدي التضليل ولا الارهاب في ان يضعف مقاومة الشعب . لقد طيح بالطاغية فاروق وسيطيح بالطاغية نجيب .

يسقط نجيب خائن مصر يسقط الدكتاتورية العسكرية .

يسقط الاستعمار الانجلو امريكي تسقط الجمهورية الزائفة .

عاشت الجبهة الوطنية الديمقراطية .

عاش كفاح الشعب من اجل الجمهورية الصحيحة .

الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (لجنة بحري)

نـــــــداء

من الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنـــــي الى الشعب المصري

منذ ان وطئت اقدام الانجليز ارض وطننا العزيز ومنذ اليوم الذي دنس باقدامه ارض السودان — منذ هذا التاريخ وشعبي مصر والسودان يخوضان معركة موحدة ضد قوات الاحتلال.

ومنذ ذلك التاريخ والمؤامرات الانجليزية تعمل بشتى الوسائل على اغراق قضية الجلاء عن وادي النيل باعتبارها القضية الاساسيـــة في المسألة المصرية السودانية في بحر من المساومات والمفاوضات لم يكن يقصد من ورائها دائما الا المماطلة وكسب الوقت. ومنذ ذلك التاريخ والاستعمار البغيض يعمل دائبا على تمزيق وحدة شعبينا في النضال من اجل التحرر ومن اجل جلاء قوات احتلاله بتصوير قضية الشعبين على انها خلاف بين المصريين والسودانيين حول مستقبل العلاقات بينهما وحدة ام انفصال. ولكن التجارب القاسية التي اكتسبها شعبي مصر والسودان خلال نضالهما الطويل ضد مؤامرات السياسة الاستعمارية البريطانية اكدت لهما الا طريق للتحرر والجلاء قوات الاحتلال الا بالنضال المشترك ضد الغاصب. وان طريق المفاوضات هو طريق الضعف والتخاذل والمساومة على حقوق الشعوب. وان النقاش حول مستقبل العلاقات بين مصـــر والسودان هو مؤامرة استعمارية قذرة الغرض منها الاغراق بقضية التحرر والجلاء وتحويل انظار شعبي وادي النيل عن تأكيد اسس النضال المشترك بين الشعبين.

لقد ادرك المصريون والسودانيون نتيجة للتجارب الاليمة التي مرا بها خلال نضالهما الماضي ضـــد الاستعمار واعلنت الحركة الوطنية في مصر وفي السودان مؤكدة هذا الادراك. كما اعلنت الحركة الشعبية التحريرية في مصر واضطرت تحت ضغطها حكومة الوفد ان تعلن ان ليس لمصر مصالح خاصة في السودان وان قضية السودان الحقيقية هي نفس القضية المصرية قضية تحرر وجلاء لقوى الاستعمار. كما اعلنت حكومة الوفد تحت ضغط الحركة الشعبية المصرية على لسان وزير خارجيتها ان مصير السودان يقـــرره السودانيون بمحض اختيارهم بعد جلاء القوات الانجليزية عن السودان.

ايها الوطنيون الاحرار — واليوم وبعد ان اعلن الشعب موقفه من المفاوضات واضحا صريحا تسعى السياسة الاستعمارية الانجلو امريكية في العودة بالبلاد الى اسلوب المفاوضات من جديد. اليوم يعمل وكـــلاء الاستعمار وعلى رأسهم [illegible] الحكومة الجديدة في مفاوضات جديدة يعلمون مقدما ان الشعب يرفضها ويعلمون سلفا انها وسيلة بالية مكشوفة لتصفية نضال الشعب ضد الاستعمار.

اليوم يعمل وكلاء الاستعمار عبثا على عزل قضية الشعب السوداني عن قضية الشعب المصري متحديـــن بذلك ارادة المصريين والسودانيين.

اليوم يعمل وكلاء الاستعمار على تشويه سمعة [illegible] الشعب امام الشعب السوداني [illegible] السياسي المستقيم الذي وقع فيه [illegible] من خدام الاستعمار.. واليوم يعمل وكلاء الاستعمار مستندين على الاحكام العرفية على [illegible] وعلى الصحافة يتدخلون لمنع نشر حقيقة ما يدور في هذه المفاوضات على الرأي العـــام.

الشعب المصـــري — ان التاريخ يحتم عليكم باعتباركم طليعة الحركة الشعبية التحريرية [illegible] النضال من اجل ايقاف المفاوضات الدائرة اليوم والتي [illegible] الا [illegible] التاريخ خلفه.

الكفاح

العدد ٢٠ — ١٠ سبتمبر سنة ٩٥٢

بيان من سكرتارية اللجنة المركزية للحركة الديمقراطية للتحرر الوطني

الى الزملاء ، الى العمال ، الى الشعب

ان اعتداءات العصابة الحاكمة المتتالية على الشعب لم تعد خافية على أحد . لقد بدأت العصابة العسكرية بالتنكر لوعودها البراقة شيئا فشيئا . ولما اطمأنت الى أنها قد حرمت الحركة الوطنية الشعبية من كل ما اكتسبت خلال كفاحها الطويل ، لما قتلت العمال وسرقت حقوقهم القانونية ، لما ألغت الدستور وحطمت حريات الشعب وحقوقها الديمقراطية لما هاجمت أقوات العمال والفلاحين وكل الشعب الكادح ، لما أغلقت على طليعة العمال والشعب (الشيوعيين) وغيرهم من الوطنيين أبواب المعتقلات ، لما مزقت كفاحنا المشترك مع الشعب السوداني الشقيق ، لما سارت كل السفور في حماية أسيادها الانجليز والأمريكان " كما حدث في حادث الانذار البريطاني " ، لما ارتكبت كل الجرائم لتجويع وتجهيل وأمراض الشعب ، دون أن تلاقي مقاومة جدية ظنت أنها تستطيع أن تحقق المعجزات بفضل دكتاتوريتها العسكرية . وقررت العصابة سرا أن توقع معاهدة استعمارية مع أسيادها ، ولكن الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني على رأس كافة القوى المعارضة استطاعت أن توقف المؤامرة الكبرى . لقد كشفت حدتو أمر المعاهدة ونشرت نصوصها ، وأذاعت اللجنة المركزية بيانها الأخير ، تفضح فيه هذه المعاهدة التي لا تقل اجراما عن المعاهدة الانجليزية الليبية . لقد فوجئت العصابة بالمقاومة الشعبية في كل مكان فاضطرت اضطرارا الى التراجع وكذبت الخبر . ثم بدأت تتخذ أشد الاجراءات في كل مكان . لقد اعتقلت عددا كبيرا من الشيوعيين أبناء حدتو والوفديين الوطنيين لأنها تخشى الجبهة الوطنية الديمقراطية . . . ثم هاجمت في ٧ سبتمبر عمال امبابة [illegible] . . . هاجمتهم هجوما وحشيا بدبابات الفرقة المدرعة واعتقلت ٤٨٠ عاملا منهم صبية صغار ثم حاصرت المناطق العمالية في شبرا والزيتون والمعادي بالجواسيس ورجال البوليس . ثم جن جنونها أخيرا فأمرت باعتقال عدد من الكتاب والصحفيين . لقد عاد ٧ سبتمبر . . . اليوم الذي أعدم فيه الضحية الأولى خميس وزميله البقري فاذا بالعصابة تحاول أن تكرر المأساة ، أن تلفق التهم لعمال امبابه وتقيم مجالس الشنق العسكرية . لكنها نسيت أن الدرس الذي علمته حادثة خميس للعمال كان عميق الأثر . لقد حافظ عمال امبابه على آلات المصنع وحرسوها حتى سلموها كاملة لرجال البوليس . فشلت محاولات التخريبية للشركة والبوليس ولم يعد أمام الدكتاتورية مفر من رفع النقاب عن وجهها . ومهاجمة العمال بالدبابات وتفتيش آلاف المنازل وحبس المئات وضرب الأهالي ، ولكن أهالي امبابة تحدوا مع عمالها ولقنوا البوليس درسا قاسيا .

ولكن علام تدل هذه التصرفات المجنونة للعصابة العسكرية ؟ علام يدل خوفها وجبنها من عمال مصنع واحد يعتصمون للافراج عن زملائهم وتحقيق مطالبهم العادل في اعانة الغلاء ؟ انها تدل على أن العصابة قد أحست بقرب نهايتها ، أحست بمقدمات الانفجار الشعبي الهائل فقدت رشدها وأصبحت تخشى من أي تحرك بسيط انها تعرف اليوم جيدا ان كل الشعب على استعداد للقيام ضدها وتعرف أن الجيش نفسه متذمر ساخط على .

قرار

قرار السكرتارية المركزية في مناسبة ذكرى خميس والبقري

أن موقفنا السياسي الخاطئ ازاء حركة الضباط أدى بنا الى فهم خاطئ لطبيعة تحركات الطبقة العاملة في الفترة التي تلت حركة الضباط . ومن ذلك الفهم نبع موقفنا السياسي الخاطئ من معركة كفر الدوار . اننا لم نحشد ونعبئ قوى العمال والشعب بدرجة كافية لايقاف المحاكمة العسكرية الاجرامية للعمال وانقاذ خميس والبقري ورفاقهما الابطال .

قسم

" اننا نقسم بالطبقة العاملة وشهدائها خميس والبقري نقسم بكفاح حدتو البطولي وبتضحياتها في السجون والمعتقلات والمنافي . نقسم بتعاليم ماركس وانجلز ولنين وستالين أن نصحح اخطاءنا وأن نضاعف من جهودنا من أجل وحدة الثوريين ووحدتنا الداخلية وأن ننمي النقد والنقد الذاتي وأن نستأنف الكفاح المسلح من أجل التحرر والديمقراطية والسلام .

وقد بدأت السكرتارية المركزية اجتماعها هذا الذي تم يوم ٧ سبتمبر يوم شنق خميس والبقري ، والذي اتخذ فيه هذا القرار واقسم فيه هذا القسم — بدأت بالوقوف حدادا لفترة ثلاثة دقائق اتخذ بعدها هذا القرار واقسم هذا القسم . وقد اصدرت " حدتو كتيبا بعنوان (٧ سبتمبر خميس لم يمت " بهذه المناسبة .


فريد
الحركة الديمقراطية
للتحرر الوطني



لسان حال
الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني

— من أجل التحرر الوطني
— من أجل سلام دائم
— من أجل ديمقراطية شعبية

العدد (٧) — الثمن ١٠ مليمات — ٧ اكتوبر ١٩٥٣

الصنداى اكسبريس تقول
" دبورة واحدة على الكتف تعطل المفاوضات ... "
نصوص معاهدة الجلاء عن القنال

من ابلى كولفين — وصل الجانب البريطاني ويمثله الجنرال سير بريان روبرتسون والمستر هانكى الى اتفاق من ناحية المبدأ مع اللواء محمد نجيب بخصوص سحب القوات البريطانية من قاعدة قنال السويس مفتاح الامبراطورية البريطانية .

ولم يعد يعوق الاتفاق الكامل بين مصر وبريطانيا سوى زى الخبراء البريطانيين الذين سيبقون فيها المقدمة وملبغ الـ ٢٥ مليون جنيه قيمة المنشآت المقامة فى قاعدة فايد فبينما تعتبر وزارة الحربية البريطانية ان الوحدات الفنية الباقية يجب ان تحتفظ بزيها الرسمى يصر الجانب المصرى على رفض ذلك .

تقدم المباحثات ولكن المسلم به ان تقدما كبيرا قد تم فى القاهرة بخصوص الوصول الى اتفاق . . . تقدما لا يعترف به اى من الجانبين المصرى والبريطانى حتى الآن ونورد فيما يلى النصوص التى اتفق عليها فى مصر بعد اشهر من المحادثات :

١ — ان ينسحب الجيش البريطانى . . . ٨٠ الف رجل من قاعدة قنال السويس .

٢ — تبقى فرقة من ٤٠٠٠ خبير بريطانى لمدة ٦ سنوات لصيانة المنشآت وكانت بريطانيا قد بدأت بطلب بقاء ١٢ الف .

٣ — سيمكن مد فترة الست سنوات الى تسع وذلك باتفاق الطرفين

٤ — يتولى قيادة القاعدة قائد مصرى وذلك بعد جلاء القوات البريطانية المحاربة .

٥ — يعين تحت القائد المصرى ضابط بريطانى لقيادة الخبراء وله وحده حق اصدار الاوامر المباشرة لرجاله الاربعة الاف على ان يرسل صورة منها الى الجيش المصرى للعلم .

٦ — اى خلاف بخصوص ادارة القاعدة سيسوى بالمحادثات المباشرة بين القاهرة ولندن .

٧ — يمنح الاسطول الملكى البريطانى تسهيلات بحرية خاصة فى بور سعيد .

٨ — اذا وقعت اى حوادث ينتج عنها تهديد لأمن الشرق الاوسط سيحدث بشأنها محادثات بين مصر وبريطانيا فاذا لم يحدث اتفاق فى وجهات النظر يجوز احالتها الى هيئة الامم المتحدة .

٩ — تحتل القوات البريطانية اوتوماتيكيا القاعدة مرة ثانية فى الاحوال الخطرة التى يتفق عليها .

شروط هامة والى جانب هذه النصوص الرئيسية للاتفاق توجد شروط هامة اتفق عليها من ناحية المبدأ وهى :

يجوز اعتبار السلاح الجوى من ضمن الاربعة الاف خبير الباقين لخدمة طائرات السلاح الجوى البريطانى اثناء مرورها .

فى حالة مرور طائرات السلاح الجوى البريطانى سيكون لها حق الهبوط والتموين بالوقود والاصلاح فى المحطات الجوية بقاعدة فايد .

وبالاضافة الى ذلك توجد اهداف استراتيجية وسياسية بعيدة المدى سيعترف بها بصراحة اللواء محمد نجيب بعد امضاء اتفاقية الجلاء .

ومن المتوقع ان تمد بريطانيا الدول العربية بالاسلحة مرة ثانية مقابل تعهدها بعدم مهاجمة اسرائيل وهذا اول اعتراف عربى بقيام اسرائيل .

ومن المتوقع ان تعترف مصر ان هجوما على تركيا يعطى لبريطانيا الحق فى احتلال قاعدة قنال السويس فورا

ومن المتوقع ايضا ان يشترك الجانبان المتفقان على هذه المعاهدة فى مباحثات اقتصادية . . . وقد يدعى اللواء محمد نجيب فى زيارة رسمية الى لندن وذلك بعد التوقيع .

يجب توفر حسن النية ولا يمكن الحصول على تعليق من وزارة الخارجية البريطانية ولكن لدى من الاسباب الوجيهة ما يؤكد ان هذه المعاهدة هى الانباء السعيدة التى اشار متحدث رسمى مصرى فى الاسبوع الماضى ولقد اكد لى

العدد ١٠
١٩٥٤/١/١٢
الثمن ١٠ مليمات

الكفـــــاح

لسان حال الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني

من أجل التحرير الوطني
وديمقراطية شعبية وسلم دائم

اعتقـــــال

قبضت العصابة العسكرية أخيرا على البطل المناضل زكي مراد المحامي ، عضو اللجنة المركزية عضو اللجنة المصرية لأنصار السلام وأودعته السجن الحربي ؛

وفي نفس الوقت نقلت المناضل أحمد رفاعي المعتقل بسجن بني سويف الى السجن الحربي أيضا .

ولم يمض الا أيام حتى قبض أيضا على المناضل المعروف والقائد النقابي أحمد طه ، وهو الذي لم يكن قد مضى على تمكنه من تحطيم أغلاله والفرار من معتقله غير أسابيع قليلة وقد أودع بدوره السجن الحربي .

وكان هذا يحدث بينما زعماء العصابة يخطبون في الشعب مؤكدين ديمقراطيتهم ، وحرصهم على اعادة الدستور ، وطالبين من كل مصري ألا " ينافق " !!

أيها المــــواطنون : شددوا الكشف مؤامرة تقديم أبطال الحركة الوطنية الى المشنقة الأمريكية (المعروفـــــة بمحكمة الثورة) ، وطالبوا بالافراج عن جميع المعتقلين والمسجونين السياسيين .

ما زلتم عملاء أمريكا

الشعب يسأل الشيوعيين : لماذا تتهمون عصابة جمال عبد الناصر بأنها أمريكية مع انها تهاجم أمريكا ؟

والجواب واضح وبسيط . فنحن لا نحكم على الناس بما يقولونه عن أنفسهم وانما بما يقوله الواقع عنهــم ؛ والواقع يقول ان كل ما فعلته عصابة الضباط لارضاء الأمريكان ، وبأوامر الأمريكان ، ما زال قائما لا يتغير منه ..

أبوابنا ما زالت مفتوحة لكل دولار يريد أن يقتحم علينا البلاد ليخنق فيها الاقتصاد المحلي ، ووزير ماليتنـــا ما زال يغازل هذا الدولار ويتعهد بأن يخفض عنه الضرائب ويسمح له بأخذ أرباحه الى الخارج ..

أسرارنا ، وأرقامنا ، واحصائياتنا ، ما زالت مباحة لخبراء النقطة الرابعة يأخذون منها ما يشاؤون .. ويرسمون على أساسها خريطة الزحف الاستغلالي على الشعب الجائع المريض ...

دستورنا ، وحرياتنا ، واتحاد نقاباتنا ، وكل أحزابنا .. ما زالت معطلة لمصلحة الاستعمار الذي يعنيه أن تظل حياتنا السياسية متجمدة بلا صوت ولا حركة ولا حياة .

أبطال الشيوعيين ، والوفديين ، والفدائيين ، والنقابيين ، (بل وأنصار السلام) .. ما زالوا في السجون والمعتقلات يدفعون ثمن عدائهم لأمريكا ورفضهم للحرب والأحلاف و القواعد العسكرية .

سياستنا الخارجية ما زالت تدور في فلك الاستعمار .. وما زال أقوى أسلحتها أن تتوسل الى أمريكا ، وترجو من أمريكا ، وتغضب من أمريكا ، أو على الأكثر تهددها بالوقوف ((على الحياد)) !!

والآن فالواقع يقول ان العصابة ما زالت ذيلا للأمريكان وانه عندما يخطب زعيمها ويهاجم أمريكا فما هو أكثر من ابن ثار على أبيه في لحظة غضب !

ولكن لماذا يثور الابن ؟ يقول الرفيق ماو تسي تونج " ان الثقة في الاستعمار الأمريكي صفة مشتركة لكافة الرجعيين في العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية الرجعيين أعلم لزعمهم من الاستبداد قسوة الحركات الشعبية يشعرون أنهم لا مفر لهم الا بالاستناد الى أمريكا . ولكن ... هل للاستعمار الأمريكي كل هذه القوة التي يتخيلها له الرجعيون ... ان قوة أمريكا ظاهرة زائلة ووقتية واقتصادها الذي ازدهــر أيام الحرب أصبح عليه الآن أن يواجه أزمة انكماش متزايد ، وهي لهذا أضعف من أن تحقق كل الآمال التي يعلقها عليها رجعيو العالم .. الخ "

كفاح الشيوعيين من أجل السلام

" سيزداد الكفاح شدة خلال السنوات القليلة المقبلة ، يجب عليكم ان تستعدوا بقبول أية تضحية ويجب عليكم ان تتعلموا ثم وأن تتعلموا . لأننا سنكون في حاجة الى كل عبقريتنا . مكنوا أنفسكم من سلاح الماركسية اللينينية ـ هذا السلاح الجبار . اصبحوا قوادا سياسيين جماهيريين باوعـيين وقربوا منا وقت وصولنا الى هدفنا . لن تكون ثورتنا سياسية فحسب بل ستكون اقتصادية وثقافية وأخلاقية وكلما كان تحضيركم أوسع كلما كانت ثورتنا أتم وكلما سهل تطورها ونموها " .

(جـرامشـي)

المـراجـع : ـ

- تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ـ الفصل السادس ـ الفقرات الثلاث الأولى .
- لينين : الاستعمار أعلا مراحل الرأسمالية .
- ستالين : مسائل اللينينية ـ الفصل الأول ـ " الجذور التاريخية لللينينية " .
- لينين : الحرب والاشتراكية الديمقراطية الروسية ـ مختارات ـ الجزء الأول .
- لينين : الافتخار القومي عند الروس .. مختارات ـ الجزء الأول .
- لينين : عن الحركة العمالية الايطالية .
- لينين : عن شعار الولايات المتحدة الأوروبية ـ مختارات ـ الجزء الأول .
- لينين : البرنامج العسكري للثورة البروليتارية ـ مختارات ـ الجزء الأول .
- لينين : خطبة عن الحرب في كتاب " ثورة أكتوبر " .
- ستالين : تقرير مقدم الى المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي (البلشفي) للاتحاد السوفيتي ـ الجزء الأول .
- تولياتي : تقرير عن الحرب مقدم الى المؤتمر السابع للدولية الشيوعية (سنة ١٩٣٥)
- ستالين : تقرير مقدم الى المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي (البلشفي) للاتحاد السوفيتي .
- ستالين : الحرب العظمى للاتحاد السوفيتي دفاعا عن الوطن .
- تولياتي : سياسة الوحدة الوطنية للشيوعيين ـ خطبته في مدينة نابولي .
- ستالين : خطبة في الاجتماع الانتخابي لدائرة ستالين في موسكو .
- زدانوف : تقرير مقدم الى الاجتماع الأول للأحزاب الشيوعية في بولندا سنة ١٩٤٧ .
- مولوتوف : خطبة بمناسبة الذكرى الثلاثينية لثورة أكتوبر .
- تولياتي : تقرير مقدم الى المؤتمر السادس للحزب الشيوعي الايطالي .
- ستالين : مقابلات وتصريحات صحفية .
- تولياتي : تقرير مقدم الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الايطالي ـ آخر مارس سنة ١٩٤٩
- تولياتي : وغيره من النواب والشيوخ الشيوعيين الايطاليين ـ خطب في مجلس النواب والشيوخ ضد حلف الأطلنطي .
- تولياتي : أحرب أم سلام ؟

الذكرى العاشرة لاتحاد النقابات العالمي
(أكتوبر سنة ١٩٤٥ — أكتوبر سنة ١٩٥٥)

مقدمة

(بقلم أحمد طه ، سكرتير اللجنة التحضيرية لاتحاد نقابات عمال القطر المصري ، (١٩٥١ — ١٩٥٢))

بمناسبة الاحتفال بالذكرى العاشرة لاتحاد النقابات العالمي نتشرف بأن نقدم الى النقابيين والى كافة العمال نص المقال الذى ظهر في المجلة السورية الشعبية الكبيرة ، مجلة " الأخبار " المدافعة الأمينة عن مصالح الحركة النقابية والعمالية ليس فقط في سوريا بل وفي جميع الأقطار العربية .

ان المقال المشار اليه بالغ الأهمية لأنه يحلل — ولو بشكل مقتضب — دور اتحاد النقابات العالمي .

فالعمال المصريون مرتبطون بالاتحاد منذ نشأته في أكتوبر ١٩٤٥ . وكان مندوبو العمال المصريين يمثلون ٢٢٠،٠٠٠ عامل في المؤتمر التأسيسي لاتحاد النقابات العالمي الذى انعقد في باريس في أكتوبر ١٩٤٥ . وعندما نقول ان هؤلاء المندوبين مثلوا العمال المصريين فلا نقصد أنهم مثلوهم على طريقة تمثيل مندوب مصر " العمالي " في مكتب العمل الدولي وهو المندوب الذى اختارته الحكومة لكي " يمثل " العمال . كلا فان المندوبين المصريين في مؤتمر الاتحاد التأسيسي قد اختارهم العمال المصريون اثر حملات توضيحية انتهت بجمع ٢٢٠،٠٠٠ توقيع تمثل ٢٢٠،٠٠٠ عامل نقابي . وسنتناول موضوع العلاقات التي طالما ربطت اتحاد النقابات العالمي بالحركة النقابية المصرية في كتيب سيصدر عما قريب . . وحسبنا أن نذكر اليوم أن تلك العلاقات كانت دائما على ما يرام وأن النقابيين المصريين لم ينفكوا يعربون ارتياحهم منها ويأملون في أن تقوى تلك الاتصالات وتتدعم على مر الايام .

ان قراءة كتيبنا هذا واذاعته لمن الامور البالغة الاهمية في الساعة الراهنة .

ان جميع الحكومات التي تعاقبت في مصر — وكذلك في كثير من البلاد الاخرى — والتى كانت تمثل بدرجات متفاوتة طبقات أصحاب الاعمال — قد حاربت باستمرار الحركة النقابية العمالية المستقلة . وقد تجلت محاربة الحكومات للحركة النقابية في ميدانين ، فمن ناحية محاربة تشييد منظمة نقابية مستقلة وقد صاحبتها اضطهاد وكبت وتشريد وسجن عدد لا يحصى من المناضلين النقابيين المخلصين الى الطبقة العاملة .

غير أن ذلك كان يمثل شكلا واحدا من شكلي محاربة الحركة النقابية الرئيسيين . وأما الشكل الآخر فكان يتمثل في خلق الحكومات لنقابات " صفراء " تقوم على رأسها قادة خصوصيين للحكومة وأصحاب الاعمال . والهدف من تلك النقابات هو " فرملة " كفاحية العمال وحرف حركاتهم المطالبة بحقوقهم الاقتصادية واضعافهم بحث العمال على الاكتفاء بتنازلات تافهة . كما أن هدفها هو السعي لوضع النقابات في خدمة الحكومة الحاكمة . ان هذا الكفاح لا يدور على نطاق محلي بل يدور كذلك في المجال الدولي . وازاء " اتحاد النقابات العالمي " عملت الدوائر الحاكمة في كثير من البلاد — وعلى رأسها الدوائر الحاكمة الامريكية — على احداث انقسام وعلى تكوين اتحاد نقابي " أصفر " هو " الاتحاد الدولي للنقابات الحرة " . ولنقل على الفور ان هذه النقابات الحرة " حرة " كما أن العالم الحر " حر " . حرة على نفس درجة حرية غواتيمالا أو كينيا الخ . . .

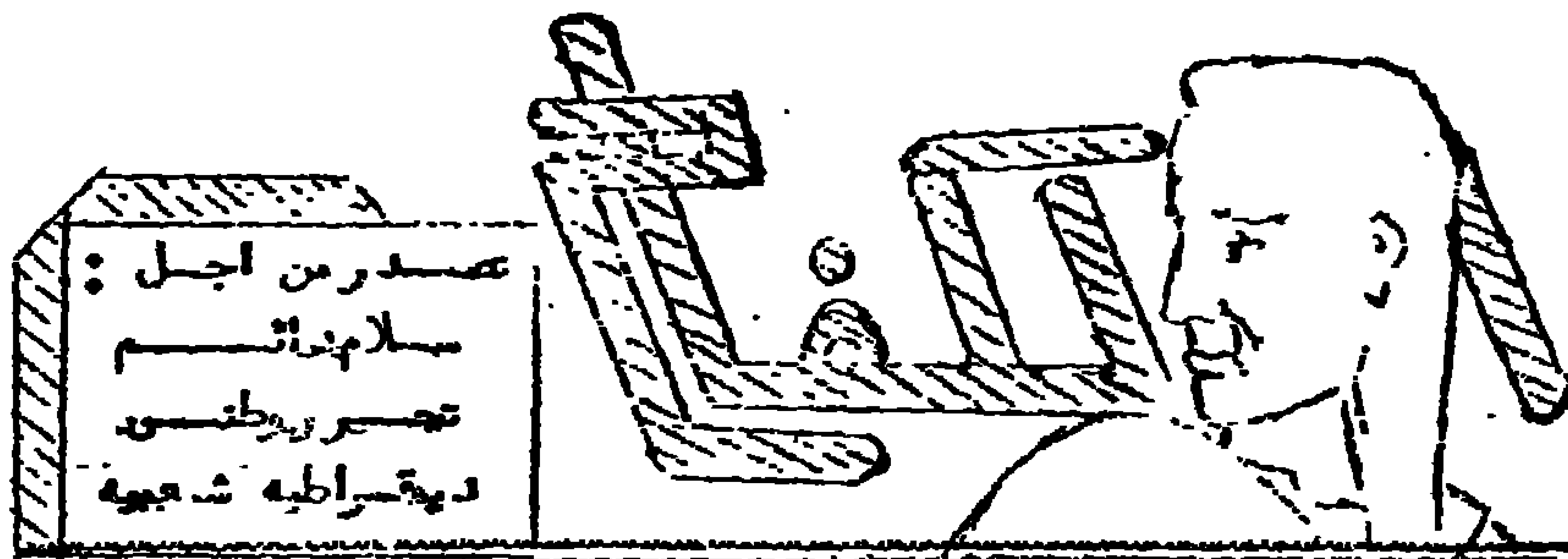
ولكن ما الذى نراه في مصر ؟ ان اى اتصال " باتحاد النقابات العالمي " يكبت بشدة . وسنوضح في الكتيب الذي سينشر قريبا كفاح " الاتحاد " الذى لا يلين في سبيل نصرة القضية المصرية . فطالما أيد الاتحاد الحركة الوطنية المصرية وجندت نقابات جميع بلاد العالم في سبيل الدفاع عن تلك القضية. وعلى العكس من ذلك فان اتحاد النقابات " الحرة " لم يحرك ساكنا في هذا الاتجاه . والعالم بأسره يعرف جيدا أن تلك المنظمة تحت سيطرة النقابات الامريكية وأنها تنفق الاموال الطائلة من أجل نشر الفساد . ومع ذلك فان جميع التسهيلات تقدم لمبعوثيها لكي يقوموا بمحاولتهم الرامية الى نشر الفساد وحرف الحركة النقابية الوطنية والمستقلة عن طريقها القويم .

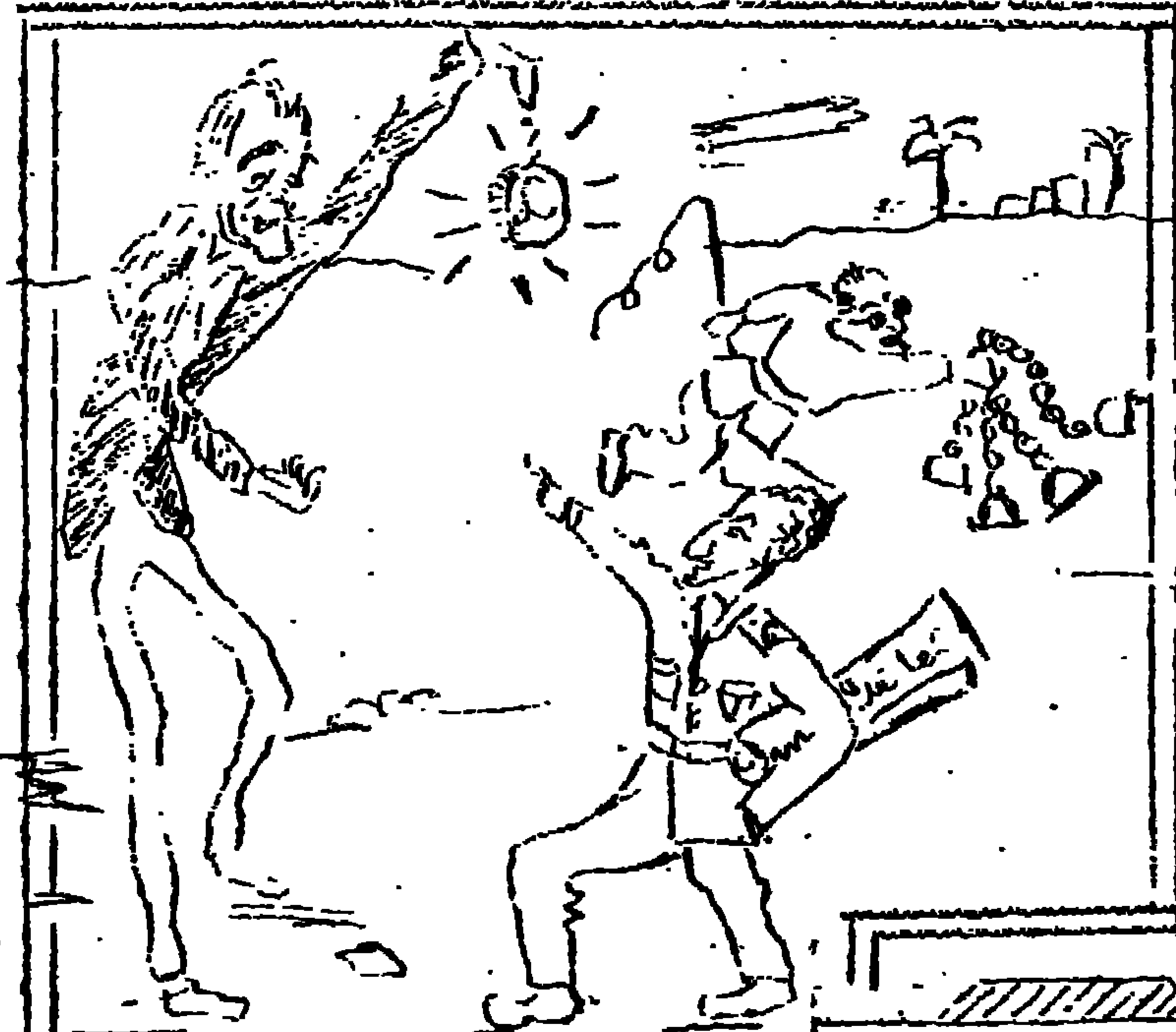
اول مايو

يحتفل العمال فى جميع انحاء العالم بأول مايو .. لانه رمز لتضامنهم العالمى ووحدتهم .. ووحدتهم فى التضحية والكفاح فى سبيل اهدافهم التاريخية . وفى جميع انحاء العالم تتحمل الطبقات العاملة اعباء الكفاح الوطنى والاجتماعى . ففى بلاد المستعمرات تقود الطبقة العاملة جماهيرها الشعبية فى حروب ثورية تحريرية للقضاء على المستعمرين . وفى دول الاستعمار نفسه تقود الطبقة العاملة جماهيرها للمكافحة بالحقوق الاحتكارية وازالتها منادية رأس المال الاحتكارى واقامة دولة اشتراكية . وفى دول الاشتراكية كالاتحاد السوفيتى والصين الشعبية والديمقراطيات الشعبية تقوم الطبقة العاملة بتدعيم الاسس الاشتراكية نحو الدفاع عن السلام .

وهكذا تقوم الطبقة العاملة بواجباتها التاريخية الجديدة فى كل مكان ...

ولقد بدأت طبقتنا العاملة المصرية كفاحها المظفر منذ اواخر القرن التاسع عشر . فكونت نقاباتها المهنية ثم شاركت مشاركة فعالة فى الكفاح الوطنى ١٩١٩ ونجحت فى تكوين اتحاد عام للنقابات وفى بناء حزب سياسى مستقل لها عام ١٩٢٢ هو الحزب الشيوعى المصرى [illegible] ولكن الاستعمار البريطانى والرجعية المحلية سرعان ماقضت عليه وحلت النقابات والاتحاد العام . ولم تتمكن طبقتنا العاملة من اعادة حقها النقابى قبل عام ١٩٤٢ وساهمت بعد ذلك فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال هذه اللجنة التى تمكنت من اسقاط معاهدة صدقى ـ بيفن . وخضت الطبقة العاملة المصرية مع الفئات الوطنية الاخرى فى كفاح لا هوادة فيه حتى تمكنت من الغاء معاهدة عام ١٩٣٦ وشن كفاح مسلح ضد الجيش البريطانية فى القنال . ثم حريق القاهرة ٢٦ يناير عام ١٩٥٢ . وتلى ذلك الانقلاب العسكرى . وكانت الطبقة العاملة هى اولى الفئات الوطنية وعيا بحقيقة هذه المؤامرة الاستعمارية . فوقفت فى وجه الدكتاتورية العسكرية وسقط منها شهيدان عزيزان علينا (خميس والبقرى) . وعلى الرغم من ان الدكتاتورية العسكرية قد حرمت الطبقة العاملة من حق الاضراب واعتقلت ابطالها . ولم [illegible] والفصل . فلقد نجحت الدكتاتورية العسكرية فى تضليل فئة من العمال ودفعتهم الى





ارفع رأسك يا أخي --- جمال عبد الناصر

لسان حال الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني

التاريخ : ٢٠/٨/٥٤
العدد : (١٥)
السنة : العاشرة
الثمن : ١٠ مليمات

صوت الفدائيين

التاريخ : ٥/٧/...
العدد : (١١)
السنة : الثانية
الثمن : ١٠ مليم

تصدر من أجل
تحرير وطني
سلام دائم
ديمقراطية شعبية

لسان حال الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (لجنة مصرية)

تمت الخيانة الكبرى .. فهبوا للنضال

ان الجريمة قد وقعت .. ان الخيانة قد تمت .. ان الوطن في خطر، فهبوا للنضال أيها المواطنون، هبوا للكفاح، وارفعوا السلاح .. فلم يعد باليوم متسع لمكان لراحة البال أو تردد هانئ، أو تردد أو بخل بالتضحيات ..

لقد وقعت العصابة العسكرية الخائنة اتفاقية الخيانة والحرب والاستعمار. لقد وقع الخونة أعداء الشعب صك الحرب والعبودية. لقد سلموا البلاد لأعداء البلاد. ثم هم بعد ذلك بالواحتهم يتكلمون عن الجلاء، يتكلمون عن تحرير الشعب من الاستعمار .. ان هذا الصوت القبيح، صوت كلاب الاستعمار الامريكي يجب أن يسكت الى الابد .. الى الابد.

لقد وقعت العصابة معاهدة تنص على رجوع قوات الاحتلال في حالة اعتداء على تركيا، ومعنى ذلك أننا قد ربطنا مصيرنا بمصير "العالم الحر المزعوم". لقد ربطنا وطننا بالدول الاستعمارية التي تمتص دماء الشعوب والتي تقودها على أيديها الامريكان، والتي تعد العدة لحرب عدوانية ثالثة الآن. ومعنى ذلك أننا قد ربطنا أنفسنا بسلسلة الأحلاف العسكرية الاستعمارية، حلف الاطلنطي وحلف البلقان وحلف تركيا باكستان .. اذ أن تركيا مشتركة في كل هذه الأحلاف فاذا ما قامت حرب بين احدى دول هذه الأحلاف ودولة أخرى فمعنى ذلك رجوع قوات الاحتلال الى مصر. معنى ذلك تسخير موارد البلاد لقوات الاحتلال، واستغلالها لمصلحة الدول الاستعمارية، الدول المعادية لتحرير الشعوب وتقدمها. وأخيرا معناه تعريض بلادنا للقنابل الذرية والهيدروجينية.

ان جلاء مشروطا بقيود ... يحتل رجوع القوات الامبريالية الى القنال ليس جلاء، بل هو الخيانة. وان الجلاء يجب أن يكون بدون قيود أو شروط وبحد الكفاح المسلح الشعبي ضد قوات الاحتلال. لقد بلغت قوات الاحتلال في عهد الفراعنة من القاهرة والاسكندرية الى القنال، وسمي هذا بالجلاء. واليوم يقال لنا أن قوات الاحتلال ستجلو عن القنال لكي تعود ثانية في حالة اعتداء على تركيا أو دول الشمال الجماعي ..

فاصحوا أيها الخونة، ان هذا ليس جلاء بل خيانة وخيانة.

ان الشعب المصري بأجمعه الذي مازال يعاني من الاستعمار لا يمكن أبدا أن يدافع عنه ويربطه ويسخر نفسه وبلاده لخدمته في حرب عدوانية استعمارية. ان الشعب المصري يعرف ان هذه المعاهدة ليست الا لاستخدامه في حرب عدوانية ضد الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية والديمقراطيات الشعبية وشعوب العالم أجمع.

ان الاتحاد السوفيتي نصير الشعوب وحده يقف بجانب المطالب المصرية في مجلس الامن وفي كفاحه للتحرير والظافر نصير كل الشعوب المطالبة للحرية والديمقراطية والسلام، لا يمكن أن يعتدي على شعبنا

(البقية صفحة ٢)

عمال النقل المشترك وتطبيق الكادر

منذ أن جاءت الديكتاتورية العسكرية وهي تتكلم عن الطبقة العاملة المصرية وحرصها على مصالحها. منذ أن جاءت الديكتاتورية وهي تعد عمال النقل المشترك بالأقاليم بوعود كثيرة لتطبيق الكادر عليهم. ولكن حتى الآن لم ينفذ وعدا واحدا منها. وآخر هذه الوعود السمجة والمهبطة لكفاح العمال هو ما أشاعه عميل الديكتاتورية العسكرية "الصاوي" الذي هدد أضراب العمال في مارس الماضي من أن الديكتاتورية العسكرية ستعلن في مهرجان ٢٢ يوليو عن تطبيق الكادر على عمال النقل المشترك بالأقاليم.

أيها العمال ان العصابة العسكرية التي تخدم مصالح الرأسمالية الامريكية والاحتكارية المصرية لا يمكن أبدا أن تخدم مصالح العمال المصريين. لأنه لا يمكن التوفيق بين مصالح الاحتكارية صاحبة الدماء ومصالح العمال. فكل الذي تسمعونه من رجال الحكومة ورجال الشركات ومن العمال الخونة أمثال الصاوي، ليس الا من قبيل تمييع كفاحكم واعطاء الفرصة والوقت الكافي لأعدائكم للوقوف صراحة ضد مطالبكم.

ان الطريق الوحيد هو تطهير اتحادكم العام ونقاباتكم من الخونة عملاء أصحاب الشركات والعصابة الخائنة. ان أضرابا ... اضرابا عاما (لمدة ساعة) كفيل بتهديد وارغام رجال النقابات والحكومة على اجابة مطالبكم، ان هذا الاضراب سهل ميسور في امكانكم تنفيذه في كل القطر.

عاشت وحدة العمال، سيسقط الاستعمار والديكتاتورية

عاش كفاح الشعب المسلح ضد الديكتاتورية العسكرية

الـ... ...

الطليعـــة

نشرة الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني

مقدمـة ـ في تحليل سابق وضحنا ان حركة الجيش هي انفجار للحركة الشعبية في اضعف نقطة في استحكامات كتلة اعداء الشعب . كما وضحنا في هذا التحليل ، ومع كافة توجيهاتنا وضع الحركة الشعبية في الفترة التي قامت فيها حركة الجيش ـ عوامل قوتها ونقط ضعفها وكيف ان نقط الضعف هذه هي الى الثغرات التي تستفيد منها مؤامرات الاستعمار الامريكي الانجليزي للانتقال بحركة الجيش من حركة ذات طابع شعبي الى دكتاتورية عسكرية معادية للشعب هدفها القضاء على الديموقراطية البورجوازية في البلاد ثم ربط البلاد نهائيا بمعسكر الحرب والاستعمار .

ونعود اليوم من جديد للكتابة حول موقفنا من حركة الجيش خاصة ـ وقد جد في الموقف من الاحداث والتطورات ما يؤكد من ناحية صحة تحليلاتنا السابقة ـ وما يجعل واجباتنا من جهة ثانية اكثر وضوحا وادق تحديدا وما يولد الحاجة الى الحزم والصلابة البالغين في اداء هذه الواجبات في الوقت الحاضر .

لهذا سنلخص موضوعنا في نقط ثلاث رئيسية .

اولا ـ الطبيعة الطبقية للجنة القيادة لحركة الجيش .

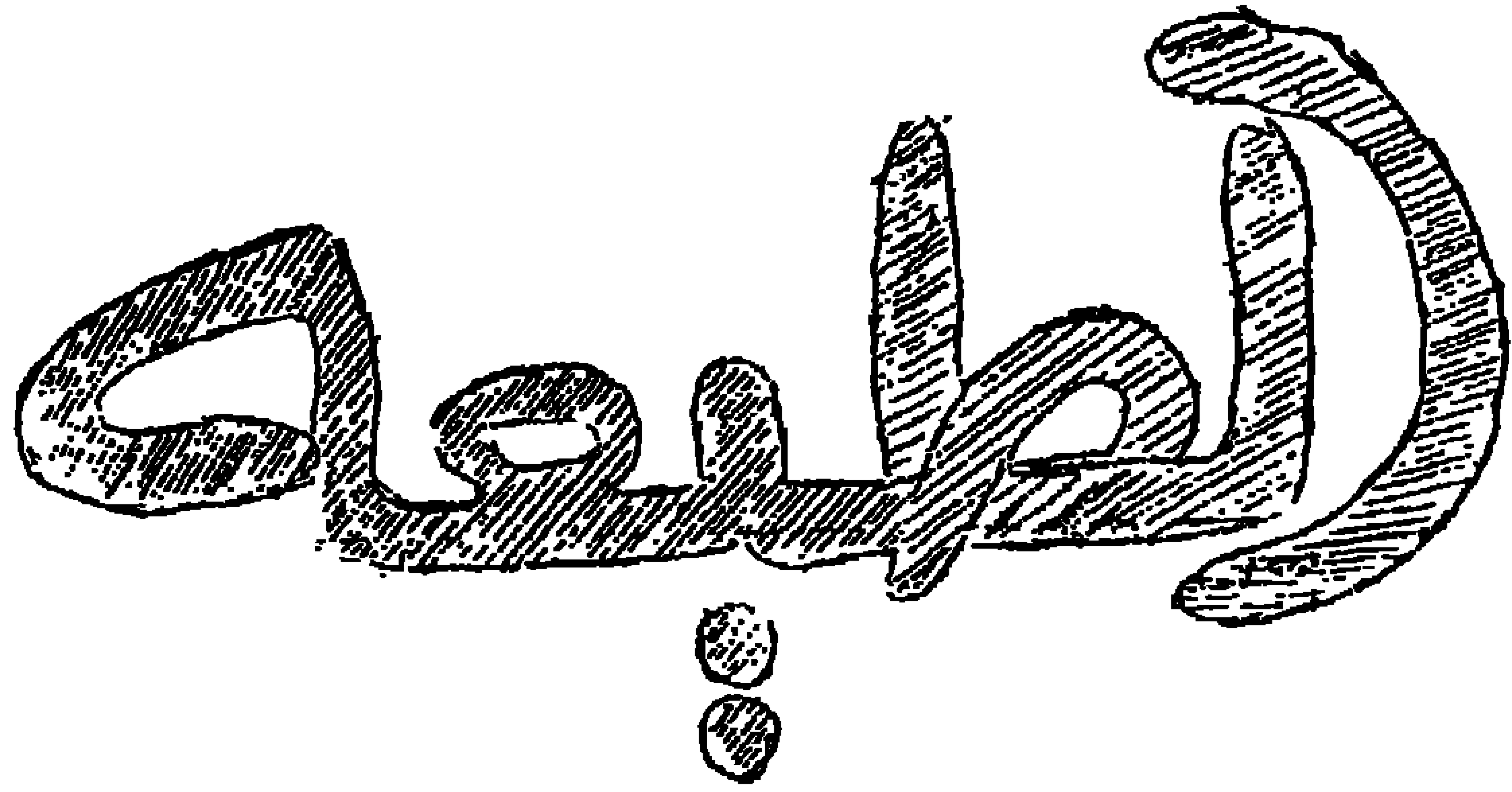
ثانيا ـ تطور القوى الاساسية في المعركة الحالية .

ثالثا ـ واجباتنا الحزبيـة .

اولا ـ الطبيعة الطبقية للجنة القيادة لحركة الجيش .

تتألف اللجنة القيادية لحركة الجيش ، من عدد من الضباط الشبان الذين ينتمون الى الطبقة البرجوازية الصغيرة او ما تسمى بالطبقة المتوسطة ـ هذه حقيقة لاتستحق المناقشة او الجدل ولانقصد باعلان هذه الحقيقة اكثر من ان نقدمها كبديهية لها علاقة بمسألة طبيعة اللجنة القيادية لحركة الجيش . اما المسألة الرئيسية في هذا الموضوع فهي الطبيعة الطبقية للبرجوازية الصغيرة التي تنتسب اليها هذه القيادة واتجاهاتها التي تستمد وجودها من هذه الطبيعة الطبقية ـ (من الناحية النظرية) ـ البرجوازية الصغيرة في مصر كبلد مستعمر هي من الناحية العامة طبقة ثورية تتعارض مصالحها الاقتصادية مع مصالح الاستعمار ولكنها من ناحية ثانية ـ وذلك بوضعها المتوسط بين الطبقتين الاساسيتين في المجتمع العمال والراسماليين ـ ـ لايمكن ان تكون لها طريقة مستقلة في التفكير والتاني ليس لها موقف مستقل عن هاتين الطبقتين فتارة تتأثر بمواقف الطبقة العاملة واحزابها ـ اى بموقفنا وتارة اخرى تتأثر بمواقف الاحزاب البرجوازية والطبقات العليا في المجتمع .

وقياسا على هذا التحليل العام والنظري فان اللجنة القيادية لحركة الجيش ، هي تنظيم طبقي للبرجوازية الصغيرة ـ وهي بذلك قوة سياسية غير مستقلة عن نفوذ وقوى الطبقات المتصارعة في المجتمع المصري في المرحلة الحاضرة .



النشرة الداخلية للحركة الديمقراطية للتحرر الوطني

عدد خاص بالوحدة

العـــدد - التاسع - السنة العاشرة -　　　　التاريخ ٢٣ / ٦ / ١٥٤

بيان من نقابة
عمال ومستخدمى المطاعم والفنادق والمقاهى
بالقاهرة والجيزة وضواحيهما

حضرات الزملاء الكرام عمال ومستخدمى المحلات العمومية

لقد اثبتت التجارب ان النقابات هى طريق العمال الوحيد للدفاع عن مصالحهم ونيل مطالبهم ورفع مستواهم وان قوة النقابات تزداد بازدياد عدد المشتركين فيها والتفافهم حولها ـ كما اثبتت التجارب ان تعدد النقابات للمهنة الواحدة يؤدى الى ضياع حقوق العمال لانه يقسم صفوفهم ويضعفهم.

لذلك عمدت نقابتنا الى الدعوة لتوحيد نقابات عمال المحلات العموميه على اختلافها ، ولكن بكل اسف لم تصادف هذه الدعوة قبولا عند النقابات الاخرى ، ولكن هذا الفشل لا يمكن ان يؤثر على هدفنا وهو توحيد العمال فى نقابة واحدة لذلك قررت الجمعية العمومية تغيير اسم النقابة بحيث تشمل عمال ومستخدمى المقاهى خصوصا وأن عدد كبير منهم طلب الانضمام اليها من قبل .

وقد انتهزت الجمعية العمومية فرصة تغيير اسم النقابه فادخلت تعديلات كثيرة على لائحتها الاساسية حتى تتفق مع التطور الذى وصلت اليه فى الايام الاخيرة .

ولما كان هدف النقابة هو توحيد صفوف عمال المحلات العمومية على اختلافها فقد قام المسؤولون فيها بالاتصال بزملائنا اليونانيين فى مقر جمعيتهم وتم الاتفاق مع المسؤولين من بينهم على انضمامهم الينا فنقضى بذلك على الفوارق الوهمية التى بيننا والتى لا مبرر لها على الاطلاق ، لاننا جميعا سواء فى خدمة اصحاب الاعمال وفى تحمل اعباء العمل واعباء المعيشة ولأن مشاكلنا واحدة ومطالبنا واحدة ـ وقد رحبوا بفكرتنا وقرروا الانضمام الينا، ونحن من جانبنا نعلن ترحيبنا التام بهم ونعتبر هذا خطوة مباركة فى سبيل تحقيق وحدتنا ، ولا يفوتنا ان نتقدم اليهم بوافر الشكر على روح الزمالة الكريمة التى اظهروها فى مقابلتنا وخصوصا رئيس جمعيتهم الزميل بيجا ليوب .

حضرات الزملاء

حيث ان عمال المقاهى ومستخدميها لم يكن اشتراكهم فى نقابتنا مباح قبل الآن وانهم اقبلوا على الاشتراك بكثرة فى الايام الاخيرة ـ لذلك فانه يسر نقابتنا ان تعلن انها سوف تحدد قريبا موعد لانعقاد جمعية عمومية فوق العادة لاتاحة الفرصة لهم للتمثيل فى مجلس ادارتها فيتمكنوا من الاضطلاع على نشاطها والمساهمة فيه وتوضيح مطالب عمال المقاهى ، وسنوافيكم بنشرة خاصة عندما يتحدد الميعاد .

واخيرا فان النقابة تناشدكم بسرعة الانضمام اليها وتدعيمها بدعوة الآخرين للاشتراك فيها حتى تتمكن من القيام بواجبها نحوكم ، وأن تعلموا وتعرفوا غيركم أن تعدد النقابات معناه تقسيم صفوف العمال ، وان تقسيم الصفوف معناه ضياع الحقوق فهيا الى نقابتكم المخلصة على مصالحكم .

وتقدم طلبات الانضمام الى النقابة فى مقرها ٤ شارع نجيب الريحانى وبهذه المناسبة تعلن النقابة أنها تعتزم الانتقال قريبا الى مقر آخر يناسب تطورها .

ملحوظة : يشرف نقابتنا ان تعلن انها الوحيدة بين نقابات المحلات العمومية بالقطر المصرى التى ساهمت بقسط وافر فى الاعمال التحضيرية والتأسيسية للاتحاد العام لنقابات العمال بالقطر المصرى الذى سيعلن قريبا .

عاشت وحدة العمال
عاش الاتحاد العام للنقابات

عن مجلس ادارة النقابة
أنور مقار
السكرتير العام

فانها تحتسب ضمن مرتب العامل عند مطالبته باستحقاقاته من صاحب العمل من مكافأة وخلافه عند انتهاء تعاقده لأى سبب فاذا الغيت ال ١٠ ٪ فان مكافأة العامل ستحتسب على أساس المرتب الاصلى فقط وبناء عليه ستنخفض الى أقل من نصف قيمتها مما لا يتفق مع تصريحات رجال الاصلاح الاجتماعى من أنهم يعملون على رفع مستوى حياة العمال .

وأخيرا فان ما يأخذه العمال على المصلحة المذكورة هو شروعها فى اتخاذ إجراءات تمس العمال فى صميم شؤونهم كما أسلفنا دون أن ترجع إلى ممثليهم الحقيقيين ونعنى بهم النقابات .

أما اذا كان غرض المصلحة هو التخفيف من أعباء العملاء فلا يجب أن يكون هذا على حساب العمال بل يجب عليها أن تعمل على تخفيض الأسعار الاصلية التى يتقاضاها أصحاب الاعمال إذا سمحت الحالة بذلك .

لذلك قرر المؤتمر القرارات الثلاثة الآتية لتدارك الأمر قبل وقوعه .

١ — انتداب وفد للذهاب الى مدير مصلحة السياحة ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة التجارة والصناعة وذلك لتبادل وجهات النظر فى هذه المشكلة .

٢ — إرسال مذكرات بالبريد إلى رفعة رئيس مجلس الوزراء ومجلس الدولة وسعادة رئيس مجلس الشيوخ وسعادة رئيس مجلس النواب ومعالى وزير الشؤون الاجتماعية ومعالى وزير التجارة والصناعة وهى تتضمن المطالبة بعدم الغاء ال ١٠ ٪ وتعميمها فى جميع المحلات العامة وجعلها بقانون وعمل رقابة حكومية عليها مع عمل مادة جزاءات للمخالفين من أصحاب الاعمال .

٣ — توزيع منشورات وعمل نشرات بالصحف والمجلات تتضمن قرارات المؤتمر لعرضها على الرأى العام .

وختاما فهذه هى مشكلتنا الحالية وهذا هو رأينا فيها باعتبارنا ممثلين لجميع العمال الذين يهمهم الأمر ورجاؤنا أن تعملوا على تأييدنا لدى جهات الاختصاص بما تملكون من وسائل والله ولى التوفيق ؟

أنور مقار فلتس

سكرتير عام نقابة عمال المطاعم والفنادق بالقاهرة
والمنتدب لسكرتارية المؤتمر

يرفع عمال المطاعم والفنادق والمقاهى والمحلات العامة المشابهة بالقطر المصرى البيان التالى

❋ الى الرأى العام

❋ الى رجال الاصلاح الاجتماعى

❋ الى انصار العدالة

❋ الى جهات الاختصاص الحكومية

ملاحـــق «٢٠»

الكادر

(العدد الخامس)

نوفمبر ١٩٥٣

النشرة الداخلية لمنظمة (ت ـ ت ـ ت) جميع المقالات التي تنشر في الكادر تعبر عن وجهة نظر ل.م ما لم ينص على غير ذلك.

« ان ما يهمنا هو أن نقتنع بأن الطريق الذي اخترناه هو الطريق »
« السليم ، وأن اقتناعنا هذا سيضاعف مئات المرات »
« نشاطنا الثوري والحماس الثوري الذي يستطيع ان يحقق »
المعجزات » لينين

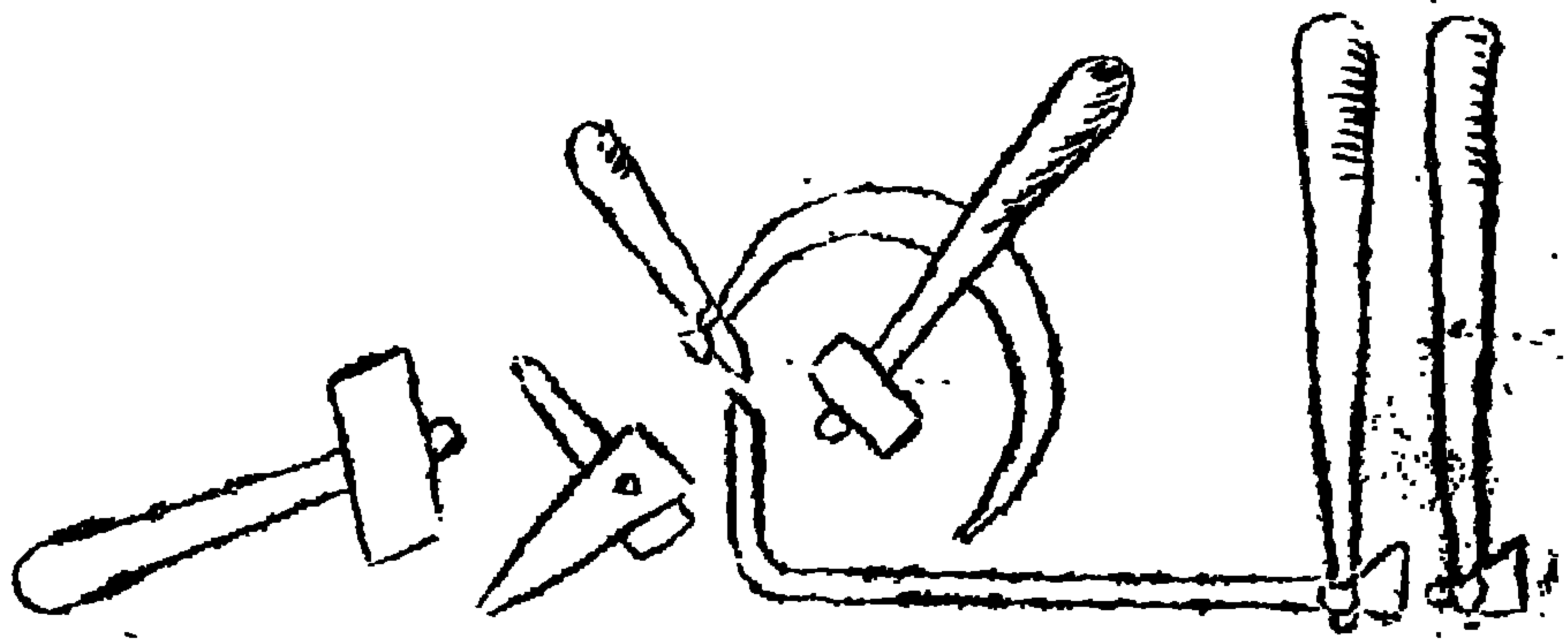
التكتيك

في الفترة الحالية تواجه طليعة الطبقة العاملة المصرية مهمة رئيسية هي مهمة تحديد الاتجاه الذي يجب أن يسير فيه نضال الطبقة العاملة ، كما ينصب على هذه الطليعة أن تحدد للطبقة العاملة اشكال الكفاح والتنظيم والشعارات الرئيسية التي تستطيع وتسمح بتعبئة قواها على أوسع كادر القوى الشعبية ، كما يستحيل بدون تحديد هذه الاشكال والشعارات تحديداً مباشراً تحقيق اي انتصار حقيقي للحركة الشعبية الثورية التحررية. بل يستحيل بدون هذا التحديد أن تحافظ الطليعة نفسها على كيانها الذاتي المستقل. وستدفع بها البلبلة وانعدام الوضوح حتماً إلى التخلل التام في مختلف الشعارات والايديولجيات المعادية لمصالحها وللشعب ، ايديولجيات البرجوازية والاقطاع.

ولكن تحديد مسألة تكتيك الطبقة العاملة في المرحلة الحاضرة ، وبالنظر للفروق المعركة الايديولجية التي شنتها حدتو ت ـ ت عند الانتهازية اليمينية ، سننظر لمعالجة هذه المسألة بشيء من التوسع الذي قد يشمل معالجة بعض البديهيات الماركسية التي قد يكون قد غاب عن اذهان الكثيرين من الثوريين «عاليا» بسبب سيادة الافكار البرجوازية وطمسها لمعالم هذه البديهيات الماركسية المعروفة ولهذا سنعالج المسائل التالية :-

١ـ كيف يجب ان نفهم التكتيك
٢ـ وضع الحركة الثورية في الوقت الحاضر
٣ـ تكتيكاتنا
٤ـ اشكال الكفاح وواجباتنا التكتيكية الملحة .

يونيو عام ١٩٥٤



\- النشرة الداخلية -

الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (التيار الثوري)

(العدد الثاني عشر)

محتويات العدد

ملاحق «٣»

طليعة الشيوعيين المصريين (ط.ش.م)

ملحق رقم ١

المقبوض عليهم فى القضية رقم ٤٨٠ لسنة ١٩٥٢ المقيدة تحت رقم ١٧٠ لسنة ١٩٥٢ عسكرية عليا (منظمة ط.ش.م) .

- منصور زكى فهمى
- عبد الله محمود كامل
- محمد درويش مصطفى
- عمر ابراهيم مكاوى
- السيد فتح الله حسين
- عبد القادر عثمان محمد

ملحق رقم (٢)

المتهمون فى القضية ١١٤ درب أحمر ١٩٥٤ المقيـدة ١٠٣ عسكرية عليا ١٩٥٤ (منظمة ط.ش.م) .

١ ـ فخرى لبيب حنا ـ ٢٨ سنة مدرس بمدرسة الأقباط بطنطا

٢ ـ محمد محمود عثمان ـ ٢٧ سنة موظف بمجلس النواب

نواة الحزب الشيوعى المصرى

ملحق رقم ١

اسماء الذين قدموا للمحاكمة فى قضية الجناية العسكرية رقم ١٨٢ لسنة ١٩٥٢ مصر القديمة والمقيدة برقم ٧٢٤ عسكرية عليا ١٩٥٢

(منظمة النواه)

١ ـ ابراهيم محمد عرفه ـ ٣٢ سنة ميكانيكى
٢ ـ شعبان محمود الفاضل ـ ٣٣ سنة نساج
٣ ـ سعد محمد المهدى ـ ٢٩ سنة ـ مهندس مبانى بوزارة المعارف
٤ ـ احمد محمد احمد الصباغ ـ ٢١ سنة نساج
٥ ـ محمود عبد الفتاح محمد درياله ـ ٣٠ سنة عامل نسيج
٦ ـ فوزى جرجس غطاس ـ ٣٥ سنة كاتب بمخازن وزارة الصحة
٧ ـ عزيز ميخائيل مينا ـ ٣٢ سنة مدرس بمدرسة رقى المعارف
٨ ـ نصر خليل نصر ـ ٣٠ سنة براد بالسكة الحديد
٩ ـ حسن عبد السلام حسين ـ ٢٢ سنة نساج

اسماء الذين قبض عليهم فى نفس القضية ولم يقدموا للمحاكمة

١ ـ سليمان عثمان صالح
٢ ـ جمال محمد عبد المنعم ـ عامل بورش السكة الحديد بأبى زعبل
٣ ـ سعودى محمد مطحنه ـ عامل ميكانيكى
٤ ـ أمين غنيم (اتضح عند طلب القبض عليه انه مقبوض عليه فى قضية أخرى) .
٥ ـ ابراهيم عطية واكد ـ موظف باعلانات روز اليوسف .

ملحـــق رقم ٢

اسماء الذين قدموا للمحاكمة فى قضية الجناية رقم ٩٠ لسنة ١٩٥٤ عســـكرية الدرب الأحمر المقيـــدة برقـــم ٣٩٢ لسنة ١٩٥٤ عسكرية عليـــا

(منظمة النواه)

١ ــ محمد حسن المنشاوى ــ عامل نسيج
٢ ــ مغاورى موسى حسين ــ عامل نسيج
٣ ــ احمد عبد العزيز اللبودى ــ محـــام

اسماء الذين قبض عليهم فى نفس القضية ولم يقدموا للمحاكمة

١ ــ سمير توفيق حنا ــ موظف بشركة الدلتا
٢ ــ حسين محمد غنيم ــ طالب حقوق بجامعة تذار
٣ ــ محمد رفعت عبد الواحد ــ موظف بمصلحة البساتين
٤ ــ مصطفى بهيج طه نصار ــ موظف بقسم الاخبار بالاذاعة
٥ ــ منير محمود أمين ــ طالب بالتوجيهى
٦ ــ عبد الرحمن بيومى شحاته العطار ــ نساج ميكانيكى
٧ ــ عبده عبد المـــلاك ــ نساج
٨ ــ أحمد محمد عوض ــ نسج ميكانيكى
٩ ــ نجاتى عبد الحميد عزب ــ نساج ميكانيكى
١٠ ــ لطفى عبد السميع ــ طالب بمعهد التربية العالي

ملحـــق رقم ٣

اسماء الذين قدموا للمحاكمة فى القضية ١٦٦ عسكرية الوايلى ١٩٥٥ والمقيدة عسكرية عليا سنة ١٩٥٥

(منظمة النواه)

١ ــ نصر الدين سليمان حمود ــ ٢٣ سنة طالب بكلية العلوم
٢ ــ صبحى يسى بخيت ابو السعد ــ ٢٢ سنة طالب بكلية العلوم
٣ ــ على محمد حسن نصار ــ ٢٣ سنة . تمصانجى

ملاحـــق « ٥ »

الحزب الشيوعي المصري الموحد

— إن الظروف القاسية والأوضاع السيئة التي يعيش فيها شعبنا اليوم ترجع الى وضع بلادنـــا كبلد شبه مستعمر شبه اقطاعي . ومنذ أكثر من سبعين عاما والاستعمار البريطاني يحتل أرض بلادنا ويتحكم في اقتصادياتها متخذا منها موردا للمواد الخام وسوقا لتصريف بضائعه ورؤوس أمواله وقاعدة عسكرية لحماية الامبراطورية البريطانية .

— ونتيجة للتغييرات التي حدثت في العلاقات الطبقية في البلاد ابتداء من ثورة ١٩١٩ والتطورات العميقة التي أحدثتها ثورة أكتوبر الاشتراكية ، هربت الفئات العليا من البورجوازية من معسكر الحركة الوطنية وارتبطت نهائيا بمعسكر الاستعمار ، وكبار الملاك العقاريين .

— وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ونتيجة للتطورات العميقة التي أحدثتها انتصارات معسكر الاشتراكية وعلى رأسه الاتحاد السوفيتي في الميدان الدولي ، والتغييرات التي طرأت على معسكر الاستعمار والرأسمالية ببروز الولايات المتحدة الامريكية واحتلالها لمركز الصدارة في المعسكر الاستعماري وسعيها الجنوني نحو اشعال حرب عدوانية ضد الاتحاد السوفيتي ومعسكر الشعوب والسلام ، بدأ نفوذ الاستعمار الامريكي يتزايد في بلادنا مزيحا بالتدريج من نفوذ الاستعمار البريطاني . ولم تكن الحكومات المتعاقبة بما في ذلك العصابة العسكرية الحالية التي تمثل أبشع أنواع الحكم التي عرفتها البلاد في تاريخها الحديث والتي تربعت على الحكم في بلادنا طوال تلك الفترة بشكل أو آخر ، سوى أدوات في أيدي المستعمرين وممثلة لمصالح الطبقات المعادية لمصالح شعبنا وحرياته . لقد فتحت تلك الحكومات أبواب بلادنا على مصراعيها أمام تغلغل النفوذ الاستعماري وارتبطت بمشروعات الاستعمار الانجلو أمريكي العدوانية والسياسية في الاعداد الى الحرب عدوانية جديدة . ومنذ البداية كان شعبنا يكافح من أجل التحرر من الاستعمار وتحقيق استقلاله الكامل ، الا انه بعد انفصال الفئات العليا من البورجوازية الى معسكر الاستعمار والخيانة بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية ، أصبح من المستحيل على الحركة الوطنية أن يحقق انتصاره على الاستعمار الا اذا توافر لها القائد ، الا اذا قادت الطبقة العاملة نحو تحقيق أهدافها بالتحالف

المنيسر الحر والمصيرهن مصالح الشقيلة والكادحين في الريف

تصدر من أجل
تحرر وطني
ديمقراطية شعبية
سلام دائم
الارض لمن يفلحها

صوت الفلاحين

لسان حال الحزب الشيوعي المصري الموحد (لجنة بحرى)

جبهة وطنية واسعة

لا يستوعب الاستعمار في فقدان امتيازاته واستغلاله لشعوب المستعمرات والتابعات فهي المورد الرخيص للمواد الخام اللازمة لصناعته ، كما انها المورد الرخيص ايضا للعمل الانساني وعلاوة على هذه المنافع الاقتصادية ، فان المستعمرات تستخدم كقواعد عسكرية يشن منها المستعمرون الهجوم على الشعوب المطالبة بحريتها كما يمكن استخدامها ايضا في حالة الهجوم على الدول الاشتراكية .

ولهذا فان المستعمرين لن يدخروا وسعا في استرجاع نفوذهم القديم الذي أصبح في طريق الزوال بفضل يقظة الشعوب ونضالها الجبار من أجل حريتها واستقلالها .

وتمر شعوب الشرقين الادنى والاوسط وكذا شعوب شمال افريقيا ، بفترة حرجة من فترات حياتها ، فهي تخوض اليوم بكفاح لا يلين من أجل التحرر من عبودية الاستعمار والحصول على استقلالها التام .

وقد نجح شعبنا المصري في احراز نجاحات لتدعيم استقلاله السياسي والاقتصادي والثقافي ، وخاصة بعد نجاح المؤتمر التاريخي لدول آسيا وافريقيا في باندونج .

لقد تحررت تجارتنا الخارجية من هذه القيود الاستعمارية التي كانت تحرم على بلادنا التعامل مع كافة الدول بصرف النظر عن نظمها السياسية والاجتماعية ، فامكننا تصريف اقطاننا المخزونة للصين الشعبية ، والمجر ، وبولندا ، والاتحاد السوفيتي وغيرها من الدول ،

التاريخ ٥ ابريل ١٩٥٦ ، العدد الثامن ، السنة الثانية ، الثمن ٥ مليمات

بيان الى الشعب المصري

ننشر فيما يلي النص الكامل لأحد البيانات التي أصدرها الحزب الشيوعي المصري الموحد . وقد صدر هذا البيان في شهر أبريل سنة ١٩٥٦ :

الاستعمار هو العدو الأول

ان الاستعمار اليوم يشن هجوما خطيرا على مصر والشرق العربي وعلى استقلالنا السياسي وعلى اقتصادنا الوطني وعلى ثقافتنا المصرية العربية .

أحلاف استعمارية . —

ان هذا الهجوم يتخذ أشكالا وألوانا ... يتخذ شكل أحلاف كحلف بغداد العدواني الاستعماري . فهذا الحلف ليس موجها ضد المعسكر الاشتراكي والشيوعية فحسب ، ولكنه موجه الى صميم استقلالنا ... انه شكل من أشكال الاستعباد والاستغلال الاستعماري . ان معناه جيوش أمريكية وانجليزية وفرنسية واسترالية ، جيوش استعمارية من كل لون وصنف تحتل بلادنا باسم هذا الحلف . ان معناه أن تنفق ميزانيتنا المصرية الملايين ، أن تضطر بلادنا على شراء أسلحة من الغرب بشروط باهظة ، ان معناه أن توضع جيوشنا تحت القيادة الاستعمارية ، ان معناه فرض ضرائب باهظة عالية لتغطية نفقة هذا الجيش وتلك الأسلحة ، ان معناه تقويض صناعتنا الوطنية وخاصة صناعتنا الثقيلة الناشئة بسبب هذا العبء الباهظ ، ان معناه التبعية لأمريكا وانجلترا في سياستنا الخارجية ، فلا يرتفع صوت مندوب مصر في المجالات الدولية الا ليردد ما يقوله دالاس وايدن ، ولا ترتفع أيدي مندوبي مصر الا لتصفق لما يقوله ممثلو أمريكا وانجلترا ... ان معناه تبعية اقتصادنا للسوق الاستعمارية ، فلا نستطيع التبادل الاقتصادي مع المعسكر الاشتراكي ، وقد أصبح هذا التعاون ضرورة حيوية لتصريف قطننا وللامداد بما نحتاج اليه من معدات حديثة لصناعتنا ، ان معناه صلح مع الصهيونية ، يرضى عنه الاستعمار وترضى عنه الصهيونية . فيتاح للصهيونية في اسرائيل أن تحطم بصناعتها المسنودة بكل قوة الرأسمال الامريكي صناعتنا الوطنية الناشئة .

ان حلف بغداد والأحلاف الاستعمارية ليس تهديدا لاستقلالنا السياسي والاقتصادي فحسب ولكنه تهديد للحرية والديمقراطية ، ففي كل بلد ينضم الى الأحلاف الاستعمارية تقوم أشد الحكومات رجعية ، وأعدى أعداء الحرية الشعبية .

ولكن الهجوم الاستعماري اليوم على مصر والشرق العربي لا يكتفي بحلف بغداد ، انما يتخذ أشكالا لا تقل خطورة ، انه يهددنا بهجوم صهيوني جديد يدفع بالصهيونية ويشجع في اسرائيل أن تتخذ شكل هجوم عدواني سافر ... وهاهي ذا تقول مجلة " نيوزويك " الامريكية في عددها الصادر في ١٩ مارس ١٩٥٦ " ان الاستراتيجية الاسرائيلية في حرب قادمة هي أن تمحو من الوجود البروز الأردني ، وأن تقيم حدودها على نهر الأردن ، وأن تمحي من الوجود قطاع غزة وأن تقيم منطقة في صحراء النقب تحول دون أي هجوم مفاجئ من جانب مصر ، ثم تسأل بعدها هيئة الامم أن تتدخل ، وأن يقف القتال ، وأن تعترف بالحدود الجديدة كشيء أساسي للسلام في منطقة الشرق الاوسط " انه لن يكون لنا خط دفاعي ثابت ، انما ستكون لنا قوة متحركة للهجوم "



لسان حال الحزب الشيوعى المصرى الموحد (لجنة بحرى)

القنال مصرية وستظل مصرية

منذ تأميم قناة السويس فى ٢٦ يوليو الماضى ، والدوائر الاستعمارية توالى حبك المؤامرات والتهديدات بالعدوان وحشد الجيوش والاساطيل بالقرب من الاراضى المصرية . مما يدل دلالة قاطعة أن الدول الاستعمارية تنظر الى قناة السويس نظرة السيطرة والنفوذ والاحتكار ، وليس الى موقف يسهل أمور الملاحة الدولية مع احترام سيادة الدول التى تمر فى أرضها هذه القناة .

لذا رأينا الدول الاستعمارية الثلاث : امريكا وانجلترا وفرنسا ، يستولون على أرصدتنا الموجودة فى بنوكهم ، ثم يرسلون أساطيلهم وحاملات الطائرات وناقلات الجنود الى شرق البحر الابيض بالقرب من الاراضى المصرية ، واستخدام جزيرة قبرص كقاعدة للغزو الاراضى المصرية وتجميع القوات الفرنسية والانجليزية هناك استعدادا لهذا الغزو . ←

التاريخ : سبتمبر ١٩٥٦ ، العدد : التاسع ، السنة : الثانية ، الثمن : ١٠ مليمات

بيـــــــان الى الشعب المـــــــصرى

بأسم الالسانية المتطلعة للتحرر من الإستعمار وبأسم مبادئ باندونج وبأسم السلام العالمى نؤيـــد موقف الحكومة بالنسبة لتأميم شركة قنال السويس التى تعتبر ركنا اساسيا من أركان السيادة الوطنية كما نعلن وقوفنا بقوة بجانب الرئيس جمال عبد الناصر معلنين تأييد الحكومة فى سياستها الخارجية الاستقلالية المعادية للإستعمار وللأحلاف العسكرية وندعو الشعب المصرى للإشتراك فى تدعيم جيش التحرير الشعبى . . . كما ندعوه إلى تدعيم الجبهة القومية العربية والاتحاد الفيدرالى بين مصر وسوريا كما تعلن لجاننا تأييدها للمعاهدات التجارية والثقافية وعقد معاهدات الصداقة مع كل الدول الصديقة المعادية للاستعمار . كما نعلن تأييدنا الكامل لكل الشعوب المناضلة ضد الاستعمار ولجاننا إذ تعلن هذه المبادىء تؤيد بكل قوة اجتـــماع الرياض الثلاثى ونشهد العالم أجمع على أننا سنبذل الدم رخيصاً فى سبيل سيادة الشعب المصرى وحمايته وانتصاراته ..

وإننا واثقين بأن أصدقاء الانسانية وأعداء الاستعمار فى أنحاء العالم يقفون وقفـــة واعية بجانب الشعب المصرى فى كفاحه من أجل مصـــر المتحررة من كل سيطرة استعمارية ومن أجل تحرير الشعوب من العقلية الاستعمارية العفنة حتى يتبوأ الانسان مكانته فى عالم متحرر من نير الاستعمار .

وليعلم المؤتمرون فى لندن وقد غاب عنهم إننا عقدنا العزم على احدى هاتين الطريقتين إما حياة فاضلة أو إستشهاد مقـدس .. وتقول انكم لن تخرجوا أحياء إذا وطأت قدمكم الدنسة أرضنا الطاهرة .

اللجنة التحضيرية
للجبهة الوطنية المتحدة

اكتوبر سنة ١٩٥٦



الانتصار



تصدر عن

الجبهة المتحدة للمقاومة الشعبية ببورسعيد

١٩ - ١٢ - ١٩٥٦ — العدد الثانى — الثمن ١٠ مليم

واجبات لجان المقاومة

طريقنا طويل .. وعدونا غادر

فى هذه الأيام المشرقة بنور الانتصار .. الانتصار الذى حققناه بدمائنا وبأرواح شهدائنا .. يجب علينا أكثر من أى وقت مضى أن نكون متيقظين لكل مايحيط بنا من تيارات واحتمالات . فمن الخطأ أن نظن أن معركتنا قد انتهت باجبار القوات الاستعمارية على الانسحاب .. بل يجب أن نفهم تماما أن الاستعمار إن كان قد أجبر على الإنسحاب .. فسيظل يتربص ويتحفز .. وسيحاول اختلاق الفرص لمعاودة الاعتداء على حريتنا وسيادتنا من جديد .

إن عدونا عدو ماكر ومخادع .. لقد فشل هذه المرة فى فرض إرادته ولكنه حتما سيعاود الكرة وسيغير من أساليبه . سيحاول الاستعمار أن يخلق أية ثغرة فى صفوفنا . سيحاول أن يمزق وحدتنا الشاملة والتى تجمع الشعب بجميع فئاته والحكومة والجيش . سيحاول أن يثير القلاقل أو الفتن . سيحاول أن يدبر أى مؤامرة داخلية تكون هى الثغرة التى ينفذ منها . كما حدث فى إيران عندما تمكن الاستعمار من إسقاط حكومة مصدق . نعم . لقد تعودنا من أعدائنا الاستعماريين أنهم حينما يفشلون فى الاعتداء المباشر على سيادتنا . أن يحاولوا تحقيق أغراضهم بأحط الوسائل والأساليب . ولذلك وجب علينا . وعلينا نحن أبناء بورسعيد على وجه الخصوص . أن نتكاتف لسد أى ثغرة يحاول العدو أن ينفذ منها .

- علينا أن نحافظ على الأمن فى مدينتنا متعاونين مع قوات الأمن .
- علينا أن نمنع أى إعتداء على الأرواح أو الممتلكات .

(البقية على الصفحة التالية)

مغزى الاستقبال الحافل
لقوات الأمن المصرية

لقد استقبلت مدينتنا الباسلة قوات الأمن المصرية استقبالا رائعا . استقبلتهم باعتبارهم ممثلى ومندوبى حكومتنا الوطنية التى تقف بعزم ضد مؤامرات الاستعمار ومحاولاته للنيل من سيادتنا . وهكذا أثبت شعب مدينتنا الذى كتب بدمائه أروع آيات المجد والخلود أنه يؤمن إيمانا راسخا أن وحدة الشعب والحكومة والتفافنا جميعا حول رئيس جمهوريتنا البطل جمال عبد الناصر هو الطريق الوحيد نحو النصر .

وغدا عندما تصل قوات جيشنا المصرى الحبيب .. سيعرف شعبنا كيف يعبر عن حبه نحو إخوته الجنود .. ولن يدع شعب مدينتنا فرصه لدخيل أو عميل أن يحطم من جلال الوحدة الرائعه التى جعلت منا جميعا عسكريين ومدنيين جنودا فى معركة واحدة .

إن وحدة شعبنا بجميع فئاته ... والجبهة الواسعه الشاملة التى تضمه هو والجيش والحكومه ... تحت قيادة جمال عبد الناصر هى الصخره التى ستحطم كل مؤامرات الخونة والعملاء ؟

كفاح الشعب

لسان حال : الحزب الشيوعي المصري الموحد

العدد : (٢٩) * التاريخ : فبراير ١٩٥٧
السنة الثالثة * الثمن ١٠ مليمات

تصدر من أجل
تحرر وطني
ديمقراطية شعبية
سلام دائم

سوف تنتصر قضية السلام اذا أخذت الشعوب على عاتقها عبء الدفاع عن السلام .
(ستالين)

أمريكا تستخدم اسرائيل مخلب القط

اتضح بشكل سافر نيات أمريكا الإستعمارية بالنسبة لمصر فقد كانت هي التي تحرك اسرائيل بالأمس من وراء الستار ، ولكن أمريكا الغت عن وجهها القناع اليوم ، وكشفت عن تأييدها التام لإسرائيل . لقد أيدت حرية الملاحة لاسرائيل في العقبه وقناة السويس ، وأعلنت أن أمريكا تساند إسرائيل في هذا ، وأما بالنسبة لانسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية من أراضي مصر ، فأمريكا تقف ساكته سلبية تماما فعلا .

فما السر في تأييد امريكا لحرية الملاحة للمراكب الاسرائيلية في العقبة وقناة السويس ؟

ان أمريكا تعرف جيدا أن القوات الاسرائيليه لابد منسحبة من الأرض المصرية تحت الضغط المركز من المعسكر الاشتراكي ، وتحت الضغط الكبير للدول الآسيوية الافريقية المحبة للسلام .

ولكن أمريكا تريد أن تمهد العدة من الآن لتبرير تدخلها في شئون مصر وبقية الشرق العربي مستخدمة اسرائيل ، فكيف يتم لها هذا إذ ضمنت أمريكا لاسرائيل حرية الملاحة في المياه المصرية ، فانها بذلك تجد مبررا لاستخدام اسطولها في المياه المصرية وبحجة ضمان للملاحة ، حتى ولو انسحبت اسرائيل .

ان موقف أمريكا من هذه المسأله يستهدف بشكل واضح الابقاء على حالة التوتر في البلاد العربية حتى لا يعم الاستقرار هذه المنطقة . وحتى لا تكسب حكوماتها الوطنية مكانة وطنية في حالة انسحاب إسرائيل دون قيد أو شرط ، وحتى لا تلتفت لمواجهة شئونها الداخلية ،

(البقية ص ٦)

اقتراح أمريكي جديد

كان دلاس هو دائما صاحب المشروعات العديدة لاخضاع قناة السويس الى النفوذ الاستعماري وأشهر هذه المشروعات هو هيئة المنتفعين بالقناة ، وقد طلع علينا دلاس باقتراح استعماري جديد وهو أن تدفع رسوم المرور في القناه الى البنك الدولي والامم المتحدة حتى تتم تسوية مشكلة القناة نهائيا .

ونحن نعلن رفضنا لمثل هذا الاقتراح الامريكي الذي ينطوي على تدويل صريح للقناة .

ان الاستعمار يزعم كذبا أن شغله الشاغل هو حرية الملاحة في القناة ولا كننا نتساءل ما هي الصلة بين حرمان مصر من رسوم القناة ودفعها الى البنك الدولي وبين حرية الملاحة في هذا الممر المائي ؟ لقد أعلنت مصر من قبل أنها لن تناقش أي مشكلة سياسية ما لم تنسحب جميع القوات الاجنبيه من الأرض المصرية العربية ونحن متمسكون بما أعلناه من قبل ؟

كفاح الشعب

تصدر من أجل
تدعيم تحررنا الوطنى
ديمقراطية شعبية
سلام دائم

لسان حال
الحزب الشيوعى المصرى الموحد

العدد : (٣٥) * ١٧ أبريل ١٩٥٧
السنة الثالثة * الثمن ١٠ مليمات

سوف تنتصر قضية السلام إذا أخذت الشعوب على عاتقها عبء الدفاع عن السلام : (ستالين)

معركة الأردن هى معركتنا

بعزم أكيد يواصل شعب الأردن نضاله دفاعا عن استقلاله وحريته . فالمعركة بين القوات الوطنيه وبين الاستعمار وأعوانه فى الأردن لاتزال مستمره بلا هوادة وإذا كانت الرجعيه الاردنية قد حصلت على بعض المكاسب باسقاط وزارة النابلسى فانها لم تصل إلى هدفها الرئيسى بعد

فالاستعمار يسعى إلى إخراج الأردن الشقيق من مجموعة البلدان العربية المتحررة حتى يعزل مصر وسوريا ويسعى إلى فرض مشروع أيزنهاور على شعب الأردن ويسعى إلى تنفيذ مشاريعه الإستعمارية مثل مشروع جونستون ويسعى إلى قطع كل صله بين الأردن وبين المعسكر الإشتراكى .

وسيله لتحقيق ذلك هو توجيه الحكومة الجديدة لضرب الحركة الجماهيرية الوطنية وإضعافها بفتح المعتقلات وتطبيق القوانين الرجعية الاستعمارية مستندا فى ذلك إلى تهديد إسرائيل بغزو الأردن وقوات حلف بغداد ممثلة فى العراق . لهذا فان معركة الأردن مستمرة وهى معركة لا تنفصل عن كفاح الشعوب العربية ضد الاستعمار العالمى وفى مقدمته أمريكا .

وواجبنا هو مساندة كفاح شعب الاردن بقوة وعزم وبسالة وذلك بتحقيق الامور التالية .

(أولا) إعلان الاتحاد الفدرالى بين البلدان العربية المتحررة فوراً حتى تجد القوات الوطنية الاردنية فى هذا الاعلان مايساندها فى كفاحها ضد أعداء الوحدة العربية المتحررة .

(ثانياً) عقد اجتماع عاجل للقيادة المشتركة بين مصر والاردن وسوريا حتى يشل تردد الجيش الاردنى .

(ثالثاً) شن مزيد من الحملة الجماهيرية والرسمية على مشروع ايزنهاور فى هذا عون كبير على وقف أى محاوله تبذلها الرجعيه الاردنيه لقبول هذا المشروع .

(رابعاً) عقد المؤتمرات والندوات فى المصانع والقرى والمعاهد وإصدار البيانات وإرسال التلغرافات إلى السفاره الاردنيه للمطالبة بعودة الحكم الوطنى إلى الاردن .

(خامساً) عقد المؤتمرات العربية التى تضم ممثلين عن مختلف البلدان العربيه لمناقشة مسألة تنفيذ الوحدة وللوقوف ضد مشروع ايزنهاور وللدفاع عن قضية شعب الاردن العادلة

(سادساً) فتح معسكرات التدريب العسكرى فى الاحياء والقرى لان انقلاب الاردن يؤكد أن الاستعمار سيسعى إلى تدبير المؤامرات والاعمال العدوانية ضد مصر أو سوريا او الاردن لهذا علينا أن نستعد لمواجهة كافة الاحتمالات .

تلك هى الواجبات العاجلة التى علينا تنفيذها فوراً فالعدو يسارع بتوجيه ضرباته وان علينا أن نوجه إليه ضربات أشد وأعنف .

ولا ريب أن الركيزة الاساسية لكفاحنا هى مزيد من الوحدة بين الشعب والحكومة ومزيد (البقية ص ٤)

من طلبة الجامعات ... إلى شعبنا المصرى المناضل

إلى العمال والفلاحين . . إلى الطلبة والموظفين . . إلى أساتذة الجامعات الوطنيين . .

إلى الكتاب والصحفيين . . إلى كل القوى المعادية للاستعمار

لقد أفزع الاستعمار أن تختار مصر وسوريا والأردن طريق التحرر والوحدة والسلام ، فأخذ ينفذ المؤامرات البشعة التى رسمت خطوطها فى برمودا لقلب الحكومات الوطنية المتحررة وليأتى بعصابات خائنة تسلم البلاد لأسيادها المستعمرين فكانت المؤامرة الدنيئة ضد الأردن لعزله عن مصر وسوريا وإقالة حكومته الوطنية ، وكانت هذه المؤامرة بداية مؤامرات واسعة النطاق ضد شرقنا العربى المتحرر .

ولقد هبت كل القوى الوطنية لتفضح هذه المؤامرة ولتساند أبناء الاردن الشقيق فى كفاحهم الباسل ضد قوى الرجعية .

ولما كنا نحن الطلبة نقف دائماً وأبداً مع شعبنا العربى ضد المؤامرات والاستعمار فقد قررنا الوقوف بحزم وصلابة إلى جوار الشعب الاردنى الباسل . . فعقدنا مؤتمراً وطنياً بالجامعة فى يوم ١٦ أبريل ١٩٥٧ وأعلنا فيه أن المؤامرة على الاردن هى مؤامرة على مصر وسوريا . . مؤامرة على الجبهة التحررية كلها . وأعلنا وقوفنا جميعاً صفاً واحداً ضد مشروع ايزنهاور الاستعمارى وتأييدنا المطلق لسياسة حكومة مصر الوطنية بقيادة البطل جمال عبد الناصر والتفافنا حولها . . ودعينا الطلبة جميعاً للتطوع وحمل السلاح من جديد للدفاع عن استقلال أرض العرب . . كما طالبنا بالضرب بقسوة ودون رحمة على أيدى الرجعيين وأذناب الاستعمار .

وعقب هذا المؤتمر مباشرة تحركت العناصر الرجعية الموالية للاستعمار والمعادية لحكومتنا الوطنية فقدمت عشرات من الطلبة الوطنيين للمحاكمة أمام مجلس التأديب جزاء لهم على اشتراكهم فى المؤتمر الوطنى العظيم .

أيها المواطنون . .

إننا عندما وقفنا بجوار الشعب العربى فى الاردن إنما كنا نؤمن بواجبنا حيال القومية العربية الزاحفة ، كما كنا نعلم جيداً بأن فى وطننا رؤوساً خبيثة للرجعية لابد يوماً أن تنكشف . . وعند ما تحركت الرجعية عميلة الاستعمار لتقدم زملائنا لمجالس التأديب لم تكن تعنى بالنسبة لنا مجرد محاكمة لبعض الزملاء . . إننا نرى فى هذه الإجراءات المعادية لحكومتنا الوطنية بداية لتحرك القوات الرجعية. . . العربى . . فليست مصادفة تلك الإجراءات الشاذة والمحاكمات التى تقام لمجموعة من خيرة العناصر الوطنية فى الجامعات لأن ذلك إنما يحدث فى ظل التهديد الاستعمارى لبلادنا بغزو جديد . . فى ظل الاستفزازات الاستعمارية الاسرائيلية فى خليج العقبة . . . الاعتداءات الاسرائيلية على حدود غزة والاردن وسوريا . . فى ظل محاولة المستعمرين انتزاع قناة السويس من تحت سيادتنا . . فى ظل مشروع ايزنهاور الاستعمارى وانضمام أمريكا لحلف بغداد .

أيها المواطنون . .

إن هذا الذى يحدث فى الجامعة إنما هو بداية المؤامرة . . مؤامرة تفتيت وحدتنا الوطنية . . إنها محاولة آثمة لعزل الطلبة عن معركة الوطنية . . إنها محاولة لعزل الطلبة عن حكومتنا الصامدة ضد مؤامرات الاستعمار .

ولكننا نقسم بدماء شهدائنا . . نقسم بك أيها الشعب العظيم . . أننا سنقطع على الرجعية كل طريق . . سنقف كتلة واحدة خلف حكومتنا الوطنية وقائد تحررنا جمال عبد الناصر . . سنقضى على مؤامرات الرجعية . . وسنحمى حكومتنا الوطنية ، والجبهة العربية . . ندعو كل المواطنين إلى كشف هذه الإجراءات المعادية للوطن .

. . . البرقيات والوفود والعرائض الى المسئولين والجامعة . . ولنعلنها جميعاً عالية مدوية . . أن وحدتنا الوطنية ستقوى وتدعم بمزيد من اليقظة والانتباه . . وأن تآمر الرجعية لن يزيدنا إلا التفافاً حول حكومتنا الوطنية الباسلة .

عاشت وحدتنا الوطنية . . عاش بطل تحررنا جمال عبد الناصر . . يسقط مشروع ايزنهاور . . عاش النضال العربى المشترك .

الطلبـــة الجامعيون ــ عنهم :

أحمد فؤاد النهامى ، ليلى الشال ، زينات الصاغ ، لطفى قطيم ، مراد الشعينى ، أنيسه المهداوى ،
حامد الأزهرى ، حسام عزت ، محفوظ مصطفى محفوظ ، عبد الملك بو الهيم ، سمير محمود كامل.

— ٥ —

الديمقراطية تنتقل بالبلاد الى النظام الديمقراطى الشعبى . إذن فيجب على حزبنا أن يعد نفسه منذ الآن للاشتراك فى كافة المشروعات البنائية فى البلاد بكل قواه ثم الاشتراك فى حكم البلاد [redacted]

رابعا : ان أكبر حماية لاستقلال مصر الوطنى واتجاهها السلامى هى تحرير البلاد العربية كلها وتثبيت استقلال الدول التى حصلت على تحررها الوطنى وهذا يعنى أن على حزبنا أن يبذل كل جهد لاعطاء هذا النضال حقه . ان ندعم علاقات الكفاح المشترك بين مصر والسودان وندعم وتأييد حركة الوحدة السورية المصرية وتوضيح أهميتها وضرورتها للقوى الشعبية فى بلادنا واجب من أهم واجبات حزبنا اليوم يجب أن ننمى كل تأييدنا لاتحاد مصر وسوريا ولبنان . أحسن العلاقات الاخوية مع السودان فى اتجاه النضال ضد الاستعمار ومشروعاته العدوانية وفى سبيل السلام العالمى .

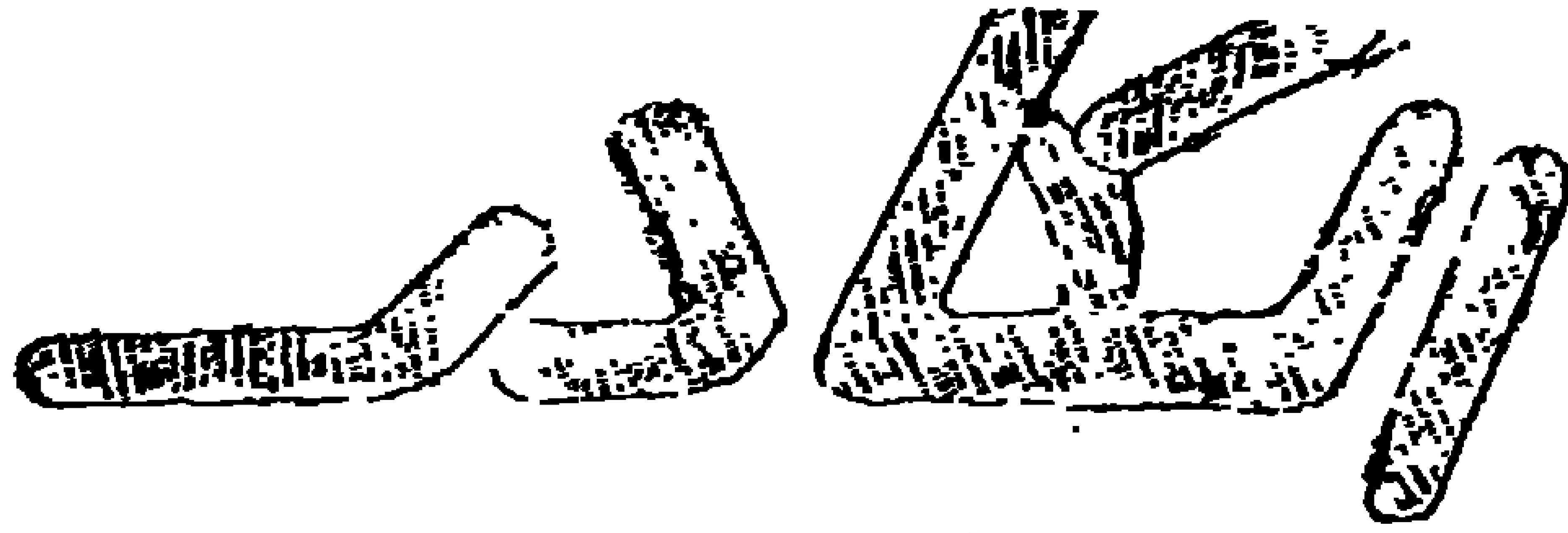
خامسا : يجب أن نجند النضال من أجل السلام وأن نضع كل القوى الوطنية للانتظام فى حركة السلام وتوسيع العلاقات الاخوية الاقتصادية والسياسية والثقافية مع معسكر السلام والديمقراطية والاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى والصين . ومع كافة الدول الافريقية والآسيوية . ان كل جهد فى هذا السبيل سيساعد بلادنا فى تقدمها الديمقراطى .

Trص

حول واجباتنا

لمصر المستقلة

الحزب الشيوعى المصرى الموحد



التاريخ : مايو ١٩٥٧
السنة : الثالثة
العدد : (٢١)

النشرة الداخلية للحزب الشيوعي المصري الموحد -

لا عمل ثوري بدون نظرية ثورية (لينين)

حول الطبيعة الطبقية لحكومة الضباط

كتب الرفيق ناشد هذا التقرير في شهر يوليو ١٩٥٦

بقلم الرفيق ناشد

مقدمة :

ثار الجدل مرة أخرى في صفوف حزبنا وفي صفوف الحركة الشيوعية حول الطبيعة الطبقية للحكام الحاليين . لقد ألهبت سياسة الحكومة الأخيرة المدافعة عن السلم والاستقلال الوطني هذه المناقشة بشكل لم يسبق له مثيل منذ الأيام الأولى لانقلاب الضباط ويخيم على حزبنا هذه المرة أن يحسم هذه المناقشة بتحليل علمي واضح ذلك أنه لن يضع خطة وتكتيكه على أسس عميقة سليمة مالم يصل الى الجذور الطبقية للسياسة الاستقلالية الوطنية الجديدة .

ونعتبر هذا التقرير جهدا متواضعا لفتح باب المناقشة في هذا الموضوع . ونحن نكتب دون أن تكون في متناول أيدينا التقارير والبحوث المختلفة التي تناولته من قبل . ولا شك أننا نعاني نقصا في المعلومات الا أنه مع ذلك يمكن أن يكون محاولة ذات فائدة اذا دعمته

ماذا فى سجن الواحات ؟

الإرهاب يسود سجن الواحات

مكتب الإرشاد فى الواحات يقود حملة ارهابية لقتل المؤيدين للحكومة

نحن نحمل وزارة الداخلية مسئولية قيام مجزرة فى سجن الواحات الخارجة

١) منذ عام وأكثر بدأت تغييرات هينة تحدث فى صفوف الإخوان المسلمين هنا فقط بدأت بوادر حلتنا البوليسية بين صفوفهم فى اتجاه تأييد الحكومة بعد تغييرات لم تقنا منها أن ثمارها وبدأ التيار المؤيد يظهر عددها وأكد فى نمو بمرور الوقت.

وسرعان ما بدأ مكتب الإرشاد حملة مضادة اتخذت صورة قرار بمقاطعة الشيوعيين وتوقيع عقوبات على الأخ الذى يكون له علاقة بهم ولكنا لم نتوقف كما لم يتوقف بعض الإخوان عن الإتصال بنا واستمرار الصداقة بيننا وبينهم. وكان التيار المؤيد للحكومة قد أخذ فى الإتساع والنمو وبدأ ذلك واضحا عندما أممت القناة. فقد أرسلت عرائض التأييد للحكومة على هذا الموقف الوطنى ووصل التيار المؤيد إلى أوجه خلال فترة العدوان. إذ أرسلت العرائض الجماعية التى تطالب بخروج المؤيدين ليساهموا فى المعركة وليحموا مصر وحكومتها الوطنية. وهنا ظهر الإنقسام بشكل واضح بين صفوف الإخوان تيار مؤيد للحكومة الوطنية وللحكم عبد الناصر وتيار معارض يعادى النظام القائم وهو ارهابية نابعة من عداته لمصالح الوطن والتاريخ الطويل لهذه الجماعة وتوقفها الآمرية والإرهابية ضد مصالح شعبنا. إن حقد هذا الفريق المعارض يزداد حدة يوم بعد يوم لا علينا فقط ولكن على المؤيدين أيضا من الإخوان.

٢) إن استفزازاتهم قد وصلت إلى أقصاها فى خلال فترة العدوان على مصر إلى حد الشماتة والانحياز إلا على الطغاة. هتافا ضد عبد الناصر وحكومته ولجأوا إلى ترديد الإشاعات المغرضة. القوات الانجليزية نزلت فى السويس ... والأسطول يصل إلى مصر ليقنع عبد الناصر بالسلم، وتعليقات مثل، عبد الناصر ضيع البلد، القنال خلاص، وأصحابها فى عرفهم الانجليز والفرنسيين. ولم تمر هذه الفترة بسلام بيننا وبينهم إلا نتيجة حكمتنا وتناهيه وحفظنا على أعصابنا إلى أقصى حد.

٣) ويعتمد المعارضون فى استفزازاتهم على عصابة الجهاز السرى الذى شكله مكتب الإرشاد هنا من جديد وهم مجموعة من الشباب يقوم لهم مكتب الإرشاد فى السجن بتغذيتهم جيدا حتى تصبح أجسامهم معدة لإعداد الكمائن للضرب ولتنفيذ مؤامراتهم. والاشتباكات هنا بين المعارضين للحكومة والمؤيدين لها دائمة فلا يمر أسبوع دون حدوثه. هذا عدا حوادث التربص فى الظلام والاعتداء على المؤيدين ... ولقد اتخذ مكتب الإرشاد عديدا من الاجراءات ضد جماعة الاخوان المؤيدين للحكومة. ففصل بعضهم من عضوية الجماعة ومنعت عن الكثيرين أو جميع المؤيدين الاعانات المالية التى تصرف لهم ولعائلاتهم وحرموا من الحياة العامة المشتركة بينهم.

٤) هذا هو الوضع بالنسبة لما يحدث فى صفوف الاخوان، أما بالنسبة لنا فإن الاخوان لا يكفون عن استفزازنا ولقد زاد هذا الاستفزاز خلال مؤامرة الاردن حتى إذا انتصرت المؤامرة أخذنا يبشرون بعضهم البعض ويتهامسون وأخذ يتحدثون عن أن يوم نصرهم قريب لأنهم يرون أن الاخوان المسلمين قد ساهموا بدور كبير فى هذه المؤامرة وأنهم هنا فى مصر يعدون لمؤامرة كهذه. ولقد حدث فى أحد الزيارات أن واحدا من الاخوان هنا سأل زائرا - ليه ما عملتوهاش وجيتونا ... فأجابه الزائر : ما يريد القادر نعملها ! والحديث هنا عن المؤامرة ضد حكومة عبد الناصر.

٥) بعد العدوان وانتصار الشعب المصرى وتحطيم مؤامرة الزور التى كانوا يأملون من ورائها خيرا كثيرا. كسرت شوكتهم إلى حد ما ولكن بعد مؤامرة الأردن وتحطيمها عادوا من جديد أشد ضراوة من قبل :

ولقد حدث أخيرا مؤامرة اجرامية قذرة دبرها مكتب الإرشاد واستخدم فيها قوات الجهاز السرى كأداة للتنفيذ، مؤامرة دبرت

مـــذكرة

مقدمه الى السـيد الرئيس جمال عبد الناصر

من المسجونين الشيوعيين عن الموقف من المسجونين من جماعة الاخوان المسلمين

السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية .

تحية واحتراما وبعد . تتشرف برفع هذه المذكرة وماتتضمنه من آراء ومقترحات حول الموقف من المسجونين من جماعة الإخوان المسلمين ، تدفعنا إلى ذلك الدوافع الآتيه :

١ ــ رغبتنا فى مساعدة الحكومة على انتهاج سياسة أكثر فعاليه فى تناول هذه المشكلة .

٢ ــ حرصنا على تأمين جبهتنا الوطنية ومواجهة المخاطر التى تتهدد السياسة التحررية التى تسير عليها حكومتكم ؛ وذلك عن طريق التصفية الحقيقية لكل نفوذ رجعى فى البلاد .

٣ ــ مالمسه من أوجه الخطأ والنقص وعدم الكفاية فى السياسة المتبعة حاليا بالنسبة لهذا الموضوع . الأمر الذى كشفت عنه الاحداث الإخيرة التى وقعت بسجن الواحات ، وملحقاته ..

نظرة سياسية الى الموضوع

إن المظهر الغريب التى ظهرت به جماعة الاخوان المسلمين فى بداية نشأتها كان يخفى وراءه حقيقة الاهداف السياسية التى كانت تسعى لتحقيقها . ولكن تتبع المراحل السياسية المختلفه لتلك الجماعه بالدراسة الموضوعية كفيلة بأن يكشف عن الطبيعة الرجعية لإهدافها . فى سنة ١٩٤٦ أيدت حكومة صدقى المعادية للشعب ، وساندتها ضد القوى الوطنيه . ووقفت ضد تحركات الطلبة والعمال . كما لعبت دورا ~~أساسيا فى ... على الجبهة الوطنية ... التى كانت ... [illegible]~~

لعبت دورا هاما فى إثارة المشاعر المتعصبة وحملات التضليل التى مهدت لتنفيذ مؤامرة الحرب الفلسطينية التى رسمها الاستعمار وأعوانه فى البلاد العربيه . وفى سنة ٥١ ساندت السراى فى كفاحها ضد الحركة الشعبية وضد حكومة الوفد مما سهل مؤامرة حريق القاهرة فى ٢٦ يناير سنة ٥٢ . وبعد ثورة ٢٣ يولية سنه ٥٢ وقفت ضد الإصلاح الزراعى ، كما اتصلت بالسفارة البريطانية فى محادثات سريه . وحاولت سنة ٥٤ اغتيال الرئيس وقد اتخذت هذه الجماعة لتحقيق أهدافها وسائل تقوم على الخداع باسم الدين ؛ وعلى أساليب التآمر والإغتيال ، والتنظيمات الإرهابية . وبسبب هذه الأهداف الرجعية وتلك الوسائل التآمرية ؛ كان وجود هذه الجماعة يضع فى يد أعداء الشعب من المستعمرين والرجعيين جهازا مثاليا ، واحتياطيا مستعدا لأى مؤامرة على البلاد . ورغم ما أصيبت به هذه الجماعة منذ عام ٥٤ ، فمازالت تشكل خطرا على البلاد . ومما له دلالة هامه ان كثير من المنتمين إليها قد نشطوا فى كل مكان خلال فترة الغزو الثلاثى يروجون الإشاعات ، محاولين اضعاف مقاومة الشعب ونشر روح التردد والهزيمة بين صفوف الجماهير . ومن المعروف ان قادتهم المسجونين فى سجن الواحات كانوا يظهرون ابتهاجهم للغزو الاستعمارى وتفاؤلهم بانتصاره ... وفى الأردن أثبتت الأدلة أن العناصر الاخوانيه قد ساهمت بنشاط فى تنفيذ المؤامرة الاستعمارية الرجعية الأخيرة ، متعاونه أوثق التعاون مع السفارة الأمريكية والقصر الملكى . وهم فى سوريا يمثلون دعامة رئيسية للمؤامرة الاستعمارية الرجعية كما اتضح من الإنتخابات التكميلية التى جرت أخيرا .

كل هذه الحقائق انما تكشف عن مدى الخطورة التى تمثلها هذه الجماعة وفلولها فى مصر على حركة التحرر المصريه والعربيه . ومن الامور الملفته للنظر فى هذا المجال ما هو ملحوظ من مظاهر العطف والمساعدة التى يسبغها الملك سعود على أفراد هذه الجماعة منذ زمن غير قصير ؛ حتى وقتنا هذا ... ولكن المظهر الدينى البرىء الذى اتخذته هذه الجماعة ستارا لنشاطها وأهدافها كان من شأنه أن يجتذب إليه كثيرا من الشباب المتحمس . ومن الطبيعى أن يحدث ذلك فى مجتمع انتشرت فيه مظاهر الاحلال الخلقى والاجتماعى ، وحيث يسهل على أى دعوة باسم الدين أن تجد صدى واسعا بين جموع من الراغبين فى إصلاح هذه الأحوال ـ كما أنه من الطبيعى أن ينجذب إلى مثل هذه الجماعة شبان وطنيون ؛ ففى بلاد كبلادنا ، كثيرا ماتمتزج المشاعر الدينيه بالمشاعر الوطنية ، كانعكاس لعوامل تاريخية واجتماعية وثقافية متعددة ... ومما له دلالة فى هذا الشأن أن عدد غير قليل من المسجونين فى قضايا الاخوان فى مختلف السجون قد أعلنوا تأييدهم الحكومه فى مواقفها الوطنية قبل وخلال العدوان الاستعمارى وتعرضوا بسبب ذلك لشتى الصعوبات من جانب زعماء هذه الجماعة .

فهل تضع السياسية الحالية كل هذه العوامل فى اعتبارها ؟

مكتب النشر والثقافة العمالية

الطبقة العاملة
فى المعركة ضد الاستعمار

فتحى كامل
أحمد فهيم
سيد عبد الوهاب ندا
نور سليمان

دار الفكر

QUELQUES POSITIONS DE L'U.R.S.S. CONCERNANT LA PAIX

DANS LE MOYEN-ORIENT

L'Union Soviétique veut une solution pacifique du conflit Arabo-Israélien.

Beaucoup de personnes, même dans les milieux de gauche, connaissent mal ou ne connaissent pas la position de l'Union Soviétique sur le conflit arabo-israélien. Elles se laissent souvent influencer par une propagande sournoise tendant à présenter la politique soviétique dans cette partie du monde comme cherchant à attiser le conflit.

C'est pourquoi, nous avons jugé qu'il n'était pas inutile de donner des extraits de textes soviétiques sur ce problème. Il s'agit soit de documents officiels soit d'articles publiés dans des revues soviétiques spécialisées et reflétant, sans contestation possible le point de vue officiel.

Le premier de ces textes est un extrait de l'importante "Note du Ministère des Affaires Etrangères de l'URSS" du 17 Avril 1956 qui a défini la position du gouvernement soviétique. Les derniers textes montrent que cette politique n'a pas changé après l'agression d'Israël contre l'Egypte, malgré la vigoureuse condamnation de cette agression par l'U.R.S.S.

Les textes sont loin d'être complets et les extraits choisis sont très courts. Nous considérons cependant qu'ils sont largement suffisants pour qu'aucun doute ne subsiste sur la position de l'URSS sur ce problème.

\+

\+ +

"Déclaration sur le Moyen-Orient" du Ministère des Affaires Etrangères de l'URSS, du 17/4/56:

"...L'Union Soviétique estime que, dans l'intérêt du renforcement de la paix et de la sécurité, il est urgent de parvenir à une solution durable et pacifique de la question palestinienne sur une base acceptable entre les parties intéressées et en tenant compte des justes intérêts nationaux des Etats en présence..."

"...De son côté, le gouvernement soviétique est prêt à contribuer aux côtés des autres Etats à la solution pacifique des problèmes en suspens..".

Communiqué Anglo-Soviétique sur les entretiens de Londres du 26/4/56:

"...Le Royaume-Uni et l'Union Soviétique ont la ferme intention de faire tout ce qui est en leur pouvoir pour faciliter le maintien de la paix et de la sécurité dans le Proche et le Moyen-Orient. A cette fin, ils accorderont l'appui nécessaire aux efforts que font les Nations-Unies pour affermir la paix dans la région de la Palestine et pour appliquer les décisions appropriées du Conseil de Sécurité.

Ils appuieront aussi une initiative des Nations-Unies pour obtenir un règlement pacifique du différend entre les Etats Arabes et Israël sur une base mutuellement acceptable.

Les gouvernements des deux pays expriment leur ferme espoir que d'autres états feront aussi tout ce qui est possible pour aider les Nations Unies à apporter une solution pacifique au différend entre les Etats Arabes et Israël et affermir ainsi la paix et la sécurité dans le Proche et le Moyen-Orient..."

./..

DECLARATIONS PACIFIQUES EGYPTIENNES CONCERNANT

LE CONFLIT ARABO - ISRAELIEN

INTRODUCTION

Le but de cette Note est extrêmement restreint.

La propagande israelienne officielle est supérieurement organisée, surtout dans les pays occidentaux où le point de vue arabe est au contraire très mal connu. L'action de cette propagande a amené l'opinion publique dans un certain nombre de pays à croire que tous les dirigeants arabes ne parlent du conflit arabo-israelien que pour affirmer leur volonté de détruire Israël.

Nous ne voulons pas ici entamer de polémique.

Nous ne voulons pas ici discuter de l'importance du conseil que Mr Henry Byroade, alors sous-secrétaire d'Etat au Département d'Etat américain, donnait le 9 Avril 1954 aux Israéliens: "Vous devriez faire en sorte que vos actes correspondent à vos fréquentes declarations sur votre désir de paix".

Nous ne voulons pas ici citer quelques unes des nombreuses déclarations expansionnistes de dirigeants israéliens.

Nous ne voulons pas non plus dans le cadre de cette Note expliquer comment le problème de la Paix se pose de façon toute différente en Israël d'une part et dans les Pays Arabes d'autre part. Nous aurions pu ainsi expliquer pourquoi une déclaration pacifique d'un dirigeant arabe a une toute autre portée que celle faite par un dirigeant israélien.

Démocrates égyptiens qui luttons pour l'établissement d'une paix durable au Moyen-Orient, nous condamnons les déclarations provocatrices de certains dirigeants arabes, ne serait-ce que parce qu'elles constituent l'arme peut-être la plus puissante de l'arsenal israelien. Mais, nous pensons qu'il est indispensable que l'opinion publique internationale soit mieux informée sur les multiples déclarations pacifiques des dirigeants égyptiens.

Soucieux d'aboutir à une solution équitable et pacifique du conflit arabo-israélien, nous pensons que l'effort de la propagande israélienne officielle pour minimiser ou cacher ces declarations contribue à maintenir un état de tension dans la région. Leur large diffusion contribue au contraire à la détente et facilitera une solution pacifique.

Nous devons aussi relever que la propagande israélienne officielle s'en prend essentiellement au President Nasser. Or, les textes qui suivent, prouvent surabondamment qu'il est le seul dirigeant arabe à proclamer avec persistance son désir d'une solution équitable et

./..

APPEL DU MOUVEMENT EGYPTIEN DE LA PAIX

PEUPLE FRANCAIS,

Les relations pacifiques qui existent entre nos deux pays depuis le départ des troupes de Napoléon sont sur le point d'être rompues. La paix qui règne entre nos deux pays depuis plus d'un siècle et demi est aujourd'hui en danger.

Tout cela, à l'occasion de la nationalisation de la Compagnie du Canal de Suez. Nous avons vu avec consternation qu'une campagne sans précédent a été lancée dans votre pays contre le nôtre. Son but non déguisé est de créer entre nos deux pays un climat d'hostilité qui permettrait une intervention militaire de votre pays contre le nôtre.

Il ne nous est malheureusement pas possible dans le cadre de cet appel de répondre à tous les arguments développés à l'occasion de cette campagne. Mais permettez-nous, au nom du Mouvement Egyptien de la Paix de vous faire connaître le point de vue du peuple égyptien sur quelques questions fondamentales.

On fait état, pour justifier la préparation d'une intervention militaire, du fait que la nationalisation a été décidée par un gouvernement "dictatorial". Mais ce n'est pas le régime actuel qui est en cause. On peut avoir à son sujet l'opinion qu'on veut. Mais ce qu'il faut savoir, c'est que la nationalisation de la Compagnie du Canal, elle, est une revendication permanente fondamentale et légitime du mouvement national égyptien dans son ensemble. C'est pourquoi elle a eu l'appui total du peuple égyptien, aussi bien celui des partisans du régime que celui de l'opposition.

On fait ensuite état, pour justifier la préparation d'une intervention militaire, des conditions dans lesquelles cette nationalisation a été opérée. On peut avoir à cet égard l'opinion qu'on veut. Mais quelle que soit cette opinion, elle ne peut justifier l'effusion de sang innocent, la guerre avec son cortège d'horreurs. Le temps est passé où un coup d'éventail pouvait amener le bombardement d'une ville.

PEUPLE FRANCAIS,

Des problèmes autrement ardus que ceux relativement simples soulevés par la nationalisation de la Compagnie du Canal ont été résolus par la négociation pacifique. Mais la forme sous laquelle cette négociation doit s'effectuer n'est pas indifférente.

Certes, nous souhaitons de toutes nos forces que la Conférence de Londres aboutisse à des résultats favorables à un réglement équitable des problèmes soulevés. En refusant d'y participer, l'Egypte a contribué à modifier le cadre primitif de cette Conférence qui devait mettre l'Egypte en posture d'accusée comparaissant devant un tribunal choisi par la partie adverse. Ce refus a eu ainsi un rôle positif dans la Conférence mais il n'équivaut pas au refus de négocier.

N O U V E L L E S   D ' E G Y P T E

Bulletin d'Informations publié par:

LE PARTI COMMUNISTE EGYPTIEN UNIFIE

N° N.S. 5 — Juin 1956

SOMMAIRE:

I. DOCUMENTS

٤٥٦

NOTE D'INFORMATION

du Parti Communiste Egyptien Unifié

concernant le projet

de l'Association des Usagers du Canal

Les gouvernements français, anglais et américain, viennent récemment de constituer une Association des Usagers du Canal. Cette Association est paraît-il la mise en application du "Plan Dulles" concernant la gestion internationale du Canal de Suez.

Le Parti Communiste Egyptien Unifié affirme que la constitution de cette Association est une atteinte inacceptable à la souveraineté égyptienne, qu'elle va à l'encontre du but proclamé qui est d'assurer la libre navigation du Canal, qu'elle constitue uniquement une provocation dirigée contre l'Egypte et crée un danger de guerre.

L'ASSOCIATION DES USAGERS DU CANAL FOULE AUX PIEDS LA SOUVERAINETE DE L'EGYPTE!

Tous les états qui ont participé à la Conférence de Londres ont affirmé en toutes occasions, le principe de la souveraineté de l'Egypte sur le Canal de Suez et leur désir de respecter cette souveraineté.

Or, il est clair que cette souveraineté ne peut signifier qu'une chose: le droit de l'Egypte de définir la gestion du Canal à condition bien entendu que cette gestion se fasse dans le respect des droits légitimes des usagers.

Telle a été la situation jusqu'à récemment. L'Egypte avait accordé une concession confiant la gestion du Canal à une Compagnie privée pour une durée de quelques années, à partir de la mise en service du Canal. La concession stipulait expressément qu'à la fin de la concession, la gestion revenait de plein droit à l'Egypte. Remarquons que si la concession avait fixé le délai à la date de l'octroi, ou si la Compagnie n'avait pas été incapable pendant longtemps de réunir les fonds (finalement fournis aux 40 o/o par l'Egypte) ou que le délai de construction avait été fixé mettons à 3 années, la concession aurait déjà pris fin.

Après 87 années où la Compagnie a accumulé des profits fabuleux et 12 années avant l'expiration de l'acte de possession, l'Egypte a mis fin à la concession moyennant compensation intégrale, non pas du capital de la Compagnie mais de la valeur en Bourse des actions: i.e. moyennant le rachat de ces actions à leur valeur boursière totale. Elle a confié cette gestion à un organisme public autonome. Tout cela apparaît comme parfaitement normal. Personne n'a contesté que cet acte ne rentrait pas dans le cadre de la souve-

I N F O R M A T I O N   N O T E

presented by

THE EGYPTIAN UNIFIED COMMUNIST PARTY

On the Nationalisation of the Suez Canal Company

=+=+=+=+=+=+=+=+=+=+=+=+=

The Egyptian Government has nationalized the Suez Canal Company as a result of which the properties and administration of;the latter have been turned over to the Egyptian State.

THE NATIONALISATION OF THE CANAL COMPANY
IS A LEGAL MEASURE.-

The Company was an Egyptian Société Anonyme with its headquarters at Alexandrie (Art. 3 of the Company's statutes); it was submitted to the Egyptian laws and accordingly paid, for instance, taxes to the Egyptian State. At the last shareholders' meeting on June 12, 1956 Mr. CHARLES ROUX, the General Manager of the Company, had admitted once more that the Egyptian Government has the right to consider the company as an Egyptian society.

The nationalisation decree has therefore been strictly applied in the limits of the egyptian sovereignty and Egypt has guaranteed full compensation to the shareholders.

Fostering the confusion about the future consequences of the measure taken by Egypt, a certain foreign press speaks of the Nationalisation of the Canal instead of the nationalisation of the company. The nationalisation decree has in no way interfered with the Canal statutes as an international passage, statute which has been specified in the 1883 International Convention and the validity of which has been once more confirmed by the Egyptian Government. This convention explicitely states that "the agreements resulting from the present Treaty will not be limited by the length of the concession acts of the Universal Company of the Suez Canal" (Art. 14).

The nationalisation has in no way modified the situation as far as the free transit through the Canal is concerned. Egypt is taking all the necessary steps to ensure the free transit of ships through the Canal and this is why a decree was issued forbidding all members of the Company staff to abadon arbitrarily their posts. It is worthwhile to recall in this connection that, in the case of the nationalisation of the Iranian Oil, it was not MOSSADEGH'S Government which opposed the exploitation of the fields and the sales of oil, but the Anglo-Iranian Oil Co. that had organised the boycott and invited the experts to desert their post so as to sabotage the oil production. Egypt cannot admit such a similar sabotage.

LE CAIRE, UNE CAPITALE MONDIALE

Début Juillet 1957... Il y a un an, le dernier soldat britannique quittait le sol égyptien. 6 mois plus tard, l'Angleterre, la France et Israel déclenchaient la guerre d'Egypte; cette guerre qui s'est effondrée après dix jours...

Malgré les pertes énormes qu'ils ont subies, en argent, en prestige, certains pays occidentaux semblent vouloir se préparer à de nouvelles aventures dans le Moyen-Orient. L'Amérique, que ses alliés accusaient de ne pas les avoir [redacted] suffisamment à Suez, va-t-elle se rattraper en bat- [redacted]

D U N O U V E A U E N

E G Y P T E

(E T E 1957)

Un Reportage de J. Paolo.

Comment s'expliquer ces changements par lesquels a passé le régime militaire depuis 5 ans, toutes les contradictions inextricables: la dictature militaire qui a supprimé le parlement, dissous les partis, mis en prison les adversaires politiques, interdit ou mis au pas la plupart des organisations démocratiques, et qui en même temps poursuivait une politique extérieure qui servait incontestablement la paix et l'indépendance des pays opprimés.

Dans quelques jours, des élections devaient avoir lieu

ملاحـــق «٦»

ملحـــق رقم ١

اسماء المقدمين للمحاكمة فى قضية الجناية ٢٠٢١ مصر القديمة ١٩٥١ المقيدة برقـــم ٢٤٧ كلى ١٩٥١

(طليعة العمال)

١ ـــ يوسف موسى درويش ـــ ٤٠ سنة محـــام
٢ ـــ عبد الرحمن عزت عبـــد العزيز ـــ ٢٨ سنة ـــ موظف ســـابق بمصلحة الاحصـــاء
٣ ـــ احمد رشدى صالح ـــ ٣٠ سنة مدرس بمدرسة النهضة الثانوية
٤ ـــ فؤاد عبد المنعم شحتو ـــ ٢٦ سنة نساج ومزارع

ملحـــق رقم ٢

اسماء المقدمين للمحاكمة فى قضية الجناية رقم ٢٠٣ لسنة ١٩٥٣ عسكرية السويس والمقيدة برقم ٤٤١ لسنة ١٩٥٣ عسكرية عليا

(طليعة العمال).

١ ـــ لمعى لبيب ابو السعد ـــ الشهير بلمعى المطيعى
٢ ـــ فتح الباب عبد العال بدر ـــ الشهير بفتحى بدر
٣ ـــ عوض الله صالح الزمزمى ـــ الشهير بصالح الزمزمى

ملحق رقم ٣

المتهم فى القضية رقم ٤٦ بندر المنيا لسنة ١٩٥٤ والمقيدة برقم ٢٠٩ عسكرية عليا ١٩٥٤

(طليعة العمال)

١ ـــ ابراهيم بكر سطوحى ـــ ١٩ سنة طالب بمدرسة المنيا الثانوية

ملحق رقم ٤

اسماء الذين طلب القبض عليهم فى القضية رقم ٣٠٧
عسكرية شبرا ١٩٥٤
والمقيدة ١٠٩١ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤

(طليعة العمال)

١ ــ عبد الحميد الأزهرى وشهرته كمال ــ طالب بكلية الحقوق
٢ ــ عبد الله الأزهرى ــ طالب بمدرسة بنباقادن الثانوية
٣ ــ عبد اللطيف محمد على ــ طالب بمدرسة الحلمية الثانوية
٤ ــ محمود ابو زيد ــ طالب بمدرسة التوفيقية الثانوية
٥ ــ شوقى مجاهد حجازى ــ طالب بكلية الطب
٦ ــ وفيق يسن حسن ــ موظف بمحطة بنزين
٧ ــ نسيم يوسف غبريال ــ طالب بدبلوم تجارة
٨ ــ كمال درويش ــ عامل نسيج
٩ ــ حلمى عبد السلام عبد المعطى ــ ساعاتى
١٠ ــ ابو سريع عباس محمد ــ طالب بمدرسة مصر الثانوية بالسكاكينى .
١١ ــ عبد الرحمن ابو زيد ــ نساج ميكانيكى بشركة الحرير بحلوان
١٢ ــ مصطفى محمد توفيق ــ طالب بالمدرسة الثانوية الليلية بالفجالة
١٣ ــ شخص محدد بأوصافه
١٤ ــ محمد رشدى خليل ــ طالب بكلية الهندسة
١٥ ــ شخص محدد بأوصافه
١٦ ــ شخص محدد بأوصافه
١٧ ــ عبد الرحيم عبد الحافظ ــ طالب بكلية الحقوق
١٩ ــ عادل على حسنين ــ طالب بالتوجيهية ووكيل محام
٢٠ ــ شخص محدد بأوصافه
٢١ ــ عثمان محمد عبد الجليل ــ طالب تجارة
٢٢ ــ سعيد محمد المنسى ــ عامل نسيج
٢٣ ــ فتحى عبد الصمد حماد ــ عامل نسيج

ملحوظة : لم يتقدم للمحاكمة سوى ثلاثة هم :

ــ شوقى مجاهد حجازى

ــ نسيم يوسف غبريال

ــ عادل على حسنين

القاعـــــدة الشعبيـة

عدد ابريل سبتمبر ١٩٥[illegible] | لسان "رابطة العمـــــال" | الثمن عشرة مليمـــــات

من اجل ديمقراطيـــــة شعبيـــــة

ونحن نكافح من اجل الاهداف المباشرة والاساسية التالية :

١- الدفاع عن الاستقلال الوطني ، ضد مؤامرات الاستعمار والصهيونية ، وتصفية بقايا النفـــوذ الاستعماري الانجلوامريكي في [illegible] .

٢- الدفاع عن السلام العالمي ، وتنفيذ قرارات مؤتمر باندونج ، وايجاد حل سلمي لمشكليـــة فلسطين ، بعيدا عن السيادة الاستعمارية والصهيونية .

٣- تقوية روابط الكفاح المشترك والتعاون في جميع المجالات مع البلاد العربية الشقيقـــة وتقوية الصداقة والتعاون الثقافي والاقتصادي ، الى اقصى حد ، مع بلدان معسكر الاشتراكيـــة بقيادة الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية .

٤- بناء اقتصاد وطني مستقل ، باعطاء الاولوية للصناعات الثقيلة ، ومصادرة شركات الاحتكـــار الكبرى لصالح الشعب .

٥- اقامة حياة دستورية تتمتع فيها الطبقات الشعبية بحقوقها وحرياتها الديمقراطيـــــة الاساسية .

٦- رفع مستوى معيشة الطبقات الكادحة ، برفع الاجور والمرتبات وتحسين شروط العمل ، والتأمين ضد البطالة والتوسع في الخدمات الاجتماعية .

٧- التوسع في توزيع الارض مجانا على الفلاحين الفقراء والمعدمين ، واعفاء الفلاحين الذيـــن وزعت عليهم الارض من دفع ثمن الارض ، والتوسع في تقديم السلفيات لصغار المزارعين .

* ان وحدة الجماهير الشعبية وكفاحها هو الذي يحقق هذه المطالب *

جبهة واحـــــدة ضـــد الاستعمـــــار
مصلحة الوطن العليا فوق جميـــــع
المصـــــالح الذاتيـــــة

ان بلادنا تمر بمرحلة من اخطر مراحلها في كفاحها ضـــد المستعمرين من اجل الاستقلال والحرية ، وقد ظهرت هـــذه الخطورة بوضوح حينما استعملت مصرنا حقا من حقوقها في تأميـــم قناة السويس ، مثلها مثل اية دولة مستقلة ذات سيادة تكالبـــت قوى الاستعماريين وعقدوا مؤتمرهم وقاموا بالمظاهرات العسكرية وغيرها .. الخ .

ومما لا شك فيه ان اشد اعداء الطبقة العاملة ، فحين تحاربه يقدم ابناء الطبقة العاملة وقودا للحرب ويحملون اكبر مدة من العمل باقل الاجور ، وحين تحاربه تتحرر بدماء الكادحين ، وحين تحارب شركاته تنتشر البطالة والتشرد والجوع . والفقر والجهل والمرض نتيجـــة حتمية وظاهرة لازمة من مظاهر الاستعمار . والاستعمار اذا دخل بلدا قام بتحالف مع الطبقات الاقطاعية الاحتكارية لسرقـــة عرق العمال والفلاحين وفرض سيطرته . اذن فجميع حالات البؤس والشقاء والجوع والهوان والعرى والتشرد والاجرام التى نراهـــا بيننا هي نتيجة لاستعمار ، وربما يجد لنا تاريخنا للاستعمار البريطاني مدة الـ ٧٥ عاما الماضية .

من كل هذا نجد ان على الطبقة العاملة دورا هاما في توحيد صفوف المصريين . ويقع على عاتق الطبقة العاملة ، اساسيـــا وقبل كل شيء ، واجب بناء الجبهة الوطنية المتحدة للوقوف امام مؤامرات الاستعماريين في الخارج والداخل . ومعنى ذلـــك ان تجيء الطبقة العاملة [illegible] في المعركة وتضحى بكل ما تملك من ارواح وجهد شاق ، بدون ملل ، في سبيل الكاملـــة الوحدة الوطنية التى ستكون الاساس للقضاء على مؤامرات الاستعماريين ومصدرا للسعادة والرفاهية للكادحين .

ان السياسة التى تتبعها الحكومة المصرية حاليا يجب المحافظة عليها وتطويرها ، ومن اجل ذلك تظهر لنا اهمية الوحـــدة وضرورتها . صحيح ان هناك جزءا بسيطا يعمل على تخريب المكاسب التى اتخذها شعبنا من مستغليه وهذه القلة القليلـــة توجد من بين الاخوان المسلمين وكذلك من بين الزمرة المسماة ببوليس امن الدولة والمتركزة في وزارة الداخلية . هذه الفئـــات لا تريد استقرارا لمصرنا وتضع مصالحها الذاتية فوق مصلحة الوطن . فالاخوان عبارة عن منظمة تعمل لحساب الاستعمار تحـــت ستار الدين ، وبوليس امن الدولة هو بوليس الارهاب السياسي والمعتمد لمحاربة الوطنيين الشرفاء والدفاع عن الشركات الاحتكاريـــة ومن امثلة بوليس امن الدولة تدبير المؤامرات لفصل العمال وتشريدهم والاعتداء على قادتهم وزجهم في السجون والمعتقلات .

وعلى سبيل المثال نجد في شبرا الخيمة خطة استفزازية مدبرة بمساعدة عملاء الشركة وعلى رأسهم بوليس امن الدولة ونتيجة لهـــذا نرى ان موجة التلفيق والفصل والضرب زادت بشكل مريب ، ففي المحلات الصناعية لغزل [illegible] قضية لـ ١٢ عاملا ، ولفق قضيـــــة للعاملين في مصنع شاوول . ومصنع الغزال المصري يلجأ الى طرق الاستعباد فيجلد العمال في داخل المصنع ، ومصنع [illegible] العاملين على نقد السياسة . وموجة تخفيض الاجور مستمرة في مصنع سقال ، والاعتداء على الحقوق المكتسبة في مصنع محمد كامـــل [illegible] ١٩٥٦ .

الى الشعب المصرى الباسل

كان تأميم القناة ضربة حديدة قوية تلقاها معسكر الاستعمار من الشعب المصرى .. إنها ضربة أطارت صوابه ، وأفقدته عقله بعد أن أفقدته نفوذه فى وطننا المحبوب . فقد دعت انجلترا احتياطى جيشها واصدرت أوامرها لاسطولها بالتحرك فى البحر الابيض وفزعت فرنسا التى انهارت فى الهند الصينية وتنهار الآن فى الجزائر الشقيقة . وخافت أمريكا على مصالحها وارباحها من بترول الشرق الاوسط . وتقف دول الاستعمار الثلاث تتآمر علينا فى لندن .. تهددنا بالاعتداء المسلح على وطننا العزيز ، وتجمد أموالنا فى بنوكها ... وأخيراً تحاول القيام بمناورة جديدة فتدعو الى مؤتمر دولى ترمى من ورائه الى اعادة سيطرتها على قناتنا عن طريق هيئة غير مصرية تفرض اشرافا أو وصاية بحجة حماية حرية الملاحة .

أيها الوطنيون الشرفاء

لقد تعلمنا من تجاربنا المريرة فى كفاحنا البطولى ضد الاستعمار دروساً لا تنسى . فالاستعمار لا يتوانى عن استخدام اساليب تآمرية دنيئة لسلب حريتنا وسرقة اقواتنا وقلب الحكومة الوطنية التى كافحت فى باندونج وبريونى ولا تزال تكافح من أجل السلام وحق تقرير المصير للشعوب وضد الاحلاف الاستعمارية والتدخل فى الشئون الداخلية للدول ... ان الاستعمار يتربص بنا ، وله بيننا أعوان وجواسيس وأقلام مخابرات ، ولا تزال مكاتب النقطة الرابعة الامريكية تعمل بنشاط فى بعض المصالح الحكومية ،

أيها الوطنيون الشرفاء

ان واجبنا الوطنى المقدس يحتم علينا أن نقف جميعاً ـ على اختلاف آرائنا ومذاهبنا ـ صفاً واحداً ضد جبهة الاستعمار لحماية استقلالنا الوطنى وتدعيم اقتصادنا القومى حتى نستطيع أن نحافظ على السلام العالمى من تجار الحرب وسفاحى الشعوب .

أيها الوطنيون الشرفاء

ان الشيوعيين المصريين يدعون كل الشعب أفراداً ونقابات وهيئات ، يدعون العمال والفلاحين ، الطلبة والمحامين والصحفيين وغيرهم ، التجار وأصحاب المصانع والرأسماليين الوطنيين ... انهم يدعون كل وطنى أن يضع يده فى يد أخيه المصرى لتكوين لجان جبهة وطنية متحدة فى المصانع والاحياء والقرى والمعاهد ، تقف مع الرئيس جمال عبد الناصر من أجل :

١) حماية استقلالنا والدفاع عن قناتنا المصرية بدمائنا .
٢) رفض أى تدخل فى شئوننا ورفض أى اشراف أو وصاية دولية على القناة
٣) تأميم كل الاحتكارات الاجنبية لتدعيم اقتصادنا الوطنى .
٤) الغاء النقطة الرابعة الامريكية .
٥) عقد معاهدة صداقة وتحالف مع الاتحاد السوفيتى .
٦) تدعيم روابط الصداقة والتعاون الاخوى مع دول باندونج والدول الاشتراكية لتدعيم السلام العالمى .

ان الشعب المصرى الباسل لا يقف وحده فى المعركة ، فالجزائر فى ميدان القتال تحارب بشجاعة وقبرص تلقن بريطانيا درساً فى الفداء ، والشعوب العربية وشعوب باندونج ومعسكر الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى العظيم والصين الكبرى تؤيدنا وتقف معنا ضد جبهة الاستعمار من أجل الاستقلال الوطنى والسلام العالمى .

فالى الامام فى الجبهة الوطنية المتحدة والنصر حتما لنا .

طليعة العمال
منطقة القاهرة

٥ اغسطس ١٩٥٦

مسألة السودان

تاليف
أحمد رشدي صالح

٤٦٧

أسئلة وأجوبة
حول الموقف الحاضر



بقلم صادق سعد

ملاحــق «٧»

منظمة الحزب الشيوعى المصرى

ملحق رقم ١

أسماء المقدمين للمحاكمة فى القضية ٣٤٨ عسكرية عليا
لسنة ١٩٥٢، ٤٩٠ السيدة زينب لسنة ١٩٥٢

(منظمة الحزب الشيوعي المصرى)

١ ـ عبد الرحيم عثمان على ـ ٢٨ سنة طالب بكلية التجارة
٢ ـ محمد حسن صالح ـ ٢٨ سنة مدرس بمدرسة الخليفة للبنات
٣ ـ عويس محمد أحمد ـ ٢٧ سنة موظف بشركة مصر للطيران
٤ ـ مجدى عبد المقصود شاهين ـ ٢٩ سنة موظف بشركة مصر للطيران
٥ ـ مجدى فهمى محمد ـ ٢٥ سنة لحام اوكسجين
٦ ـ فوزى جبر يوسف الشهير بصبرى ـ ٢٣ سنة ترزى
٧ ـ صلاح الدين هاشم (هارب)
٨ ـ مصطفى مصطفى طيبه ـ ٢٩ سنة موظف بسلاح الصيانة
٩ ـ مصطفى كمال خليل ـ ٣٠ سنة سروجى
١٠ ـ عبد المجيد محمود مصطفى ـ ٤٤ سنة ميكانيكى شركة مصر للطيران
١١ ـ محمد عبد المنعم يوسف ـ ٣٦ سنة عامل مطبعة
١٢ ـ فاروق عبد السلام ابو عوف ـ ٢٢ سنة صاحب محل اشغال معادن
١٣ ـ احمد عبد العال الزقم ـ مدرس بمدرسة الجمعية الخيرية بمحرم بك
١٤ ـ زكريا صابر ابراهيم ـ ٢٢ سنة ترزى
١٥ ـ نصر الدين ابراهيم أحمد ـ موظف
١٦ ـ توفيق محمد اسماعيل ـ ١٩ سنة ـ طالب بمدرسة فؤاد الأول الثانوية
١٧ ـ حلمى حامد محمد ـ ٣١ سنة مساعد فني بشركة مصر للطيران
١٨ ـ احمد على بكر صاق ـ ٣٢ سنة نظاراتى
١٩ ـ على عشماوى امام ـ ١٨ سنة ميكانيكى بشركة مصر للطيران
٢٠ ـ عبد الخالق محمد الشهاوى ـ طالب بمعهد التربية (هارب)
٢١ ـ مختار مصطفى زمزم ـ ٢٩ سنة عامل
٢٢ ـ محمد الهوارى ابراهيم ـ ٢٣ سنة عامل
٢٣ ـ عبد الرافع احمد البسيونى ـ ٢٧ سنة موظف بالسكة الحديد

ملحق رقم ٢

اسماء المقدمين للمحاكمة فى قضية الجناية ٢٨٧ عسكرية شبرا لسنة ١٩٥٣ ٢٨٦ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٣

(منظمة الحزب الشيوعي المصرى)

١ ــ سعد عبد القوى زهران
٢ ــ وليم اسحق عبد الملك
٣ ــ سعد باسيلى جرجس
٤ ــ شكرى باسيلى جرجس
٥ ــ وديع وهيب ساويرس
٦ ــ محمد خليفه على خليفه
٧ ــ نبيل حلمى اسكندر
٨ ــ ماهر ويصا جرجس
٩ ــ لمعى يوسف دميان
١٠ ــ محمد السيد عثمان
١١ ــ ابراهيم عبد العزيز حموده
١٢ ــ امين اسماعيل شرف
١٣ ــ محمد متولى عوض عثمان
١٤ ــ كوستا ميخالى قسطنطينو
١٥ ــ فرنسيس لبيب كيرلس
١٦ ــ جمال باقى جرجس
١٧ ــ وليم نسيم سعد
١٨ ــ انيس عريان حنا
١٩ ــ غنيم مصطفى غنيم

ملحق رقم ٣

القضية ٢٣٩ روض الفرج ١٩٥٤
٤٥٠ عسكرية عليا ١٩٥٤

(منظمة الحزب الشيوعي المصرى)

متهم فيهـا :

سعيد عبد الوهاب عبد الرحمن ــ ٢٦ سنة كاتب بسلاح المهمات بالمعادى .

ملحق رقم ٤

اسماء المقدمين للمحاكمة فى قضية الجناية رقم ١٥٠
لسنة ١٩٥٦ عسكرية عليـا

(منظمة الحزب الشيوعي المصرى)

١ ــ اسماعيل صبرى عبد الله ــ ٣٠ سنة مدرس بكلية حقوق القـاهرة

٢ ــ داود عزيز عبد الملك ــ ٣٢ سنة رسام

٣ ــ عبد العزيز احمد عوض ــ ٢٧ سنة محاسب

٤ ــ طوسون كيرلس سعد ــ ٢٣ سنة موظف بالبنك الاهلى

٥ ــ محمد محمود ابو العلا ــ ٣١ سنة نائب بادارة قضـايا الحكومة

٦ ــ وليم افرايم طانيوس ــ ٣٠ سنة مدير شركة التقدم الكهربائى

٧ ــ رؤوف نظمى ميخائيل ــ ٢٣ سنة طالب بكليـة طب القصر العينى

٨ ــ غنيم مصطفى غنيم ــ ٢٢ سنة خراط بعنابر بولاق

٩ ــ محمد يحيى عبد الرحمن النواوى ــ ٢٧ سنة مدرس بمدرسة الاسـتقلال

١٠ ــ مصطفى كامل طه ــ ٢٧ سنة مهندس زراعى

١١ — عبد اللطيف اسماعيل حافظ — ٢٨ سنة خبير ومحاسب
١٢ — عادل محمود سيف النصر — ٢٨ سنة وكيل حسابات شركة عبود للتقطير
١٣ — اسماعيل حافظ فهمى — ٢١ سنة طالب بحقوق عين شمس
١٤ — سعيد مصطفى حماد — ٢٥ سنة عامل طباعة
١٥ — درويش مصطفى محمد — ٣٠ سنة قومسيونجى
١٦ — محمد سيد أحمد شريف — ٢٦ سنة مدرس بمدرسة روض الفرج الثانوية
١٧ — ميسور السيد شلبى الشعراوى — ٢٧ سنة عاطل
١٨ — ابراهيم امام مصطفى — ٢١ سنة عاطل
١٩ — محمد السيد شلبى الشعراوى — ٢٩ سنة عاطل
٢٠ — متولى محمد بحر — ٢٤ سنة سكرتير مدرسة انصارى سمك بالصناهرية
٢١ — ثروت الياس سلامة — ٢٠ سنة طالب بكلية طب العباسية
٢٢ — مجدى الياس سلامة — ٢٣ سنة طالب بكلية طب القصر العينى
٢٣ — محمود حمدى الباجورى — ١٩ سنة طالب بمدرسة النيل الثانوية
٢٤ — نبيل حلمى اسكندر — ٢٠ سنة طالب بكلية الآداب
٢٥ — أحمد على حامد الشهير بمصطفى — ١٩ سنة خراط
٢٦ — شكرى عازر أسعد — ٢٢ سنة طالب بكلية طب العباسية
٢٧ — رزق عبد المسيح مرقص — ٢٢ سنة طالب بكلية طب العباسية
٢٨ — ظريف سدره محارب — ٢١ سنة طالب بكلية طب العباسية
٢٩ — جمال عبد الملك غرسه (هارب)
٣٠ — أحمد جمال الدين علام — يوزباشى بالجيش سابقا وهارب
٣١ — احمد عبد العال الزقم — مدرس وهارب
٣٢ — فيليب زكى جلاب — طالب بكلية الآداب وهارب
٣٣ — محمد حسنى محمد حسين — ٢٥ سنة طالب بكلية هندسة عين شمس
٣٤ — عبد اللطيف على الهنداوى — ٢٣ سنة عاطل
٣٥ — مصطفى النحاس جبر — ٢٠ سنة طالب
٣٦ — عبد العزيز عبد الحميد خاطر — ٢٣ سنة صاحب ورشة خراطة
٣٧ — عبد المنعم عبد العزيز بدر — ٢٣ سنة صاحب صالون حلاقة
٣٨ — خالد عبد القوى زهران — ١٩ سنة طالب بمدرسة روض الفرج الثانوية
٣٩ — عبد الوهاب مصطفى خضير — ٢٢ سنة طالب بمعهد اللاسلكى
٤٠ — أمين مصطفى ابو حجلة — ٢٢ سنة طالب بمدرسة بولاق الميكانيكية

٤١ ــ نافذ جميل الدقاق ــ ١٩ سنة طالب بمدرسة القديس بالظاهر
٤٢ ــ محمد شريف الحاج ــ ٢٥ سنة كمسارى بادارة النقل بالاسكندرية
٣٤ ــ عدلى برسوم عبد الملك ــ ٢٧ سنة مدرس بمدرسة عمر طوسون بالمحمودية
٤٤ ــ آمال خليل عبد النور ــ ٣٢ سنة موظفة آلة كاتبة
٤٥ ــ عبد العزيز عبد المجيد متولى ــ ٢١ سنة سمكرى أفرنجى
٤٦ ــ احمد عثمان الدنقلاوى ــ ١٩ سنة طالب بحقوق عين شمس (هارب)
٤٧ ــ سعودى محمد مطحنة ــ ٢٥ سنة سمكرى
٤٨ ــ رفقى كامل كيرلس ــ ٣٠ سنة طبيب بيطرى
٤٩ ــ محمود السعيد على الجمل ــ ٢١ سنة طالب بكلية الهندسة
٥٠ ــ رمسيس فيلبس شحاته ــ ٢٠ سنة طالب بكلية طب العباسية
٥١ ــ محمد رواس الديب ــ ٢١ سنة طالب بكلية طب العباسية
٥٢ ــ عبد المجيد شفيق عبد المجيد ــ كاتب بنادى مصر الجديدة للتنس (هارب)
٥٣ ــ فؤاد عزيز سوريال ــ ٢٢ سنة عطشجى بسكة حديد الدلتا
٥٤ ــ عبد الرحيم حسنى الملاحى ــ ٢٦ سنة مأمور ضرائب عابدين قسم ثالث
٥٥ ــ أحمد عبد الغفار قاسم ــ ٣٤ سنة تاجر
٥٦ ــ محمود أحمد حموده ــ ٣٢ سنة طالب بزراعة القاهرة
٥٧ ــ زكريا هاشم محمد ــ ٣٤ سنة موظف بتفتيش الاوقاف بالجيزة
٥٨ ــ خيرى حنا يونان ــ ١٩ سنة مساعد مخزنجى بمحلج ببنى مزار
٥٩ ــ نشأت أسكندر ابادير ــ ٢٨ سنة عاطل
٦٠ ــ اسماعيل عبد السميع سليمان ــ ٢١ سنة موظف
٦١ ــ عادل عبد الرحيم غنيم ــ ٣٠ سنة محام
٦٢ ــ محمود على شمس الدين ــ ٢٠ سنة طالب بكلية هندسة عين شمس
٦٣ ــ محمد فتحى حموده ــ طالب بكلية آداب عين شمس
٦٤ ــ مكرم فهيم ابراهيم ــ ١٩ سنة طالب بمدرسة الحسينية
٦٥ ــ عبد الرؤوف أحمد سالم (الشهير برجب) ــ ٢٤ سنة عامل برادة
٦٦ ــ سامى فهمى عبد المسيح ــ ٢٠ سنة طالب بمدرسة الظاهر الثانوية
٦٧ ــ سعد على صالح ابو العلا ــ ٢٤ سنة دبلوم المدارس الصناعية
٦٨ ــ عبده حسن مكاوى ــ ٢٧سنة عامل باركيه
٦٩ ــ سعيد غالى جاد الله ــ كاتب بالجمعية التعاونية بالجيزة ٢٣ سنة

ملحق رقم ٥

أسماء المتهمين فى قضية الجناية رقم ١٥٣ لسنة ١٩٥٧ عسكرية الدرب الأحمر المقيد ٥ برقم ٢٤ لسنة ١٩٥٧ أمن الدولة

(منظمة الحزب الشيوعى المصرى)

١ — صلاح ابراهيم على — ٢٧ سنة عامل طباعة

٢ — تحية عبد الوهاب أبو النصر — ٢٥ سنة مدرسة بمدرسة الزقازيق الثانوية

٣ — منير فيلبس عياد — ٣٠ سنة موظف بمصلحة الضرائب

٤ — مدوبس فيلبس عياد — ٢٢ سنة مدرس بمدرسة أحمد ماهر الاعدادية بالقاهرة

٥ — عادل محمد على — ٢١ سنة مدرس بمدرسة قويسنا الثانوية

٦ — ماجد عطية معوض — ٢٨ سنة محرر بمجلة التحرير

٧ — نجيب زكى سدراك — ٢٦ سنة رسام

٨ — عواطف سيف ميخائيل — ٢٥ سنة طالب بكلية آداب القاهرة

٩ — شوقى خليل برسوم — ٢٣ سنة عامل اكثار بوزارة الزراعة بسمالوط

١٠ — حسنى ناثان دانيال — ١٩ سنة طالب بمدرسة بنى مزار الثانوية

١١ — كامل عبد الله جرجس — ١٩ سنة متعطل

١٢ — رمزى يوسف عبد السيد — ٣٢ سنة قومسيونجى

١٣ — ماهر سمعان اسحاق — ٢٥ سنة طالب بكلية زراعة القاهرة

١٤ — كمال محمد عمار — ٢٥ سنة طالب بمعهد القاهرة الدينى

١٥ — فهمى عطيه النكلاوى — ٢١ سنة عامل نسيج

١٦ — محمد حافظ مصطفى — ٢٥ سنة عامل نسيج

١٧ — طه محمد على — ٢٣ سنة براد ميكانيكى

١٨ — محمود محمد خليل شندى — ٢٧ سنة طالب بكلية اصول الدين

زاوية الشعب

جريدة [illegible] (العدد ١٢٢) [illegible] سنة ١٩٥٤

دعوة انصاريا مدججة
دعوة ضد حنية كلية
الشباب بجامعة اسكندرية
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الاضراب العام هو الرد على تزييف العصابة لارادة الوطنيين

لقد دبر السفاح عبد الناصر المؤامرات القذرة واصطنع المظاهرات المأجورة وطبع اضرابا حكوميا، كل ذلك [illegible] وعودة عصابته وتضليلها باسم الديمقراطية، وتمكين من احكام قبضة حكمه الارهابي الدكتاتوري الخانق على اعناق المصريين. واحضر [illegible] ان السفاح [illegible] يحاول تحطيم جبهة الوطنيين والاقتراء على العمال وضباط الجيش وسائر الوطنيين والادعاء في وقاحة ان المصريين يريدون حكمه الارهابي الفاشي. ان السفاح الفاشي زيف ارادة المصريين وزور مشيئتهم وزعم انهم انصار الطغيان والدكتاتورية!

فماذا يعمل الوطنيون ردا على هذا التزوير الحقير لارادتهم والتزييف الوقح لرغبتهم؟

ان واجب الوطنيين هو ان يقفوا في وجه عصابة [illegible] جبهة واحدة. وعليهم ان يجمعوا صفوفهم وان يوجهوا ضربة قوية الى العصابة الفاشية التي [illegible] ارادتهم بألوان التزوير [illegible] على الوطنيين [illegible] على تزوير [illegible] وذلك بتنظيم اضراب عام يشترك فيه جميع الوطنيين من كافة الطبقات والهيئات والطوائف والاحزاب.

على الوطنيين ان ينشروا فكرة الاضراب العام وان يكونوا فورا لجنة وطنية عامة تتولى الدعاية للاضراب العام وتعمل على تكوين لجان وطنية في كل مكان لتنظيم هذا الاضراب وتحديد موعده.

وان نجاح هذه الحركة واستجابة الوطنيين لها، هو الرد الحقيقي على كيد العصابة وكشف تزييفها لارادة المصريين، وهو ان كيد العمل لقوة الوطنيين ووحدتهم واصرارهم على اسقاط حكم عصابات الفاشية المؤتمرة بأمر المستعمرين.

يجب تحريم استخدام اسلحة الابادة فورا

ان [illegible] على [illegible] الدمار التي يمكن ان تحملها حرب تستخدم فيها القنابل الهيدروجينية [illegible] الاصوات في كل جانب تطالب بتحريم استخدام الاسلحة الذرية والهيدروجينية وغيرها من اسلحة الابادة فورا. حتى [illegible] بعد ان [illegible] [illegible] من خطر هذه الاسلحة المدمرة [illegible] الاصوات [illegible] التحذير من خطر [illegible] على العالم من السلام.

[illegible] العالم حول هذا [illegible]

[illegible]

[illegible] على اشعال نيران حرب عالمية

[illegible]

مؤامرات ضد شعوب الشرق الاوسط

[illegible] حكومة باكستان الخائنة مع [illegible] المشمول برعاية الاستعمار الامريكي. [illegible] محاصرة الاتحاد السوفيتي بقواعد عسكرية [illegible]

[illegible] بقية بلاد الشرق الاوسط [illegible] المحاولات لجر العراق والعربية السعودية [illegible] ولكن شعوب الشرق الاوسط التي تكافح من اجل استقلالها [illegible] السلام وترفض الارتباط بالاحلاف.

• يتكرر وقوع حوادث القتل والنسف والاعتداء على حدود الاردن واسرائيل وهذه [illegible] يديرها الاستعمار الانجليزي وصنائعه في كل من الاردن واسرائيل على السواء. ويهدف الاستعمار واعوانه الخونة من ذلك الى تفتيت شعوب الشرق الاوسط وصرفها عن كفاحها ضد المستعمرين وضد الحكومات الخائنة المفروضة عليها.

ايها الاخوان الوطنيون

احذروا فان الهضيبي على اتفاق مع عبد الناصر

ان الاخوان الوطنيين يقفون موقفا رائعا، فهم يكافحون الى جانب سائر الوطنيين من اجل الغاء الاحكام العرفية واطلاق الحريات والافراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين وانهاء حكم الطغيان والدكتاتورية.

وبينما يقف الاخوان هذا الموقف الوطني الصادق يقف الهضيبي موقفا مخالفا، فهو يصف اعتقال الاخوان بأنه كان لطيفا. [illegible] عبد الناصر في معارضة تكوين الاحزاب [illegible] الاخوان مستخدما هذه الحجة وهو يحمي نظام عبد الناصر [illegible] الجماهير فيدعو الناس الى الانصراف الى اعمالهم ويسرع الى التوفيق بين [illegible] عبد الناصر حتى يضمن استقرار الحكم الدكتاتوري الغاشم.

وهكذا تتفق سياسة الهضيبي مع سياسة عبد الناصر اتفاقا تاما. وهكذا يتناسى الهضيبي ما حل بالاخوان من [illegible] وتشريد [illegible] الماضي، ولا يتورع عن الدفاع عن نظام عبد الناصر الفاشي الاستعماري.

فعلى الاخوان الوطنيين الصادقين ان يحذروا الطريق الذي يستدرجهم اليه الهضيبي، طريق تأييد السفاح عبد الناصر وحكمه الدموي وليواصلوا دفاعهم عن الحرية ومقاومتهم للطغيان والدكتاتورية وليقفوا صفا واحدا مع سائر الوطنيين في كفاح [illegible] من اجل تخليص بلادنا من حكم الارهاب الفاشي الاستعماري.

الديمقراطية وحرية تكوين الاحزاب

تحاول الاوراق الفاشية استغلال سخط الجماهير على قادة الاحزاب الرجعية فتواجه حرية تكوين الاحزاب على الاطلاق ونحن نعرف انه لم يسمح في مصر بحرية تكوين الاحزاب حتى اليوم. لم يسمح للعمال والفلاحين والوطنيين بتكوين احزابهم المخلصة التي تعبر عن رأيهم وتدافع عن مصالحهم، ولا يمكن ان توجد ديمقراطية في مجتمعنا بدون تكوين الاحزاب. اما بقاء اي حزب واستمراره فيكون رهنا بتأييد الشعب له او الانصراف عنه مادامت للشعب حريات يمارسها.

ومن الغريب ان الفاشيين يتمسكون بحزب وحيد هو حزبهم الفاشي والا فما الفرق بين هيئة التحرير وبين اي حزب آخر

• ايها القارئ: اجمل [illegible] عندما تقرأ هذه الجريدة •

الفلاح

جريدة اتحاد الفلاحين

العدد ١٩ — (الثمن ٥ مليمات)

المصلحة من تحديد اسعار القطن ..؟

أصدرت الحكومة أخيرا عدة قرارات بخصوص أسعار القطن وزعمت أنها (بشرى) للفلاحين المساكين ! قالت انها قد رفعت الأسعار وجعلت لمن يبيع لها نصيبا فى الربح يعود عليه بعد تقديم الشهادات إذا بقى ربح بعد تصريف المحصول ..

فما معنى كل هذا الكلام ؟ اننا لا ننسى ما حصل لنا فى الموسم الماضى من تحت رأس سياسة هذا العهد الملعون ، اننا لا ننسى كيف تركت الحكومة أسعار القطن تنزل ثم تخسف بها الأرض وفرضت علينا اسعار رخيصة خربت بيوتنا واضطرتنا إلى تسليم المحصول لها بسعر التراب تبيعه لحبايبها الأجانب الإنجليز والأمريكان واليوم تستمر هذه السياسة وتحدد الحكومة الأسعار من جديد وتقول سنعطى لمن يبيع لنا بعض ما نكسب إذا كسبنا . وصرفنا لمن باع فى الموسم الماضى ٦٠ قرشا عن القنطار (اى ٣ جنيه عن الفدان تقريبا) ... لصوصية ونهب مفضوح . فهل هذه القروش تقلل من ... وخراب بيوتنا وهل يستطيع الفلاحون أن يصبروا وينتظروا فيبيعوا للحكومة بأسعار خاسرة ويسكتون جوع بطونهم باستماراتها فى إنتظار صرف القليل وتوزيع هذه القروش بعد تصريف المحصول . ان معظم الفلاحين يبيعون المحصول وهو مازال أعوادا خضراء فى الأرض وان قرارات الحكومة الأخيرة ليس وراءها سوى زيادة افتقارنا وبؤسنا ، وان تحكمها فى سوق القطن فى الداخل وفى تصديره وتصريفه للخارج هدفه سرقة المحصول من أيدى الفلاحين بأرخص الأسعار وتقديمه هدية للأجانب المستعمرين حتى يرضوا عن عبد الناصر وعصابته ويسمحوا باستمرارها تحكم وترسم ، إن هذه الحكومة لا يهمها سوى أن تخرب بيوت الفلاحين وان يرضى عنها أسيادها الأجانب المستعمرين . إن مطالبنا واضحة إننا نطالب بحرية سوق القطن برفع يد الحكومة عن أسعاره كما نطالب فى الوقت ذاته بتوسيع المعاهدات التجارية القائمة وعقد معاهدات جديدة مع جميع الدول التى ترغب فى شراء قطننا ومبادلته ، ... والصين الشعبية والمجر وغيرها من البلاد التى ترغب فى ... إتحاد الفلاحين ونضالهم كفيل بتحقيق هذه المطالب العادلة .

من ... المزارعين ... ونحن المزارعين الذين قام على اكتافهم اكبر مصدر اقتصادى بالسودان ... من ... وحيل ... للارض ومن عرقنا ودمائنا امتلأت جيوب الانجليز .. ثم تمكنت الشركة من بيع القطن بأبخس الاثمان للشركات البريطانية . الى أن كانت ... المزارعين قد قرروا بحزم ... السياسة الاقتصادية البريطانية القائمة على نهب الجزيرة لصالح الشركات الانجليزية والمطالبة ...

المراجــع

(أ) كتب عربية ومترجمة :

- ابراهيم عامر ثورة مصر القومية
- احمد بهاء الدين فاروق ملكا
- احمد حمروش قصة ثورة ٢٣ يوليو
- احمد حمروش شهود ثورة ٢٣ يوليو
- احمد رشدي صالح كرومر فى مصر
- اسحق موسى الحسينى الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية الحديثة
- جمال الشرقاوى حريق القاهرة
- خالد محمد خالد من هنا نبدأ
- رفعت السعيد (دكتور) تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ — ١٩٥٠
- رفعت السعيد (دكتور) اليسار المصرى والقضية الفلسطينية
- رفعت السعيد (دكتور) الصحافة اليسارية فى مصر ١٩٥٠ — ١٩٥٢
- سيد مرعى الاصلاح الزراعى
- صادق سعد اسئلة واجوبة حول الموقف الحاضر
- طارق البشرى الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢
- طارق البشرى المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الوطنية
- عبد الرحمن الرافعى مقدمات ثورة ٢٣ يوليو
- عبد الرحمن الشرقاوى باندونج
- عبد العزيز مصطفى ومحمد على عامر أول مايو
- فتحى عبد الفتاح القرية المصرية
- فتحى كامل وآخرون الطبقة العاملة فى المعركة ضد الاستعمار
- كارل ماركس الثامن عشر من برومير ، لويس بونابرت
- محمد حسين هيكل (دكتور) مذكرات فى السياسة المصرية
- محمد زكى عبد القادر محنة الدستور
- محمد على رفعت (دكتور) مشاكل مصر الاقتصادية
- محمد على الطاهر معتقل الهاكستب
- محكمة الشعب الجزء الرابع
- محاضر المحادثات السياسية والمذكرات المتبادلة بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة مارس ١٩٥٠ نوفمبر ١٩٥١
- نشرة اتحاد الصناعات المصرية — ١٩٥٢
- النشرة الاقتصادية — البنك الاهلى المصرى — ١٩٥٢

(ب) مذكرات ومخطوطات شخصية :

- احمد على خضر — مخطوط عن تاريخ منظمة النجم الأحمر
- مارسيل اسرائيل (شيريزى) — مخطوط عن نشأة الحركة الشيوعية عامة وعن منظمة تحرير الشعب بوجه خاص .
- مبارك عبده فضل — مذكرات تاريخية عن تاريخ اليسار المصرى (مخطوطا فى ثلاث كراسات) .

(جـ) دوريات علنيــة :

أخبار اليوم ٥١ ـــ ١٩٥٢
الاشتراكية ١٩٥١
الاهرام ٥١ ـــ ١٩٥٢
الغـــد ١٩٥٣
الفجر الجديد ١٩٤٦
الكاتب ١٩٥١
المستقبل ١٩٥٠
المصرى ١٩٥١
الملايين ١٩٥١
النـــاس ١٩٥١
الواجب ١٩٥٢ ـــ ١٩٥٣
روز اليوسف ١٩٥١

(د) دوريات سرية :

الكفاح ـــ الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى
الطليعة ـــ النشرة الداخلية للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى
صوت الفلاحين ـــ الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى
الطليعة ـــ الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ـــ التيار الثورى
الكادر ـــ الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ـــ التيار الثورى
صوت الطالب ـــ الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ـــ التيار الثورى
النصر ـــ نواة الحزب الشيوعى المصرى
الى الأمام ـــ نواة الحزب الشيوعى المصرى
كفاح الشعب ـــ الحزب الشيوعى المصرى الموحد
صوت الفلاحين ـــ الحزب الشيوعى المصرى الموحد
الكادر ـــ النشرة الداخلية للحزب الشيوعى المصرى الموحد
الطريق ـــ طليعة العمال
المقاومة الشعبية ـــ طليعة العمال
النشرة ـــ طليعة العمال
الحياه الحزبية ـــ النشرة الداخلية لطليعة العمال
راية الشعب ـــ منظمة الحزب الشيوعى المصرى
الفلاح ـــ اتحاد الفلاحين (منظمة الحزب الشيوعى المصرى)
الثقافة الجديدة ـــ منظمة الحزب الشيوعى المصرى
الحقيقة ـــ النشرة الداخلية لمنظمة الحزب الشيوعى المصرى

(هـ) وثائق حزبيــة :

*** من وثائق الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو)**

- البرنامج العام للحركة الديمقراطية للتحزر الوطنى .
- لائحة الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى .
- حــول التوسع .
- الحركة الشيوعية فى مصر والدور الذى قامت به فى الفتــرة الأخيرة (بالعربية والفرنسية) .
- كفاح الشيوعيين من أجل السلام .
- ٧ سبتمبر خميس لم يمت .
- الذكرى العاشرة لاتحاد نقابات العمال العالمى .
- من أجل كفاح حقيقى فى سبيل الوحدة ـ بقلم يونس .
- الكفاح الايديولوجى .
- عن الجبهة ـ بقلم يونس (ثلاثة تقارير متتالية بنفس العنوان) .
- مستلزمات كفاحنا ضد العدو .
- رسالة من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى الى الحزب الشيوعى الانجليزى . . .

*** من وثائق طليعــة العمــال**

- الرسالة السياسية .
- التكتيك .
- لائحة طليعة العمال

*** من وثائق منظمة الحزب الشيوعى المصرى**

- برنامج ولائحة الحزب الشيوعى المصرى
- الفاشية عصابة تضليل رخيص ـ أداة ارهاب دموى ـ حــكومة حرب وخراب . .

*** من وثائق منظمة الحزب الشيوعى المصرى الموحد**

- الخطوط الرئيسية لبرنامج الحزب الشيوعى المصرى الموحد .
- مشروع تكتيك الحزب الشيوعى المصرى الموحد .
- حول واجباتنا ازاء مصر المستقلة بقلم ناشد (زكى مراد) .
- حول الطبيعة الطبقية لحكومة الضباط بقلم ناشد (زكى مراد) .

(و) أوراق حكومية وتقارير رسمية غير منشورة :

ــ تقارير مقــدمة من القلم المخصوص بوزارة الداخليــة المصرية الى السفارة البريطانية بالقاهرة .

ــ تقارير عن مصر وعن الحركة الشيوعية المصرية مودعة فى أرشــيف وزارة الخارجية الفرنسية .

ــ تقارير عن النشاط الشــيوعى فى مصر مودعة فى أرشــيف وزارة الخارجية البريطانية .

ــ تقارير عن النشاط الشيوعى فى مصر مودعة فى مكتبة الكونجرس الأمريكى .

(ز) أوراق قضــائية :

ــ عادل أمين المحامى مذكرة مقدمة الى المحكمة العسكرية العليا برياسة القائمقام محمد فؤاد الدجوى بالدفاع فى قضــية الجناية رقم ٢٨٦ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٣

ــ أحمد الرفاعى مذكرة دفاع مقدمة الى المحكمة العسكرية العليــا برئاسة الفريق هلال عبد الله هلال قائد سلاح المدفعية .

ــ ملف قضية الجناية رقم ٢٠٢١ مصر القديمة لسنة ١٩٥١ المقيــدة برقم ٢٤٧ كلى لسنة ١٩٥١

ــ ملف القضية رقم ٢٠٢ عسكرية مصر القديمة لسنة ١٩٥٢ ــ المقيدة برقم ٥١٦ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٢

ــ ملف قضية الجناية رقم ١٤٣ لسنة ١٩٥٢ (حريق القاهرة) .

ــ ملف قضية الجناية العسكرية رقم ١٨٢ لسنة ١٩٥٢ مصر القديمة المقيدة برقم ٧٢٤ عسكرية عليا ١٩٥٢

ــ قرار الاتهام فى قضــية الجناية العسكرية رقم ١٨٢ لسنة ١٩٥٢ مصر القديمة المقيدة برقم ٧٢٤ عسكرية عليا ١٩٥٢

ــ ملف القضية الجناية رقم ٤٩٠ عسكرية السيدة زينب لسنة ١٩٥٢ المقيدة برقم ٣٤٨ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٢

ــ ملف قضية الجناية رقم ٢٨٧ عسكرية شبرا لسنة ١٩٥٣ المقيــدة برقم ٢٨٦ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٣

ــ ملف قضــية الجناية رقم ٩٠ لسنة ١٩٥٤ عسكرية الدرب الاحمر المقيدة برقم ٣٩٣ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤

ــ ملف قضية الجناية رقم ٣٠٧ لسنة ١٩٥٤ عسكرية شبرا المقيــدة برقم ١٠٩١ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤

ــ ملف قضية الجناية رقم ١١٤ لسنة ١٩٥٤ عسكرية الدرب الاحمر المقيدة برقم ١٠٢ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤

ــ ملف قضية الجناية رقم ٣٤٣ لسنة ١٩٥٤ عسكرية الازبكية المقيدة برقم ٧٩٢ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤

- قرار الاتهام فى قضية الجناية رقم ١٣ لسنة ١٩٥٤ عسكرية عليا
- قرار الاتهـام فى قضية الجنـاية العسكرية رقم ٨٠ لسنة ١٩٥٤ المقيدة ٢٦٤ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٤
- ملف قضية الجناية رقم ٣١ لسنة ١٩٥٥ مصر القديمة المقيدة برقم ١٧ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٥
- ملف قضية الجناية رقم ٨٧١ حصر أمن دولة لسنة ١٩٥٥
- محضر قضية الجناية رقم ١٥٠ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٦
- ملف قضية الجناية رقم ١٥٣ لسنة ١٩٥٧ عسكرية الدرب الاحمر المقيدة برقم ٢٤ لسنة ١٩٥٧ حصر أمن الدولة .

(ح) محـاضر نقـاش :

- أحمد حمروش
- أحمد طـه أحمد
- اسماعيل صبرى عبد الله (الدكتور)
- بول جاكودى كومب
- حلمى يسين
- خالد محيى الدين
- داود عزيز
- زهدى ابراهيم العدوى
- زكى مراد
- ريمون اجيـون
- سيد سليمان الرفاعى
- سعد زهران
- صادق سـعد
- عبد الرحمن الخميسى
- عبد المجيد نعمان
- عدلى جرجس
- عبد المنعم الغزالى
- فخرى لبيب
- فؤاد حبشى
- فاروق أبو عيسى
- فوزى جرجس
- فؤاد مرسى (الدكتور)
- مبارك عبده فضل
- مصطفى طيبه
- محمود أمين العـالم
- نبيل الهـلالى
- هنرى كورييل
- يوسف صديق
- يوسف حزان

(ط) مراجـــع اجنبيـــة :

— Anwar Abd-AL MALIK — problems of Socialism in the Arab world.

— Charle Essawi — Egypt in Revolution.

— Jean and Simon Lacouture — Egypt in Transition.

— Hugh Thomas — The Suez affair.

— Majid Khadduri — political Trends in the Arab world.

— Marie - Dominique Gresh - Le P.C.F. et L'Egypte - 1950 — 1957.

— Maxim Rodinson — Marxisme et Monde Musulman.

— Mitchell, R. — The Society of Muslim Brothers.

— M.S. Agwani — Communism in the Arab East.

— Raymond Flower — Napoleon To Nasser.

فهـــرس

صدر للمؤلف :

- الأساس الاجتماعي للثورة العرابية .
- تاريخ الفكر الاشتراكي في مصر .
- كتابات في التاريخ .

في سلسلة طلائع الفكر الاشتراكي :

- نقولا حداد .
- عصام الدين حفني ناصف .
- ثلاثة لبنانيين في القاهرة .

في سلسلة تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر :

- تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ١٩٠٠ — ١٩٢٥
- اليسار المصري ١٩٢٥ — ١٩٤٠
- تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ — ١٩٥٠
- الصحافة اليسارية في مصر ج ١ — ١٩٢٥ — ١٩٤٨
- الصحافة اليسارية في مصر ج ٢ — ١٩٥٠ — ١٩٥٢
- اليسار المصري والقضية الفلسطينية .

في سلسلة قادة العمل السياسي في مصر :

- محمد فريد ، الموقف والمأساة .
- سعد زغلول ، بين اليمين واليسار .
- مصطفى النحاس ، السياسي والزعيم والمناضل .
- حسن البنا ، متى وكيف ولماذا ؟ .
- أحمد حسين ، كلمات ومواقف .
- تأملات في الناصرية .
- أوراق ناصرية في ملف سري للغاية .

روايات :

- السكن في الأدوار العليا .
- البصقة .

رقم الايداع ٨٣/٣٣٣٧

مطبعة اخوان مورافتلي
١٩ شارع محمد رياض — أرض شريف — عابدين
تليفون ٩٠٤٠٩٦

فى هذا الكتاب

.. يواصل الدكتور رفعت السعيد دراسته المتعددة الجوانب حول تاريخ الحركة اليسارية فى مصر منذ مطلع القرن ..

ويتميز هذا الكتاب .. ليس فقط بتناوله لتلك المرحلة البالغة الخصب والثراء .. وليس فقط بالتدقيق الأكاديمى لكل تفاصيل عملية التدوين التاريخى ..

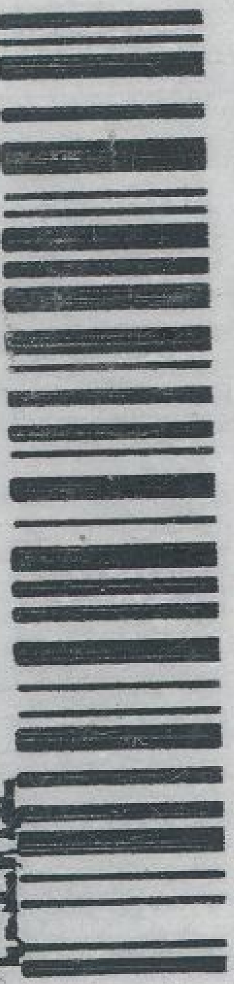
وانما يتميز - أيضا - بأمرين هامين ..

.. فعلى صفحات هذا الكتاب تطرح - وربما لأول مرة - التفاصيل الموثقة توثيقا شبه متكامل .. لذلك التصادم الحاد بين الشيوعيين وعبد الناصر..كيف تماوجت المواقف من التأييد للمعارضة..الى تضارب النصال بالنصال .. ثم الى تأييد آخر .. فمعارضة أخرى .. كيف كان ذلك كله .. ولماذا ؟

وهنا ولأول مرة أيضا .. تتوفر للقارىء وثائق مصورة من نشرات ومطبوعات شيوعيى هذه الفترة ..

ولم يكن ممكنا أن نجتزىء قطعة من تاريخ هذه الفترة تنفرد بنا أو ننفرد بها .. فقد كان ضروريا أن يتم تناول الموضوع فى اطار دراسة شاملة لمجمل التطور السياسى والاجتماعى فى الفترة موضوع الدراسة ..

دار الثقافة الجديدة



٤٥٠